الاتحاد العام للاثاريين العرب

مجلة
الاتحاد العام للاثاريين العرب

مجلة علمية سنوية محكمة – تعنى بنشر البحوث والدراسات المتخصصة
فى مجال آثار الوطن العربى وحضاراته

يصدرها
المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى - اتحاد الجامعات العربية

العدد السابع
ذو الحجة ١٤٢٧ هـ/ يناير ٢٠٠٦

المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى
المدينة الجامعية لطلاب جامعة القاهرة – شارع ثروت – رمز بريدى ١٢٦١٣
ف: ٣٧٦٠٢٦٥٨ (٢٠٢) ت: ٣٥٦٧٦٠٣٦ – ٣٥٦٧٦٠٥٥ (٢٠٢)
بريد الكترونى info@acgssr.org البوابة الالكترونية www.acgssr.org

رقم الإيداع الدولي

2007/12864م

بسم الله الرحمن الرحيم

ادارة المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى:

رئيس مجلس الادارة:
أ.د. على عبد الرحمن يوسف
رئيس جامعة القاهرة

مدير المجلس العربى:
أ.د. معتز محمد حسنى خورشيد
نائب رئيس جامعة القاهرة

نائب مدير المجلس العربى:
أ.د. ضياء أحمد القاضى

أمين المجلس العربى:
أ. يسرى عبد الحميد رضوان

اسرة تحرير مجلة الاثاريين العرب:

رئيس التحرير:
أ.د. على رضوان
رئيس الاتحاد العام للآثاريين العرب

مدير التحرير:
أ.د. محمد محمد الكحلاوى
أمين الاتحاد العام للآثاريين العرب

لجنة التنسيق والمراجعة:

د. ياسر اسماعيل
د. محسن نجم
د. حسنى عمار

أ. خالد محمد درويش
أ. نيرة أحمد جلال الدين
أ. فاطمة اسماعيل على
أ. عبد الرحيم حنفى

هيئة التحكيم:

١.	أ.د. على رضوان	(كلية الاثار – جامعة القاهرة)
٢.	أ.د. عبد الرحمن الطيب الانصارى	(جامعة الملك سعود)
٣.	أ.د. عبد القادر محمود	(جامعة الخرطوم)
٤.	أ.د. يوسف الأمين	(جامعة الملك سعود)
٥.	أ.د. زاهى حواس	(الأمين العام للمجلس الاعلى للآثار)
٦.	أ.د. شافية بدير	(رئيس قسم الاثار – كلية الآداب جامعة عين شمس)
٧.	أ.د. تحفة حندوسة	(كلية الاثار – جامعة القاهرة)
٨.	أ.د. عزت زكى قادوس	كلية الآداب – جامعة الاسكندرية)
٩.	أ.د. آمال العمرى	(كلية الاثار – جامعة القاهرة)
١١.	أ.د. حسين عليوة	(كلية الاداب – جامعة المنصورة)
١٢.	أ.د. محمد الكحلاوى	(كلية الاثار – جامعة القاهرة)
١٣.	أ.د. محمد على حسن زينهم	(كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان)
١٤.	أ.د. صالح لمعى مصطفى	(مدير مركز احياء التراث العربى الاسلامى)
١٥.	أ.د. محمد عبد الستار عثمان	(كلية الاداب – جامعة سوهاج)
١٦.	أ.د. ياسين زيدان	(كلية الاثار – جامعة القاهرة)
١٧.	أ.د. عبد الظاهر عبد الستار	(كلية الاثار – جامعة القاهرة)

القواعد والمعايير الخاصة بتقديم البحوث للنشر

طبقا للقواعد المقررة للنشر فان اداره مجلة الاتحاد ترجو من السادة الباحثين الالتزام بما يلي:-

١-أن يكون البحث جديدا ولم يسبق نشره في أيه دوريه أخرى .

٢- أن يتضمن البحث نتائج علمية جديدة تضيف للدراسات الأثرية أو المتحفية أو أعمال الترميم المعماري والترميم الدقيق.

٣-أن تكون اللوحات والأشكال التوضيحية المرفقة بالبحث منشورة لأول مرة ، وفي حالة الاستعانة بلوحات وأشكال من بحوث أخري يذكر ذلك جلياً أسفل كل لوحة أو في فهرس خاص.

٤-أن يكون عدد صفحات البحث خمس وعشرين صفحه من بينهم خمس صفحات صور

٥- يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والأجنبية.

٦- أن تتبع القواعد العلمية في إثبات مصادر ومراجع المقالات والأبحاث وفقآ للترتيب التالي:-(أسم المؤلف–عنوان الكتاب– دار النشر–مكان النشر–التاريخ– الجزء– الصفحة) على أن تكون **الهوامش مسلسله** بأرقام متتابعة من ١- ١٠٠ مثلا وأن تكون **أسفل كل صفحه وليس في نهاية البحث** على أن تكون الهوامش **بنط ١٢عربى ، بنط ١٠ أجنبي.**

٧- أن يكون حجم الورقة **"Paper"** كالآتي: **Width:17.5cm × Height:24cm**

٨- وان تكون مقاسات الصفحة**"Margins"** كالآتي:

Bottom: 2.5cm ، top: 2cm ، right: 2cm ،Left: 2cm

٩- أن ترد المقالات مطبوعه وفق نظام الناشر المكتبي **IBM** بنط (١٤) والعنوان الرئيسي بنط (١٦) أسود **(B)** وأن يكون نوع الخط. **(عربي Arabic Transparent) (أجنبي Times New Roman)** ويرفق مع البحث عدد ٢ CD .

١٠- تقدم البحوث لإدارة المجلة أو الكتاب بعد مراجعتها لغوياً.

١١- يشترط في حاله وجود لوحات أن تكون اللوحات مصوره فوتوغرافيآ وتكون مأخوذه scanner وأن تكون بتنسيق jpg وأن تكون الصور مدرجه في FOLDERخاص على الـ CD طبقآ لتسلسلها في البحث .

١٢- الأبحاث التي تحتوي علي لغات قديمة يجب إدراج نسخة من برنامج كتابة النصوص القديمة ،حتي تخرج بحوث سيادتكم بالكشل اللائق الذي ترغبونة.

١٣- إدارة المجلة لا تلتزم برد المقالات التى لا توافق لجنه التحكيم على نشرها .

*يرجى في حاله الاستفسار الاتصال بنا على العنوان التالي:

الاتحاد العام للآثاريين العرب – المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي جامعه القاهره – المدينه الجامعيه للطلاب.

شارع ثروت – رقم بريدي ١٢٦١٢ الجيزه – جمهوريه مصر العربيه

تليفون : ٣٥٦٧٦٠٣٦ – ٣٣٣٠٥٨٩٨– فاكس ٣٣٣٠٥٨٩٨ موبيل:٠١٠٢٥٣٤٥١٣

بريد الكتروني : **arabarch@yahoo.com** الموقع الالكتروني:**www.g-arabarch.com**

ملحوظة :- في حاله وجود صفحات زائده عن العدد المقرر أو لوحات فوتوغرافيه أو مخططات معماريه يدفع عن كل صفحه عشرة جنيهات وعن كل مخطط أو لوحه ١٢ جنيها واداره الاتحاد تعتذر عن عدم قبول أو نشر أي بحث يرد اليها بدون الالتزام بالقواعد المنشوره .

والله ولي التوفيق

فهرس مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب

(العددالسابع ٢٠٠٦)

م	الاسم	عنوان البحث	ارقام الصفحات
١	د.ام الخير العقون	مظاهر المجتمع والحضارة الليبية من خلال الاثار المصرية القديمة	١-٢٤
٢	د.عبد المعطي محمد عبد المعطي سمسم	اضواء على العلاقة بين مملكتي آدوم ويهوذا في القرنين السادس والخامس ق.م	٢٥-٤١
٣	د.محمد صاحبي	الضبط البيلوغرافي للتراث العلمي العربي المخطوط خلال العصر العثماني	٤٢-٦٣
٤	د. محمد فهد عبد الله الفعر	نقش إنشاء مضرب للحجاج وأبناء السبيل من عهد الخليفة المتوكل العباسي مؤرخ بسنة ٢٤٥هـ. " دراسة وتحقيق "	٦٤-٧٤
٥	د.منى محمد الشحات	قراءة جديدة للملابس الرومانية في مصر في الفترة المتأخرة (دراسة اثرية)	٧٥-١٢١
٦	أ.د.محمد محمد الكحلاوي	ظاهرة المآذن متعددة الرؤوس فى مصر وتونس ودلالاتها	١٢٢ - ١٧٣
٧	أ.عبد الرحيم ريحان بركات	The Archaeological Discoveries to the Christian Antiquities in Sinai	1-34
٨	مفيدة حسن عبد الواحد	Statues of the standard bearers in Ancient Egypt	35-73
٩	تقرير المعهد العلمى الفرنسى	ملحق	

مظاهر المجتمع و الحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية القديمة

د. أم الخير العقون*

إن هناك أكثر من شهادة ودليل على أن سكان " ليبيا قديما كانوا على اتصال دائم و مستمر بأصحاب أول حضارة في العالم القديم، وقد بدأ ذلك منذ فجر التاريخ أو ما قبله بقليل، وكانت هذه العلاقات الداخلية الأصلية، التي تربط الطرفين تتعدّى تلك العلاقات السياسية الظاهرة التي نراها في العهد التاريخي، فالمصري لم يكن يميز الشريط الضيّق الذي كان يربط بلاده بجارتها ليبيا قط، وكذلك الحال في أعين الليبيين، غير أن الأمر بدأ في التغيّر بتوحيد مصر ووضع حدود لها، فأضحت العلاقات الليبية- المصرية بعد ذلك، عبارة عن سلسلة من الحروب يقودها الفرعون، أو أحد قادته لردع محاولات الليبيين للتوغّل، والاستقرار في وادي النيل، طيلة ألفي سنة، وطوال هذه المدّة، بقيت المصادر المصرية زاخرة بمعلومات عن هذه الحقبة، فتقصّ بالنص،والصورة ما جرى من حوادث عسكرية، بين الجارين، كما بينت لنا أيضا بأن العلاقات لم تكن دوما عدوانية، فكان حضورهم لأسباب تجارية أو مهنية (انضمام الليبيين إلى صفوف الجيش المصري) أو لتمثيل دبلوماسي، و أحيانا أخرى نتيجة زيجات، ومصاهرات....

إن الباحث في تاريخ ليبيا القديم، لا يجد أحسن من المصدر المصري، يستند إليه، فقد سجّل المصدر المصري أخباره، وأخبار جيرانه، منذ أن بدأوا بتدوين تاريخهم، في فترة فجر التاريخ، و قد زوّدونا بالكثير عن القبائل الليبية التي كانت تعيش من النيل شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، صفاتهم، عاداتهم، معتقداتهم، و عتادهم.

و قد كان المصريون أقرب من غيرهم من الأمم، من سكان ليبيا إقليميا، اثنيا، و ربما لغويا...

المجتمع :

لاشك في أن نظام المجتمع اللّيبي في هذه الفترة،كان النظام القبلي و الدّليل على ذلك، كثرة القبائل المختلفة التي سكنت إلى الغرب من مصر ،وقد ظهرت مصوّرة على الآثار المصرية، وهي أربع قبائل رئيسية، التحنو، التمحو، الريبو، المشواش، وسبع أخرى فرعية: ثم ذكرها الكتاب الكلاسيكيون فيما بعد .

و يرجّح سبب وجود النظام القبلي إلى أن الرعي و الزراعة المحدودة ،كانتا تشكلان الجانب الأهم من حياة اللّيبيين الاقتصادية،و أعتقد بأن عدم الاستقرار و الاعتماد على

* كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية – قسم التاريخ و الآثار – جامعة وهران.

الزراعة في أجزاء من ليبيا، يعود أساسا إلى عدم وجود مصدر ماء ثابت كنهر النيل، خاصة مع حلول الجفاف في منتصف الألف الثالثة، لذلك لجأ الليبيون، او بعضا منهم، إلى التنقل باستمرار للبحث عن أرض فتية، و خصبة،ولجهلهم وسائل تبوير الأرض،و تغذيتها بالسماد آنذاك،و إن كان لسترابون رأي آخر فهو يعتقد بأن كثرة الحيوانات المفترسة قللت امتهان الليبيين الزراعة على الرغم من أن بلادهم كانت خصبة جدّا.[1]

ويُعتقد بأنه كان لكل قبيلة رئيس يرعى شؤونهم. و أن الميزة العامة لنظام الحكم عندهم كان ديمقراطيا، بمعنى أنّه ليس هناك ملك أو سلطان بل القبيلة هي التي تختار رئيسها بنفسها و تقلده الحكم و ترجع إليه في أمورها،و تشترط في هذا الرئيس صفات تميزه عن غيره من العامة .

والنصوص على الآثار المصرية تخبرنا بأن الزعيم – مري بن دد – أمير قبيلة الريبو وزعيم حلفاء الحلفاء(الليبيون وشعوب البحر) لما انهزم أمام الفرعون مرنبتاح (الأسرة ١٩)، وفرّ في جنح الظلام إلى بلاده وهو يبكي،لم يجد من مواطنيه من يستقبله[2]،لأنه أصبح فاشلا منهزما وهي ليست مواصفات الرئيس .

و رياسة القبيلة تورث داخل أسرة الرئيس لمن اشتهر بين أفرادها بالعدالة و الحنكة السياسية و شدة البأس، و كان رجال القبيلة يستطيعون تنحية الرئيس الذي لا ترضيهم تصرفاته .

والحكم الوراثي في القبيلة يكون للأخ و ليس للابن فبعد انهزام – مري بن دد – نحّاه رجاله عن الحكم وعيّنوا بدلا منه أخاه و ليس ابنه[3].

علما بأن الزعيم– مري بن دد – كان له ستة أولاد في سن الرجولة وقد شاركوا كلّهم في الحرب التي كانت دائرة بينهم وبين المصريين..[4].

و كان الرئيس يستعين بمجلس من المستشارين،على تصريف شؤون القبيلة،وكثيرا ما كانت عدة قبائل تؤلف اتحادا لهدف معين يرأسه شيخ أقوى القبائل و أكثرها عددا ,و كان يفك ويحل عقد الاتحاد بمجرد تحقيق الهدف الذي شُكّل من أجله .

فكان على سبيل المثال : – مري بن دد – رئيس قبيلة الريبو زعيما للقبائل المتحالفة في حربهم مع الفرعون مرنتباح، وهم التمحو –القهق – المشواش و قبائل من شعوب البحر .

---

[1] -Strabon :Geogrphica,livre II,trad.Armédée Tardieu. Paris :Hachette et C.Dentroie edition.1886.P213.

[2] -J.H.Breasted,Anciants records of Egypt, Historical documents ,Part III, University of Chicago Press ,London,1906-1907.P255.

[3] العقون أم الخير، "العلاقات الحضارية والسياسية بين مصر، وشمال غرب إفريقيا " منذ أقدم العصور حتى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، رسالة ماجستير تحت إشراف أ.د رشيد سالم الناضوري، وأ.د محمد جمال الدين مختار،جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ،١٩٨٨.ص٢٠٤.

[4]- J .H .BREASTED OP-cit..p253

وكذلك كان مششر – رئيس قبيلة المشواش،رئيسا للتحالف ضد الفرعون رمسيس الثالث. وكان رؤساء القبائل المتحالفة يعاونون رئيس الاتحاد في حل المشاكل التي تواجههم.

ومن أهم واجبات رئيس الإتحاد،حماية القبائل و مجابهة ما يتعرضون له من قحط لأسباب سياسية أو طبيعية،و ذلك بتدبير أماكن أخرى يتوفر فيها الكلأ و الماء،، ولو استدعته الظروف إلى استعمال القوة من أجل ذلك.

وتحدثنا الآثار المصرية،كيف قُبض على خمسة من رؤساء القبائل و مستشاري الرئيس –مششر– فورد في النص : " تجمّع الأسرى تحت الشرفة ومن بينهم رؤساء البلدان (القبائل) متجمعين , يندبون حظّهم السيئ،و قد أُخذ المستشارون إلى الملك. [1].

و أغلب الظن أنّه، كان للفرعون المصري الحق،و في ظروف معينة, في تعيين رئيس للقبيلة الليبية المنهزمة،ومن المرجّح أيضا أنه كان للقبائل الحق في إعلان اعتراضهم على رئيس معين لا يلقى قبولا لديهم .

و تعلمنا المصادر التاريخية،أن القبائل اللّيبية قد تحالفت لتخوض حربا ضد رمسيس الثالث، في السنة الخامسة من حكمه، وكان سببها كما ورد في السطر 30 من اللّوحة 28 في معبد مدينة هابو: " طلبوا رئيسا بأفواههم،غير أن ذلك لم يكن في قلوبهم،و كان جلالته قد ربى ولدا صغيرا من أرض التمحو ،وقد عضده بقوة ساعديه،و نصبه رئيسا عليهم لينظم الأرض . [2]

و يعتقد " بتس " بأن رئيس القبيلة يعتبر كاهنا في القبيلة أيضا،و هذا الرئيس يثبت في رأسه ريشتين تمييزا له عن الرؤساء الأصاغر الذين يحملون ريشة واحدة،و يحمل صولجانا من الفضة المطعّمة،و له لباس رأس خاص مطرز بالفضة،و يرتدي لباسا أبيض يُشبك فوق الكتف بمشبك ذهب و ينتعل صندلا . [3]

و هذه الميزات قد استدل بها "بيتس" من خلال الرسوم التي تغطي جدران معابد الملوك الذين خاضوا حروبا كثيرة ضد الليبيين أمثال مرنبتاح و رمسيس الثالث ...

و كانت قد سبقت هذه الميزات في بداية الألف الثالثة تثبيت ذيل الحيوان في الحزام ليتدلى من الخلف،و الوشم على الأذرع و السيقان وكذلك تثبيت الريش على الرأس .

المرأة في المجتمع الليبي :

كان للمرأة دور ملحوظ في المجتمع اللّيبي،فإلى جانب كونها زوجة وأم ,فقد خرجت مع الرجال للحرب و إسعاف الجرحى ،و قد اتخذت زي الرجال رداء لها ،و

---

[1] J.H.Breasted ,OP-cit,Part IV,p23.Para 42.

[2]- EDGARTON & WILSON , HISTORICAL RECORDS OF RAMSSES III . CHICAGO . 1936.P23

[3]O .BATES , The eastern lybians.London: Franck Casse & and Co LTD.1966 . P 116

منه جراب العورة و ذيل الحيوان، وهي أهم قطعة لباس ميّزت الرجل عن المرأة، و قد علق الأثري بيتس على ذلك بأنه كان وسام شرف، و سمو المكانة للمرأة التي ترتدي لباس الرجل، ولهذا الغرض، ارتدت حتشبسوت، و ملكات مروى لباس الرجل[١]، و هذا هو و هذا هو ما نقلته رسومات جدران الفرعون ساحورع (الأسرة الخامسة) وكذلك جدران مدينة هابو (الاسرة 20) .

و لقد طبقت القبائل الليبية نظام تعدّد الزوجات, إذ تذكر نصوص الكرنك أنّ الزعيم الليبي " مري بن دد " كان مصحوبا بزوجته و أولاده الستة .و لكن وإن ذكرت النصوص زوجة واحدة،فليس معنى ذلك أن الزعيم قد اكتفى بزوجة واحدة فقط ؛ بل العكس هو الصّحيح.

و مما يؤكد ذلك أن أبناءه الستة الذين أسروا ,كانوا جميعهم في سنّ الرجولة و قد شاركوا في الحرب .و تفسير ذلك كما يعتقد " برستد " أن أبناءه الستة لم يكونوا من زوجة واحدة ،و أن الزوجة التي أصطحبها معه، كانت يافعة ,صغيرة في السّن يمكنها تحمّل مشاق السّفر.[٢]

و إذا استدلينا بهذه الحالة فيمكن الاعتقاد أنّ الزعيم الليبي و من ذلك الرجل الليبي عامة,قد كانت له أكثر من زوجة .أو على الأقل كانت له زوجة رئيسية وعدد من الإيماء أو(الزوجات الثانويات) مثله في ذلك مثل جيرانه المصريين .

وممّا يؤكد هذه الفرضية هو ما ورد في فقرة أخرى من قائمة أسرى الحرب على جدران الكرنك, جاء فيها « أسرت نساء الزعيم الليبي المهزوم اللواتي جُلبن معه، وكنّ أثنا عشر إمرأة ليبية»[3].

و أما في حرب القبائل الليبية المتحالفة ضد الفرعون رمسيس الثالث،فقد أسرت 342 من زوجات الرؤساء .[٤]

وعلى ضوء هذه المعلومات المستقاة من مصدر نعتبره في هذا الموضوع بالذات محايدا، لأنه في اعتقادنا وثيقة أثرية أكثر منها تاريخية، وبالتالي فهي بعيدة عن تأثيرات ذاتية المؤرّخ، لأنه يصوّر مشاهد حقيقية من وقائع عسكرية،فهي إذن مادة خام نستنطقها للاستدلال بها في دراسة المجتمع الليبي .

وبمقارنة هذه الحقائق،نجد أن ما دوّنه هيرودوت، يشوبه الكثير من التشويه و المغالاة وسوء الفهم أحيانا ،و تناقض واضح أحيانا أخرى .

فهيرودوت يتكلم عن اختلاط تام بين الجنسين ،ووصف هذا الاختلاط عند الماخيلى MACHLYES بأنه يشبه الاختلاط عند الحيوانات، أما النسامونيون فكان لرجالها

---

[1] -O.Bates :OP-cit,P113-114.

[2]--J.H BRESTED ,OP.CIT,Part III .PARA 588.

[3] -[3]--J.H BRESTED,Ibid,para 596.

[4]J.H.Breasted .OP.CIT .Part IV . PARA 111

علاقات بكل النسوة،ونساء الجندانيين يتفاخرن بعدد عشاقهن ،و يضعن عددا من الأساور الجلدية في الساق بعدد هؤلاء العشاق [1].

و السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف كان اللّيبيون يتبيّنون ذريتهم،وسط مجتمع ساده "انحلال خلقي تام تشابكت فيه العلاقات بين الجنسين "، وكأننا حسب ما ذكره هيرودوت في قطيع من الحيوانات و ليس من البشر. وحتى الحيوانات فان الذكر منها يستميت دفاعا عن أنثاه .

و بعيدا عن الحلال و الحرام و ما جاءت به الديانات السماوية فإن المجتمعات القديمة كان يحكمها الضمير و الخير والشر،و هذه مبادئ تبطل إدعاء هيرودوت أو على الأقل تضع حدا لمبالغته الجارفة لأن المجتمعات مهما وصلت من تحضر والتزام خلقي ,لابد وأن تكون هناك استثناءات..

و على ضوء ما ادعاه هيرودوت ,كيف يتسنى للنسامونيين زيارة قبور أجدادهم و الاتصال بهم روحيا،إن لم يكونوا على دراية كاملة بسلسلة نسب غير مشبوهة ؟.

و كيف لهذه الأقوام التي تعيش مثل الحيوانات – حسب تعبير هيرودوت– أن تقدّر البكارة عند الفتاة،فتُنظّم احتفالات لهذا الغرض على شرف الإلهة اليونانية " أثينا " ؟(وهي نفسها الإلهة " نين" عند اللّيبيين).

و نعتبر شهادات هيرودوت،في هذا المقام خاطئة و زائفة،وإن كان المؤرخ" قزال" يجد له عذرا،و يرى بأن هيرودوت حدث له لبس فخلط بين طقوس دينية معينة لا يُحترم فيها عقد الزواج مثل قضاء الليلة الأولى للعروس مع ملكها[2]

و إن كنا نرى أن هذا الخلط مبالغ فيه و يتكرر في مواضع كثيرة .

- الحالة الاقتصادية:

يُرجّح أنّ الرعي و تربية الماشية تقع في المرتبة الأولى من مقوّمات الاقتصاد اللّيبي،إلى جانب الزراعة و التجارة،و قد توصل سكان شمال غرب إفريقيا إلى استئناس الحيوان في العصر الحجري الحديث،و يظهر ذلك واضحا على الرسوم الصخرية،التي تبين الحيوان المستأنس و قد علق في رقبته طوق .

لكن هذا لم يمنع من أنّهم كانوا يصطادون الحيوانات البرية التي كانت تجوب الصحراء الليبية،وقد كانوا يرتدون جلود الحيوانات البرية والمستأنسة على السواء, ويتزينون بريش النعام، كما أنّ الجزية التي كانت تأخذها الملكة حتشبسوت (الأسرة18) من قبائل التّحنو [3]كانت تحتوي على جلود نمور و أنياب الفيلة، وكذلك ريش النعام .[4]

---

[1] - HERODOTE :Histoires,Tome IV ,Textes etablis et traduits par P.H.Legrand,Les belles lettres ,1945. . Para 172-180.

[2] -- S.Gzell Textes relatifs a l'histoires de l'Afrique du Nord,Herodote.Université d'Alger,Paris :1916. P 32.

[3] العقون أم الخير، المرجع السابق،ص٢٠٦.

[4] PERCY. E . N EWBERRY , TA TEHENU "OLIVE LAND " in "Anciant Egypt".Cairo,1915.P 99

ثم انتقل الاقتصاد الليبي بعد ذلك إلى مرحلة جديدة،وهي مرحلة تربية الحيوانات بأنواعها،إذ تشير نقوش الأسرة الخامسة، بأنّ القبائل الليبية كانت تمتلك أعدادا هائلة من قطعان الماشية و الأغنام .

فهذا الفرعون ساحورع (الأسرة 5)،غنم من التّحنو حوالي12344 بقرة و 223400 حمارا،و 232413 من الماعز و243688 من الأغنام (؟) .[1]

و هذه أرقام سجلها الكاتب المصري القديم،على جدران معبد ساحورع،و حتى إن كان مبالغا فيها فإنها تدّل على كثرة ووفرة الماشية لدى قدماء الليبيين،و قد توالت الأسر الفرعونية بعد ذلك،وتكاتفت مناورات ومحاولات الليبيين الاستقرار على أرض مصر وانهزامهم المتكرر،والاستيلاء على ممتلكاتهم بما فيها ماشيتهم .

وقد استولى الفرعون رمسيس الثالث (الأسرة 20) في حربه الثانية ضد الليبيين،على غنائم كثيرة منها ماشية متنوعة و هي بعدد 42.721 رأسا من الحيوانات المختلفة مقسمة على الوجه التالي : 107 ثور من ذوي القرون الطويلة *، 7340 رأسا من الماشية مختلفة الأعمار، 34.738رأسا من الغنم و 9452من الماعز و 184 حمارا و 92زوجا من الخيول التي تجر 92 عربة .[2]

إنّ هذه الأعداد إنما تشير إلى غنى ليبيا في الثروة الحيوانية،و كذلك في خصوبة الأرض التي تعيش عليها مثل هذه الأعداد .

ولقد بقيت هذه المهارات بين القبائل الليبية حتى قرون متأخرة قبل الميلاد, و يشهد "بوليب" في القرن الثاني ق.م. يقول بأنه لا يوجد بين السرت الكبير و السرت الصغير إلا الرعاة،و بأن الماشية من أغنام و بقر وماعز و جياد متوفرة في ليبيا،حتى إنه لا يوجد مكان في العالم أوفر منه .[3]

و يفسر "قزال" هذا الثراء في الثورة الحيوانية– في بلد أكبر أجزائه مناطق رعوية– بأنّ الليبيين كانوا يتعاطون تربية المواشي على أرض صالحة للزراعة،لكسلهم وتقليدا لأجدادهم ...؟!!

-الزراعة :

إلى جانب الرعي و تربية المواشي،فقد عرف الليبيون الزراعة. و تدلنا على ذلك كثرة الأواني الفخارية،بالإضافة إلى تلك الآلات العظمية التي اكتُشفت في مواقع "مشتى العربي" بالقرب من شلغوم العيد (الشرق الجزائري) و كولومناطة (تيارت) ؛ و هي عبارة عن عظام ضلع عجل قوي،يُعتقد أنّها استخدمت لقطع السنابل .

---

[1] PERCY. E . N EWBERRY , TA TEHENU "OLIVE LAND " in "Anciant Egypt".Cairo,1915.P 99

* و هذا النوع من الأبقار،يذكّرنا بما أورده هيرودوت،من أن الأبقار في بلاد تسير إلى الوراء، لطول قرونها . . Herodote: livre IV para 183

[2] . W Edgarton & J.Wilson: op, cit. PP 64-65.

[3] S.Gzell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord Tome I: Les conditions du developement Historique. As Nabruck,1972, PP 174-175

ثم وجود الرحى النائمة (المطاحن الحجرية) بكثرة ،في كل أجزاء الصحراء من مصر شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا.

كل هذه دلائل على المعرفة المبكرة لسكان شمال غرب أفريقيا للزراعة- و لقد أرخت المخابر لسنابل قمح من موقع "أمكين" بتمانراست بحوالي ٦١٠٠ ق.م ،أما عملية التصحر فبدأت و بالتدريج مع منتصف الألف الثالثة،مما جعل السكان يهجرون أماكن استقرارهم المتصحرة،نحو مناطق بها مصدر ماء ثابت مثل النيل في مرحلة فجر التاريخ،أو التراجع شمالا حيث الأودية و الأحواض..

فلماذا إذن ينتظرون قدوم الفينيقيين لتعليمهم أصول الزراعة و كان لهم علاقات مبكرة جدا بأصحاب أول حضارة في قارة إفريقيا لا يفصلهم عنها أي عائق طبيعي،بل أثبتت الرسوم الصخرية في التاسيلي- أن أجار "مدى التأثير و التأثر بين المنطقتين منذ العصور الحجرية .

و في مرحلة فجر التاريخ،تمدنا الآثار المصرية القديمة بلوحة أطلق عليها أسم لوحة " الحصون و الغنائم " و هي لوحة تمثل سبعة قلاع،ربما ترمز لمدن ليبية تابعة للتحنو ،و على الوجه الثاني للوحة تبدو الأشجار و الثمار و خاصة أشجار الزيتون .

أما* المرحلة اللاحقة و هي الدولة القديمة في مصر،فقد تحصّل المصريون على زيت عُرف باسم -حاتت تحنو- أي زيت التحنو مستخرج من أشجار الزيتون،كما يؤكد ذلك الباحث برسي نيوبري .[١]

كما تحصلوا على الخمور من الواحات الليبية التي اشتهرت- و لا تزال- بأشجار النخيل،كما تشير إلى ذلك رسومات من جدران مقبرة المسمّى " أوسر آمون " من الأسرة الثامنة عشر .[٢]

أما في الأسرة التاسعة عشر،فإن النصوص المصرية تشير إلى انتصارات الفرعون مرنبتاح و أنّه : " ...أخذ كل نبات ينمو في مزارعهم و تركها خرابا . "[٣]

كما نتبيّن بأنّ الليبيين القدماء،قد زرعوا الحبوب و منها القمح،و ذلك لأنّ رمسيس الثالث من الأسرة العشرين قد : " ...نهب حبوب الزعيم الليبي .."[٤]

وفي أواخر الأسرة العشرين ,اعتمدت مصر على الجند المرتزقة من الليبيين الذين اشتهروا ببسالتهم و شجاعتهم،و كانوا هؤلاء يأخذون أجرهم على هيئة إقطاعات من الأرض،يقومون بزراعتها ..

---

[1]- Percy. e .Newberry , TA –tehenu .olive land . p97

[2] Lisa. L. Giddy, some exports from the oases of the Libyan Desert into the nile valley. Tomb 131 at thebes. livre du centenaire 1880-1980. CAIRE : I.f.A.O. 1980 P .20.

[3] J .H . BRESTED, B. A.R, Part III PARA 598

[4]- J .H. BRESTED , IBID , PARA 610

و فيما سبق, دليل كاف على أنّ اللّيبيين القدامى, كانوا يعرفون الزراعة جيدا , وأنهم كانوا يقومون بامتهانها .

و في فترة لاحقة- لمّا اشتدت ظاهرة الجفاف-،ذكر الكُتاب الكلاسيكيون و منهم هيرودوت،خصوبة منطقة نهر كنيبوس (وادي النعام)،حيث أقيمت مدينة لبدة التي يعتبرها من أخصب مناطق العالم،ويصل منتوج كل حبة قمح مزروعة بثلاث مائة حبة مثلها .. [٢]

التجـــــارة:

إنّ صفة البداوة التي فرضتها الظروف على بعض القبائل الليبية (وليس كلها) جعلت هذه القبائل تتحكم في القوافل التي تمّر بالصحراء. كما أن طبيعة منطقة شمال أفريقيا و موقعها وسط مراكز حضارية ,ومناجم الثروة في إفريقيا منذ أقدم العصور,أدّى إلى امتهان اللّيبين التجارة .

و إن كانت النصوص المصرية القديمة،تتكلم و باسهاب عن تبادلاتها التجارية مع الشرق مثل جُبيل (لبنان)و الجنوب مثل بونت (الصومال) فإنّها تُبقي تبادلاتها مع الغرب طي الكتمان(؟) .

و تتكتم عن مموليها بذهب إفريقيا الذي كان من نوع التبر (خام) وهناك،على جدران مقبرة الملكة حتشسبوت (الأسرة 18) بالدير البحري،مشهدا رائعا لجماعة من اللّيبيين و على رؤوسهم الريش،و يضعون أمامهم حمولات من البضائع ومنها أكياس الذهب الذي يبدوأنّه كان من نوع التبر . و يذكر " جون ويوت "في هذا الصدد بأنّ مصر كان يرد إليها من البلاد الإفريقية الأبنوس و العاج و جلد النمور و البخور و الأحجار الكريمة والذهب . [٣]

و يكاد يُجمع من درس تاريخ إفريقيا القديم،و منهم الأثري " بيتس **BATES**" بأن اللّيبيين،كانوا يقومون بدور الوسيط بين تُجار الجنوب (السودان و باقي إفريقيا) و تجار الشمال (مصر و شعوب البحر) . [٤]

و ممّا يؤكد ذلك أيضا هو أنّ "الفرعون المرأة "حتشسبوت،قد حصلت من اللّيبيين على جزية تحتوي 700ناب فيل من السودان،كما حصل الليبيون على أقمشة زاهية الألوان و أمتعة وعتاد من غيرهم من الشعوب

و نظرا لأهمية بلاد اللّيبيين من الناحية التجارية،فقد أسس الفينيقيون في وقت لاحق مراكز تجارية هامة على طول ساحل ليبيا،تنتهي عندها القوافل التي تحمل منتجات إفريقيا و ترسو بها السفن ليتم التبادل التجاري ..

---

[1] HERODOTE , OP-cit , PARA 194.

[3] -ج.يويوتز مصر الفرعونية،تر: سعد زهران.القاهرة، ١٩٦٦.ص١٢١.

[4] - ORIC BATES ;OP CIT , P121

و إذا رجعنا إلى متحف "الهواء الطلق" بالتاسيلي و الهوجار،نستدل بأن الليبيين و منذ الألف الأولى ق.م. و قبلها،قد تولوا قيادة القوافل التجارية المتجهة إلى النيجر و النشاد . وكانت تحميها العربات العسكرية و الخيالة المحاربين على صهوة أحصنتهم،كما تظهره لنا الرسوم الصخرية في مرحلة الخيالة LES CABALLINS .و هناك نصوص ترجع للقرن الخامس ق.م،تؤكد وصول الليبيين إلى غاية السودان والنيجر؛ فهذا هيرودوت يذكر بأن خمسة من شبان النسامونيين(أهل قورينة) توغلوا في أدغال إفريقيا إلى أن وصلوا بلاد الأقزام ..[1]

بعض المظاهر الحضارية المادية لليبيين:

١- الأزيـــــاء:

من أقدم الآثار التي وصلت إلينا مرسوم عليها الليبيين هي صلاية الأسد و العقبان،و هو أثر يرجع في تاريخه إلى العصر الثيني في مصر،أي قبل تأسيس الأسرة المصرية الأولى. و في هذا الأثر يظهر الليبيون عراة إلا من جُراب العورة **ETUI PHALLIQUE**؛ و يعتبر هذا الجزء من الزي من أهم سمات الزيّ اللّيبي طوال العصور التاريخية اللاحقة .و كذلك صوّر اللّيبيون على الختم الأسطواني للملك " نعرمر **NARMER**" (الأسرة الأولى)،ثم برز لنا مظهر آخر من خصائص اللّيبيين وهو الشعر الطويل و اللّحية المدببة بالإضافة إلى الالتزام بلبس جُراب العورة .

و إذا تتبعنا الآثار المصرية عبر مراحل تطورها،نلاحظ بروز مظاهر وأشكال جديدة . فعلى جدران معبد الفرعون ساحورع الأسرة الخامسة (الصورة رقم ١), مناظر معركة جرت بين المصريين وجيرانهم التحنو من اللّيبيين ،وباستعراض الأسرى من الرجال و النساء و الأطفال،نتبيّن عناصر جديدة في الزي اللّيبي و هي كالتالي :

- أزياء الرجال و هي عبارة عن شريطين يتقاطعان على الصدر،ويلتفان حول الظهر. فالشريط مُحلّى بخطوط أفقية يحيط بحافتيه صف من الدوائر، أشبه بقطع صغيرة من الأصداف،بالإضافة إلى حزام حول الخصر يثبّت عليه جراب العورة و ذيل الحيوان .

-أما أزياء المرأة،فهي بالإضافة إلى ما سبق ذكره من خصائص أزياء الرجال فقد ارتدت المرأة سروالا يبدأ من الوسط و يقف أعلى الركبتين و يثبّت بنفس الحزام الذي يُثبّت عليه جُراب العورة،إلا أن النسوة لم يتخذن الذيل رمزا لهن .

في حين اكتفى الأطفال في كل هذا , بالشريطين المتقاطعين على الصدر(أنظر أسفل الصورة) وكان الجميع حفاة الأقدام، أما الليبيون الذين حاربهم الفرعون مرنبتاح (الأسرة 19) فقد انتعلوا في أقدامهم صنادل .وتذكر نقوش قصيدة نصر " مرنتباح " في الكرنك أنهم كانوا يلبسون أحذية . يقول النص :"..إنهم تركوا ملابسهم و متاعهم و كذلك أحذيتهم.."[2]

---

[1] - Herodote,Tome IV,Para 32.
[2] -Breasted,Op.cit,Part III,Para 584.

أما فيما يخص تسريحة الشعر،فان للرجال و النساء على حد السواء شعرا كثيفا مسترسلا يغطي الكتفين،و تتسدل ظفائر منه على الصدر،بعد أن تلتف خلف الأذن .
والجميع يحلمون جباههم بخصلة من الشعر أقرب ما تكون إلى الصلّ على جبين الفرعون و للرجال لحيّ طويلة تحيط بالوجه.
أما الأطفال فشعرهم قصير يُغطي الجبهة ويقف أعلى العنق .
ولقد اعتنى الليبيون بزينتهم ,فنجد الرجال و النساء و الأطفال على السواء يزيّنون أعناقهم بشريط يحيط بالرقبة تتدلي منه قلادة طويلة يصل أطرافها إلى الخصر ،وهي ثلاثة شرائط تعقد أسفل العنق،و يمرّ فوقها الشريطان المتقاطعان،كما يزيّن الرسغ بأساور عريضة .
أما إذا تتبعنا أزياء الليبيين في عصر الانتقال الأول ،الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني ،فنلاحظ أن حركة ردع الهجمات الليبية قلّت في وقت تفاقمت فيه مشاكل مصر الداخلية،و ازدادت حركات توغل الأجانب إلى مصر من جميع الجهات ،و منها دخول قبائل ليبية جديدة لم يعهدها المصريون من قبل تحمل خصائص جسمانية وثقافية جديدة و هي قبيلة " التّمحو " .
و أغلب الظن أن عدم الاستقرار السياسي في وادي النيل في هذه الحقبة،قد أضاع الكثير من الآثار التي سجلت عليها هذه الفترات الثلاث أيضا .
و أهم منظر يوضح لنا خصائص أزياء قبيلة التّمحو،هي مناظر مصورة على مقبرة – بني حسن – و ترجع إلى عهد الملك امنحمات الأول (الأسرة 12) حيث تظهر لنا قافلة من قبائل الليبيين مهاجرة إلى مصر،برجالها و نسائها و أطفالها و ماشية من أغنام و ماعز(الصورة رقم ٢) .
ويُجمع الأثريون- و منهم أحمد فخري- بأنّها كانت تنوي الاستقرار في مصر .
و أهم صفة تميّز التمحو أنّهم كانوا ذوي بشرة بيضاء و شعر فاتح وعيون زرقاء .أمّا خصائص زيّهم فكانت كالتالي :
-بالنسبة للرّجال : يرتدي الرجال جلابيب طويلة تصل منتصف الساقين و تغطي الذراع الأيسر ،بينما تترك الذراع الأيمن عاريا و كذلك الرقبة .
-بالنسبة للنساء : ترتدي النسوة النقبة * وتصل إلى منتصف الساق أيضا،أطرافها مزركشة،و تعقد النقبة حول الخصر،و تحمل النساء أطفالهن في سلال خلف ظهورهن **.
و هي ظاهرة مازالت حيّة لحد الساعة،في الدّشر المنتشرة في المناطق الداخلية ,وخاصة في منطقتي الشاوية و القبائل .

---

*-نقبة،تشبه التنورة ،و هي باللغة الفرنسية: une jupe.
** - يعتقد أحمد فخري انهن يرفعن أطفالهن في جزء من ملابسهن على الظهر :
- AHMED FAKHRY,The Egyptian desert,VI ,BAHRIA OASIS ,cairo,Boulaq government Press,1942.. P 8.

- تصفيف الشعر عند قبيلة التمحو : يكون الشعر قصيرا يصل إلى منتصف العنق (مثل التحنو) لكن الظفيرة أو مجموعة ظفائر صغيرة تتسدل على الصدغ،و يزين الشعر ببعض القواقع،و تثبت أربع من ريش النّعام بشكل منحرف, كما يزيّنون أعناقهم بمحارة مدلاة في خيط .[1]

و ما يمكن ملاحظته هنا هو أن اللّيبيين القدماء كانوا يتمسكون بتقاليدهم و مظهرهم, مهما اختلطوا بشعوب أخرى،وذلك حتى وإن كانوا أكثر تحضرا منه ،أو تولوا مناصب هامة في الإدارة الفرعونية.

والدليل على ذلك هو-سنبي SNBI- و هو ليبي الأصل ،الّذي تدرّج في سلم الإدارة المصرية ، إلى أن وصل إلى وظيفة حاكم مقاطعة في زمن الملك أمنمحات (الأسرة 12) و قد صُوّر "سنبي" في أحد مناظر مقبرته،خارجا إلي الصيد برفقة أحد أتباعه ،و يظهر "سنبي" و تابعه على السواء بالأشرطة المتقاطعة على الصدر، و يحيط بالخصر حزام مثبت عليه جراب العورة،بالإضافة إلى نقبة تصل إلى أسفل الركبتين و مفتوحة من الجانب .

و كذلك صوّر اللّيبيون في صفوف الجيش المصري و الحرس الخاص للفرعون إلى جانب السوريين و النوبيين،إذ بقي لباسهم عبارة عن رداء طويل يصل إلى الكعبين،مفتوحا من أحد الجانبين،ويغطي أحد الأكتاف، و يترك الآخر عاريا ،و تحته نقبة ذات كسرات (بليسه PLISSE)،=وعلى أذرعهم وشم . أما الشعر فقد كان قصيرا و تتسدل ظفيرة منه على الصدغ،وكان لأغلبهم لحيّ قصيرة [2]. (كما توضحه الصورة رقم ٣ و رقم ٤)

أمّا السفير اللّيبي في بلاط الملك امنحوتب الرابع الملقّب بـــ(إخناتون :الأسرة 18) فنلاحظ أن خصائص زيه تختلف بعض الشيء .(الصورة رقم ٥)

فمثلا له لحية طويلة نوعا ما ،وتغطي الجبهة بعض الظفائر من الشعر و يزين رأسه بريشتين،بشكل منحرف الى الخارج .

أما إذا وصلنا إلى الأسرتين المصريتين 19و20،وهي المرحلة الحرجة في تاريخ العلاقات المصرية الليبية،بسبب تفاقم الصراع وشدته, فإنّنا نصادف اللّيبيين بوادي الملوك بالأقصر التي ترجع في تاريخها إلى عهد سبتي الأول (الأسرة 19)، ضمن منظر شعوب العالم الأربعة.

و في هذا النقش, مثّل أربعةٌ أفراد من الشعب اللّيبي ذوي البشرة البيضاء .وكان الجديد في أزيائهم هذه المرة هو أن الرجل يرخي لحيته و يربّي شاربيه في آن واحد،بالإضافة إلى الريشتين على الرأس .

---

[1] - PERCY .E.NEUBERRY : BENI HASSAN , PART I. LONDON. 1893 PLANCHE N : 45

[2] - N .D .G. DAVES , ROCK TOMBS OF EL AMARNA .PART I , LONDON: 1903. P 26, PL XV .

أما ملابسهم فقد كانت عبارة عن عباءة فضفاضة تغطي الكتف الأيمن وأعلى الذراع،ثم تُعقد على الكتف الأيسر بعقدة عريضة في حين يترك الذراع الأخر مكشوفا،وتحتها يظهر جراب العورة (وهي مظاهر المشواش).كما تبدو السيقان و الأذرع موشومة بأشكال معينة وواضحة،تُمثل معظمها رمز الإلهة الليبية نيت NEITH.(كما هو واضح في الصورة رقم ٦)

أما عن تصفيف الشعر عندهم في منظر شعوب العالم الأربعة ،فيظهر لنا الليبيون بتسريحة جديدة تمثلت في ظفائر رفيعة, تبدأ من الجبهة و تغطي العنق،بينما تتسدل ظفيرة واحدة كثيفة أو غليظة على الصدغ .

و الجديد في ذلك أيضا هو التزيين بالأساور،إذ أن ما يلفت الانتباه هو كثرة الوشم على الكتف و العضد و الكوع،الرسغ و الفخذ و الساق و مفصل القدم بأشكال هندسية مختلفة.

أما في عهد الفرعون رمسيس، فإن الليبيين غيّروا في طريقة لبس العباءة، فاستعاضوا عن العقدة فوق الكتف برفعها بحمالة تثبت فوق الكتف ,و تحته يرتدي الليبي السروال أو النقبة ؛لكن الذي لفت انتباه الأثريين هو مدى تقدم الليبيين في تنسيق الألوان،بين لون القطعة التحتية (النقبة) و لون الرداء الفوقي (الجلابيب). و من الأشياء الجديدة أيضا هو حلق الرأس تماما و الإبقاء على الظفيرة الجانبية التي تلفّ حول الصدغ و تضم خصلات هذه الظفيرة من الأعلى بحلقة ثم يضع الليبي على رأسه شعرا مستعارا

و تدلنا إلى ذلك سهام الفرعون التي أصابت أحد الليبيين فسقط على رأسه وقد هو الشّعر المستعار بينما بقيت الظفيرة (صورة رقم٧)

بعد هذا الاستعراض لأزياء القبائل الليبية المختلفة ,يمكن أن نلاحظ بأن هناك سمات أساسية في الزيّ قد التزمت بها أغلب القبائل و هي كالتالي :

أ- **جراب العورة** : إن مسألة ارتداء جراب العورة و ارتباطه بعملية الختان هي مسألة اختلف فيها الأثريون و العلماء،فيرى بعضهم أن ارتداء جراب العورة يعتبر زيا خاصا بالأقوام المختتنة،أما غير المختّنين فيرتدون قميصا قصيرا (نقبة).

و لقد ورد اسم هذه القطعة من اللّباس (جراب العورة) في المصرية القديمة باسم (KRNTكرنطه)، واعتبرها بعض المختصين إنها كلمة سامية،غير أن الشعوب السامية لم تستعمل جراب العورة . و عليه أجمعوا بالبحث عن أصل هذه الكلمة في اللغة الليبية القديمة. ذلك أنها كانت تستعمل بين الليبيين منذ أزمان سحيقة تعود للعصور الحجرية .

و تجدر الإشارة بأن لوحات الصيادين الأوائل في الصحراء الكبرى و خاصة الصحراء الوسطى،أو رسومات فجة الخيل " قسنطينة " و أيضا في جنوب وهران و

غيرها ،تؤكد جميعها بأن جراب العورة كان أول قطعة في أزياء أصحاب المنطقة الأوائل .[1]

أما في مصر فلم تستخدم إلا في نطاق ضيق و في ظرف خاص هو أداء بعض الطقوس الدينية عند الكهان فقط.

أما ارتباط هذا النوع بعملية الختان وهي الفكرة التي برّر بها بعض الباحثين ارتداءها عند بعض القبائل فقط،فهي مستبعدة للسّبب التالي:

- إن الفرعون رمسيس الثالث على سبيل المثال،قد أمر بقطع أعضاء التذكير عند كل من الرّيبو و المشواش على السواء و هو عقاب يسلّط على النجسين(غير المختّنين) ،على الرغم من أن المشواش كانوا يرتدون جراب العورة .

ب- الأشرطة المتقاطعة: و هي من سمات اللّباس الأساسية عند اللّيبيين أيضا ، حيث يتم بها تزيين الصدر. و المرجّح أنّ تكون هذه الشرائط مصنوعة من قطع صغيرة من الأصداف والأحجار شبه الكريمة،الّتي يضمّونها في شريط طويل من الجلد؛وقد ظهرت في الملابس اللّيبية كنوع من الزينة.[2]

ج-الرداء الطويل المفتوح على جنب،و هو قطعة لباس صادفناها عند النّمحو،الريبو ثم المشواش وإن كان طول هذا الرداء يتراوح ما تحت الركبتين إلى الكعبين حسب ذوق و تقليد كل قبيلة .

و يثبّتّ الرداء على أحد الأكتاف بحمّالة أو يربط بعقدة فوق الكتف. و لقد تطوّر هذا النوع من اللّباس من جلد الحيوان إلى صُنعه بالكتّان (القماش) ؛و لا أستبعد أن يكون البرنوس و ما شابهه من العباءات - يشترك في لباسها سكان كل المغرب العربي كرداء فوقي - هو آخر ما وصل إليه هذا الجزء من اللّباس في عملية تطوّره.

د- تصفيف الشعر : قال سترابون " عن اللّيبيين الغربيين (الموريين MAURISIENS) أنّهم كانوا يعتنون بتحسين مظهرهم،وذلك بتصفيف شعورهم بطرق عديدة،و التأنق في حلاقة ذقونهم، واستعمال الحلي الذهبية،وبتنظيف الأسنان و تجميل الاظافر. و يندر أن يلمس الواحد منهم الآخر أثناء سيرهم لئلا تضطرب شعورهم. [3]"، كما يعتقد الأثري بيكارPicard ، بأن الليبيين شعروا بوجود قوّة سحرية كامنة في الشعر، ولذلك تفننونا في كيفية حلق الرأس، والابقاء على ضفيرة واحدة هي مصدر القوة، قد تمون هذه الظفيرة، على الصدغ، وراء الأذن، أو أعلى الرأس، أو على الجبهة كالصل الفرعوني...وبقي هذا الاعتقاد سائدا لغاية القرن الثاني ميلادي. [4]

---

[1]-S.Gzell ,Op-cit,Tome VI « les royaumes indigenes,vie materielle , intelectuelle , et morales » P22.

[2]- O. BATES , OP CIT . P 22.

[3] Strabon,Op-cit,Livre 17,P470.

[4] -G.C.Picard :les religions de l'Afrique antique, Paris :librairie Plon, 1954 ,PP 13-14.

و تحملنا شواهد الآثار المصرية على تصديق هذا القول،وذلك لأن النقوش تبيّن أن القبائل اللّيبية كانت تتبع طرقا و أساليب مختلفة في تصفيف الشعر.و هذه الصفة ميّزتهم عن غيرهم من الشعوب الأخرى .(أنظر الصورة رقم ٨).

فقد تزيّن اللّيبيون بخصلة من الشّعر على الجبهة، كما هو واضح على نقوش معبد الفرعون "ساحورع " أو بظفائر تغطي الجبهة و هو ما صوّر على جدران المقابر – بتل العمارنة – و معبد مدينة هابو بصعيد مصر .

و كذلك عُرف عنهم أيضا إسدال ظفيرة من الشعر على الصدر بعد أن تُلفّ وراء الأذن أو تنسدل الجديلة على الصدغ مباشرة .

ولقد زيّن قدامى اللّيبيين هذه الظفائر بدوائر معدنية،ثم زيّنوا رؤوسهم بريش النّعام يثبتونه في الرأس بأساليب ميزتهم في القبيلة الواحدة،و كذلك ميزتهم عن غيرهم من الشعوب التي تزيّن رأسها بالريش أيضا مثل الزنوج .فاللّيبيون تبّثوا الريش بشكل منحرف ,كما تبيّنه الرسوم الصخرية التي عثر عليها "فلامند FLAMAND" جنوب وهران؛و التي تمثل أشخاصا عراة إلا من جراب العورة يزينون رؤوسهم بريشتين. [١]، و يبدو من خلال النصوص المصرية بأن الريش كان علامة شرف تُميّز صاحبها .

وبقيت عادة التنويّع في تسريحات الشعر بين الأقوام اللّيبية لغاية عصر هيرودوت . فهذا الأخير يقص علينا أيضا كيف كان أهل قبيلة **MACES** يحلقون الرأس و يحتفظون بـــ"شوشة" في أعلى الرأس،وأن الماخيلي **MACHLES** كانوا يطلقون شعورهم على مؤخرة الرأس،في حين أن أوسيان **AUSES** يحتفظون بظفيرة على الجانب الأيمن منه[٢].وقد بقيت هذه العادة بين سكان شمال إفريقيا أثناء الاستعمار الروماني [٣] و إلى غاية الوقت المعاصر و خاصة في المناطق الداخلية،في القرى و المداشر .

ولقد حاول الأثرى –بتس – أن يعقد الصلة بين هذا الأسلوب في تصفيف الشعر و بين العلامة المصرية الدالة على جهة الغرب و هي **IMMT**و التي ترسم حيث افترض بأن الجزء العلوي يمثل رأس اللّيبي وعليه الريشة ،أما الجزء السفلي فيمثل الرأس و الظفيرة على الصدغ [4].

---

[1] A .R. WILCOX , ROCK ART OF AFRICA A .R. WILCOX , ROCK ART OF AFRICA,New York,HM Holmes et Meier Publisher inc 1984 . P 46.

[2] Herodote,Op-cit Para 175,178,180,

[3] -S. GZELL, OP. CIT .PP. 17-21

[4] ORIC BATES , THE EASTERN LIBYANS . P 135.

المعدات الحربية عند الليبين :

منذ العصور الحجرية وطول العصور التاريخية،استعمل الشعب الليبي كبقية الشعوب القديمة السلاح للحصول على غذائه أو للدفاع عن نفسه. و لقد تنوّعت هذه الأسلحة طوال الحقبة من الزمن و ذلك تبعا للتطوّر الحضاري .

و من الأسلحة الأكثر بدائية التي أستخدمها الليبي منذ العصور الحجرية, يمكن ذكر: الهراوة و العصا المعقوفة، التي استخدمها أجدادنا للصيد، كما يبدو على صلاية "صيد الأسود" حيث يظهر المصري والليبي، يسطادان جنبا إلى جنب، و يبدو واضحا الليبي،وعلى رأسه ريشة أو اثنين، مسلحا بعصا الرماية ،الهراوة، والقوس(الصورة رقم ٩)، ويعد شكل عصا الرماية، من أقدم الكتابات التي استخدمها المصري القديم،كرمز تقليدي، يشير به إلى ليبيا و الليبيين، كما ورد في النقوش المصرية، مثل لوحة "الحصون والغنائم"، وختم الملك نعرمر،وجدران معبد الفرعون ساحورع[1] , وقد بقي استخدامها ساريا بحيث ظهر أحد الجند المرتزقة الليبيين في جيش الفرعون امنحتب الرابع (إخناتون) مسلحا بواحدة منها .

بالإضافة إلى ذلك ،فقد استخدم أهل المنطقة ومنذ العصور الحجرية أيضا الأقواس ؛بحيث عثر الباحثون على رؤوس سهام في مواقع نيوليتية مختلفة مثل موقع برزينة (غرب الساورة) و تبلبلة برقان. كما يظهر هذا النوع من السلاح على الرسوم الصخرية في برزينة (البيض) ,الجنوب الغربي من الجزائر و كذلك في رقان و التاسيلي و غيرها ..

ولقد بقي استخدامها ساريا لغاية حروب اللّيبيين مع المصريين،و كانت بأشكال مختلفة: منها المستديرة و المثلثة,حيث نصادفها في رسومات على جدران معبد الكرنك ,ترجع في تاريخها لعهد الفرعون سيتي الأول لمّا حارب الليبيين (التّمحو و الرّيبو), وقد غنم الفرعون مرنبتاح ثلاثة آلاف قوس من أعدائه الليبيين[2] ، وكذلك على جدران معبد مدينة هابو في حروب رمسيس الثالث مع أقوام أخرى من اللّيبيين هم المشواش. و النوع الأول من الأقواس و هو المستدير،فهي تشبه تلك التي تظهر في الرسوم الصخرية في التاسيلي. أما المثلثة فهي مشابهة للأقواس المصرية المستخدمة في ذات الفترة ،وكانوا يحملون جعاب السّهام خلف ظهورهم. و لقد غنم منها رمسيس الثالث في حربه الثانية مع المشواش, و كان عددها حسبما يذكره "برستد" 2310جعبة و 603أقواس .[3]

وإلى جانب الأقواس و الهراوت (البلطة)،فقد استخدم قدماء الليبيين أسلحة أخرى منها السيف و نصادف في المصدر المصري بأن الفرعون مرنبتاح ,في حربه مع

---

[1] -العقون أم الخير، المرجع السابق،ص١٤٧و ص ١٥٦.

[2]- Breasted,OP-cit,part III,P 253.

[3] Breasted,OP-cit ,Part IV,P 66.

اللّيبيين حوالي 1219ق.م.،قد استولى على عدد كبير من سيوف اللّيبيين و كانت بعدد 9111سيفا برونزيا .(و تبين الصورة رقم ١٠ جنديين من المشواش مسلحين بسيفين طويلين)

بينما استولى رمسيس III (الأسرة 20) على نوعين من السّيوف،النوع الأول و هو عبارة عن 129سيفا طول كل منها أربعة أذرع،و 116سيفا طول كل منها ثلاثة أذرع [1].

و يرى " برستد "أن هذه السّيوف كانت ذات نصل معدني،في حين صنع المقبض من الخشب. [٢]

و يعتقد فريق من الباحثين في الموضوع و منهم " بيتس " أن اللّيبيين قد حصلوا على هذا النوع من السّيوف من بلاد أجنبية،في حين يذهب " وانرايت " إلى أنّ اللّيبيين كانوا على صلة بشعوب البحر في هذه الفترة بالذات ,فأخذوا عنهم مهارة ركوب الخيل و استخدام السيوف الطويلة في المعارك. [٣]

و بمقارنة هذه السّيوف مع تلك التي استخدمها الشرادنة في حربهم مع رمسيس الثالث, في العام الثامن من حكمه،والتي نُقشت على جدران معبد مدينة هابو – فهي مطابقة تماما؛ علما بأنّ حرب المشواش مع نفس الملك,جاءت ثلاث سنوات بعد حرب شعوب البحر،ولهذا يُجمع فريق من المؤرخين ومنهم "وانورايت" بأنه حصل نوع من التحالف بين الشعبين للاستيلاء على أرض مصر إلا أن فراعنتها الأقوياء آنذاك قد ردّوا هجماتهم بشدة، في حين ينفي الأثري ويلسون حصول مثل هذا التحالف في عهد الفرعون رمسيس الثالث [٤]،ويفسّر بأن مناظر جنود من شعوب البحر على جدران معبد مدينة هابو إنما كانت بصفتهم مرتزقة إلى جانب الجيش المصري .

أمّا النوع الآخر من الأسلحة التي استخدمها اللّيبيون فهي العربات الحربية التي تجرّها الخيل والعربات التي استولى عليها الفرعون رمسيس الثالث من اللّيبيين كانت بعدد ٩٢ عربة، و١٨٤ حصان،ومن خلال مناظر معبد مدينة هابو تبدو هذه العربات خفيفة الوزن، تقلّ شخصا واحدا فقط، وعجلاتها بها أربع شوكات باستثناء عربة زعيم المشواش "مششر" بها ستة شوكات تشبه في ذلك العربات المصرية [٥] .

و من الأسلحة الدفاعية، التي يدافع بها المحارب عن نفسه – وإن كانت هناك مراجع تقول بأن اللّيبي كانت تنقصه هذه الأسلحة الدفاعية– و بالاعتماد دائما على الآثار المصرية،فإننا نستشف بأن الحقيقة غير ذلك , حيث أن رسومات على جدران

---

[1] -W.F.Edgarton & J.Wilson,OP-cit ,PP 64-65

[2] J.H.Breasted,OP-cit,P66.

[3] J.A .WainWright,The Mechwech, in J.E.A , n48,London, 1962.PP94-95.

[4] -J.Wilon : The Libiyans and the end of the Egyptian empire in AJSL n47,Chicago,1935,P 77,

[5] -Edgarton &Wilson ,Op-cit ,P66.

معبد الكرنك تبيّن المحارب الليبي و قد استخدم الدروع و الخوذات وقاية له من ضربات السيوف.بل و يرجع استخدام الليبي الدرع إلى مرحلة العصور الحجرية .
وتجدر الإشارة في هذا المقام بأن الإلهة الليبية "نيت" كان يرمز لها بدرع مصنوع من جلد، يتقاطع عليه سهمان، كما تشهد عليه آثار مصرية تعود لمرحلة ما قبل الأسرات، و هو نفس الرمز (الصورة) التي استخدمها أفراد قبيلة الريبو ،كوشم يزينون به أذرهم وسيقانهم،كما هو واضح على منظر شعوب العالم الأربعة (الفرعون سيتي)

و تبيّن الآثار المصرية أيضا أن الجندي اللّيبي قد تزوّد بقربة ماء تحفظ له الحياة،و لقد جاء في لوحة إسرائيل (لوحة تخلّد انتصار الفرعون مرنتباح) أن اللّيبيين ولّوا الأدبار مُلقين بقراب الماء التي كانت معهم على الأرض,و أنه من سوء حظ رئيسهم سقوط الريشة من على رأسه و فراغ قربته من الماء الذي يحفظ له الحياة [1].

و وجود قربة الماء مع المحارب الليبي هو أكثر من ضرورة نظرا لطبيعة البلاد الصحراوية التي كان يقطعها لكي يصل إلى وادي النيل ..

إن العلاقات و الصلات بين مصر و ليبيا قديمة قدم الإنسان عليها، فلم يكن هناك عائق من التضاريس، أو غيره يمنع تنقّل الإنسان بين طرفي إفريقيا، أما الحدود التي وضعها الملك مينا، بتوحيده مصر حوالي ٣٢٠٠ ق.م، فقد كانت حدودا سياسية أكثر منها اثنيه، لأنها فصلت بين أبناء القبيلة الواحدة، فمن وجد نفسه داخل حدود الدولة الجديدة، أصبح مصريا، أما من وجد نفسه خارجها، و إلى غاية المحيط الأطلسي، فقد حافظ على طابعه القبلي المتنقل،وسعى بدون كلل، اقتحام هذه الحدود والاتصال بأبناء عمومته، لذلك لاحظ الكاتب المصري القديم، نقاط الشبه المشتركة سواء في الصفات الجسمانية الظاهرة،أو بعض المقومات بين مختلف القبائل الليبية، فكان أحيانا يطلق اسم الجزء على الكلّ، فأطلق اسم التحنو على بقية القبائل الليبية(على الرغم من أنها كانت تتميّز ببشرة سمراء، في حين يتسم الباقون ببشرة بيضاء).

و هكذا يتبيّن لنا أنه لولا الآثار المصرية، و ما احتوته نقوش جدران المعابد و المقابر عن أخبار القبائل الليبية، و سماتهم الشخصية، عاداتهم، و أزيائهم، وصلاتهم بالمصريين، لفقدت حلقة من حلقات تاريخ شمال افريقيا.

---

[1] -- J. H. Breasted ,OP-Cit , Part III ,para 601 – 610

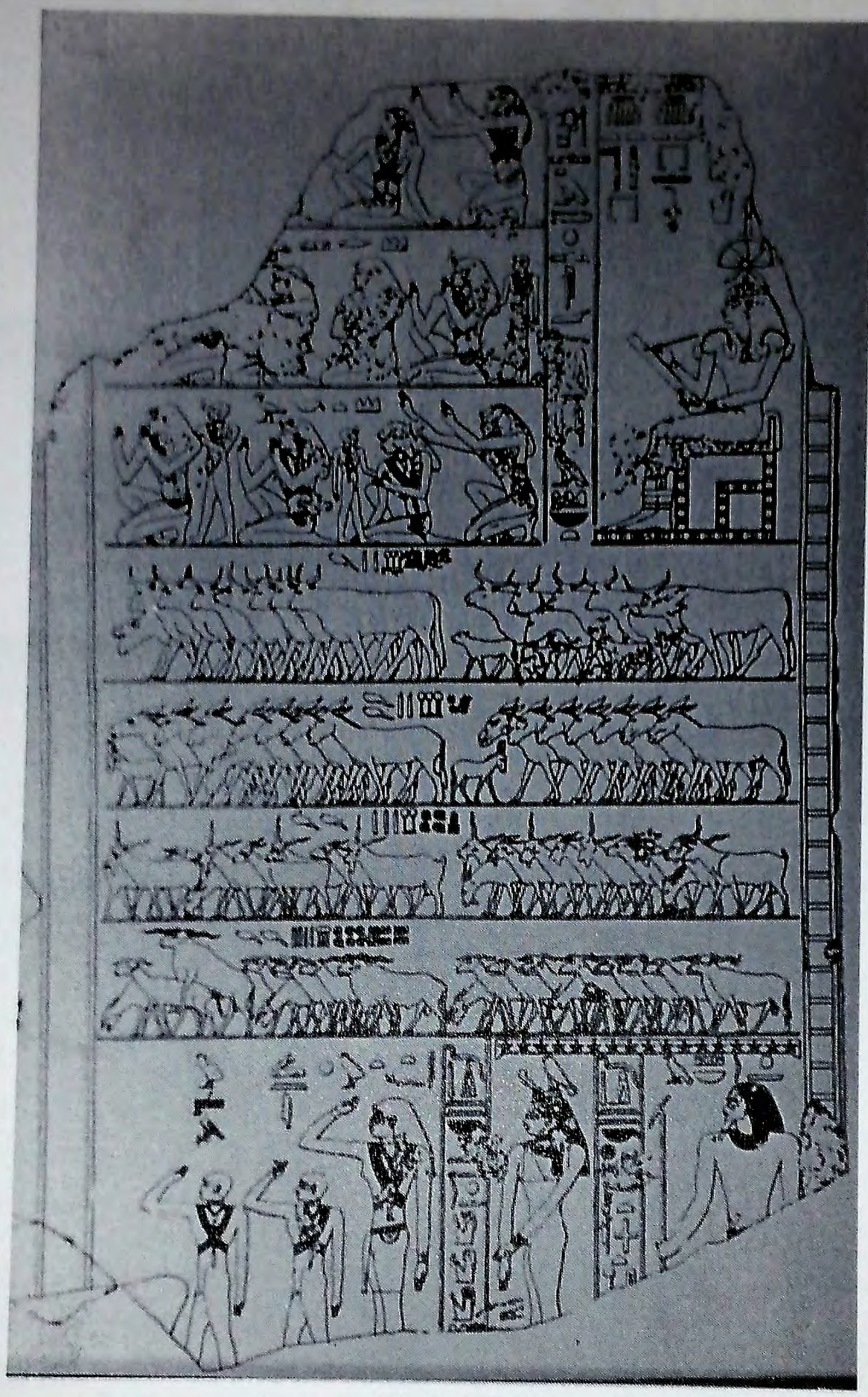

الصورة رقم١: أفراد من قبيلة " التحنو" على جدران معبد ساحورع.

الصورة رقم ٢: جزء من قافلة ليبية تدخل مصر
(مقبرة خنوم حتب-بني حسن)

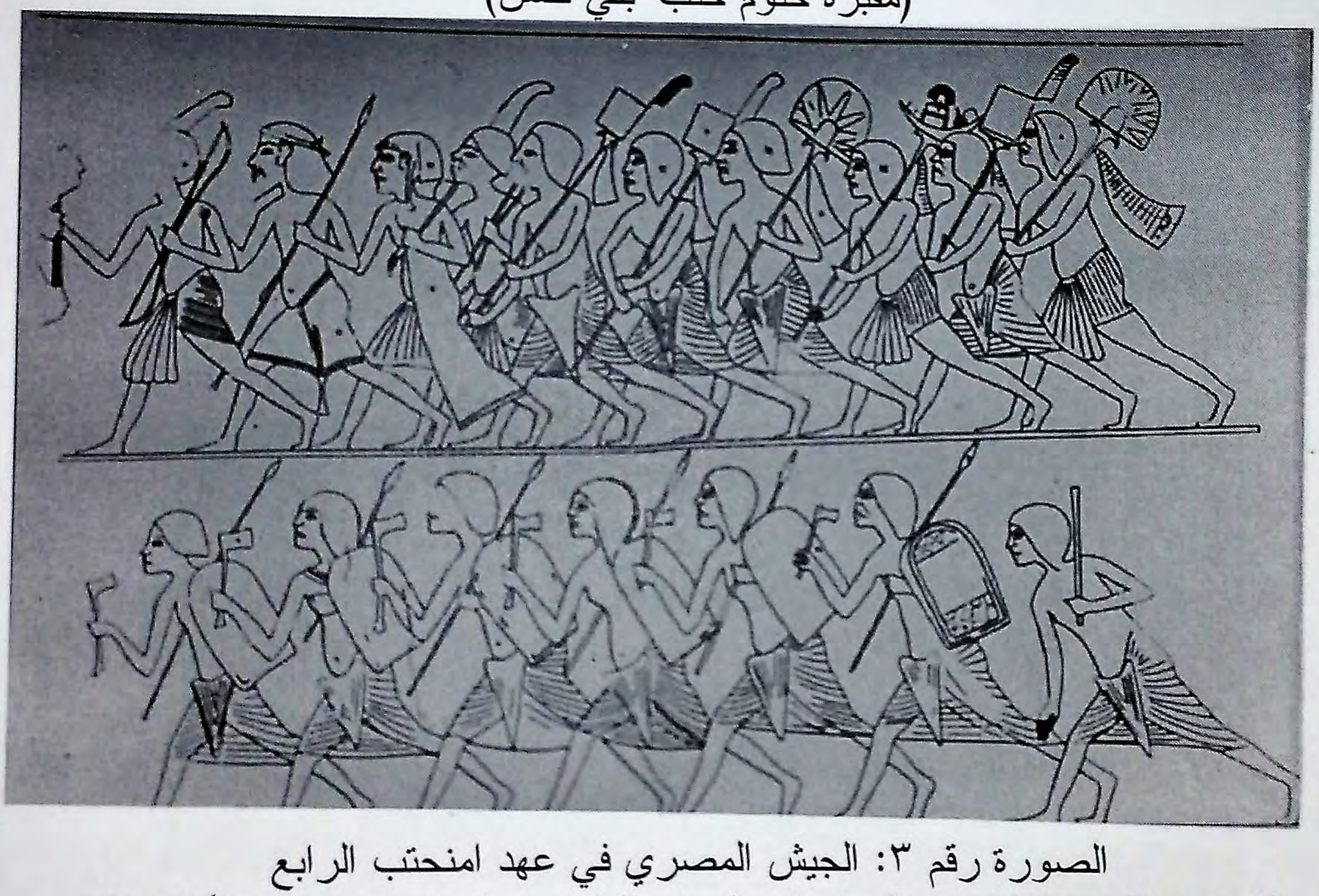

الصورة رقم ٣: الجيش المصري في عهد امنحتب الرابع
(الجندي الليبي الثالث من اليسار في الصف العلوي- مقبرة ميري رع الأول- تل العمارنة)

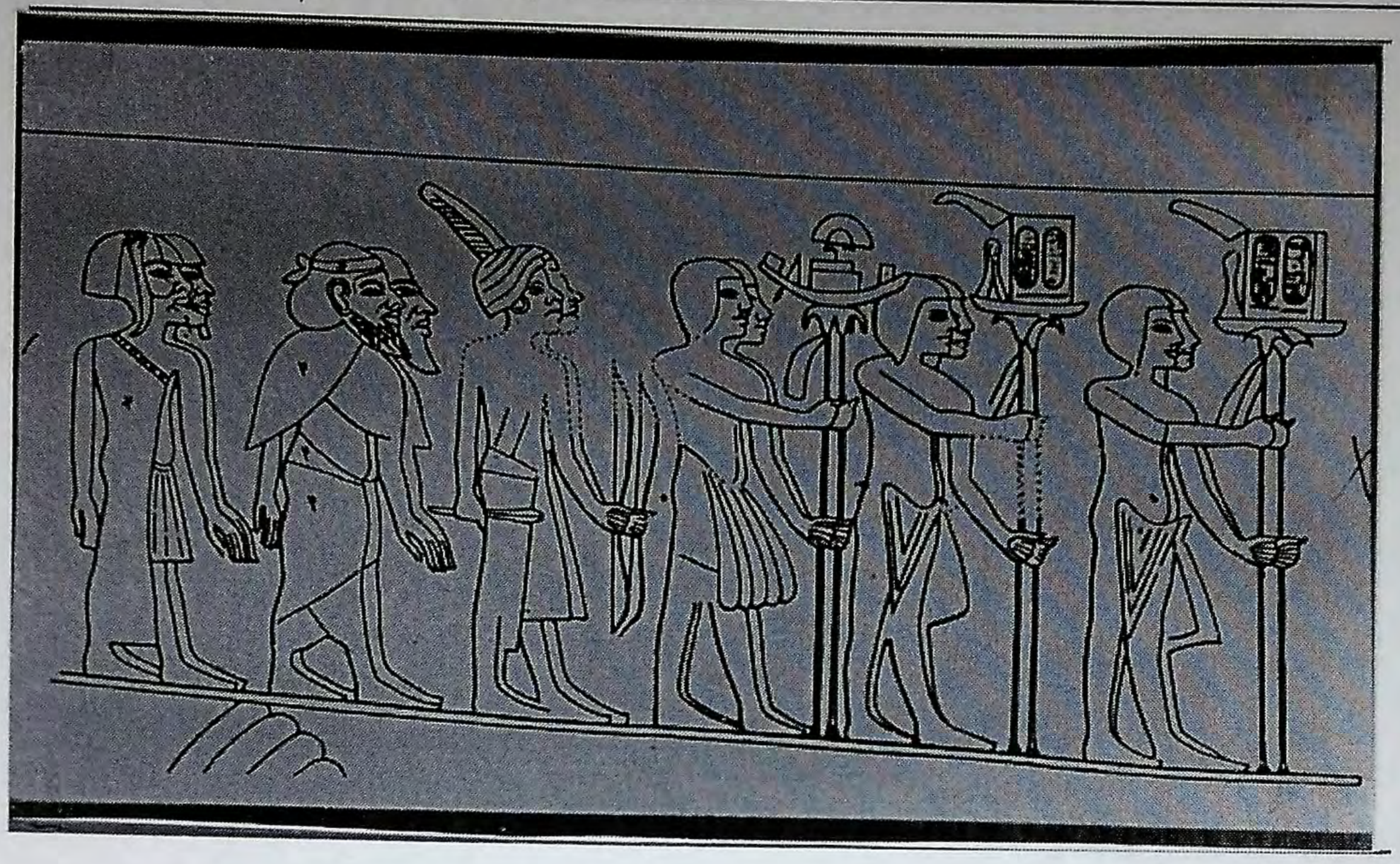

الصورة رقم ٤: الحرس الخاص بالفرعون امنحتب الرابع، يظهر الجندي الليبي في آخر الصف
(مقبرة ميري رع الأول – تل العمارنة–)

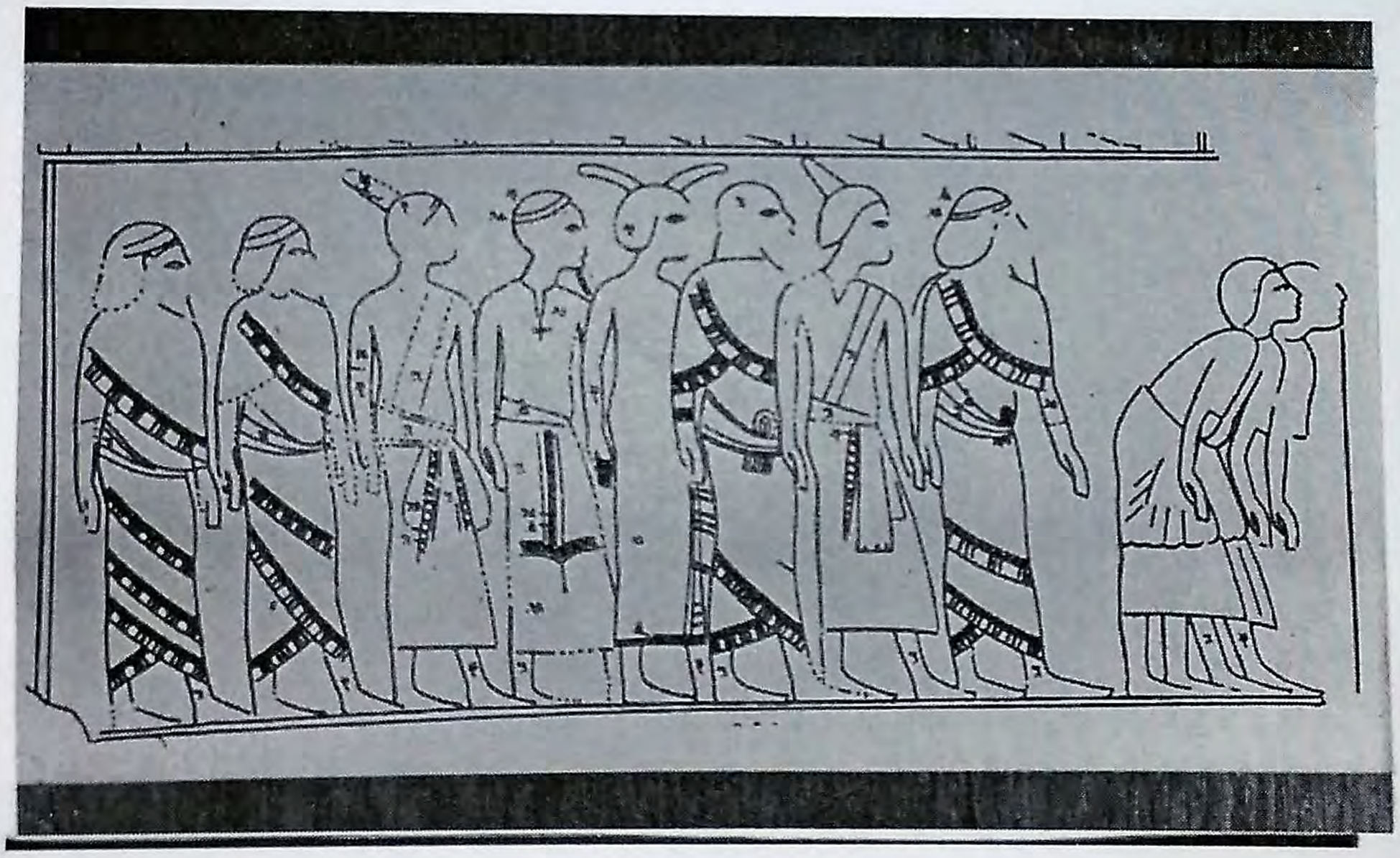

الصورة رقم ٥: السفير الليبي، يظهر و على رأسه ريشتين مثبتتين، بشكل منحرف
(بلاط الفرعون امنحتب الرابع)

الصورة رقم ٦: أربعة من قبيلة المشواش، يظهرون في منظر (شعوب العالم الأربعة)
مقبرة الفرعون سيتي الأول

الصورة رقم ٧: معركة العام الخامس للفرعون رمسيس الثالث، و يظهر الجندي وسط الصورة، وقد سقط الشعر المستعار(معبد مدينة هابو)

الصورة رقم ٨: تصفيفات الشعر بطرق مختلفة عند الليبيين

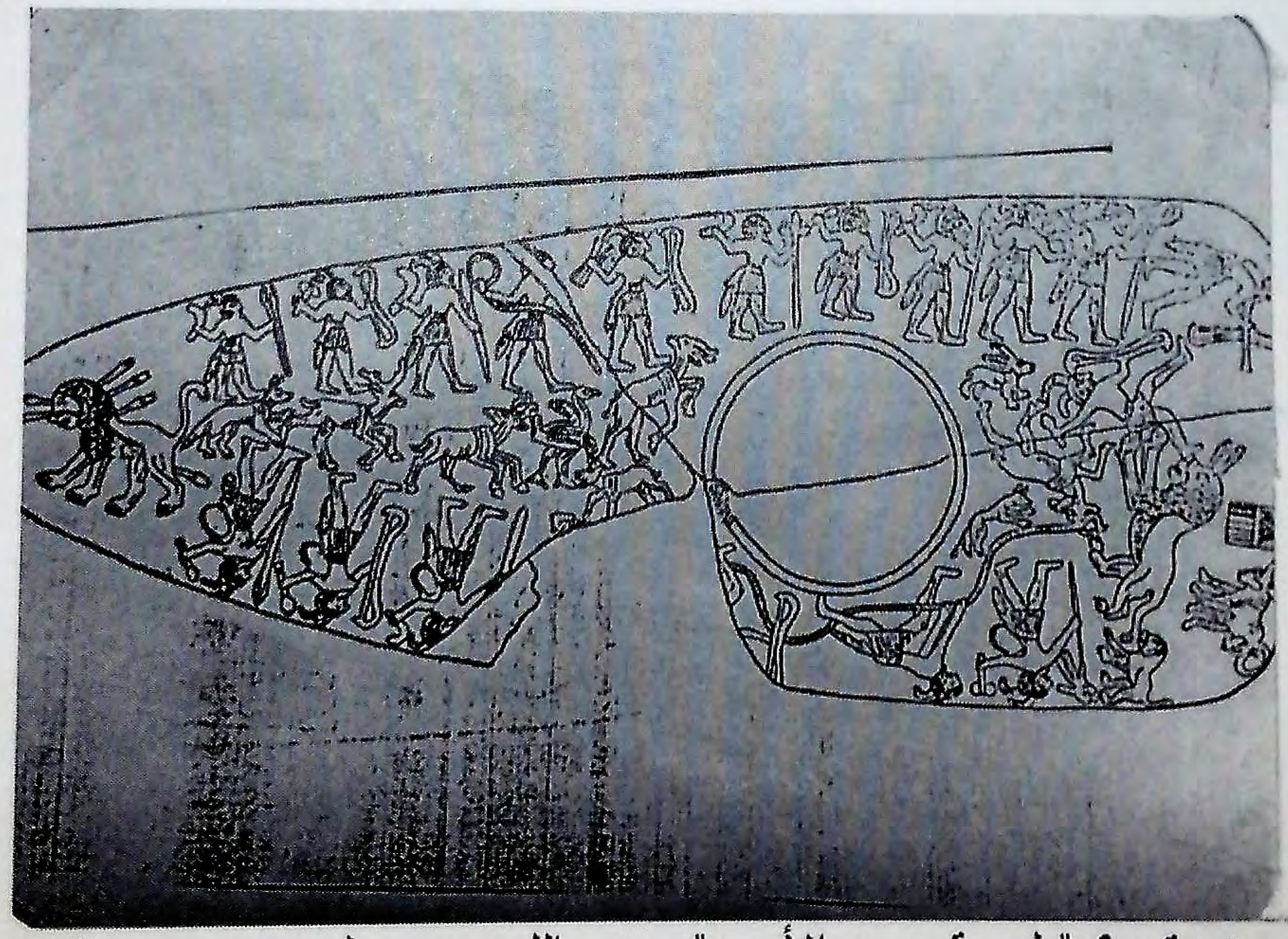

الصورة رقم ٩:" لوحة صيد الأسود"، يبدو الليبيون مسلحين بعصي الرماية، والأقواس والرماح

الصورة رقم ١٠: جنديين من المشوّش، مسلحين بسيفين طويلين (معبد مدينة هابو)

*مصادر اللوحات

الصورة رقم ١عن:

-P.E.Newberry: TaTehnu "Olive land" Fig 4.

الصورة رقم ٢ عن:

- P.E.Newberry: Beni Hassan,Part I pl 45.

الصورة رقم ٣ عن:

-N.De G.Davies: Rock tombs of elamarna,v I Pl 26

الصورة رقم ٤ و ٥:

-N de G.davies : ibid, V II,Pl 30,31.V II PL 30, 31

الصورة رقم ٦:

-A.Nibbi : lapuings and Libyans pl 35.

الصورة رقم ٧:

-Medinet Habu, Val I, pl 19.

الصورة رقم ٨:

O.bates The eastern lybians,pl I.

الصورة رقم ٩:

J.Vercoutter :L'Egypte et la vallée du Nil P192

الصورة رقم ١٠:

Wainwright : The Meshwesh P96.

أضواء على العلاقة بين مملكتي آدوم ويهوذا في القرنين السادس والخامس ق.م

د. عبد المعطى محمد عبد المعطى سمسم*

مقدمة

إن معظم الأبحاث العربية في التاريخ اليهودي القديم ، تكاد تكون محصورة في تاريخ بني إسرائيل (بني يعقوب) ولاشك أن هناك أمماً قد عاصرت تكوينهم السياسي والحضاري من أبناء عمومتهم ، ومن المجاورين لهم ، أو أولئك الذين احتلوا أراضيهم وشردوا أهلها الأصليين وهو دأب بني إسرائيل على مر العصور، ومن هنا كان اختيار موضوع العلاقات بين يهوذا وآدوم وأثر ذلك على إنهاء التكوين السياسي ليهوذا .

تأتى أهمية اختياري هذه الدراسة هي إبراز وكشف حقيقة تاريخية وهي : أن اليهود وعلى مدى تاريخهم لم يكونوا يوماً أصدقاء لأحد ، ولا حتى اقرب الناس لهم، بل ظلوا أعداء لأنفسهم أولاً ، وللبشرية جمعاء ثانياً ، ولم يحظوا باحترام الشعوب التي جاوروها أو حتى التي عاشوا في كنفها وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ{٨٣} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ{٨٤} ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ{٨٥} سورة البقرة

وأيضاً يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

{٦٣} وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ{٦٤} سورة المائدة

وعلى أية ، حال فهذه الدراسة هي أضواء على العلاقة بين آدوم (أبناء عيسو بن أسحاق) ويهوذا (أبناء يعقوب بن اسحاق) خلال القرنيين السادس والخامس قبل الميلاد ، وتتضمن مقدمة عن بكورية تلك العلاقات ، وجذور العداء بينهما، إذ تتبعت

---

* أستاذ مساعد التاريخ القديم – وكيل كلية المعلمين بمكة المكرمة لشؤون الطلاب

تلك العلاقات من خلال المصادر التاريخية والأثرية والمراجع الحديثة ، ولاشك فإن النصيب الأكبر مما اعتمدت عليه الدراسة هو التوراة ، وقد حاول الباحث الاستشهاد ببعض مقاطع الإصحاح تاركاً للقارئ الرجوع إلى المزيد من خلال الإشارة إلى الإصحاح بالكامل لمن أراد التوسع

إن تاريخ آدوم[١]، في السنوات الأخيرة لمملكة يهوذا[٢] وحتى طردهم من أرضهم الأم-كما سيأتي بعد - يكتنفه الكثير من الغموض. ويظهر ذلك من خلال النصوص التوراتية التي تصف العلاقة بين يعقوب (إسرائيل) عليه السلام ، وعيسو(آدوم) ابني إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ، حيث كانت هناك عداوات قديمة بينهما ، وكانت يهوذا تعد آدوم من ألد أعدائها[٣] ، حتى أنَ المنازعات السياسية بين

---

[١] آدوم اسم عرف به عيسو بن اسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهو شقيق توأم لأخيه يعقوب عليه السلام ، وسمى عيسو لأنه ولد كثيف الشعر والعثى ، أي صاحب جدايل شعر طويلة ، والأعثى هو الذى يكسو الشعر وجهه وجسمه ، وسمى آدوم لأنه وكما تذكر التوراة ، ولد احمر ، أو انه سمى كذلك لتنازله عن بكوريته مقابل حفنة من العدس الاحمر وهبه له أخوه يعقوب ، ولقد اتخذ الآدوميون من جنوب شرق الأردن موطناً لهم من عهد عيسو بن إسحاق ، وانتشروا غرباً حتى جبال الطور في شبه جزيرة سينا ، كما امتدت أراضيهم شمالا حتى وادي الحسا، ، وشرقا إلى أرض العمونيين، وجنوبا حتى خليج العقبة، وتسمى أرضهم آدوم أو أرض سعير أحينا ، مكونين هناك مملكة قوية ، ولقد انتهى التكوين السياسي والاجتماعي لهم في العقد الثالث من القرن الثاني ق.م أي في حوالي (١٣٠ ق.م) ، حيث اندمجوا في اليهود من ناحية ، وفى الأنباط العرب من ناحية أخرى. انظر:
تكوين ٢٥: ٢٥؛ ٢٧: ١١-١٣ ؛ نسيب وهيبته الخازن:من الساميين إلى العرب، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م، صـ٦٥-٦٦ و٩٧-٩٨ ؛ محمد بيومى مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، الرياض ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م، صـ ٤٥٩ ؛ محمد بيومى مهران، بنو إسرائيل، الجزء الثاني، التاريخ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٩م، ص ٥٠٥ ، إسرائيل والفنسون: تاريخ اللغات السامية، دار العلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م ص١٠٥.
Avi –yonah, M., Ecyclopdia. Of Archaeological. Excavoitions in The Holy Land, 4 Vols, oxford, 1978.

[٢] انقسمت مملكة بني إسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام إلى مملكتين (أولا) مملكة يهوذا بالجنوب وعاصمتها أورشليم ، حيث تمتد حدود دولتهم في تلك الأرض المجدبة يحيط بها الأعداء من كل جانب،وأول ملوكها هو رحبعام بن سليمان ، وتعاقب بعده عشرون ملكا، وعمرت زهاء أربعة قرون حتى سقطت على يد الملك البابلي الكلداني نبوخذ نصر الثاني سنة ٥٨٦ ق.م، ومن الجدير بالذكر أن العرش لم ينتقل بها من بيت إلى أخر، كما كان الحال في مملكة إسرائيل ، وذلك بان الأسرة المالكة في يهوذا قد نالت نفوذاً على الشعب ، الذي لم يقدر له أبداً أن يستأصل شأفتها حتى أصبح الاستقلال حلماً بعيد المنال .
(ثانياً) مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها شكيم ، وأول ملوكها بريعام ، تعاقب بعده حوالي تسعة عشر ملكا ، وعمرت زهاء مائتين وخمسين عاما وكانت نهايتها على يد الملك الأشوري سرجون الثاني سنة ٧٢١ ق.م .
انظر: ولزا، هـ.ج: معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الطبعة الثالثة ، المجلد الثاني، القاهرة ١٩٦٩م صـ ٢٩٦؛ محمد سيد طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، الطبعة الأولي ، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧م.، ص ٤٨-٤٩ ؛ محمد بيومى مهران :المرجع السابق ، ص ٨٥١ .

[٣] هناك من يرى أن الهجرة الثانية في تاريخ العبرانيين إلى أرض كنعان، هجرة يعقوب عليه السلام، وبنيه من فدان آرام إلى جرون- وكانت الهجرة الأولى هجرة إبراهيم عليه السلام، والذين معه من حران إلى كنعان- وربما كان من الأفضل الإشارة هنا إلى أن هذه هي البداية الحقيقية لتاريخ الإسرائيليين- وليس العبرانيين- ذلك أن بني يعقوب- والذي سوف يلقب بإسرائيل- بعد حين من الدهر قليل- إنما سينفصلون عن إخوتهم من بني عيسو- أو الآدوميين- وعن بني عمومتهم من بني إسماعيل- أو العرب- وكذا عن بقية ذرية إبراهيم عليه السلام.
انظر.محمد بيومى مهران ، بنو إسرئيل ، الجزء الأول ، التاريخ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩م ، ص١٨٣ .

الفريقين استمرت عدة قرون، ولعل السبب في ذلك إنما يرجع إلى عوامل نفسية، أكثر منها عوامل سياسية، فالأدميون يحسون أن الاسرئيليين قد سرقوا حقهم في البركة أولاً:

١١فقالَ يعقوبُ لرفقة أمِّهِ: «لكنَّ عيسو أخي رَجلٌ أشعَرُ وأنا رجلٌ أملسُ. ١٢ماذا لو جسَّني أبي فوجدَني مُخادِعًا؟ ألا أجلِبُ على نفسي لعنةً لا بركةً؟» ١٣فقالت له أمُّهُ: «عليَ لعنتُكَ يا ابني. ما عليكَ إلاَ أنْ تسمَعَ لِكلامي وتذهبَ وتجيئَني بالجديَين. ١٤فذهبَ وجاءَ بهما إلى أمِّهِ، فهيَّأت أطعمةً على ما يُحبُّ أبوهُ. ١٥وأخذت رفقةُ ثيابَ عيسو ابنِها الأكبرِ الفاخرةَ التي عِندَها في البَيتِ، فألبستْها يعقوبَ ابنَها الأصغرَ ١٦وكست يدَيهِ والجانبَ الأملسَ مِنْ عُنُقِهِ بجلدِ المَعَز. ١٧وناولت رفقةُ يعقوبَ ما هيَّأتْهُ مِنَ الأطعمةِ والخبز، ١٨فدخلَ على أبيهِ وقالَ: «يا أبي»، قالَ: «نعم، مَنْ أنتَ يا ابني؟ ١٩«فقالَ له يعقوبُ: «أنا عيسو بِكرُكَ. فعلْتُ كما أمرْتَني. قُمِ اجلِسْ، وكُلْ مِنْ صَيدي، وامنَحْني بركَتَكَ». ٢٠فقالَ له إسحَقُ: «ما أسرعَ ما وجدْتَ صَيدًا يا ابني!» قالَ: «الربُّ إلهُكَ وفَّقني». ٢١فقالَ: «تعالَ لأجسَّكَ يا ابني، فأعرفَ هل أنتَ ابني عيسو أم لا». ٢٢فتقدَّمَ يعقوبُ إلى إسحَقَ أبيهِ، فجسَّهُ وقالَ: «الصَّوتُ صوتُ يعقوبَ، ولكنَّ اليدَين يدا عيسو». ٢٣ولم يعرِفْهُ، لأنَّ يدَيهِ كانتا مُشعِرتَين كيدَيْ عيسو أخيهِ. فقبلَ أنْ يباركَهُ. ٢٤قالَ: «هل أنتَ حقا ابني عيسو؟» قالَ: «أنا هوَ ». ٢٥فقالَ: «قدِّمْ لي مِنْ صَيدِكَ، يا ابني، حتى آكُلَ وأباركَكَ». فقدَّمَ له فأكَلَ، وجاءَ بخمرٍ فشربَ. ٢٦وقالَ له إسحَقُ: «تقدَّمْ وقبِّلْني يا ابني.٢٧ «فتقدَّمَ وقبَّلَه، فشمَ رائحةَ ثيابِه وباركَه .[1]،

ثم من البكورية ثانياً :

٢٩وطبخ يعقوبُ طبيخا، فلمَّا عادَ عيسو مِنَ الحقلِ وهوَ خائِرٌ مِنَ الجوع ٣٠قالَ ليعقوبَ: «أطعِمني مِنْ هذا الإدامِ لأنِّي خائرٌ مِنَ الجوع». لذلِكَ قيلَ له أدومُ. ٣١فقالَ له يعقوبُ: «بِعْني اليومَ بَكُوريَّتَكَ». ٣٢فأجابَ عيسو: «أنا صائِرٌ إلى الموتِ، فما لي والبَكوريَّةُ». ٣٣فقالَ يعقوبُ: «احلِفْ ليَ اليومَ .«فحلَفَ له وباعَ بَكُوريَّتَه لِيعقوبَ. ٣٤فأعطى يعقوبُ عيسو خبزًا وطبيخا

---

[1] تكوين : ٢٥ : ١٩-٣٤ ؛ ٢٧ : ٣٤- ٤٠ ؛ تثنية ١:٢-١٤ ؛ عدد ٢٠: ١٨-٢١ .

مِنَ العدَس، فأكلَ وشربَ وقامَ ومضَى. واستخفَ عيسو بالبكُوريَّةِ . (١)

هذا إن كانت رواية التوراة بشأنهما صحيحة،ومن هنا أتى موقف الآدميين من الاسرئيليين أثناء التيه في الصحراء والذين أعاقوا تقدمهم :

١٤ وَأَرْسَلَ مُوسَى رُسُلاً مِنْ قادَشَ إِلَى مَلِكِ آدُومَ: «هكَذَا يَقُولُ أَخُوكَ إِسْرَائِيلُ: قَدْ عَرَفْتَ كُلَّ الْمَشَقَّةِ الَّتِي أَصَابَتْنَا. ١٥ إِنَّ آبَاءَنَا انْحَدَرُوا إِلَى مِصْرَ، وَأَقَمْنَا فِي مِصْرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً وَأَسَاءَ الْمِصْرِيُّونَ إِلَيْنَا وَإِلَى آبَائِنَا، ١٦ فَصَرَخْنَا إِلَى الرَّبِّ فَسَمِعَ صَوْتَنَا، وَأَرْسَلَ مَلاَكًا وَأَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ. وَهَا نَحْنُ فِي قادَشَ، مَدِينَةٍ فِي طَرَفِ تُخُومِكَ. ١٧ دَعْنَا نَمُرَّ فِي أَرْضِكَ. لاَ نَمُرُّ فِي حَقْلٍ وَلاَ فِي كَرْمٍ، وَلاَ نَشْرَبُ مَاءَ بِئْرٍ. فِي طَرِيقِ الْمَلِكِ نَمْشِي، لاَ نَمِيلُ يَمِينًا وَلاَ يَسَارًا حَتَّى نَتَجَاوَزَ تُخُومَكَ». ١٨ فَقَالَ لَهُ آدُومُ: «لاَ تَمُرَّ بِي لِئَلاَّ أَخْرُجَ لِلِقَائِكَ بِالسَّيْفِ». ١٩ فَقَالَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ: «فِي السِّكَّةِ نَصْعَدُ، وَإِذَا شَرِبْنَا أَنَا وَمَوَاشِيَّ مِنْ مَائِكَ أَدْفَعُ ثَمَنَهُ. لاَ شَيْءَ. أَمُرُّ بِرِجْلَيَّ فَقَطْ». ٢٠ فَقَالَ: «لاَ تَمُرَّ». وَخَرَجَ أَدُومُ لِلِقَائِهِ بِشَعْبٍ غَفِيرٍ وَبِيَدٍ شَدِيدَةٍ. ٢١ وَأَبَى أَدُومُ أَنْ يَسْمَحَ لإِسْرَائِيلَ بِالْمُرُورِ فِي تُخُومِهِ، فَتَحَوَّلَ إِسْرَائِيلُ عَنْهُ. (٢)

يتضح من هذا النص ما أثار على آدوم حقد بني إسرائيل، الأمر الذي تظهر آثاره بوضوح إبان التاريخ اليهودي القديم، ثم يستمر حتى السبي البابلي ليهوذا في عام٥٨٦ ق.م حيث يستولى الآدوميون عليها، حتى مدينة حبرون، وفي القرن الخامس قبل الميلاد استولى النبط على جبل سعير، وطردوا الآدوميين منه (٣). مع الأخذ في الاعتبار أنه لا يمكن أخذ تاريخ معظم هذه النصوص التوراتية بثقة كاملة، حيث تشير إلى عداوة ليس لها مثيل بين المملكتين ، ترجع بطريقة مباشرة وغير مباشرة من جانب آدوم ضد يهوذا، إلا أن عداء هذه الأخيرة لآدوم ، لم يكن مكثفًا قبل الأحداث التي أدت إلى انهيار دولة يهوذا ، حيث تشير تلك النصوص أن تلك العلاقات العدائية بين آدوم وبني إسرائيل تظهر بوضوح في عهد موسى عليه السلام في إشارة إلى رفض الآدوميين السماح بعبور بني إسرائيل على أرضهم نحو أرض كنعان (٤) ثم تنقطع أخبار الآدوميين بعد ذلك قرابة أربعمائة عام ، حتى عهد الملك شاؤل (١٠٢٠- ١٠٠٠ ق.م) مؤسس أول مملكة لبني إسرائيل على أرض فلسطين ، الذي حارب الآدوميين

---

(٢) تكوين : ٢٥ : ١٩-٣٤ ؛ ٢٧ : ٣٤- ٤٠ ؛ تثنية ١:٢-١٤ ؛ عدد ٢٠: ١٨-٢١ .

(١) عدد ٢٠ : ١٤-٢١ .

(٢) إسرائيل والفنسون : المرجع السابق ، ص١٠٥ ؛ نسيب وهبة الخازن: المرجع السابق ، ص٦٦ – ٦٨ ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ص ٥٠٦ .

(٣) العدد ٢٠: ١٤-٢١ .

وهزمهم ، وقبلها كانت حملات داود ، عليه السلام عليهم (١٠٠٠-٩٦٠ق.م) وذلك أن يوآب ، قائد جيش داود ، عليه السلام ، كان قد اجتاح آدوم وقتل كل ذكورها بحد السيف ، وجعل من آدوم ولاية تابعة لمملكة داود ، وتستمر أيضاً العداوة في عهد سيدنا سليمان عليه السلام ، على الرغم من وجود إشارات تدل على وجود فترات سلام بين مملكته وآدوم ، وذلك بوساطة مصرية، نعمت فيه آدوم بالاستقلال على عهد أحد ملوكها وهو هدهد بن حداد[١] الذي تفرد بعرش آدوم ، وعلى ما يبدو أن سيدنا سليمان عليه السلام اكتفى بالامتيازات التجارية التي حصل عليها في أرض الآدوميين وموانئها .

و في عهد الملك يهوشافط (٨٧٣-٨٤٩ق.م) ملك يهوذا حيث مرت العلاقات بين يهوذا وآدوم بمرحلتين ، سارت الأولى على نهج سياسية سليمان عليه السلام ، حيث تحالفت يهوذا مع آدوم ضد مؤاب في حملة فاشلة فيما نجده في التالي :

٤ وكَانَ ميشَعُ مَلِكُ مُوآبَ صَاحِبَ مَوَاشٍ، فَأَدَّى لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ مِئَةَ أَلْفِ
خَرُوفٍ وَمِئَةَ أَلْفِ كَبْشٍ بِصُوفِهَا. ٥ وَعِنْدَ مَوْتِ أَخْآبَ عَصَى مَلِكُ مُوآبَ
عَلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. ٦ وَخَرَجَ الْمَلِكُ يَهُورَامُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنَ السَّامِرَةِ
وَعَدَّ كُلَّ إِسْرَائِيلَ. ٧ وَذَهَبَ وَأَرْسَلَ إِلَى يَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا يَقُولُ:
«قَدْ عَصَى عَلَيَّ مَلِكُ مُوآبَ. فَهَلْ تَذْهَبُ مَعِي إِلَى مُوآبَ لِلْحَرْبِ؟»
فَقَالَ: «أَصْعَدُ. مِثْلِي مِثْلُكَ. شَعْبِي كَشَعْبِكَ وَخَيْلِي كَخَيْلِكَ».
٨ فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ نَصْعَدُ؟». فَقَالَ: «مِنْ طَرِيقِ بَرِّيَّةِ آدُومَ» [٢]

حيث نتبين من هذا النص مدى تحالف آدوم مع إسرائيل ، إذ ساعد ذلك على أن تصون إسرائيل البقية الباقية لها من نفوذه في آدوم . أما الثانية ، فقد عاد العداء فيها بين يهوذا وآدوم ، على إثر إقامة الملك يهوشافط حلف مع أخاب ملك إسرائيل - بعد زواج ولي عهد يهوذا يهورام بن يهوشافط من عثليا ابنة أخاب وإيزابيل - ضد مؤاب وآدوم وعمون .[٣]

---

(١) استطاع "هدد"- وهو طفل آدومي من الأسرة المالكة- أثناء حملة يوآب على آدوم، أن يهرب إلى أرض مصر، وحين اشتد ساعده وجد رضا في عين فرعون،الذي زوجه من تحنبس(تحفنيس) أخت زوجه الملكة، ثم عاد هدد إلى آدوم بغير موافقة فرعون، وأصبح العدو اللدود لسليمان عليه السلام مدى الحياة. انظر : محمد بيومى مهران: المرجع السابق ، ص٧١٧ ؛

Gardiner, A.H, Egypt of The Pharaohs, Oxford, 1969,P329

(٢) انظر عن هذه الحملة : الملوك الثاني ٣: ٤- ٢٧ ؛

Finegan., J., light from the Ancient Past, The Archaeological Background of Judaism and Christianity , Princeton, 1969,PP.188-789.

(٣) انظر عن تلك الاحداث : صموئيل الأول ١٤ : ٤٧-٤٨ ؛ صموئيل الثاني : ٨: ١٣-١٤ ؛ الملوك الثاني ١١ : ١٥ - ١٦ ؛ ٢٤ : ٧ - ١٠ ؛ أخبار الأيام الثاني٢١: ٨ ؛ ٢٥: ١١- ١٧ ؛ نسيب وهيبة الخازن ، المرجع السابق ، ص ٧٠ ؛ محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل ، الجزء الثاني ، ص ٦٢٠ ؛

Hall, H.R., The Ancient History of the Near East, London, 1963 , P.431; Gardiner, A.H, op.cit , P,329;

Eissfeld, O; "The Hebrew Kingdom" CAH, vol. II, Part 2, P.601;Lods,A., Israel From it's Beginnings to The Middle of the Eighth Century, London, 1962, P.69; North, M., The History=

هذا وتشير النصوص التوراتية إلى استمرار العداء بين آدوم و يهوذا ، في عهد الملك يهورام بن يهوشافط (٨٤٩ – ٨٤٢ ق.م) حيث كانت آدوم في تمرد مستمر ضد يهوذا ، فرفضت دفع الجزية ليهوذا ، بالإضافة إلى أنها انتهزت فرصة هزيمة إسرائيل ويهوذا على يد مؤاب، ونتيجه لذلك أطاحت بولائها ليهوذا على الرغم من محاولة يهورام- كما فعل أبوه من قبل- أن يستعيد نفوذه هناك، ولكنه لقي هزيمة منكرة .[١] كان من نتائجها ضياع نفوذ آدوم ، وعلى أثرها أقام الآدوميون ملكاً عليهم واحتفظوا باستقلالهم.[٢]

وفي عهد ملك يهوذا أمصيا (٨٠٠-٧٨٣ ق.م)فقد قام بعدة حملات حتى تمكن من إعادة سيطرة يهوذا على آدوم ، ودخول عاصمتها (سالع) [٣] واستبدل اسمها إلى (يفتئيل)[٤] التي تعنى الخاضع لله . وطبقًا لما جاء في التوراة فإن أمصيا قد أحضر معه معبودات آدوم ، وسجد أمامها وأوقد لها كما جاء في النص التالي :

=of Israel, London, 1965, P.206; Israel , E., the Ancient Arabs, Leaden, 1982, P.69; Keller, W., The Bible as History , Archaeology Confirms The Book of Books Thirteenth impression, in Great Britain, 1967 , PP. 230-234.

وانظر عن كل من (أ) مؤاب:
ينسب المؤابيون- طبقاً لرواية التوراة- إلى مؤاب بن لوط عليه السلام، ويطلق عليهم في التوراة أحياناً "مؤاب"، وهم من الشعوب التي تتصل بالعبرانيين بصلة قرابة عن طريق لوط ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام، ويقع إقليم المؤاب شمال الحسا -الذي يفصله عن آدوم، والمعروف في التوراة بوادي زاد- وقد امتدت مملكة مؤاب من ناحية الشرق من البحر الميت حتى الصحراء واتسعت شمالاً حتى وادي الموجب، وهو نهر أرتون في سفر العدد، ويتكون من وادي"وله" الذي يأتي من الشمال الشرقي، وادي عنقيلة الآتي من الشرق،و سيل الصعدة الآتي من الجنوب.انظر تكوين ١٩: ٣٧ ؛ عدد ٢١: ١٣ – ١٤ ؛ ٢٢: ٣ – ٢٤ ؛ الملوك الثاني ١:١؛ قاموس الكتاب المقدس١/٥٧؛ محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم (٨) بلاد الشام، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٤١٠ /١٩٩٠م، ص٢٢١.
(ب) عمون: تروي التقاليد الإسرائيلية في سفر التكوين أن العمونيين إنما كانوا ينسبون إلى " بني عمون" بن لوط. وأن المنطقة التي سكنوها كانت مسكناً للرفائيون فيها قبلاً، لكن العمونيين يدعونهم زمزميين، شعب كبير وكثير وطويل كالعشاقيين، أبادهم الرب من أمامهم، فطردوهم وسكنوا مكانهم. وأن منطقتهم هذه قد حرمت على الإسرائيليين.
انظر: تكوين ١٩ : ٣٨ ؛ تثنية ٢: ١٩-٢١ ، محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤.

[٢] الملوك الأول ٢٢: ٢٨- ٤٩؛ الملوك الثاني ٨ – ٩ ، ٢٠ -٢٤؛ ١٤: ٧ -١٠؛ الأيام الثاني ٢١: ٨ ؛ ٢٥:١١- ١٧ ؛ ٢٨: ١٧؛ محمد بيومى مهران، بنو إسرائيل ، الجزء الثاني، ص ٨٥٨- ٨٥٩.

[٣] الأيام الثاني ٢١: ٨ ؛ نسيب وهيبة الخازن، المرجع السابق، ص ٧١.

[٤] تقع سالع (البتراء) شرق وادي عربه وعلى بعد ٨٠ كيلا إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت وسالع في العبرية تعنى الشق من الصخر ثم تغير اسمها إلى البتراء ، وهي كلمة يونانية تعنى " الصخر " ، وربما كانت التسمية العبرية أكثر دقة ، لأن مدخل البتراء يتسم بوجود أخدود عميق بين جبلين ، يعرف اليوم باسم " السق " ولعله لفظ نبطي متوارث حرفه الناس من " الشق " في السبئية القديمة. انظر :
محمد بيومى مهران : بنو إسرائيل، الجزء الثاني ، ص٥٠٧ ، ٨٦٣ ؛ : مصر والشرق الأدنى القديم (٨) بلاد الشام ،ص٢١٩.

[١] الملوك الثاني ١٤: ٧؛ الأيام الثاني ٢٥: ١١ – ١٤ ؛

Kennedy. A.B.W, Petra, History and monumerits, London, 1925, p 78.; Hastings, A, Dictionary of the Bible. Edinburgh, 1936,P 853 ; Altheim (F), and Stiehl (R), Die Arabea in der. Altenwelt, Berlin, 1964- 1968, p 283.

"ثُمَّ بَعْدَ مَجِيءِ امَصْيَا مِنْ ضَرْبِ الأُدُومِيِّينَ أَتَى بِآلِهَةِ بَنِي سَاعِيرَ وَأَقَامَهُمْ لَهُ آلِهَةً، وَسَجَدَ أَمَامَهُمْ وَأَوْقَدَ لَهُمْ. [١].

مع أن هناك من يرى أن آدوم لم تخضع خضوعاً كاملاً ليهوذا في عهده [٢].

وعلى أية حال فهناك نص توراتي ، يتضمن فحواه إشارات إلي المحبة التي يجب أن يكون عليها أناس بني إسرائيل وآدوم.

"لاتكره آدوميا لأنه أخوك..... الأولاد الذين يولدون لهم في الجيل الثالث يدخلون منهم فى جماعة الرب"[٣]

هكذا نجد أن موجة السلام تلك ، وصلت إلى حد السماح بالتزاوج بين بنى إسرائيل والأدوميين[٤]. ولعل مايؤكد موجة السلام تلك ، أن العلاقة بين يهوذا وآدوم. قد جنحت إلى السلم فى عهد ملك يهوذا المدعو حزقيا (٧١٥-٦٨٧ ق.م) حيث إنه بعد موت الملك الأشوري سرجون الثاني ، طلب حزقيا من مصر التدخل في شئون فلسطين لتدعيم مركز الثائرين ، ومساعدتهم على التخلص من البطش الآشوري ، وهكذا تكون حلف يضم فينيقيا ، وفلسطين، ومؤاب ، وآدوم ، وعمون ، فضلاً عن بعض القبائل العربية من شمال شبه الجزيرة العربية ، وعلى رأسها " تلخونا " ملكة أدوماتو (دومة الجندل) ، وأخيراً حزقيا ملك يهوذا ، حيث عصى ملك آشور ولم يتعبد له وفوق الجميع كانت مصر [٥] .

وهناك شقفة عثر عليها عند تل (أراد)[٦] في موقع غير محدد الطبقة ، ولكنها تتبع نفس الفترة ، أي القرن السادس ق.م ، عبارة عن رسالة عسكرية من أراد إلى إيليا شب قائد الموقع الأمامي عند رامات- نجب، وهي كما يلي :

"من أراد ..... سوف ترسلهم إلى رامات - نجب بواسطة ملكيجة بن... وتوصلهم إلى إيليا شب بن أرميا في رامات- نجب خشية أن يحدث شيء للمدينة. وكلمة الملك معك(؟) انظر

---

(٢) الأيام الثاني ٢٥ : ١٤.

(٣) نسيب وهيبه الخازن، المرجع السابق، ص ٧١.

(٤) تثنية ٢٣: ٧-٨.

(٥) انظر عن السماح بالتزاوج والآراء التي دارت حول ذلك :

Calling, k., "Das Gemeindegesatz. In Deuteronomiwm. 23", (in) Festschrift Fur Alfred (Berthdet, Tubingen: Mohr,1950), PP.176-191.

(٦) الملوك الثاني ٢٠: ١ – ١٩؛ محمد بيومى مهران، بنو إسرائيل الجزء الثاني، صـ ٨٦٨، ٨٧٠ ؛

North ,M.,op.cit,pp 267-268 ; Israel.E.,op.cit, p66.

(١) تل أراد على بعد ٢٠ ميلاً إلى الشمال الشرقي من بئر شبعا (غزة) . انظر :

Myers, J.m, "Edoma and judahin The sixth- Fiftn Centaries, B.C."(in) near Eastern studies in Honor of Albright, W.F., Edited By Hans Goedicke, The Johns Hopkins press Baltimore and, .London, 1971, p.390

لقد أرسلت لكي أعزك. إن الرجال ليسوا مع إليها شب، خشية أن تأتي أدوم إلى هنك[1].

هذه هي الشقة الوحيدة- حتى الآن- التي تذكر أدوم وتشير إلى نشر فرق عسكرية في توقع لهجوم وشيك- في تلك الفترة - على أراد عبر قلعتها في رامات- نجب ، حيث لا يزال هناك ملك ليهوذا، ولكن من غير العزك ، إذا كان هو الملك يهويا قيم بن يوشيا[2]. أو الملك صدقيا (٥٩٧ - ٥٨٦ ق.م)[3]وفي كلتا الحالتين فقد كانت أدوم مسئولة عن الإطاحة بأراد[4].

هذا ويشير النص التالي :

وَأَرْسِلُهَا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ، وَإِلَى مَلِكِ مُوآبَ، وَإِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ، وَإِلَى مَلِكِ صُورَ، وَإِلَى مَلِكِ صَيْدُونَ، بِيَدِ الرُّسُلِ الْقَادِمِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا.
وَأَوْصِهِمْ إِلَى سَادَتِهِمْ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا تَقُولُونَ لِسَادَتِكُمْ: [5]

أن من الواضح الى حد كبير، ومن خلال هذا النص التوراتي ، أن الأدوميين قد لعبوا دوراً هاماً في الأحداث التي أدت إلي سقوط يهوذا، فيما بعد، وخاصة في الفترة المتأخرة والتي ربما تتفق مع العام الرابع من حكم الملك صدقيا،أي في حوالي سنة ٥٩٤ ق.م حيث كان هناك تحالف سري بين يهوذا [6] وأدوم ومؤاب وعمون

---

(1) Myers . J.M.op.cit, P. 391.

(2) اسمه الأصلي هو اليقيم، وهو اسم عبري معناه (من يثبته الله) ولما أصبح ملكاً على يهوذا ضمن اسمه لفظ المعبود " يهوه" فأصبح "يهو ياقيم" وهو الابن الأكبر للملك يوشيا ، وحكم لمدة إحدى عشرة سنة (٦٠٩-٥٩٨ق.م) وهناك من يذكر انه تولى عرش يهوذا بأمر الفرعون المصري نخاوى الثاني- بعد أخيه غير الشقيق (يهو احاز). الذي سرعان ما غير الفرعون المصري اسمه من "اليقيم" الى "يهو ياقيم"
انظر: رشدي البدراوي: أنبياء بني إسرائيل، قصص الأنبياء والتاريخ، الجزء الخامس، القاهرة ، ٢٠٠١، ص ٣٦٧؛ محمد بيومي مهران بنو إسرائيل، الجزء الثاني ، ص ٨٨١ ؛ Noth.,M., op. cit, p 280.; cook, S.A " The fall Judah" CAH, III, 1976, p.399.and Rise of

(3) أقامه الملك البابلي نبو خذ نصر الثاني ملكاً على يهوذا ، وكان اسمه" متنيا" وسماه صدقيا (٥٩٧ - ٥٨٦ ق.م) وهو (عم) يهويا قيم في رأى توراتي ، و(أخيه) في نص آخر وهو ابن الملك يوشيا (٦٤٠ - ٦٠٩ ق.م)
انظر: الملوك الثاني ٢٤ : ١٧ ؛ الأيام الثاني ٣٦ : ١٠ ؛ محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل الجزء الثاني، ص ٨٨٤ ؛ Cook,SA, op. cit, p.399

(4) Myers, J.m., op.cit, p.391.

(5) أرميا ٢٧ :٣-٤؛

Rudolph, w., Jeremia, Tubingen, Mohr, 1947, P. 146. ;
Bright, J., jeremiah, New York: Doubleday,1965,P.195. ;
Malamat, A.,Thelastwars of The Kingdom of Judah, JNES ,9,1950,p.229.

(6) إن موقف صدقيا من الاشتراك في هذا الحلف، على الرغم من أن الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني، هو الذي عينه ملكاً على يهوذا، ربما يرجع ذلك إلي أن أعداءه في يهوذا من ناحية، والملك الكلداني من ناحية أخرى يهددونه عن طريق الإشارة إلي بديله الملكي يهو ياكين.
انظر : محمد بيومي مهران. بنو إسرائيل الجزء الثاني، ص ٨٨٥؛ Malamat , A., op.cit , p224

وصور وصيدا، وربما كان بتحريض من مصر[٣]، لبحث إمكانية القيام بتمرد ضد الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني[٤] (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م)،[٣] حيث أنه قد تحقق لهذا الحلف استرجاع الكثير مما استولى عليه هذا الملك الكلداني في العام التاسع والعاشر من حكمه [٤]مما بدا بالنسبة للمتحالفين أنه الوقت المناسب للتخلص من نير حكمه، وهناك إشارة في التوراة على أن صدقيا، قد استدعى إلي بابل لتقديم تفسير عن ذلك كله.

على أية حال، فإن "إيريس" (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م)[٥] ملك مصر في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، قد قام بدور رئيسي في اتخاذ القرار بالثورة ، ولابد - والأمر كذلك- أن الفرعون المصري قد أعطى تأكيدات بمساعدات عسكرية للمتحالفين ومن ضمنهم أدوم ، مما حدا بالملك صدقيا التمرد على الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني ، حيث يشير النص التالي :

"لأنهُ لأجلِ غضبِ الربِّ على أورشليمَ ويهوذا حتى طرحَهُمْ مِنْ أمامِ وَجْهِهِ، كانَ أنَّ صدقيَّا تمرَّدَ على ملكِ بابلَ. [٦].

الحقيقة الهامة هي أن أدوم كانت لا تزال أحدى الدويلات أو الإمارات المتحالفة في كنعان وسوريا وفينيقيا، ولم تكن بعد خصماً عنيداً قوياً ليهوذا.

مهما يكن من أمر فقد تم تعيين جداليا بن اخيقام بن شافان حاكماً على يهوذا [٧] ، من قبل الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني. ولا نعرف من الذي أوصى به نبوخذ نصر

---

[٣] كانت مصر مهتمة كل الاهتمام بالعلاقات بين يهوذا وبابل، باذلة جهودها لإحداث ثورة وتمرد في يهوذا ضد الملك البابلي الكلداني نبوخذ نصر الثاني. ومن ثم فقد بثت الموالين والمشايعين لها بين الشعب وقواده، مما أدى إلي زيادة التوتر بين أحزاب المعارضة في يهوذا.

انظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل الجزء الثاني، ص ٨٨٥ ؛ Malamat , A., op.cit , p224

[٤] ارميا ٢٦: ٢٢ - ٢٤ ؛ ٢٧ : ٣ ؛ حزقيال ١٧ : ١٥ ؛ لا نكستر هاردنج ؛ آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، الطبعة الثانية، عمان ١٩٧١م، ص ٤٨. ؛

Kenyon, K.M., Archaeology in the Holy land, London, 1970 pp. 294 – 296.

[٥] هناك دراسة متكاملة تذكر أن فترة حكمه كانت بين ٦٠٤ - ٥٦٢ ق . م .

انظر: حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، ٦٠٤ - ٥٦٢ ق .م ، بغداد ١٩٨٣م ؛

Kitchen, K.A., Documentation For Ancient Arabia, Part I , Liverpool University Press, 1994, P.256.

[٦] Wiseman, J.D., Chronicles of. Chaldean Kings, London: The British Academy, 1956, PP. 72 – 73;

Oppenheim, A.L., "The conquest Of Jerusalem" ANET, P. 563;

Malamat, A. , op. cit., p. 224.

[٧] هو "واح ايب رع"، وتذكره التوراة باسم "حفرع" و"ابريس" عند اليونان. انظر:

محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم (٣) مصر، الجزء الثالث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨، ص ٦٥٤. ؛ Cook. S.A, op. cit. , p. 399.

[٨] ارميا ٥٢ : ٥٩ ؛الملوك الثاني ٢٤ : ٢٠ ؛

Keller, W., op.cit , p. 281 ؛

Cook, S.A. , op. cit , p. 400

[٩] أراد نبوخذ نصر الثاني أن يقيم ملكا يهودياً بعد اقتحام أورشليم ، فأقام جداليا ملكا وهو من أحد أبناء الموظفين الكبار بالدولة، وبما أن أورشليم قد أحرقت تماما فقد اتخذ الملك الجديد من (المصفاة)على بعد ٨ كيلا شمال شرق أورشليم عاصمة جديدة له. انظر:

الثاني ليشغل هذا المنصب الجديد ، وتشير التوراة إلى أنه في هذه الأثناء كان اليهود الذين قد فروا الى مؤاب وعمون وآدوم وأماكن أخرى، قد عادوا إلى أرضهم لكي يجمعوا المحاصيل الصيفية كما يشير إلى ذلك النص التالي :

[١١] وَكَذلِكَ كُلُّ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي مُوآبَ، وَبَيْنَ بَنِي عَمُّونَ، وَفِي أَدُومَ، وَالَّذِينَ فِي كُلِّ الأَرَاضِي، سَمِعُوا أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ جَعَلَ بَقِيَّةً لِيَهُوذَا، وَقَدْ أَقَامَ عَلَيْهِمْ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ، [١٢] فَرَجَعَ كُلُّ الْيَهُودِ مِنْ كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي طُوِّحُوا إِلَيْهَا وَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا، إِلَى جَدَلْيَا، إِلَى الْمِصْفَاةِ، وَجَمَعُوا خَمْرًا وَتِينًا كَثِيرًا جِدًّا. (١)

هناك تساؤل عما إذا كان تحالف تلك الدويلات أو الإمارات قد انتهي آنذاك ، أم أن هناك سبباً آخر لوجود اليهود بينهم، لكي يتمتعوا بالحماية ؟ وهناك من يقترح أن دويلات المدن الفينيقية وأيضاً عمون، قد دعمت يهوذا حتى نهايتها المريرة، بينما لم يفعل الآدوميون، وربما المؤابيون ذلك .(٢) وإذا كان ذلك صحيحاً، فلابد أنه قد سُمح لليهود الفارين إلي آدوم وعمون ومؤاب وغيرها بالعودة إلي يهوذا ، على أمل مساعدة جداليا في إعادة تنظيم يهوذا ، أو ربما استعدادا لمحاولة جديدة للتخلص من السيطرة البابلية الكلدانية(٣) . ومن ناحية أخرى فإن اليهود العائدين من آدوم ومؤاب كانوا ، بالطبع، سيزيدون من قوة جداليا.والذي اتخذ من المصفاة – على بعد ثماني كيلومترات من الشمال الشرقي لأورشليم – مركزاً له ، ربما احتقاراً لأورشليم (بيت المقدس) (٤) الثائرة ، وربما لأن المصفاة لم تتعرض لسوء مثل باقي المدن اليهودية الأخرى في معارك ٥٨٩ ، ٥٨٧ ق.م هذا وقد قوى جداليا نفوذه بأن جعل أرميا ، الذي أصبح عجوزاً في ذلك الوقت ، واحداً من أكبر مستشاريه الجديرين بالثقة ، ومن ثم فقد تمتع جداليا بإخلاص جزء من سكان يهوذا ، وتعهد لهم بأن يتصرف كوسيط بينهم وبين البابليين الكلدانيين ، وهكذا تغلبت سياسة المهادنة على جماعات حرب العصابات ، وهم بقايا الجيش اليهودي (٥)

رشدي البد راوي، المرجع السابق، ص ٣٧٢ – ٣٧٣.

(٤) ارميا ٤٠ : ١١ – ١٢ ؛

North, M., op . cit, P. 288 ;

Cook, S.A, op. cit , pp. 402 – 403

(١)Ginsberg. Alexander Marx jubilee Volume (New York: the Jewish Theological seminary of America, 1950, PP. 364 – 365.

(٢) أرميا ٤٠ : ١١ – ١٢ ؛

(٣) أحمد محمود صابون : القدس : أسماؤها بين الحقائق التاريخية وتحديد الهوية العربية " ، التاريخ العربي ، العدد السابع عشر الرباط ، شتاء ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص٧ ، ٣٥ .

Frank.H.T. Archaeological , Comparison to the Bible ,London ,1972, pp.152ff

(٤) محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل الجزء الثاني ، ص ٨٩٦ – ٨٩٧ .

أيا كان الأمر، فإن العداء قد تطور بين يهوذا وأدوم بعد هذا التحالف كما تشير التوراة [١]، وهذا التطور، يمكن أن يفسر، فقط، على أساس تحول مفاجئ من جانب الأخيرة (أدوم) ضد يهوذا، خاصة مع عدم وجود أية إشارة إلي حملة بابلية كلدانية ضد أدوم، على الرغم من أن يوسف بن متى[٢] يذكر إخضاع مؤاب وعمون في فترة ما في السنة الخامسة من تدمير أورشليم (بيت المقدس) من قبل الدولة البابلية الكلدانية ، أي في حوالي سنة ٥٨٠ ،٥٨٢ق. م[٣]، وهذا ليس أكثر من تخمين ، فربما بقيت أدوم كحليف ، أو بمناي عن ذلك في تلك الفترة الحاسمة . إلا أنه يظهر أن أدوم قد انضمت إلي الملك البابلي الكلداني نبوخذ نصر الثانى، كقاهر ليهوذا، ويتضح ذلك من نصين توراتيين :

[١] اِقْتَرِبُوا أَيُّهَا الأُمَمُ لِتَسْمَعُوا، وَأَيُّهَا الشُّعُوبُ اصْغَوْا. لِتَسْمَعِ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ وَكُلُّ نَتَائِجِهَا.
[٢] لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَى كُلِّ الأُمَمِ، وَحُمُوًّا عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَهُمْ، دَفَعَهُمْ إِلَى الذَّبْحِ.
[٣] فَقَتْلاَهُمْ تُطْرَحُ، وَجِيَفُهُمْ تَصْعَدُ نَتَانَتُهَا، وَتَسِيلُ الْجِبَالُ بِدِمَائِهِمْ. [٤] وَيَفْنَى كُلُّ جُنْدِ السَّمَاوَاتِ، وَتَلْتَفُّ السَّمَاوَاتُ كَدَرْجٍ، وَكُلُّ جُنْدِهَا يَنْتَثِرُ كَانْتِثَارِ الْوَرَقِ مِنَ الْكَرْمَةِ وَالسُّقَاطِ مِنَ التِّينَةِ. [٥] لأَنَّهُ قَدْ رَوِيَ فِي السَّمَاوَاتِ سَيْفِي. هُوَذَا عَلَى أَدُومَ يَنْزِلُ، وَعَلَى شَعْبٍ حَرَّمْتُهُ لِلدَّيْنُونَةِ.
[٦] لِلرَّبِّ سَيْفٌ قَدِ امْتَلأَ دَمًا، اطَّلَى بِشَحْمٍ، بِدَمِ خِرَافٍ وَتُيُوسٍ، بِشَحْمِ كُلَى كِبَاشٍ. لأَنَّ لِلرَّبِّ ذَبِيحَةً فِي بُصْرَةَ وَذَبْحًا عَظِيمًا فِي أَرْضِ أَدُومَ. [٧] وَيَسْقُطُ الْبَقَرُ الْوَحْشِيُّ مَعَهَا وَالْعُجُولُ مَعَ الثِّيرَانِ، وَتَرْوَى أَرْضُهُمْ مِنَ الدَّمِ، وَتُرَابُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ يُسَمَّنُ. [٨] لأَنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انْتِقَامٍ، سَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ دَعْوَى صِهْيَوْنَ. (٤)
عَنْ أَدُومَ: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَلاَ حِكْمَةَ بَعْدُ فِي تِيمَانَ؟ هَلْ بَادَتِ الْمَشُورَةُ مِنَ الْفُهَمَاءِ؟ هَلْ فَرَغَتْ حِكْمَتُهُمْ؟[٨] اُهْرُبُوا. الْتَفِتُوا. تَعَمَّقُوا فِي السَّكَنِ يَا سُكَّانَ دَدَانَ، لأَنِّي قَدْ جَلَبْتُ عَلَيْهِ بَلِيَّةَ عِيسُو حِينَ عَاقَبْتُهُ (٥).

---

(٥) أرميا ٢٧ : ٢ .
(٦) josephus: Ant. 10 : 9 : 7
(١) كان التدمير في سنة ٥٨٧ ق. م، أو في سنة ٥٨٦ ق. م على رأي آخر انظر: إسرائيل والفنسون: المرجع السابق، ص ٣٢ – ٣٣؛ محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل الجزء الثاني، ص ٩٠٠.
(٢) اشعياء ٣٤ : ١ – ٨؛ ؛ نسيب وهيبه الخازن: المرجع السابق، ص ٧١ – ٧٣.
(٣) ارميا ٤٩ : ٧– ٨ .

هكذا يتضح من النصيين أنهما يشيران إلي اشتراك الآدوميين في نهب أورشليم ، وإبادة اليهود مع نبوخذ نصر الثاني. كما يتبين من النصين أيضاً، عبارات تدل على منتهى الحقد والكراهية والانتقام الذي يضمره اليهود للآدوميين.

لعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى نص توراتي آخر يشير إلي اشتراك (الآراميون) ، ضمن جيش نبوخذ نصر الثاني في هجومه على أورشليم

"فأرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين وغزاة الآراميين وغزاة المؤبيين وغزاة بني عمون وأرسلهم على يهوذا ليبيدها". (١)،

الذي يرى فيه أحد الباحثين أن لفظة "الأراميين" المشار إليها في النص يجب أن تستبدل بـ (الآدوميين) على اعتبار أنهم هم الذين شاركوا ضمن التحالف مع جيش نبوخذ نصر الثاني ، حيث إنه من الضروري أن يكون هناك عملاً عدائياً قد ارتكبته آدوم ، على وجه الخصوص ، ضد يهوذا في تلك الفترة (٢).

هذا بالإضافة إلي نصين توراتيين آخرين (٣) يشيران إلي أن الرب "يهوه" سينتقم من آدوم، لما فعلوه من إساءة ضد يهوذا ، وأنه سوف يدمر آدوم ، وأنها ستعاني الحرمان. ويتضح من هذين النصين -أيضاً - أنهما يعكسان فترة متأخرة عمّا جاء في نص توراتي سابق جاء فيه :

١٢ **« هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَدُومَ قَدْ عَمِلَ بِالانْتِقَامِ عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا وَأَسَاءَ إِسَاءَةً وَانْتَقَمَ مِنْهُ،**
١٣ **لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَأَمُدُّ يَدِي عَلَى أَدُومَ، وَأَقْطَعُ مِنْهَا الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ، وَأَصَيِّرُهَا خَرَابًا. مِنَ التَّيْمَنِ وَإِلَى دَدَانَ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ.** ١٤ **وَأَجْعَلُ نَقْمَتِي فِي أَدُومَ بِيَدِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَيَفْعَلُونَ بِأَدُومَ كَغَضَبِي وَكَسَخَطِي، فَيَعْرِفُونَ نَقْمَتِي، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.** (٤)،

هكذا نجد أن النص يتضمن الإشارة إلي خيانة آدوم ليهوذا خلال الغزو البابلي الكلداني ، حيث كانت هناك مشاركة قوية ، وبطريقة ما، إلي جانب الغازي. كما أن هناك إشارة إلى استفادة آدوم من التفريغ والإحلال، الذي فعله نبوخذ نصر الثاني في أرض كنعان ، أو على الأقل عدم قدرة أولئك الذين بقوا في الأرض على الدفاع عن أنفسهم، مع الإشارة إلي العداوة المستمرة لآدوم ، وعلى الرغم من أن شعب آدوم كان خاضعاً للضغط ، الذي كان سيجتاح أرضهم فيما بعد ، والذي لم يكن مفاجئاً مثلما

---

(١) الملوك الثاني ٢٤ : ٢ ، ارميا ٣٥ : ١١ .
(٢) Myers, J. M, op.cit, P380.
(٣) خزقيال ٣٥ ؛ ٣٦
(٤) خزقيال ٢٥: ١٢- ١٤

حدث ليهوذا[١] ، فهناك عبارات وتعبيرات تصف الاشمئزاز الذي شعر به شعب يهوذا تجاه الموقف غير الطبيعي لأدوم، والذي وصف بالخيانة في ساعة الكرب. وكيف إن أدوم تفخر بأنها في مكان منيع يقع في منحدرات من الصخور، طبقاً لموقعها التضاريسي ، وأنها مثل العش بين النجوم ، وعلى الرغم من ذلك فإن حكم "يهوه" بالعقاب سوف يحيق بها[٢].

هذا وتشير حفائر تمت في عين جدي ، والتي كانت مستوطنه هامة في نهاية فترة يهوذا كما يؤكد ذلك نص توراتي جاء فيه :

١٠ وَيَكُونُ الصَّيَّادُونَ وَاقِفِينَ عَلَيْهِ. مِنْ عَيْنِ جَدْيٍ إِلَى عَيْنِ عِجْلايِمَ يَكُونُ لِبَسْطِ الشِّبَاكِ، وَيَكُونُ سَمَكُهُمْ عَلَى أَنْوَاعِهِ كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ كَثِيرًا جِدًّا. [٣]

حيث يشير النص إلى الحياة المزدهرة في عين جدي على الأيام الأخيرة لدولة يهوذا وكما يتضح ذلك من خلال فحص القطع الفخارية الكثيرة والتي وجدت في الطبقة الخامسة (لتل جودن) التي تؤكد أن المنطقة كانت مركزاً هاماً ومزدهراً في أواخر القرن السادس وأوائل القرن الخامس قبل الميلاد، وقد كان هذا الموقع قصير المدى التاريخي والحضاري نسبياً، والذي دمر بالكامل بفعل الحريق ، والذي كان بدون شك بواسطة نفس القوة التي كانت مسئولة عن تدمير أراد في نفس تلك الفترة[٤].

من ثم فإن الاكتشافات والحفائر الأثرية ، إنما تعكس نفس الموقف أو الوضع غير المستقر، الذي تصوره نصوص التوراة للعلاقات بين آدوم ويهوذا ، ولكن الاستثناء الوحيد هو الشقفة الخاصة بـ ايلياشب ، والتي تحذر ضد هجوم آدوم الوشيك . وربما الأهم من ذلك ، هو أن النتائج التي تم التوصل إليها من الحفائر، تدعم وتؤيد الحالة التي يبينها النص التوراتي الذي جاء فيه :

٢٥ وَفِي الضِّيَاعِ مَعَ حُقُولِهَا سَكَنَ مِنْ بَنِي يَهُوذَا فِي قَرْيَةِ أَرْبَعَ وَقْرَاهَا، وَدِيبُونَ وَقْرَاهَا، وَفِي يَقَبْصَئِيلَ وَضِيَاعِهَا، ٢٦ وَفِي يَشُوعَ وَمُولاَدَةَ وَبَيْتِ فَالِطَ، ٢٧ وَفِي حَصَرَ شُوعَالَ وَبِئْرِ سَبْعٍ وَقْرَاهَا، ٢٨ وَفِي صِقْلَغَ وَمَكُونَةَ وَقْرَاهَا، ٢٩ وَفِي عَيْنِ رِمُّونَ وَصَرْعَةَ وَيَرْمُوثَ، ٣٠ وَزَانُوحَ وَعَدُلاَّمَ

---

(١) Zimmerli, W., "Ezechiel", BKAT, X 111,8-9:Neukirchen,1962,pp.597-598.; Muilenberg , J., Interpreter,s Dictionary of the Bible, vol .III, New York, and Nashville: Press, 1962, PP. 578 - 579 Abingdon.

(٢) .Myers, J.M. , op.cit., P. 381

(٣) حزقيال ٤٧ : ١٠ ؛

Mazar, Dothan, Dunayevsky. ," En –gedi: The First. and Second Seasons of Excavations "1961 – 1962" Atigot : English Series, Vol. 5, Jerusalem, 1966, PP. 3ff

(٤) Myers, J.M. , op. cit ., P. 391

وَضِيَاعِهِمَا، وَلَخِيشَ وَحُقُولِهَا، وَعَزِيقَة وَقُرَاهَا، وَحَلُوا مِنْ بِئْـــر سَبْع إِلَى وَادِي هِنُومَ [١].

في حقيقة الأمر إنه لم يتم – بعد – العثور على أختام تخـــص يهـــوذا خـــارج حدودها [٢] . وفي الوقت نفسه ، تظهر أسماء آدومية في الشقفات التـــي ترجـــع إلـــى فترات من عهود ملوك الفرس ، دارا الأول (٥٢٢ –٤٨٦ ق. م)،اكسركزيس (٤٨٥–٤٦٤ ق.م) ارتاكزكسيس الأول (٤٦٥ –٤٢٤ ق. م)، دارا الثاني (٤٢٤ –٤٠٥ ق. م) [٣].

على أية حال فإن الدارس يستنتج من خلال النصـــوص التوراتيـــة الســـابقة والمادة الأثرية حول العلاقة ما بين يهوذا وآدوم ما يلي:

أولاً – إن آدوم، كانت في البدء، إحدى أعضاء التحالف، الذي كان يخطط ضد الدولة البابلية الكلدانية في العام الرابع لصدقيا.

ثانياً– نجد في أعقاب الغزو البابلي الكلداني ليهوذا أن أهالي آدوم كانوا مهتمين ببعض النشاط العدائي الذي أثار شعب يهوذا ضد الآدوميين، حيث يتهمونهم بإضرام النار في المعبد، وربما أنهم قد قدموا بعض المساعدات بطريقة مباشرة أو غير مباشـــرة إلـــي الغزاة البابليين الكلدانيين، وأنهم قد سدوا أو أغلقوا مفرق الطرق، وهي طريق الهروب لأولئك اليهود الفارين من أعدائهم البابليين الكلدانيين. ولا يمكن القول؛ بدون دليل، أنهم قد انضموا بالفعل إلي جيش نبوخذ نصر الثاني، كما افترض البعض.

ثالثاً – أنه على الرغم من أن آدوم أبعدت عن مكانها القديم في سعير،إلاّ أن أهالي آدوم كانوا لا يزالون في أرضهم الأم عندما تفوه يوئيل بأن آدوم ستصبح قفراً خربـــا من أجل ظلمهم لبنى يهوذا، ولكن يظهرأنَ آدوم لم تطرد بشكل مفـــاجئ ، وربمـــا أن العملية كانت قد بدأت عندما استولي نبونيد، الملك البابلي الكلداني (٥٥٢ –٥٣٩ ق.م)، على الطرق التجارية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية حوالي منتصف القـــرن السادس قبل الميلاد [٤] ، ووصلت ذروتها مع نهاية القرن نفسه. وقد أشير غالبا إلي أن مثل هذه التغييرات تأخذ باستمرار شكل تسرب، مما يبدو أن هذه هي أحدى الطـــرق، التي أخرج بها أهالي آدوم من رسوخهم وثباتهم.

---

(١) نحميا ١١ : ٢٥ –٣٠.

(٢) حتى الآن فقط في أورشليم، رامات راهل، بيثاني، عين جدي، تل النسبة، جزر. انظر . Myers, J. M., op.cit., P. 392,n.61.

(٣) cf. : Zimmern, H., Die Keilinschriften und das Alte Testament von Eberhard Schrader, rd .ed, Berlin: Reuther and Reichard, 1903, PP. 472 – 473;
Myers, J.M , op.cit ., P.392.

(١) Daugherty, R.H., Nabonidus and Belshazzer, New Haven: yale University Press, 1929, PP. 150 – 157.

رابعـــاً – إن الحقيقة التي تقول إن أدوم كانت لا تزال موجودة في سعير فـــي الربـــع الأخير من القرن السادس قبل الميلاد لا تنفي انتهاكها أو تعديها على جنـــوب شـــرق يهوذا، بعد الغزو الأخير البابلي الكلداني لنبوخذ نصر في عام ٥٨٢ ق. م [١].

خامساً – نستدل من بعض النصوص المسمارية الخاصة بالحملات العسكرية التي قام بها الملك البابلي الكلداني نبوخذ نصر الثاني وجيشه، إضافة إلي بعض إشارات التوراة إلي النشاط العسكري المكثف، الذي شغل عهد هذا الملك في أرض كنعان ، والتي منها حصار أورشليم، والذي استمر حوالي سنة ونصف السنة، وذلك استنادا لما ورد فـــي التوراة، وذلك لتأكيد النفوذ البابلي الكلداني، ولمنع قيام أي تمرد أو عصـــيان ضـــد بابل[٢].

سادساً – يتضح أن السياسة التي انتهجها الملك البابلي الكلداني نبوخذ نصـــر الثـــاني نحو الحكام اليهود لم تكن جديدة ، لأن موقف الحكام اليهود هو الآخر لم يكن جديـــداً، حيث اعتمدوه–من قبل– مع الآشوريين وتكرر موقفهم في عهد الملك البابلي الكلداني نبوخذ نصر الثاني أكثر من مرة.[٣]

سابعاً – أن عقب السبي البابلي الأخير، أتيحت الفرصة، التي كانت ممتازة وفي صالح الآدوميين، ليتقدموا إلى منطقة يهوذا ، والتي كانت خالية سياسيا، بالإضافة إلى أنه تم التخلي عن الأرض التي إلى الجنوب من بيت زور إلي آدوم فـــي عـــام ٥٩٨ ق . م. ومن هنا ربما يتساءل المرء كيف بقيت آدوم حليفة ليهوذا، ومن ثم دخلت في التمـــرد ضد الدولة البابلية الكلدانية في عام ٥٩٤ – ٥٩٣ ق . م[٤].

ثامناً – إن العلاقة بين الطرفين بشكل عام تذبذبت بين العداء والتحالف وفقاً لطبيعـــة الظروف الدولية وموازين القوى والتي جعلت من يهوذا طرفاً أساســـياً أمـــام القـــوى الكبرى كمصر وبابل ، وجعلت من السياسة الآدومية بمثابة رد فعل طبيعي للأحداث.

---

(٢) Albright's Letter to Ginsberg, H.L., (in) Alexander Marx Jubilee Volume, English Section, P. 364, n 479 .

(٣) حياة إبراهيم محمد: المرجع السابق، ص ١١٢.

(٤) نفس المرجع السابق، ص ١١٢.

(١) Mazar, Dothan, Danayevsky, op. cit., PP3 ff.
North, M., op.cit ., P. 325.
Myers, J.M., op.cit., P.387.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : العربية

(التوراة) العهد القديم

أحمد محمود صابون : " **القدس** :_أسماؤها بين الحقائق التاريخية وتحديد الهوية العربية ،" التاريخ العربي ، العدد السابع عشر ، الرباط ، شتاء ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

إسرائيل والفنسون: تاريخ اللغات السامية، دار العلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، ٦٠٤ – ٦٢ ق .م، بغداد ١٩٨٣م.

رشدي البدراوى: أنبياء بني إسرائيل، قصص الأنبياء والتاريخ، الجزء الخامس، القاهرة ، ٢٠٠١.

محمد بيومى مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، الرياض ،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

بنو إسرائيل، الجزءان الأول ، الثاني، التاريخ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٩٩م.

مصر والشرق الأدنى القديم (٣) مصر، الجزء الثالث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

: مصر والشرق الأدنى القديم(٨) بلاد الشام،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤١٠هـ /١٩٩٠ م.

محمد سيد طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٧م.

ثانياً : المترجمة

لا نكستر هاردنج: آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، الطبعة الثانية، عمان ١٩٧١م.

ولزا، هـ.ج: معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة. القاهرة ١٩٦٩م.

ثالثاً : الأجنبية

Albright's Letter to Ginsberg, H.L., (in) Alexander Marx Jubilee Volume11, English Section.

Altheim, F., and Stiehi, R, Die Araber inder. Altenwelt, Berlin, 1964- 1968.

Avi –Yonah,M., Ecyclopdia Of Archaeological Excavoitions in The Holy Land, 4 Vols, Oxford, 1978.

Bright, J., Jeremiah, New York: Doubleday,1965.

Cook,S.A.,"The Fall and Rise of Judad", CAH,III,1976.

Calling, k., "Das Gemeindegesatz. In Deuteronomiwm. 23", (in) Festschrift Fur Alfred Berthdet, (Tubingen: Mohr,1950).

Daugherty, R.H., Nabonidus and Belshazzer, New Haven: Yale University Press, 1929.

Eissfeld, O., "The Hebrew kingdom", CAH, vol. II, Part 2.

Frank.H.T, Archaeological , Comparison to the Bible ,London ,1972.

Finegan,J., Light From The Ancient Past , The Archaeological Background of Judaism and Christianity ,Princeton,1969 .

Gardiner, A.H, Egypt of The Pharaohs, Oxford, 1964

Ginsberg , Alexader Marx Jubilee Volume, New York: The Jewish Theological Seminary of America, 1950.

Hall, H.R., The Ancient History of the Near East, London, 1963 ,

Hastings, A, Dictionary of the Bible. Edinburgh, 1936.

Israel , E. , The Ancient Arabs, Leiden,1982.

Keller, W., The Bible as History, Archaeology Confirms The book of Books Thirteenth Impression, in Greate Britain. 1967.

Kennedy. A.B.W, Petra, History and Monumerits, London, 1925,

Kitchen, K.A., Documentation For Ancient Arabia, Part I , Liverpool University Press, 1994.

Kenyon, K.M., Archaeology in The Holy land, London, 1970.

Lods, A., Israel from it's Begnnings to the Middle of the Eighth Century, London, 1962.

Myers, J.m, "Edoma and Judah -in- the Sixth- Fiftn Centuries. B.C." Near Eastern Studies in Honor of Albright, W.F., Edited By Hans Goedicke, The Johns Hopkins Press Baltimore and, London, 1971.

Malamat,A., 'The Last. Wars of The Kingdom of Judah',JNES,9, 1950.

Muilenberg,J., "Interpreter`s Dictionary of the Bible, vol .III, New York, and Nashville: Abingdon. Press, 1962.

Mazar, Dothan, Dunayevsky. , En –gedi: The First. and Second Seasons of Excavations 1961 – 1962 Atiqot : English Series, Vol. 5, Jerusalem, 1966 .

North, M., The History of Israel, London, 1965.

Oppenheim, A.L., "The Conquest Of Jerusalem", ANET .

Rudolph, W., Jeremia, Tubingen, Mohr, 1947 .

Wiseman, J.D., Chronicles of Chaldean Kings, London: The British Academy, 1956.

Zimmerli,W.,"Ezechiel"BKAT,X 111,8-9:Neukirchen,1962.

Zimmern, H., Die Keilinschriften und das alte Testament von Eberhard Schrader, 3 rd. ed., Berlin: Reuther und Reichard, 1903.

الضبط البيليوغرافي للتراث العلمي العربي المخطوط خلال العصر العثماني *

لعله من الطّبيعي القول بأنّ فهارس الشّيوخ أو برامج العلماء [1] وكتُب تصنيف العلوم [2] وما ترتّب عن ظهور "الفهرست" كانت من الأسباب الجوهرية في مواصلة ظهور كتُب الضّبط البيبليوغرافي الإسلامية؛ ابتداء من القرن العاشر الهجري ، والدّليل على ذلك هو تأثر ابن النّديم فيما سبق بما حوته فهارس مكتبات العلماء ،و المكتبات التي كانت تزخر بها الحواضر الإسلامية ، شرقا وغربا[3]. بل إنه يمكن القول بناء على ما تقدّم بأنّ فهارس الشّيوخ ذاتها كانت أسبق وجودا من الفهرست ذاته حيث ارتبطت منذ نشأتها الأولى بعلم الحديث والإسناد للمحافظة على نقاء العلم وصيرورته..

---

* د.محمد صاحبي ــ كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ــ جامعة وهران/ الجزائر

[1] لقد عرفت هذه الفهارس تطورا ملحوظا في المشرق كما في المغرب والأندلس ، منذ القرن الثالث الهجري إلى غاية القرن الماضي (القرن الرّابع عشر الهجري) و كان يُقصد بهذه الفهارس التي اتّخذت مصطلحات عديدة مثل : الأثبات ،والبرامج ،و المشيخات والمعاجم، والمسلسلات ،و التقييدات ،و الاسنادات "[1]", تلك القوائم الّتي كان بها العالم المسلم يحصُر و يسجّل و يصف الكتُب التي درسها على شيوخه، سواء كانت بالقراءة أو السماع أو الإجازة ، و كانت هذه الفهارس (البرامج) تُتداول بين العلماء ، وممّا يتفاخرون به فيما بينهم ..ومما هومشهور في هذا الباب عدد كبير من العلماء منهم على سبيل المثال: فهرسة ابن خير الإشبيلي(أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي ولد باشبيلية عام ٥٠٢ و توفي في قرطبة عام ٥٧٥ه). راجع ذلك في دائرة المعارف الإسلامية In Encyclopédie de l'Islam, Tome 3.p1233.

والقاضي أبو العباس أحمد بن أحمد الغُبريني ، المولود ببجاية أو بني غُبرين سنة ٦٤٤ ه–و تــوفي بهاسنة٧١٤هــ صاحب" عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"..

[2] القرن الرّابع الهجري أنه العصر الّذي عرف ازدهارا كبيرا في التأليف، و كثرة في عدد المكتبات،وقد عرف بالإضافة إلى ذلك ظاهرة جديدة نشأت مع هذا التوزّع في التأليف و الاختلاف في اتجاهاته، هي نزوع بعض العلماء نحو حصر تلك العلوم و التّعريف بها. و كان على رأس هؤلاء: الفارابي (٣٣٩ ه)، الّذي ألّف كتابه "إحصاء العلوم" و تناول فيه علوم عصره فبوّبها و عرّف بها. و في أثر الفارابي، جاء الخوارزمي (محمد بن أحمد ٣٨٧ه)، الّذي كان في عمله هذا قريبا من عمل الفارابي. غير أنّ هذين العالمَين وقفا في كتابيهما عند هذا الإحصاء، يريدان أن يبيّنا منهج كل علم و طبيعته و حدوده، ليفرّقا بين العلوم و العلماء.

[3] مع الرّبع الأخير من القرن الرّابع الهجري قام محمد بن إسحاق بن النّديم الورّاق(ت٣٧٧هــ)، بالاستعانة بفهارس بعض المكتبات التي انتشرت في عواصم الدّويلات و الإمارات، و قوائم مؤلفات العلماء،بتصنيف عمل أطلق عليه اسم "الفهرست" . ولم يكن يدري أنه كان أوّل من يبتكر علما أطلق عليه مصطلح علم البيبليوغرافيا، أو علم الكتابة عن الكتب..

وعليه، فإن التركيز على القرن العاشر الهجري ، الذي عرف انطلاقة جديدة، لكتب الضبط هذه ، لا يعني البتة ، أن المُصنفات في هذا العلم لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ ، بل الأصح القول بأن تاريخ الثقافة الإسلامية ، ممثلا في كتب التراجم و الطبقات و غيرها , يحفظ لنا أسماء العديد من العلماء و المُصنفين ، الذين أنجزوا أعمالا "بيبليوغرافية عديدة" مثل ذلك الذي يُنسب إلى المتكلم الشيعي الإمامي الشيخ أبو جعفر رشيد الدّين محمد المازندراني المتوفى في سنة ٥٨٨هـ ، صاحب الكتاب الشّهير بـ"المناقب" و المعروف بـ"معالم العلماء"، والمؤرخ أبو الحسن علي بن أنجب البغدادي المتوفي سنة ٦٧٤هـ , صاحب كتاب أخبار المُصنّفين في كتابه (أسماء المصنفات) و غيرهما [1]، لكنّ عدم طبع ونشر هذه الأعمال ،وضيق مجال مادتها قد حال دون وضعها في خانة الأعمال البيليوغرافية الكبرى.

فإذن بين هذا وذاك برزت إلى الوجود أعمال بيبليوغرافية متميّزة ابتداء من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي - وهو التاريخ الذي تميّز بطابع عثماني-تركي- هي عبارة عن مزيج ممّا عُرف عند واضعي فهارس الشيوخ ،عندما قاموا بالإضافة إلى ذكر مناقب العلماء و الشّيوخ بتحديد العلوم و ترتيبها ،ثم حصر المؤلفات حصرا بيبليوغرافيا شاملا .

أما ما يُميّز هؤلاء البيبليوغرافيون عن سابقيهم أنّهم عثمانيون أو أتراك،ينتمون إلى علية القوم بالحواضر التركية مثل اسطمبول و غيرها،و كان بينهم الضابط الكبير في الجيش العثماني مثل "حاجي خليفة" و العالم المقتدر مثل "طاش كبري زادة ".

فما هي الدواعي التي كانت وراء هذا الاهتمام العلمي، وما المعطيات الموضوعية و الذاتية التي شحذت همّتهم للتصدي لعلم مثل علم البيليوغرافيا(أو علم أحوال الكتب بتعبير حاجي خليفة ذاته)؟

الواقع أن الإجابة عن هذا التساؤل سيحيلنا مباشرة إلى الظروف السياسية و الثقافية العامة التي كان يعيشها العالم الإسلامي آنذاك، لعلنا نتعرف على بعض أسباب اهتمام العثمانيين بالتراث العلمي المخطوط الإسلامي جمعا وتصنيفا في بداية الأمر ، ثم ضبطه بيبليوغرافيا في تلك المصنفات التي غدت مع مرور الزمن رافدا مهما لكل باحث في التراث العلمي و الثقافي العربي الإسلامي..

إن سقوط غرناطة في يد المسيحيين سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م، ونهاية حُكم المسلمين في الأندلس،ثم ولوج بعض ما تبقى من الدويلات في الفوضى و الحروب المدمرة ، قد سارع في وتيرة نقل المركز الحضاري و الديني الإسلامي من بغداد التي دحرتها

---

[1] راجع ذلك في المقدمة التي وضعها شهاب الدّين النّجفي المُرعشي ، لكتاب : حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب . بغداد مكتبة المثنى ، الجزء الأوّل ، ص ب وج.

قوات المغول قبل قرنين ونيف، إلى سلطة العثمانيين [1] وبعد فتحهم للقسطنطينية على يد محمد "الفاتح" عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م،و نزوعهم نحو الاهتمام بالمدنية الأوروبية امتدت سلطة العثمانيين إلى مصر وسوريا في أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وما انجر عن ذلك من اهتمام واستحواذ العثمانيين - مراكز و أفراد- على ذخائر المخطوطات، التي لم تكن بالنسبة إليهم ذات قيمة علمية و حسب ،بل أيضا لأنها كانت وسيلة روحية للارتباط بالدين الإسلامي.و هو الأمر الذي جعل من امتلاك مخطوطة عربية عند الجندي أو التاجر أو الطالب العثماني بمثابة الذود عن الإسلام و التبرّك به.

ومما زاد الشعور بذلك عند عامة الناس من الأتراك حينذاك ،تسلم سليم الأول في نفس السنة التي يفتح فيها العثمانيون مصر "٩١٣هـ/١٥١٧م مفاتيح الكعبة و يُعلن نفسه خليفة على المسلمين، بعد أن أكره آخر خلفاء العباسيين الرمزيين " المتوكل على الله" على التنازل على الخلافة ..

وبذلك أحس العثمانيون أنهم ليسوا خلفاء المسلمين وحسب و ما تحمله الخلافة من دلالات دينية و سياسية ، بل أيضا المدافعين الحصينين عن التراث الثقافي و العلمي و الديني العربي الإسلامي ، و أنه من واجبهم الحفاظ عليه من التلف و الضياع.و ليس هذا و حسب بل نشره في البقاع التي تدخلها جيوشهم ، وبذلك أوشك العثمانيون في القرن السادس عشر باسم الخلافة الإسلامية، على تتصيب أنفسهم أسيادا ليس على معظم البلدان الإسلامية و حسب ،بل على أوروبا أيضا.و بعد ذلك بقرن واحد كانوا ما يزالون من القوة بحيث استولوا على جزيرة "كريت" و هددوا "فيينا" و حاربوا الدول الأوروبية جميعها محاربة النّد للنّد..

هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية الثقافية فإن المصادر التاريخية تشير إلى أن الخلافة العثمانية قامت بتشجيع بناء المكتبات و المدارس في مدنها الكبرى ، وخاصة في مدينة القسطنطينية ، حيث سعى السلطان محمد الفاتح ست سنوات بعد دخوله إليها لأن تكون أهم المراكز الثقافية في العالم، إذ حول بعض الكنائس البيزنطية إلى مدارس، وأهدى إليها العديد من كتبه المخطوطة.و كانت أول مكتبة أنشأها السلطان محمد الفاتح، هي المكتبة الموجودة بداخل مجمع مسجد الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري. وبعد ذلك أمر السلطان الفاتح بإنشاء المسجد المعروف باسمه في الفترة بين ١٤٦٣ و١٤٧٠ وأنشأ حوله ثماني مدارس، ونقل كافة الطلاب في المدينة

---

[1] قامت الدولة العثمانية عام ٦٨٩هـ/١٢٨٨مفي آسيا الصغرى علىيد عثمان الأول بن ارطغـــل،، لكن على الرغم من الإتصارات التي أحرزتها في شرق أوروبا إلا أنها بعد ذلك ، أي خلال القرنين العاشر و الحادي عشر الهجريين(١٦و١٧ م) عاشت حملات صليبية مدمرة بتدبير من بابا الكنيســة الكاثوليكية ، بغية تقويضها و ارتداد المسلمين عن عقائدهم و خاصة مسلمي أوروبا..

إلى هذه المدارس بعد ان انشا في وسطها مكتبة مركزية لتسهيل وصول الطلاب إلى الكتب والمصادر في كل وقت.

وتقول المصادر التركية والأوروبية عموما(فؤاد سزكين والمستشرق الألماني ريتر على سبيل المثال) بأن عدد الكتب التي أهداها السلطان محمد الفاتح للمكتبة المركزية بلغ ثمانمائة وتسعة وثلاثين كتابا، كما أنشأ مكتبة في قصر طوبقابى ونقل إليها الكتب التي كانت موجودة في أدرنة بعد نقل العاصمة إلى اسطنبول. ولم يقتصر إنشاء المكتبات في العهد العثماني على السلاطين، بل كانت هناك مكتبات أنشأها بعض الولاة ومشاهير العلماء في اسطنبول والمدن الأخرى مثل أدرنة وبورصة و أماسيه وقونيه، ونذكر من هؤلاء العلماء والولاة محي الدين العلائي وعلي باشا العتيق وأحمد جلبي أفضل زاده ومحي الدين جلبي، وغيره .

وبفعل الجمع الذي اتخذه العثمانيون جماعات و فرادى سبيلا لتعزيز رفوف مكتباتهم من مكتبات دمشق و القاهرة وغيرهما، بلغت وثائق الأرشيف العثماني التي هي في الأصل مخطوطات يدوية حوالي مائتين وخمسين مليونا،وعدد الكتب المخطوطة في مكتبات تركيا ثلاثمائة ألف، ويزيد عدد المخطوطات باللغة العربية على مائة وستين ألف مخطوطة، وتتوزع المخطوطات العربية في أكثر من خمس وثلاثين مكتبة تابعة لوزارة الثقافة. بينما يبلغ عدد المخطوطات باللغة التركية سبعين ألفا، والفارسية ثلاثة عشر ألفا وهناك مئات المخطوطات باللغات اليونانية والأرمينية والسريانية [٢].

لقد توزّعت الأعداد الهائلة من المخطوطات في المدن (التركية) منذ السنوات الأولى لميلاد الخلافة العثمانية حيث أصبح السلاطين و الأمراء و العلماء و الأعيان يتنافسون في اقتناء ونسخ المخطوطات، حتى أمست القسطنطينية (إسطنبول) وأدرنه" Edrine" وغيرهما من الأسواق الرّائجة للكتب و المكتبات يتجّه إليها العلماء و محبّو الكتب من كافة المدن الإسلامية الأخرى ، وذلك لشّهرة و نوعية ورقها و تجليدها الفاخر، إضافة إلى بلوغ خطّاطيها أفقا شكّل مدرسة ذات تأثير كبير في الخطّ و الزخرفة و ما شابههما.

---

[1] كمال أحمد خوجة،" المكتبات العثمانية و المخطوطات العربية و الإسلامية في تركيا" الرياض،المملكة العربية السعودية، لسبت ٢٧ شعبان ١٤٢٦هـ - ١ أكتوبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦١٣.

[2] في حوار أجرته جريدة الحياة عن طريق محمود السيد الدغيم مع الدكتور نوزت قايا مدير مكتبة السليمانية التراثية في إسطنبول،يصرّح هذا الأخير بأن مكتبة با يزيد العمومية في إسطنبول(نسبة إلى السلطان العثماني بايزيد الذي توفي سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م) تحتفظ بحوالي أحد عشرة ألاف مخطوطة، بينما تحتل مكتبة السليمانية (وهي نسبة إلى السلطان سليمان القانوني المتوفى سنة٩٧٤هـ)المرتبة الأولى من حيث عدد المخطوطات التي تبلغ ٦٧٣٥٩ مخطوطا وتبلغ مخطوطات السليمانية الأم ١٠٣٧ مخطوطة...المصدر:WWW.daralhayat.com./12-2005

ومن المكتبات التركية التي زخرت – ولا تزال- بمئات الآلاف من المخطوطات الإسلامية (العربية والفارسية والتركية) مكتبة "أيا صوفيا -Aya Sofia " بإسطنبول التي تحتوي على ٤٩٩٨ مخطوطة عربية وفارسية وتركية، و مكتبة أسعد أفندي (وهي الآن ملحقة بالمكتبة السليمانية-نسبة إلى السلطان سليمان القانوني) وتضم ٣٧٣٥ مخطوطة، ومكتبة جار الله ولي الدين التي تضم ٢٢٠٥ مخطوطات، ومكتبات أخرى لا تقل شهرة عن الأولى مثل مكتبة خالد أفندي و مكتبة الحميدية،ومكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندي وغيرها [1].

إنّ وجود هذا العدد الهائل من الكتب المخطوطة بتركيا منذ القرون الأولى للخلافة العثمانية وتناميه مع مرور الأيام و الأزمنة قد هيّا الأرضية للعلماء والكتّاب ليس فقط لضبط الإنتاج العلمي العربي المخطوط في مصادر ببيليوغرافية،بل أيضا لوضع مقدمات وافية عن تاريخ العلوم الإسلامية و حدودها المعرفية.

والحقيقة أن هذه الأعمال – وإن كانت ذات شأن علمي كبير في موضوعها- لم تكن السّباقة في طرق هذا الموضوع.ذلك أن أعمالا عربية أخرى قد كان لها مجال الأسبقية في طرح قضايا الكتب العربية و موضوعاتها ،بتبيان ماهيتها و حدودها ، مثلما هو شأن الكتاب الذي وضعه الفيلسوف العربي "يعقوب بن إسحاق الكندي(المتوفى سنة٢٦٠هـ/٨٧٣م) في كتابيه :" كتاب في أقسام العلم الأنسى" وكتاب في " ماهية العلم وأصنافه" ،و كتب أخرى مشهورة لكُتّاب و فلاسفة مثل "إحصاء العلوم للفارابي المتوفى سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م) و غيرها من الكتب و المصنفات [2].

كما عرف التراث العربي نوعا آخر من المؤلفات،يعد مكمّلا له هو ما تضمّنته كتب التراجم والبيبليوغرافية ،التي هي في الحقيقة متجذّرة في تقاليد الكتابة عند

---

[1] راجع القائمة كاملة في: تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين،تر.فهمي أبو الفضل.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف و انشر،ج١، ١٩٧١، ص.ص:٣٥-٥٧. وتجدر الملاحظة هنا أن عدد المخطوطات التي أشار إليها فؤاد سزكين يرجع تاريخها إلى الستينيات من القرن الماضي، لأن العدد الحقيقي كما يورده نوزت قايا مدير مكتبة السليمانية التراثية في إسطنبول التي تضم الآن المكتبات المذكورة هو: مخطوطات مكتبة السلطان محمد الفاتح وعددها: ٥٢١٩ مخطوطة، ومخطوطات مكتبة أيا صوفيا وعددها: ٥٠٥٣ مخطوطة، ومخطوطات مكتبة أسعد أفندي وعددها: ٣٦٩٦ مخطوطة، ومخطوطات مكتبة حاجي محمود أفندي وعددها: ٤٤٨٧ مخطوطة، ومخطوطات مكتبة جامع لاله لي وعددها: ٣٧٧٥ مخطوطة، ومخطوطات مكتبة شهيد علي باشا وعددها: ٢٨٤٣ مخطوطة، ومخطوطات مكتبة جار الله وعددها: ٢١٩٥ مخطوطة، ومخطوطات مكتبة رئيس الكُتّاب وعددها: ١٢٠٣ مخطوطة، ومخطوطات مكتبة رشيد أفندي وعددها: ١١٧٨ مخطوطة، ومخطوطات مكتبة سيزير وعددها: ١٨١٠ مخطوطة..

[2] إن التراث العربي غني بمثل هذه الأعمال منهاعلى سبيل المثال لا الحصر:"رسائل إخوان الصفا و خلان الوفا"(حوالي منتصف القرن الرابع الهجري،" أقسام العلوم العقلية " لابن سينا(ت سنة ٤٢٨هـ) و "رسالة في مراتب العلوم لابن حزم الأندلسي(المتوفى سنة ٤٨٦هـ/١٠٦٤م) .

المسلمين عامة، وهي فهارس الشيوخ أو برامج العلماء، حيث يقوم العالم أو الفقيه بوضع فهرسة عن شيوخه أو الكتب التي قرأها أو أجازه إياها أساتذته و شيوخه.
وقد تطوّر هذا الأسلوب من الكتابة عن الكتب و المؤلفين،و هو المتولّد أصلا عن علم الحديث من حيث الإسناد، إلى نوع أكثر تطوّرا هو ما ألفه الأجداد في ميدان البيليوغرافية.إن هذا النوع من التاليف –وإن كان قليلا في المشرق العربي– قد عرف أوّجه في المغرب و الأندلس، كما هو الشأن بالنسبة إلى ما صنّفه " ابن خير الاشبيلي" (المتوفى سنة ٥٧٥هـ/١١٩٧م)في "فهرسة ما رواه عن شيوخه" أو كتاب " البستان " لابن مريم التلمساني، أو كتاب " الديباج المذهّب" لابن فرحون و ما إلى ذلك من كتب في هذا الباب.

إنّ ما تصدّى له الكتّاب العثمانيون الأتراك ابتداء من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نوع يتوسّط من حيث الكتابة ما أنجزه المؤلفون و الموسوعيون العرب منذ القرن الثالث الهجري (الكندي مثلا) إلى القرن السادس الهجري و ما بعده (ابن خير الأشبيلي مثالا)، حيث يعمدون قبل ضبط الكتب المخطوطة ضبطا بيبليوغرافيا مع محاولة للتعريف بالكاتب (إن وُجد)،إلى وضع مقدمات حول تاريخ العلوم الإسلامية والتعريف بماهيتها و حدودها..

ولعلّ هذه الصبغة المتبعة في التأليف عن الكتب و الكتابة في العلوم الإسلامية عند المؤلفين" الأتراك" من مميزات الكتابة في هذا النوع خلال العصر العثماني كلّه.
وتكمن أسباب هذا النزوع في الظروف العامة للكتابة و أنواعها عند المسلمين عامة ابتداء من العصر المسمّى بـــ"عصر الانحطاط"، الذي اتسّم بالموسوعية في التأليف،حيث حوت الكتب الموسوعية تعريفات بالكتب والمفاهيم التي شكّلت الثقافة العربية الإسلامية أو التأريخ لها باعتبارها إنتاجا علميا و معرفيا ينتمي إلى الماضي، وأن الأسباب المحرّكة له لم تعد موجودة في الواقع الإسلامي آنذاك. وقد أرجع البعض فكرة الموسوعات ابتداء من القرن الثامن الهجري إلى الهجمة الشرسة التي تعرض لها العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري وسقوط بغداد في أيدي التتار وتدمير مكتباتها..و هو الأمر الذي حفز العلماء العرب على إصدار الكتب الموسوعية، مثل "نهاية الأرب" للنويري ، ثم كتاب "مسالك الأبصار" لابن فضل الله العمري، وكتاب "صبح الأعشى" للقلقشندى، وكتاب "مباهج الفكر ومناهج العبر" للوطواط و غيرها..

إن نزوع الكتّاب "الأتراك" نحو الموسوعية، وتسجيل أسماء الكتب ومؤلفيها، مما يوجد في خزائن ومكتبات اسطنبول و غيرها، لم يخرج عن الإطار التاريخي العام والشعور ذاته الذين دفعا بالموسوعيين العرب الأوائل إلى هذا النوع من التأليف.ذلك أن المسلمين و الحضارة الإسلامية عامة مع بداية القرن العشر الهجري ،كانت عُرضة للهجمات الأوروبية المسيحية أيضا.

لقد برز العديد من المؤلفين والكتّاب " الأتراك" مولدا أو إقامة طيلة القرون الإسلامية وأبدعوا في المجالات المختلفة للفنون الإسلامية، لكنهم ابتداء من القرن العاشر الهجري سوف ينتهجون أسلوبا متميزا من الكتابة هو الكتابة البيبليوغرافية الموسوعية، التي تقوم – بالإضافة إلى ما سبق ذكره – على البحث الميداني عن الكتب المخطوطة في المكتبات والخزائن من أجل وضعها في حوامل تسهّل عملية الإطلاع من جهة، وتكون رافدا للعلماء وطلاب العلم للتمييز بين المؤلفين المسلمين من جهة أخرى..

ومن هؤلاء يمكن ذكر ما أنجزه "ملا لطفي" المتوفى سنة ٩٠٠هـ،الموسوم ب"المطالب الإلهية" و الذي خدم به خزانة كتب بايزيد الثاني العثماني، و تلاه العالم أحمد بن مصطفي الشهير بـ"طاشكبري زادة " المتوفى سنة٩٦٨ هـ الذي صنّف كتاب "مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ". و ما ألّفه الشيخ محمد أمين بن صدر الدين الشرواني المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ، الذي جمع كتاباً للسلطان أحمد العثماني أورد فيه ثلاثة وخمسين علماً من أنواع العلوم العقلية و النقلية سماه " الفوائد الخاقانية الأحمدية الخانية" ورتبه على مقدمة وميمنة وميسرة وساقة وقلب، على نحو ترتيب جيش السلطان. المقدمة في ماهية العلم وتقسيمه.. والقلب في العلوم الشرعية.. والميمنة في العلوم الأدبية والميسرة في العلوم العقلية ـ وقد أورد منها ثلاثين علماً ـ والساقة في آداب الملوك. و إنما اقتصر على ذلك العدد ليكون موافقاً لعدد (أحمد)، وهو اسم السلطان على حسب أبجد. ثم يأتي بعد هؤلاء مصطفى بن عبد الله الشهير بين أقرانه بكاتب جلبي، و المعروف عند الجمهور بـ"حاجي خليفة" المتوفى سنة ١٠٦٨هـ الذي أنجز عملا ضخما تحت عنوان "كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون".و ما كتبه عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة المتوفى سنة١٠٧٨هـ في هذا الباب و الموسوم بـ" أسماء الكتب"، الذي ظهر في نفس الفترة التي ظهر فيها كتاب "كشف الظنون" لحاجي خليفة..ورغم قيمة هذا الكتاب العلمية ، وكونه أحد الكتب البيبليوغرافية التي ظهرت في العصور الإسلامية المتأخرة، فإنه لم يعرف شهرة سابقيه .

الحقيقة أن الأعمال العلمية " التركية"الأصل أو المنشأ التي اهتمت بضبط التراث العلمي العربي الإسلامي بين القرن العاشر و الثاني عشر الهجريين لا تعدّ و لا تحصى،و الحديث عنها كلها أو معظمها يتطلّب العشرات من المقالات و الكتب.لذلك سوف أقتصر في هذه المقالة على نموذجين ،أرى أنهما الأشهر مما صنّفه الكتّاب و العلماء العثمانيون الأتراك في هذا الباب من العلوم، وهما :مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زادة، و كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون لحاجي خليفة.

١- "المفتاح" لطاشكبري زادة [١]:

على غير العادة في مثل البحوث عن الشخصيات العلمية العربية أو الإسلامية ،لم نجد صعوبة كبيرة في التّعرف على ترجمة طاشكبري زادة ، بحيث كان هو نفسه المصدر الرئيسي لذلك ، إذ تحدّث عن نفسه بإسهاب في خاتمة كتابه : " الشّقائق النُّعمانية في علماء الدّولة العُثمانية" [٢]، وذلك تحت عنوان: ترجمة مؤلف الكتاب ،التي يقول فيها : ".. و أنا العبد الضّعيف العليل المحتاج إلى رحمة ربّه الجليل أحمد بن مصطفى بن خليل (..) المشتهر بين الناس بطاشكبري زادة (..) ثم إنّي وُلدت في اللّيلة الرّابع عشرة من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و تسعمائة (٩٠١) ولمّا بلغت سن التّميز انتقلنا إلى بلدة أنقرة ,فشرعنا هناك في قراءة القرآن العظيم ,و عند ذلك لقّبني والدي بعصام الدين و كنّاني بأبي الخير."[٣]

وبعد ختمه للقرآن الكريم ينتقل مع أسرته إلى مدينة "بروسة" التّي يُعرف بها أيضا,حيث تعلّم اللّغة العربية و آدابها. و قد سرد في ذلك، أسماء شيوخه و أقسام الكتب التي تعلّمها عليهم. و بعد أن أتّم فترات تعليمه و أصبح مهيأ للإجازة، أجازه علماء كثيرون، منهم "الشّيخ محمد التّونسي مولدا المغوشي شهرة " ..الّذي أجازني إجازة ملحوظة مكتوبة أن أروي عنه التّفسير و الحديث و سائر العلوم و جميع ما يجوز له و يصح عنه رواية, و هو يروي عن شيخه ولي الله شهاب الدّين أحمد البكّي المغربي.." [٤]، و قد عمل طاشكبري زادة، بعد ذلك مدرسا ثمّ قاضيا في العديد من المدارس و المناصب، ذكرها جميعها بتواريخها [٥]، و قد ألّف الرّجل، العديد من الكتب في التّفسير و أصول الدّين و العربية، " ينيف على ثلاثين"، أهمها كتابان هما: مفتاح السّعادة، و الشقائق النُّعمانية [٦]، وتوفي فيما يذكره حاجي خليفة، سنة اثنين و ستين و تسعمائة (٩٦٢) [٧]،مخلّفا وراءه ، أعظم مصنَّف في مجال البيبليوغرافية الإسلامية. [١]

---

[1] يذكر حاجي خليفة في كشف الظنون، ج٢، ص١٧٦٢، هذا المؤلّف الشهير, كما يذكر مؤلفا آخر هو: مفتاح العلوم، المنسوب الى سراج الدّين أبي يعقوب يوسف بن عليّ السكّاكي، المتوفى سنة ٦٢٦ه،ـ و هو تصنيف للعلوم العربية: علم المعاني و البيان، و الإشتقاق والنّحو و ما إلى ذلك.

[2] طاشكري زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت:دار الكتاب العربي.١٩٧٨م، ١٣٩٥ه، و قد ضمّنها سير ٥٢٢ من علماء و شيوخ الطرق؛ مقسّمة إلى عشر طبقات، التزم فيها بذكر علماء الدولة العثمانية تحت أسماء سلاطينها.

[3] المصدر نفسه، ص٣٢٦.

[4] المصدر نفسه، ص٣٢٧.

[5] أولا بمدرسة ديمهتوقة في ٩٣١هـ و القسطنطينية في سنة ٩٣٣ه،ـ ثم بإسحاقيا في سنة ٩٦٣ه.

[6] يذكر طاشكبري زادة في ترجمته المذكورة ص٣٢٠، أنّه قد وقعت له عارضة الرّمد و دام ذلك شهورا و أضرّت بذلك عينيه، فأملى كتبه على بعض أصحابه. وأغلب الظن أن "المفتاح" كان من بين الكتب التي أملاها.

[7] حاجي خلبفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٧٦٢.

ولم يختلف شأن طاشكبري زادة، عن شأن العظماء، في محاولة النّيل منه ومن سمعته، فأثير لغط حول مؤلفه المذكور، و رُبط بوجود عمل مماثل لعمله هو مؤلف الأرنيقيي (المعلومات بشأنه شحيحة) تحت عنوان "مدينة العلوم" الذي اعتمد عليه محمد صديق خان صاحب كتاب "أبجد العلوم" إعتمادا كبيرا و أشار إليه في مواضع عديدة.
يذهب شعبان خليفة إلى القول، بشأن العملين "و الكتابان المخطوطان موجودان في دار الكتب المصرية و من يقارن بينهما فعلا، يجد أنّهما لا يختلفان إلاّ في بعض ألفاظ قليلة و زيادات طفيفة جدا و تقديم و تأخير لا يشعر به القارئ. و ربّما كان كتاب "مدينة العلوم" مجهولا فانتحله طاشكبري زادة و غيّر عنوانه، و ربما يكون العكس و القضية تحتاج إلى بحث مستقل.."[1].

وبصرف النّظر عن ذلك فإنّنا أمام عمل "أنموذج " من الكتابة البيليوغرافية الإسلامية المتميّز ، يتّسم كتاب "المفتاح " بالموسوعية ،إذ يشمل بالإضافة إلى المعلومات البيليوغرافية عن المصادر المشهورة في عصره ، مقدّمات وافية عن تاريخ العلوم الإسلامية .

ولقد قسّم المؤلف الكتاب إلى أربعة مقدّمات و سبع دوحات. أمّا المقدمات الأربع فتدور حول الحث على التعلّم و فضيلة العلم و أخلاقيات التّعليم و طرقه،و قد استغرق ذلك المقدّمات الثلاث الأولى التي لخّص فيها منهج العلماء المسلمين التربوي ،بينما توسّل في المقدمة الرّابعة إلى ذكر هدف المؤلّف من تأليف كتابه و أسباب اتّباعه لتنظيم المعرفة الذي وضعه [2]. ويتبيّن ذلك جليّا من خلال هذه المقدمات الأربع، أن المؤلف قد استثمر تجاربه في التّدريس، كما في رحلته حول التعلّم و التحصيل العلمي الذي استمر معه طوال حياته، كما تشير إلى ذلك، ترجمته.

لقد بنَى المؤلف تقسيمه للعمل، على أساس فلسفة واضحة، تكمن في حيثيات نظرته إلى التّحصيل العلمي والمعرفي، التي تقع في مجالات أربع أساسية هي: الكتابة و المعلومات المتعلّقة بها، فالعبارة أو اللّغة، فالأذهان أو ما يتحصل عليه المتعلم ذهنيا و تأمليا، ثم الأعيان أو المعاينة، و تدخل ضمنها أدوات المعرفة الحسية [3].

---

[1] شعبان خليفة، البيبليوغرافيا أو علم الكتاب، ص٢١٦.
[2] راجع ذلك في: مفتاح السعادة و مصباح السيادة، ٤مجلدات تحقيق عبد الوهاب عبد النّور و كامل كامل بكري، القاهرة: دار الكتبالحديثة، ١٩٦٨، ج١، ص٤-١٦.
[3] الكتابة، العبارة، الأذهان، الأعيان. هي العبارات الي استخدمها المؤلف. و تأتي مرتبّة ترتيبا منطقيا, كما أتت العلوم مرتبة بهذه الصيغة في المؤلف المذكور. و قد سار ابن النديم إجمالا، حسب هذا الترتيب، حيث بدأ بالكتابة و الكتابات في المقالة الأولى، و اللغويين و النحويين (العبارة) في المقالة الثانية، في الفلسفة و العلوم القديمة (الأذهان) في المقالة السابعة ثم أخبار الكيميائيين و

وعلى أساس هذا التدرّج، المبني على ما لاحظه المؤلف في سير البحث و التحصيل العلمي عند المسلمين عامة، قسّم العمل إلى سبع دوحات في طرفين [1]، ست منها في طرف، و السّابعة في الطّرف الثاني. و قد انقسمت كلّ دوحة إلى شُعَب و كلّ شعبة إلى فروع، وتنقسم الفروع أحيانا إلى أفنان و الأفنان إلى عناقيد..

و يبدو من ذلك، أنّ طاشكبري زادة، كان واعيا بهذا التقسيم المعرفي للعلوم، حيث:

أوّلا- وضَعَ العلوم الخطية في الدوحة الأولى، و قسمها إلى شعبتين، الأولى في العلوم المتعلقة بكيفية الصّناعة الخطية (أقلام-خطوط-أدوات). أمّا الثانية، فقد خصّتها لإملاء الحروف المفردة.

ثانيا- بينما وضع العلوم المتعلقة بالألفاظ في الدّوحة الثانية.وقسّمها إلى ثلاث شعب هي: ما يتعلق بالمفردات في الشعبة الأولى، وما يتعلق بالمركّبات في الشّعبة الثانية. و ما يدخل ضمن فروع العلوم العربية في الشعبة الثالثة.

ثالثا- أمّا الدوحة الثالثة فقد خصّها للعلوم الباحثة عمّا في الأذهان (أو المعقولات). و قد قسّمها بدورها إلى شعبتين: الأولى لعلوم آلية تعصم من الخطأ في الكسب. والثانية في علوم تعصم في الخطأ في المناظرة و الدّرس.

رابعا- فالدوحة الرّابعة في العلم المتعلّق بالأعيان، و قد وضعها في عشر شُعَب:الشُّعبة الأولى في العلم الإلهي، و الثانية في فروع العلم الطّبيعي، و الثالثة في العلم الطّبيعي،والرّابعة في فروع العلم الطّبيعي، و الخامسة في فروع العلم الطّبيعي، و السّادسة في العلوم الرياضية، السابعة في فروع علم الهندسة، و الثامنة في فروع علم الهيئة، و التاسعة في فروع علم العدد، أمّا الشعبة العاشرة في فروع علم الموسيقى.

خامسا- الدّوحة الخامسة في العلوم الشرعية، وقد قسّمها إلى خمس شُعب، الأولى في علم الأخلاق، و الثانية في علم تدبير المنزل، و الثالثة في علم السّياسة، فالرّابعة في فروع الحكمة العملية.

سادسا- الدّوحة السادسة: في العلوم الشّرعية،وقد وضعها في ثمان شُعَب هي:علم القراءة في الأولى، و علم رواية الحديث في الشعبة الثانية، و علم تفسير القرآن في الثالثة، و علم دراية الحديث في الرابعة، والخامسة في علم أصول الدّين، و السادسة في علم أصول الفقه؛ و السّابعة في علم الفقه، أمّا الشعبة الثامنة و الأخيرة فخصّها لفروع العلوم الشرعية.

الصنعويين (الأعيان) في المقالة العاشرة. أمّا المقالات الأخرى، فتشترك أجزاء منها في هذا التّرتيب.

[1] الطرف أو الجزء، و تدخل في الطّرف الأوّل، العلوم التي لا يُتحصّل عليها إلاّ بالنظر. أمّا الطرف الثاني و هو الدوحة السابعة، فتدخل فيه العلوم التي يُتحصّل عليها بالتصفية(أي النّقل و الإسناد.)

أمّا القسم الثاني (أو الطرف الثاني) فلم يشتمل إلاّ على دوحة واحدة، هي الدّوحة السابعة من حيث الترتيب، و قد وضع فيها ما له علاقة بعلوم الباطن، و قسّمها إلى أربع شُعب هي: العبادات في الأولى، العادات في الثانية، ربع المُهلكات في الثالثة، و رُبع المنجّيات في الشعبة الأخيرة.

أمّا الطريقة المتّبعة في عرض مادته العلمية، حسب هذه الجزئيات، أو هذه الموضوعات التي زادت على ثلاثمائة موضوع، هي أن يعطي المؤلف معلومات ضافية عن حدود كل موضوع و ماهيته و حدوده و أهدافه، ثم يقدّم المؤلفات أولا، ثم المؤلفات الأصلية، و من ثم المختصرات و الشروح، مع الترجمة لمؤلفيها و ذكر أعمالهم.

ولعلّ من يتصفّح هذا الكتاب، و لديه معلومات عن كتب التّصنيف الإسلامية مثل كتاب إحصاء العلوم للفارابي و غيره، و إلمام بالمؤلفات البيبليوغرافية مثل الفهرست ،قد يخرج بفكرة مفادها، أن "مفتاح السعادة" لطاشكبري زادة، قد تناول المجالين معا، و هو الأمر الّذي دفع ببعض الدارسين، إلى استبعاد هذا الكتاب عن عداد الأعمال البيبليوغرافية الإسلامية، أو على الأقل وضعه في ذيلها.و ربّما يكمن ذلك، في أنّ واضع هذا الكتاب، قد أبدع طريقة جديدة في مجال البيبليوغرافيا، تأخذ في الحسبان، من خلال المزج بين أسلوب التّصنيف المعرفي، و الحصر البيبليوغرافي، التأريخ للفكر و المعرفة، و مصادرهما المتنوعة [1].

طُبع هذا الكتاب لحدّ الآن، طبعتان، كانت الأولى في حيدر آباد الدّكن بالهند عن طريق دائرة المعارف النّظامية في ثلاثة مجلدات، فيما بين سنتي (١٣٢٨ه-١٣٥٦هـ)، المجلد الأوّل و الثاني اللذين يضمان الطّرف الأوّل من الكتاب، أي ست دوحات، طُبعا و نُشرا سنة ١٣٢٨-١٣٢٩، أمّا المجلد الثالث الذي يضم الطّرف الثاني، أي الدوحة السابعة، فقد نُشر سنة ١٣٥٦.و تتميّز هذه الطبعة من خلوها من الكُشّافات، لكنّها ذات شروح و تعليقات.

أمّا الطّبعة الثانية، والتي استعنّا بها في هذا البحث، فهي تلك التي قام بتحقيقها بالقاهرة الأستاذان: عبد الوهاب أبو النّور، و كامل كامل بكري سنة ١٩٦٨، عن دار الكتُب الحديثة، و تقع في أربعة مجلدات، خُصّص الرّابع منها للكشّافات: كُشّاف الموضوعات، و كُشاف العناوين، و كُشّاف المؤلفين و الأعلام، و كُشّاف الأماكن و البُلدان.

٢- "كشف الظنون" لحاجي خليفة:

لعلّه من قبَل التوطئة، القول بأنّ ما أنجزه حاجي خليفة في هذا العمل الضّخم، يعدّ أشمل و أكبر ما أنتجه المسلمون في مجال البيبليوغرافيا ؛ إذ لم يُسجّل ما استطاع

---

[1] لقد بلغ عدد الكتب التي ذكرها المؤلف في كتابه ٢٥٧١ كتابا، و عدد المؤلفين ١٠٨٣ مؤلفا. و قد تركز ذكرالإنتاج الفكري خاصة في الطّرف الأوّل من العمل (أي الدوحات الست الأولى.).

تجميعه من مؤلفات إسلامية منذ بدء حركة التأليف العلمية و حسب، بل عرّج أيضا نحو تعريف العلوم و بيان حدودها و ماهيتها ، كلياتها و جزئياتها..فغدا بذلك من الموسوعات المتخصصة في مجال الكتاب العربي الإسلامي و مرجعياته، بالنّسبة للباحثين، في كل مجالات الاختصاص..

ومن أجل التّقرب، و لو بنوع من العُجالة، من هذا المؤلّف العالم و موسوعته البيبليوغرافية، علينا أوّلا بالإلمام ببعض جوانب حياته، و التّعرّف على رحلته العلمية، حتّى يتسنّى لنا فهم ما ألّفه في هذا الميدان. فإذن, من هو حاجي خليفة؟

من الأعراف العلمية في مثل هذا الأمر، أن ينكفيء الباحث عند بحثه عن شخصية علمية من هذا الطراز، على ما كتبه المؤرخون المعاصرون له أو اللاّحقون به.غير أن الواقع هو أنّك لا تجد ثمة ما يعوّل عليه منهم. ذلك أن المُحبّي مثلا(المتوفىسنة١١١١هـ)الّذي اشتهر بكتابه:"خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" لم يُترجم لهو لم يذكر حتّى مؤلفه.

أمّا الذين وضعوا ذيولا لكشف الظنون، و هم كثر فلم يذكروا شيئا ذا شأن فيما يخص ذلك [1]. لذلك لم نجد بدّا غير البحث عمّا كتبه "حاجي خليفة" نفسه عن حياته.

هو مصطفى بن عبد الله، المولود في أواخر ذي القعدة سنة ١٠١٧ه بالقسطنطينية "الحنفي المذهب، الإشراقي المشرب، الشّهير بين علماء بلده(تركيا)بكاتب جلبي و بين أهل الدّيوان بحاجي خليفة, أمّا وجه اشتهاره بكاتب جلبي، "أنّه كان يعمل كاتبا في دائرة الدفاتر السلطانية في الجيش العثماني من سنة ١٠٣٥-١٠٤٧. و جلبي في التركية تعني: الفاضل أو الكامل أو السابق " [2]، أي أنّ كاتب جلبي تعني الكاتب الفاضل. أمّا سبب شهرته بحاجي خليفة أيضا، فيعود ذلك إلى أدائه فريضة الحجّ، فيما بين سنتي ١٠٤١-١٠٤٣هـ ، حينما كان مقيما بمدينة حلب، ضمن البعثة العسكرية الّتي خرجت مع الجيش العثماني؛ و زيدت شهرته بخليفة، لارتباط هذا اللّقب بمن يشتغل معاونا أو وكيلا في إدارة المالية أو كُتّاب الإنشاء.. و قد وصل ما ألّفه فيما يذكره له بعض الباحثين نحو عشرين مؤلفا؛ منها، كتابه:" سلم الوصول إلى طبقات الفحول" و كتابه:"ميزان الحق في اختيار الأحق"، تناول في الأوّل حياته منذ وُلد إلى

---

[1] من هذه الذّيول، ما ألفه: اسماعيل باشا البغدادي (المتوفى ١٣٣٩ه). في كتابه "ايضاح المكنون" .

[2] براهيم، الأبياري , "كشف الظنون" ، ثرات الإنسانية، المجلد الثالث، لسنة ١٩٦٥، ص٤٠٠ (و قد اشتهر بذلك عدد من علماء تركيا، ذكرهم طاشكري زادة، في الشقائق النعمانية في علمـــاء الدولـــة العثمانية.)

ما بعد سنة ١٠٣٥ بقليل؛ و ساق في خاتمة كتابه الثّاني، ما تبقى من ذلك إلى غاية ١٠٦٧ه؛ و هي السّنة التي تُوفي فيها [١].

تحصيله العلمي و مؤلفاته:

لقد استغلّ حاجي خليفة مكوثه مع الجيش خارج الأستانة, في حلب أو في بغداد و همذان، للإطّلاع على ما جادت به مجالس العلم و دكاكين الوراقين,وسجّل في أثناء ذلك جلّ ما تيسّر جمعه من كتب و مؤلفات.و عند رجوعه إلى بلده و اتصاله بعلمائها و شيوخها، واصل ما بدأ فيه. و تمكّن من الإطلاع على العديد من المؤلفات المختلفة، مثل تفسير البيضاوي، و إحياء علوم الدّين للغزالي و غيرهما، أماّ في سنة ١٠٤٥هـ، " أحسّ حاجي خليفة كيف تُصرفه مهام الجيش عن العلم فاستقال من الخدمة. و أخذ في ملازمة مشهوري العلماء، و بقي على ذلك عشر سنين و كان عمره إذ ذاك نحوا من ثمانية و ثلاثين عاما." [٢].

وتواصل اهتمام حاجي خليفة بتدوين أسماء الكتب التي كان يقع عليها عند الورّاقين في أثناء مكوثه بحلب. فوجد في مكتبات الأستانة الشيء الكثير.. و قد بدأ مشروعه البيبليوغرافي في تلك الأثناء، أي خلال فترة تحصيله العلمي و وقوفه على العلوم و المؤلفات المشهورة في زمانه.

والغريب فيما تقرّره بعض الدراسات التي تناولت ترجمته، أن تآليفه الكثيرة، التي تناهز العشرين مؤلفا، لم تكن ضمن الكتُب التي أحصاها في الكشف، إلاّ فيم ندر.

لقد ألّف بالإضافة إلى ما تمّ ذكره "تقويم التواريخ" "كتاب الفذلكة" و"كتاب بهان نما" في الجغرافيا و "علم المسالك و الممالك" باللّغة التركية، ثمّ كتاب "التّعليقة على تفسير البيضاوي"وغيرها [٣].

الهدف من وضع كتاب "كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون":

كتب حاجي خليفة في سنة ١٠٦٢هـ ، مؤلفا سمّاه "سلم الوصول إلى طبقات الفحول"وهو في التّراجم ذكر فيه أنّ الكتب المؤلفة في التراجم و الطّبقات ، بعضها فيه

---

[1] لتعذر الحصول على هذين الكتابين الناذرين، تمّ الإعتماد في ذلك، على ما نقله كل من شهاب الدين النجفي الرعشي، كاتب مقدمة الكشف، و ما كتبه بزرك الطّهراني، في ذيل كشف الظنون المطبوع سنة ١٩٦٧ ص٣٩٥-٤١٢بطهران (الوقع في الجزء الثاني من هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، و يبتبع ١١٦ صفحة). ثم ما نقله ابراهيم الأبياري في المرجع المذكور ، بالإضافة الى تمّ لحاجي خليفة أن ذكره في مقدمةكابه"كشف الظنون"، ص١٣-١٨.

[2] محمد شرف الدّين يالتقيا, ترجمة كاتب جلبي,كشف الظنون,ج١,ص١٣- ١٤ . [2] (و اشتهر من أساتذته : الشّيخ قاضي زادة محمد بن مصطفى الباليكسري و الذي ألف حاجي خليفة كتابا عنه يردّ فيه على من طعن فيه,هو: " ميزان الإعتدال"..)

[3] الشّيخ شهاب الدّين النّجفي المرعشي,المقدمة, كشف الظنون.ج١.ص١٦.

إسهاب و آخر فيه إيجاز و اختصار، فأراد أن يجمع كتابا وسطا يُثبت فيه المُهم، فكان هذا الكتاب أي" الكشف" الذي جمع فيه أساطين الأوائل و الأواخر مع بيان مبهمات الأسماء و الأنساب، و رتّبه على حروف الهجاء و جعله على مقدمة و قسمين و خاتمة. وجعل المقدمة في أمور عامة، كتعريف التاريخ و أقسامه و فائدته و ما ورد في فضله، و تحقيق معنى العلم و الكنية و اللقب.

ومن ذلك، نستشف أن ما ينطبق على كتب التراجم، التي رأى أنها تحتاج إلى دقة أكثر، وتناول موضوعي أشمل، يمكن أن ينطبق على كتب التأليف البيبليوغرافي. إذ لا يخفى على واحد في مثل اطّلاعه الواسع ، واشتغل من أجل إنجاز كتابه "الكشف" عشرين سنة، و عَرَف من المؤلفات في هذا المجال العشرات، سواء تلك التي تناولت تنظيم العلوم، أو حصر المؤلفات؛ أن العمل الكامل، لم يُنجز بعد. و ذلك اعتقادا منه أنّ :"من أهم العلوم ,علم أحوال الكتب فإنّه أولى مرحلة من مراحل البحث و التّنقيب و من لم يعلم ما ألف من الكتب في أيّ موضوع كان ,يطول عليه أمد بحثه بدون أن يحصل منه على طائل، و علم موضوعات العلوم من أنفع الوسائل و أجداها لأن من يعرف الموضوع إجمالا تحصل عنده البصيرة " [1].

وقد رأى أنّه لما كان " كشف دقائق العلوم و تبيين حقائقها من أجلّ المواهب، وأعز المطالب، قيّض الله سبحانه و تعالى في كل عصر علماء قاموا بأعباب ذلك الأمر العظيم، و كشفوا عن ساق الجد و الاهتمام في التعليم و التّفهيم (..) فمنهم من استنبط المسائل من الدلائل فأصّلَ و فرّعَ، و منهم من جمّع و صنّف فأبدع.." [2]، إلى أن يبيّن حاجي خليفة مقصده، من إنجاز عمله المذكور، فيقول:"..إذا العلوم و الكتب كثيرة والأعمار عزيزة قصيرة، والوقوف على تفاصيلها متعسّر، بل متعذّر. و إنّما المطلوب ضبط معاقدها و الشعور بمقاصدها، و قد ألهمني الله تعالى جمع أشتاتها و فتح عليّ أبواب أسبابها. فكتبت ما رأيت في خلال تتبع المؤلفات، و تصفّح كتب التواريخ و الطبقات.. " [3].

و ممّا تقدم، نستشف أن حاجي خليفة، قد أفصح في أثناء حديثه السّابق عن الهدف من تأليفه كتاب "الكشف" و تبيان المصادر التي اعتمد عليها في ذلك، فكانت كما قال , شاملة لدُور الورّاقين و المكتبات وخزانات الكتُب، وما تمّ تأليفه في هذا المجال قبله[4].

تبييض (الكشف) و ذيوله :

---

[1] م.ش، بالتافيا، المصدر السابق، ص١٧.
[2] حاجي خليفة، كشف الظنون، المقدمة، ج١، ص١.
[3] المصدر نفسه، ص٢.
[4] م.ش يالتقيا ، ترجمة كاتب جبلي ، ص١٥.

لقد مرّ بنا أن حاجي خليفة بدأ تدوين كتابه (أو أسماء الكتب) أيام إقامته بحلب في سنة ١٠٤٣هـ وعند رجوعه منها إلى إسطنبول ، سنة ١٠٤٥ هـ ، شرع في إتمام المهمة التي كان ابتدأها ، وهي مهمة (تدوين أسماء الكتب التي ألهمها الله إياه (..) كان يكتب أسماء الكتب التي يجدها عند الورّاقيين الكُتُبيين وفي خزانة الكتب بها و كان ينقّب عن الكتب ولا سيما كتب التاريخ و الطبقات و الوفيات (..) و يقتني المؤلفات ، وساعده على ذلك أموال ورثها من بعض قرابته سنة ١٠٤٧ه حتى صرف لشراء الكتب نحو ثلاثمائة ألف عثماني ..)، وكان في أثناء ذلك أيضا يقوم بتأليف كتب أخرى ، مثل (تقويم التاريخ) ويلقي الدّروس بكليته، وواصل هذا الأمر طيلة سنوات عديدة ، اشتغل فيها ، بالإضافة إلى ذلك، بمطالعة الكتب و التعمّق في العلوم ، وداوم على هذه الحال مدة عشر سنين " لا ينام في بعض الليالي حرصا على كتاب حتى يطلع الفجر ، وكان دأبه في العلم إرجاع الكثرة إلى الوحدة و إحاطة الكليات و ضبط الأصول .." [1].

ويجيء على لسان حاجي خليفة في مقدمة لهذا الكتاب (الكشف) ، فيبيّن فيها ارتباط تسويد الكتاب بمرحلة الشّباب بقوله : ".. فكتبت ما رأيت في خلال تتبع المؤلفات وتصفّح كتب التواريخ والطبقات، ولما تم تسويده في عنفوان الشباب ، بتيسير الفيّاض الوهّاب ، أسقطته عن حيز الاعتداد، وأسلبت عليه رداء الأبعاد غير أنّي كلّما وجدت شيئا ألحقته إلى أن جاء أجلُه المقدر في تبيضه ، وكان أمر الله قدَرا مقدورا ، فشرعت فيه بسبب من الأسباب ، وكان ذلك في الكتاب مسطورا ..)[2].

ويُرجح بعض الّذين درسوا كشف الظنون ، أن تبييض الكتاب ، قد كان فيما بين ١٠٦١هـ و ١٠٦٢هـ ، ومردّ هذا الاعتقاد أنّ بعض الكتب التي ألّفها هذا الكاتب، قد وردت في الكشف ، ومنها كتابه (تحفة الأخبار) الّذي كان تأليف سنة ١٠٦١هـ[3].

و بذلك يمكن القول بأن الجهد الذي صرفه المؤلف من أجل إنجاز مؤلفه ، بقي أعواما طويلة تقرب من العشرين ، و يظهر أيضا ، أن تبيض الكتاب لم ينته في حياة الرّجل ، بل استمر بعده ، ودليل ذلك ، ما كتبه تلميذُ تلميذه ، جار الله وليّ الدّين ، على ظهر النّسخة المُسوَّدة ، حيث قال: "إعلم أنّ هذا الكتاب المسمّى بكشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون لأستاذ أستاذي حاجي خليفة المشتهر بكاتب جلبي الاستنبولي ، بيّضه بعدما سوّده إلى آخر الكتاب إلى كلمة دروس من حرف الدّال المهملة ، انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ١٠٦٧ ، و بقي الكتاب من كلمة دروس في

---

[1] المرجع نفسه، ص.١٦.

[2] حاجي خليفة, المصدر.ج١,ص٢٠ .

[3] لقد ألّف حاجي خليفة العديد من المؤلفات ,يصل إلى العشرين,لكن ما قيّده في الكشف لا يتعدّى الأربعة:الفذلكة,١٠٥١ جهان نما ,١٠٥٥هـ,تقويم التّواريخ,١٠٥٨ه.راجع ذلك في ذيا كشف الظنون لبزرك الطّهراني ,المطبوع في نهاية الجزء الثّاني من هدية العارفين لإسماعيل البغدادي.طهران:١٩٦٧(٣٨٧),ص٨.

مسودته بلا تبييض ثم اجتمع ستة رجال فبيّضوه ،لكن لم يُبيضوه كما ينبغي و المُسوّدة في هذا المجلد بخط المؤلف المسوّد رحمه الله تعالى ، وقد رأيت مُبيّضة بخطه إلى كلمة دروس من حرف الدال في مجلد كامل موجود في بلدة قسطنطينية [١].

ويتبين من خلال ما كتبه جار الله و لي الدين أيضا (على ظهر المُسوّدة المذكورة) ، أنّه بدئ منذ سنة ١٠٩٦هـ ، في اختصار كتاب الكشف ، و تذييله ، إذ يذكر :"و لقد اختصر هذا الكتاب من جهة اللفظ و زاد عليه أسام كثيرة أستاذنا المتبحّر في جميع العلوم و الفنون السيّد الحسين العباس النبهاني الحلبي المتوفى بعد خمسة و تسعين وألف في حلب الشبهاء، و ما في أوّل هذا المجلد من حرف الألف إلى كلمة دروس بخط جديد من الكتاب المختصر للأستاذ السيّد ويدل عليه أنّه قال في حرف الألف(إبهاج في شرح ديباجة القاموس للفقير الحسيني العباسي النّبهاني الحلبي)و يدل عليه أيضا زيادات أسامي الكتب على أسامي كشف الظنون يعرفها من طالع هذين الكتابين."[٢]

وما يؤيّد ما ذهب إليه جار الله ولي الدين، هو ما كتبه النّبهاني في مقدمة التذكار حيث قال:"فتصدى لجمع ذلك في عصرنا أحد أفضل الأعيان المعروف بحاجي خليفة. فجمع كتابا طويلا سمّاه كشف الظنون عن أسماء الكتب و الفنون طال بالتكرار و انتقل إلى جوار ربّه الكريم قبل تبييضه، فبيضه بعض الفضلاء بما لا يخلو عن ضعف التأليف و عدم تعبير فدال في خلد هذا الفقير تجريده من التّطويل و ضمّ ما فاته من التأليف بتسهيل العبارة و حذف الزوائد (..) و سميته التذكار الجامع للآثار حيث كان جامعا [٣].

و ابتداء من هذا التاريخ ، أي تاريخ وضع أوّل ذيل، تمّ فيه تجريد الكشف من الحواشي و النقول، ودأب بعض العلماء المشتغلين بحقل البيبليوغرافيا في وضع ذيول و كتب متعلقة بالكشف، و وصل عددهم، منذ ذلك التاريخ الى غاية ١٩٦٧ تاريخ نشر عمل آخرهم، نحو عشرة أنفار, منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١-الشيخ محمد عزّتي أفندي المشهور بـــ"بوشنة زادة" الإسلامبولي (الإستانبولي) المتوفى سنة ١٠٩٢، الذي ألف ذيلا و سمّاه "ذيل كشف الظنون."

٢-أحمد طاهر أفندي الشّهير بحنفي زادة المتوفى ١٢١٧هـ ، الذي ألف ذيلا بعنوان "آثارنو" وطُبع في ليبزج مع الكشف.

---

[1] م.ش يالتقيا ، تصدير ، ص٨ ، (و النسخة المبيضة التي رآها جار الدولي الدين هي النسخة الموجودة في متحف طوب كابي سراي بخزانة روان كوشكي تحت رقم ٢٠٥٩.)

[2] المرجع نفسه ، ص.٨. ويذكر شهاب الدين النجفي المرعشي في المقدمة ، ص :و: إن الكتاب المختصر،هو(التذكار الجامع للأخبار) للشيخ النبهاني ، إختصر فيه كتاب الكشف و زاد عليه ما فات المؤلف و ما ألف بعده و نسخته موجودة بتمامها في مكتبة (ياكثى جامع) من جوامع إسلامبول..

[3] النبهاني ، تصدير ، ص٩.

٣-إسماعيل باشا البغدادي (ابن محمد أمين أفندي بن الأمير سليم البابني أصلا البغدادي مولدا نزيل "قرية مقري كوبي" قرى قسطنطينية ,المتوفى سنة ١٣٣٩ه، الذي ألف ذيلا وسمّاه "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون" .فرغ من تأليفه سنة ١٣٣٠ و طبع سنة ١٣٤٦هـ [1].

و ما يسترعي الانتباه في "إيضاح المكنون" هو أنّه, رغم إلحاقه بالذّيول،فإنّه يمكن اعتباره عملا مستقلا، بحيث يحتوي على أكثر من عشرين ألف مادة جديدة، لم يتطرق إليها كشف الظنون؛ وقد رتبها على العناوين كما في الكشف.. كما قام صاحب إيضاح المكنون بإنجاز عمل آخر ,ضخم هو "هدية العارفين: أسماء المؤلفين و آثار المُصنفين" الّذي هو عبارة عن تسجيل هجائي بالأسماء الأولى للمؤلفين [2].

٤-الشيخ أغا بزرك الطّهراني ١٩٣٦م، الّذي قام بالتّعليق و تقييد بعض المعلومات البيبليوغرافية في نهاية الجزء الثاني، من هدية العارفين، المطبوع سنة ١٩٦٧ بطهران، و يقع الذيل في ١١٦ صفحة. و هو عبارة عن تسجيل ملاحظات على كشف الظنون بشكل تعليقات في هوامش نسخته، المطبوعة سنة ١٣١٠هـ. وفي هذا الذّيل معلومات قيّمة عن حاجي خليفة، وإضافات جديدة للكتب و المؤلفات، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة، تنم عن تتبع كبير لحركة التأليف و الطّبع معا،بحيث يعطي بالإضافة إلى ذلك، أماكن تواجد المخطوطات في المكتبات و المساجد الإسلامية، و يصحّح بعض ما وقع فيه سابقوه حول تراجم المؤلفين و الكتّاب..

وبالإضافة إلى نشره ضمن كتاب "هدية العارفين" لإسماعيل باشا البغدادي، طُبع هذا الذيل في طبعة كشف الظنون الطهرانية، (دار النشر الإسلامية بطهران)، و جُعل أيضا هذا الذيل في خاتمة الكتاب..

منهج الكتاب:

يعتبر كتاب كشف الظنون أوعب الكتب المصنفة و أوسعها في بيان أحوال الكتب. به زهاء ١٥٠٠٠ من أسماء الكتب و الرسائل و ما ينيف على ٩٥٠٠ من أسماء المؤلفين، و تكلّم فيه صاحبه عن نحو ثلاثمائة علم و فن. و سمّاه أولا بكتاب "إجمال الفصول و الأبواب في ترتيب العلوم و أسماء الكتّاب" ثم سمّاه ثانيا بكشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون.

ويكاد منهج حاجي خليفة كلّه، يتضح في هذه الفقرة، التي حوتها المقدمة، إذ يقول:"و رتّبته على الحروف المُعجمية كالمغرب و الأساس حذرا من التكرار و

---

[1] راجع ذلك في القائمة التي كتبها المرعشي في المقدمة.ص:و

[2] للشيخ بزرك الطّهراني مؤلف بيبليوغرافيشامل بعنوان " الذريعة في تصانيف الشّيعة". يحتوي على ٣٤١٤ مادة (كتاب) مرتبة أبجديا ويقع في عشر مجاد{ات.راجع دائرة المعارف الإسلامية بالفرنسية: ENCYCLOPEDIE DE L' ISLAM. TOME 1 p.1233

الالتباس. و راعيت في حروف الأسماء الى الثالث و الرّابع ترتيبا. فكل ما له اسم ذكرته في محلّه مع مصنّفه و تاريخه و متعلقاته و وصفه تفصيلا و تبويبا. و أوردت أيضا أسماء الشروح و الحواشي، لدفع الشبهة و رفع الغواشي، مع التّصريح بأنه شرح كتاب فلاني و أنه سبق أو سيأتي في فصله [1].

ثم يوضح منهجه القائم على تريب المؤلفات، أكثر بقوله:"..و ما لا اسم له ذكرته باعتبار الإضافة إلى الفن أو إلى مصنفه في باب التاء و الدال و الراء و الكاف برعاية الترتيب في حروف المضاف إليه كتاريخ ابن الأشير، و تقسير ابن جرير، و ديوان المتنبي و رسالة ابن زيدون و كتاب سيبويه و أوردت القصائد في القاف و شروح الأسماء الحسنى في الشين (..) و ما ليس بعربي قيّدته بأنه تركي أو فارسي أو مترجم ليزول به الإبهام و أشرت إلى ما رأيته من الكتب [2] من أوله للإعلام.."

وبعد ما يُرتب المفردات حسب عناوينها، يعرّج ليذكر فروع المعرفة البشرية أيضا، في ترتيبها الهجائي، و أعقب كل موضوع بمجاله و شرح لمعناه و استخداماته، كما في قوله:"و أمّا أسماء العلوم فذكرتها باعتبار المضاف إليه فعلم الفقه مثلا في الفاء و ما يليه كما نبّهت عليه مع حصر أسماء كتبه على الترتيب المعلوم، و تلخيص ما في كتب موضوعات العلوم كمفتاح السعادة و رسالة المولى لطفي الشّهيد [2].

أمّا مقدمة الكشف، التي تقع في ثمان و خمسين صفحة، فيرصد فيها حاجي خليفة أحوال العلوم و فيها أبواب و فصول:

الباب الأول: في تعريف العلم و تقسيمه، و فيه فصول

-الفصل الأول: في ماهيته.

-الفصل الثاني: فيما يتصل بماهية العلم من الاختلاف و الأقوال.

-الفصل الثالث: في العلم المدوّن و موضوعه و مباديه و مسائله و غايته؛ و معه بيانات ثلاثة: ١-البيان الأول في بحث الموضوع. ٢-البيان الثاني في المبادئ. ٣-البيان الثالث في مسائل العلوم، ثم خاتمة الفصل في غاية العلوم.

-الفصل الرّابع: في تقسيم العلوم بتقسيمات معتبرة و بيان أقسامها إجمالا، و قد جعل ذلك في تقسيمات خمسة.

-الفصل الخامس: في مراتب العلم و شرفه و ما يلحق به و فيه إعلامان: الأول في شرفه و فضله، الثاني في كون العلم ألذ الأشياء و أنفعها، و فيه تعليمان، الأول، في لذته و الثاني في نفعه، و ينقسم هذا إلى أربعة أقسام هي: ١-ما ينجلب بالعلم من المنافع الدينية. ٢-ما ينجلب بالعلم من المنافع الدنيوية. ٣-ما يندفع بالعلم من المضار الدينية. ٤-و هو ما يندفع بالعلم من المضار الدنيوية.

الباب الثاني: في منشأ العلوم و الكتب و فيه فصول أيضا.

---

[1] المصدر ، الجزء الأول، ص.٣.

[2] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١،ص٥٨ .

- الفصل الأول: في سببها وفيه إفهامات، إفهام أوّل: في العلم الطبيعي للبشر و أنه محتاج إليه، الإفهام الثاني: في أن العلم و الكتابة من لوازم التّمدن. الإفهام الثالث: في أوائل ما ظهر من العلم و الكتاب.
- الفصل الثاني: في منشأ إنزال الكتب و اختلاف الناس و انقسامهم و فيه فصاحات. الأوّل: في حكمة إنزال الكتب، الثاني: في أقسام الناس، الثالث: في أقسام الناس بحسب العلوم. و في بين هذه الأمم تلويحات: التلويح الأوّل: في أهل الهند، الثاني: في الفرس، **الباب الثالث:** في الكلدانيين، الرّابع: في أهل اليونان، الخامس: في الرّوم، السادس: في أهل مصر، السابع: في العبرانيين، الثامن: في العرب.
-الفصل الثالث: في المؤلفين و المؤلفات و فيه ترشيحات.
الأوّل: في أقسام التّدوين و أصناف المدوّنات، الثاني: في الشّرح و بيان الحاجة إليه، الثالث: في أقسام المصنّفين و أحوالهم.
الباب الرابع: في فوائد منثورة من أبواب العلم، و فيه مناظر و فتوحات.
المنظر الأوّل: في العلوم الإسلامية، الثاني: في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم. الثالث: في أن العلم من جملة الصنائع لكنه أشرفها. الرّابع: في أن الرحلة في الطلب مفيدة، الخامس: في موانع العلوم و عوائقها، و فيه فتوحات (و قد عدّ منها تسعة)، المنظر السادس: في أن الحفظ غير الملكة العلمية، السّابع: في شرائط تحصيل العلم و أسبابه و فيه فتوحات أيضا (و عدّ منها إثنتي عشرا). الثامن: في شروط الإفادة و نشر العلم و فيه فتوحات (ثلاثة). التاسع: فيما ينبغي أن يكون عليه أهل العلم، العاشر: في التعلّم و فيه فتوحات ستة.
الباب الخامس: في لواحق المقدمة من الفوائد و فيه مطالب:
١- مطلب لزوم العلوم العربية.
٢- مطلب علوم اللّسان العربي.
٣- مطلب الأدبيات.
٤- مطلب إنه لا تتفق الإجادة في فنّي النّظم و الشّعر إلاّ للأقل.
٥- مطلب تعيين العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف.
٦- مطلب أسماء العلوم.
٧- مطلب عدم تعيين الموضوع في بعض العلوم.
في نهاية هذه الأبواب الخمسة بفصولها و مناظرها و شرائطها و مطالبها، يختم هذه المقدمة، بفقرة قصيرة، سمّاها خاتمة؛ قال فيها: "و اعلم أن الغرض من وضع هذا الكتاب أن الإنسان لمّا كان محتاجا إلى تكميل نفسه البشرية و التكميل لا يتم إلاّ بالعلم بحقائق الأشياء، و بالعلم بكتاب الله و سنة رسوله و جب تعلّم العلوم(..) ثم العلم بأصناف الكتب في نفسها و مرتبتها ليكون على بصيرة من أمره، و يقايس بين

العلوم و الكتب فيعلم أفضلها و أوثقها(..) و يعلم حال المؤلفين و وفياتهم و أعصارهم و لو إجمالا فلا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته و لا يرفع غيره عن مرتبته [1].
ثم يمضي المؤلف في عرض مادة كتابه مرتبة، على نحو ما أشار إليه في المقدمة، و قد أعطى عن كل عنوان ما أمكنه من معلومات بيبليوغرافية، كالمؤلف و تاريخ النسخ و وصفه وصفا تفصيليا. و لم ينس في ذلك، أسماء الشروح المؤاخذات عليه و النقد له، كأي عمل عظيم، كتب له أن يجمع تراث المسلمين، فيصبح أضخم و أوسع مرجع عام حول الكتب المخطوطة باللغة العربية..

طبعات الكتاب:

كان الاهتمام بطبعه كالاهتمام بتذييله، حيث وصلت طبعات الكتاب إلى حدّ الآن، حوالي خمسة طبعات، كانت الأولى بعناية المستشرق الألماني، "غوستاف فلوجل "بليبزج بألمانيا فيما بين سنتي ١٨٣٨-١٨٥٨. في سبعة أجزاء. و ألحق بالمجلد السادس تذييل حنفي زادة، المسمّى "آثار نور" و في المجلد السابع وضع ملحقا بفهرس كتب الجامع الأزهر، و مدرسة أبي الذّهب و غيرها من مكتبات استنبول. كما ترجمه ثلّة من المستشرقين، أشهرهم، فلوجل. ثم بيتس دي لاكروا إلى الفرنسية، ثم الهولندية.
كما عرفت مطبعة بولاق بمصر، سنة ١٢٧٤هـ، طُبع الكشف.و في استانبول صدرت طبعة للمؤلف، هي الطبعة الثالثة سنة ١٣١٣هـ ، ثم طبعة أخرى سنة ١٣٢٠هـ .
أمّا الطّبعة الخامسة، فقد كانت أيضا باستنبول سنة ١٣٦٠-١٣٦٢هـ ، لكنّها هذه المرة مع إيضاح المكنون و هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي. ثم تكرّر بعد ذلك، نشر و طبع هذا الكتاب، استنساخا على الأوفت بتواريخ و بدونها.
أمّا الطبعة المتداولة و التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، فهي من مطبعة مكتبة المثنى ببغداد، التي تقع في ست مجلدات. خصّص الأول و الثاني منها، إلى كشف الظنون، و الثالث و الرّابع لإيضاح المكنون، و الخامس و السادس لهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا العمل -الكشف- قد فتح باب الكتابة في "علم أحوال الكتب" كما سمّى حاجي خليفة ذاته، علم البيبليوغرافيا، على مصراعيه، فظهرت- بالإضافة إلى التذييلات التي عمّقت أكثر هذا العلم، و أعطته مكانته اللائقة ضمن العلوم الأخرى- أعمال أخرى، معاصرة له، مثل العمل الذي ينسب إلى عبد اللّطيف بن محمد رياض زادة، المتوفى سنة ١٠٧٨هـ ، و الموسوم بأسماء الكتب [1]، تارة، و أخرى بأسماء الكتب المتمم لكشف الظنون.

---

[1] طبع هذا الكتاب ، طبعتين الأولى سنة ١٩٧٥ ، عن دار الخانجي ، بالقاهرة ، محققة من طرف محمد التونجي ، والثانية في دمشق عن دار الفكر سنة ١٩٨٣م. ويقع الكتاب في مجلد واحد ، في ٣٢١ صفحة

و هو الأمر الذي أثار بعض التساؤلات، منها، هل العمل هو ذيل من الذيول لكشف الظنون، أم هو عمل مستقل؟

يشير رياضي زادة في مقدمة كتابه أنّه قد "ابتدأ الفقير إلى الله الغني القدير بجمع هذا السفر الكبير، في أوائل رمضان سنة ١٠٥٤ه، بعد سبعة أشهر من انتقال والدي إلى جوار ربه الغفور [١].

و انتهى منه في غرّة ذي القعدة من شهور سنة أربع و خمسين و ألف [٢] ، و انطلاقا من تاريخ بداية كتابته و تاريخ الانتهاء منه، يذهب محمد التّونجي إلى القول بأن هذا الكتاب، ليس ذيلا، و إنما هو عمل مستقل، ألّفه صاحبه على نسق كشف الظنون، و هدية العارفين، و الرّاجح أنه "ألّفه قبل أن يؤلف حاجي خليفة "كشف الظنون" و الغالب أن حاجي خليفة نفسه اطّلع على هذا الكتاب من المؤلف نفسه، أو أخذ من المُصنّف منهجه حينما كان مدرسا في المدرسة الآنفة الذكر [٣].

وبغضّ النظر، عن كون هذا الكتاب متمم لكشف الظنون أم مؤلف مستقل، و ما يترتب عن ذلك من نتائج ، (يطول الحديث عنها في هذا المقام)، فإنّ ما يــلفت الانتباه أن منهج رياضي زادة، يخالف قليلا منهج حاجي خليفة، بحيث لم يكتف رياضي زادة بتبويب الكتب، بل عرَّف بالمؤلف وعدّد أهم مؤلفاته و ذكر سنة و فاته و أحيانا سنة ولادته، كما أن كثيرا من الكتب فيه، لم تَرد في كشف الظنون، و لا في إيضاح المكنون.

وكان هذا المؤلّف من حيث المنهج، قد استقى معلوماته من اطلاعه كما عمد الّذين سبقوه في هذا الميدان، و كان أغلبها فيما يذكر المحقّق، من مكتبة "رستم باشا" التي درس فيها، و من مكتبة والده.

وعلى الرّغم من بعض المميّزات التي يتسم بها هذا الكتاب، فإنّ محمد التّونجي، يقرّ بأن كشف الظنون لحاجي خليفة " أفضل من كتابنا (كتاب رياضي زادة) و الفرق بيّن من حيث الحجم [٤].

ومهما يكن من أمر، فإنّه لم يُكتب أن ظهرت أعمال بيبليوغرافية شاملة، بعد كشف الظنون، أو أسماء الكتب أو مفتاح السعادة من حيث الاتساع و الشمول [٥]، ذلك أن السّبب

---

[1] رياضي زادة ، أسماء الكتب ، تحقيق محمد التونجي القاهرة ، مكتبة الخانجي ، (١٩٧٥) ، ص٢١.

[2] المصدر نفسه ، ص ٣٤٥.

[3] المصدر نفسه ، ص٨.

[4] محمد التوتجي ، المصدر السابق ، ص ٩.

[5] لقد عرفت أقلام أخرى من العالم الإسلامي محاولات من هذا النوع ، لكنها لم تصل إلى المستوى الذي وصل إليه عمل مثل (مفتاح السعادة) أو (كشف الظنون) ذلك لأنها انتقلت من (علم أحوال الكتب) وبالتالي التأليف ،عن الشمولية ، أي العالم الإسلامي مثلا ، إلى المحلية واعتمدت فيما اعتمدت على البيليوغرافيا الجغرافية ، أو التي نطلق من منطقة جغرافية محددة.

قد يكمن في أن ما ظهر من موسوعات بيبلوغرافية ابتداء من القرن العاشر ، كان جله تركيبي المنشأ ، و مردّ ذلك يمكن أن يكون أيضا ، أن أغلب هؤلاء البيليوغرافيين،كانوا يستقون معلوماتهم ، وينجزون أعمالهم، انطلاقا من إحساسهم بالانتماء إلى الحضارة الإسلامية و بالتالي إلى الخلافة الإسلامية ، التي مقرها الأستانة ، وخزائنها و مكتباتها ومدارسها، و هو الأمر الذي جعل من هذه الأعمال تنطلق في مجال دراستها منطلقات شاملة ..

و الأمثلة عن ذلك كثيرة ، لكن المثالين التاليين يغنيان عن ذلك.

المثال الأول: هو (الإعلام بمن حلّ بمراكش و أغمات من الأعلام) للعباس بن إبراهيم المراكشي ، الذي عاش خلال القرن التاسع عشر الميلادي، و بداية العشرين منه، وطُبع الكتاب في ١٠ مجلدات (يضم ١٦٥٠ ترجمة ، لكل من كانت له صلة بمراكش) من تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، الرّباط : المطبعة الملكية ، ١٩٧٤-١٩٨٣م.

أما المثل الثاني فهو: تعريف الخلف برجال السّلف ، لأبي القاسم محمد الحفناوي الجزائري. تحقيق محمد أبو الأجفان ، عثمان بطيخ ، و يقع هذا الكتاب في جزئين (٦٢٤ صفحة)..

و يخص بالدرجة الأولى علماء الجزائر ، يعتمد فيه صاحبه (كما يذكر هو) على العديد من التراجم ، مثل وفيات الأعيان لإبن خلكان ، عنوان الدراية للغبريني ونيل الابتهاج لأحمد بابا التونبوكتي و غيرها..

و لكنه ، مع ذلك ، يعطينا صورة هامة عن النشاط التاليفي عند أسلافنا.

نقش إنشاء مضرب للحجاج وأبناء السبيل من عهد الخليفة المتوكل العباسي مؤرخ بسنة ٢٤٥هـ. " دراسة وتحقيق "

د.محمد فهد عبد الله الفعر

تمهيـــــد:

الكتابات والنقوش العربية أحد المصادر الرئيسة للمؤرخ والباحث وعالم الآثار على حدٍ سواء، فهي إما أن تضيف معلومات تاريخية على جانب كبير من الأهمية لم يـــذكرها المؤرخون القدامى أو الباحثون المحدثون، أو تصحح خطأ كان شائعاً بين المؤرخين، أو ترجح رأياً على آخر، وهذه من المسلمات التي لا تحتاج إلى إثبات في ظل ما ظهر من دراسات كثيرة وبحوث عديدة عن الكتابات والنقوش وأهميتها، ولا يمكن حصرها في هذا التمهيد، لكن الذي نريد توضيحه هنا، هو أهمية هذا النقش الذي نقوم بدراســة نصه هنا في هذا البحث المتواضع الذي يتحدث عن إنشاء مضرب للحجــاج وأبنــاء السبيل في مشعر عرفات بأمر من الخليفة المتوكل علـــى الله العباســي (٢٣٢ ـــــ ٢٤٧هـــ) سنة ٢٤٥هـ وبإشراف ابنه وولي عهده المستنصر بالله، ولم يشــر إليــه المؤرخون قديماً أو حديثاً، رغم أنهم أفاضوا كثيراً في إصلاحات الخليفة المتوكل سواء في مكة أو المدينة، أو الطرق المؤدية إليهما، وتأمينه لطرق الحج واهتمامــه بأمنهــا، وتعيينه لأكفأ الشخصيات التي تقوم على شئون الطــرق عامــة وطــرق المــدينتين المقدستين على وجه الخصوص.

ولذلك أرى أن لهذا النقش أهميته، لما يضيفه من إصلاحات لــم تــرد فــي مؤلفــات المؤرخين أو الرحالة، أو حتى الباحثين في العصر الحديث، فضلاً عن أنــه يزودنــا بحلقة مفقودة من حلقات كثيرة مفقودة في تاريخ البلد الحرام.

التعريف بالنقش ومكان العثور عليه:

عثر على هذا النقش في صيف عام ١٤١٧هـ/١٩٩٦م أثناء أعمال الحفر الذي كانت تقوم بها وزارة المواصلات السعودية لإصلاح وتوسعة بعض الطــرق فــي مشــعر عرفات (طريق رقم٩) ووصل إلينا سليماً، ونقل إلى مكتب الآثــار بمكــة المكرمــة وأصبح أحد مقتنيات متحف الآثار التابع لوزارة المعارف آنذاك (وزارة التربية التعليم حالياً)، وقد استطعت بفضل الله تصويره وقراءته بعد الحصول على إذن خاص بــذلك من سعادة وكيل وزارة المعارف لشؤون الآثار آنذاك، الأستاذ الدكتور/ سعد بن عبــد العزيز الراشد، وزيادة في التوثيق وحفظاً للحقوق في أسبقية الدراسة والنشر، ظهرت له صورة موثقة بالقراءة والوصف دون دراسة في موسوعة آثار المملكــة العربيــة السعودية[1]،وقد نقش النص على حجر جرانيتي أبعاده٦٢×٣٨سم بــالخط الحجــازي المزوي المحفور حفراً غائراً، يتألف من خمسة عشر سطراً، ورد بها اســم الخليفــة الآمر بإنشاء هذا المضرب وابنه وولي عهد المسلمين (على حد تعبير النص) محمــد

المنتصر بالله كمشرف على هذا العمل واسم المباشر لتنفيذ هذا المضرب وهو أحد موالي الخليفة المتوكل ويدعى عبد الله بن عمر.

النص:

١ – بسم الله الرحمن
٢ – الرحيم أمر عبد الله
٣ – جعفر الإمام المتو
٤ – كل على الله أمير المؤ
٥ – منين أطال الله بقاه محمد
٦ – الأمير المنتصر بالله ولي
٧ – عهد المسلمين بن أمير المؤ
٨ – منين أعزهما الله بعمارة هذا
٩ – المضرب لحاج بيت الله وابن
١٠– السبيل لما رجا في ذلك من
١١– ثواب الله والقربة إليه
١٢– مما جرى على يدي عبد
١٣– الله بن عمر مولى أمير
١٤– المؤمنين في سنة خمس وأربعين ومائتين.

الأسماء الواردة بالنص:

ورد بالنص ثلاثة أسماء أولها: الخليفة الآمر بعمارة هذا المضرب وهو الخليفة جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه هارون الواثق في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (٢٢٧–٢٣٢هـ/٨٤٢–٨٤٧م). وقتل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين[٢] (٢٤٧هـ/٨٦١م).

ولم يكن الخليفة أقل شأناً ممن سبقه من خلفاء بني العباس، بل إنه اتبع نفس السياسة الحكيمة التي وضعها أخوه هارون الواثق عندما عيّن مشرفين على طرق الحج من أهل الكفاءة والثقة مما جعل المؤرخ محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) يشيد بهذه السياسة[٣]، فضلاً عما كان له من مآثر وصدقات واهتمام بشؤون الحرمين والطرق المؤدية إليهما، وهو ما لا يمكن حصره هنا، خاصة وأننا نتحدث عن منشأة محددة وردت بالنص أمر بعمارتها في مشعر عرفات وهي" مضرب لحاج بيت الله وابن السبيل" أوردها النص موضوع الدراسة لم ترد عند المؤرخين، خاصة أولئك الذين اهتموا بهذه الإصلاحات والمآثر والأعمال الخيرية التي تمت في عهد المتوكل[٤]،بالإضافة إلى أن هذا الخليفة قد حظي باهتمام كبير ورصد دقيق لكثير من

إصلاحاته وأعماله الخيرية التي قام بها داخل مكة وخارجها، وفي الحرمين الشريفين بصفة عامة، وفي المشاعر المقدسة على وجه الخصوص(٥)، وإذا كانت هذه المآثر والإصلاحات التي اهتم بها المؤرخون والباحثون على حد سواء ولا أرى مبرراً لإعادة ذكرها، فإننا يجب أن لا ننسى أن المتوكل هو أول من عمل على اختصار طريق الحج بين مكة والمدينة في بعض أجزائه حين استحدث طريق "ودّان" الذي يمر بمنزلة السقيا بدلاً من الأبواء التي يمر بها الطريق الرئيسي، ويتميز هذا الطريق بكثرة عيون الماء وغزارتها رغم ما فيه من صعوبة، بحيث يسير فيه حتى يصل إلى ثنية هرش بالقرب من البحر الأحمر وزوده بالأعلام والأميال لتحديد المسافات(٦)، فلا غرابة إذاً أن يأمر بعمارة مضرب في مشعر عرفات كشف لنا عنه النص دون غيره وأن يتهم بطرق الحج وغيرها، لا سيما وأنه كانت لديه فكرة سابقة عن طرق الحج وكل ما يحتاجه عندما تولى إمارة الحج سنة٢٢٧هـ/٨٤١(٧)، قبل أن يتولى الخلافة.
وهنا يظهر دور إمارة الحج الإيجابي في تيسير طرق الحج وتأمينها وتزويدها بالمرافق وخلافه لأن أمراء الحج هم أقدر الناس على القيام بهذه الهمة، وتذليل كل العقبات وما يواجه الحاج من مشكلات في طريق الحج(٨).
ويبدو أن الخليفة المتوكل بما لديه من خبرة سابقة في إمارة الحج ربما أراد بعمارة هذا المضرب كمكان يستريح فيه الحاج وابن السبيل داخل المشاعر المقدسة الاقتداء بأول من أدرك أهمية إقامة الاستراحات للحاج والمعتمر وابن السبيل وهو الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه منذ وقت مبكر عندما توجه رضي الله عنه من المدينة إلى مكة المكرمة، وطلب منه أصحاب المياه والنزل الإذن لهم بإنشاء استراحات اشترط عليهم رضي الله عنه أن يجد الحاج والمعتمر وابن السبيل فيها المأوى المناسب واشتهر عنه رضي الله عنه قوله:" ابن السبيل أحق بالماء والظل"(٩).
وهو ما جعل المؤرخ محمد بن سعد يثني على ما قدمه عمر رضي الله عنه من خدمة عظيمة للحاج والمعتمر وعابر السبيل على حد سواء حين أمر بإنشاء استراحات تتوفر فيها كل وسائل الراحة والمأكل والمشرب وخاصة الدقيق والسويق والزبيب(١٠).
وربما أراد الخليفة المتوكل بإنشائه لهذا المضرب أن يقتدي أيضاً بما فعله من سبقه من العباسيين، وخاصة السيدة الخيزران زوجة الخليفة المهدي(توفيت سنة١٧٣هـ) عندما أمرت بإنشاء سقايتين داخل مكة أحداهما بفناء دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا، والأخرى عند باب الحناطين(١١)، أحد أبو المسجد الحرام(١٢).
ولا يستبعد أيضاً أن يكون الخليفة المتوكل أراد أن يترسم خطى السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد(توفيت١٩٤هـ) عندما أمرت بإنشاء أماكن لاستراحة الحجاج في كل من منى وعرفات وزودتها بأحواض مياه الشرب وحفرت بها الآبار وأوقفت على هذه الآبار من مالها الخاص ما يوازي ثلاثين ألف دينار سنوياً(١٣)، وهي التي بزّت كل من سبقها من خلفاء وأمراء ورجال دولة في أعمالها الإصلاحية في مكة المكرمة

والمشاعر المقدسة أو خارجها على طريق الحج(١٤).

وتبدو أهمية النص موضوع الدراسة والذي ورد فيه ذكر "مضـــرب"أن فائـــدة هـــذا الضرب لا تقتصر على الحجاج في موسم الحج فحسب، بل إن فائدته مستمرة طـــوال العام بدليل ما ورد في السطرين التاسع والعاشر من النص بقوله" وابـــن الســـبيل" أي العابر للطريق الذي يمر بعرفة، مما يرجح معه أن هذا المضرب كان يقوم بوظيفتـــه على أكمل وجه طيلة العام ويحقق لأبناء السبيل الراحة، فيما يعد إضافة حقيقية أوردها النص لإصلاحات قام بها الخليفة المتوكل لم يرد لها ذكر عند المؤرخين أو الرحالة أو الباحثين المحدثين على حد سواء.

وهنا يبرز سؤال هو: هل هذا المضرب الذي أمر بعمارته الخليفة المتوكـــل بمشـــعر عرفات للحاج وابن السبيل يحتوي على كل المرافق والطعام والشراب وكل ما يحتاجه الحاج يوم عرفة؟ أم أن الأمر لا يعدو كونه مكاناً يستريح فيه الحـــاج وابـــن الســـبيل يستظل به من حرارة الصيف ويتقي برودة الشتاء؟

والراجح هو أن منشأة مثل هذه يأمر الخليفة المتوكل ابنه وولي عهده بعمارتهـــا فـــي مشعر عرفات لا تخلو من تقديم الطعام والشراب وكل ما فيه من راحة للحـــاج، أمـــا أبناء السبيل وبقاء هذا المضرب عامراً لهم طول العام بالطعام والشراب فهـــو مـــا لا أستطيع تأكيده أو نفيه، لأن النصوص التاريخية لم تسعفنا بأي معلومـــات عـــن هـــذا المضرب مطلقاً، ولا نستطيع في هذه الحالة أن نحمل هذا النص الذي ندرسه هنا أكثر مما يحتمل.

ومهما يكن من أمر فإن إنشاء هذا المضرب ونقش اسم الخليفة الآمر به في نصنا هذا لا يخلو من مغزى وهو تخليد ذكراه ورجاء لما عند الله والقربة إليه سبحانه وتعـــالى، كما ورد في السطرين العاشر والحادي عشر من النص.

أما ثاني الأسماء الواردة بالنص فهو:

محمد المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن أبي جعفر المنصور(١٥)، بويع له بولاية العهد ثم أراد والده المتوكل عزلـــه وتولية أخيه المعتز بالله لمحبته لأمه، فقام والده بتهديده حين سأله النزول عن ولايـــة العهد فأبى المنتصر أن يتنازل،وانتهي الأمر أن اتفق الأتراك على قتل والده فقتلوه(١٦).

وكان المنتصر بالله وافر العقل، راغباً في الخير، قليل الظلم، محسناً للعلـــويين، ولـــم تطل مدة خلافته لأنه ولي بعد مقتل أبيه في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، ومـــات في ربيع الآخر من سنة ثمان وأربعين ومائتين، وعمره ست وعشرون سنة(١٧).

وهنا ملاحظة يجب أخذها في الاعتبار وهي أن معظم المؤرخين يذكرون أنـــه ولـــي إمارة الحج سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م، ولـــم يـــذكروا مطلقـــاً أنـــه ولـــي إمـــارة الحـــج سنة٢٤٥هـ/٨٥٩م وهي السنة التي أمره والده الخليفة المتوكل بعمارة "المضرب" كما

ورد في النص، بل يذكرون أن أمير الحج في سنة ٢٤٥هـ هو محمد بن سليمان بن عبد الله العباسي(١٨).

وهنا تظهر عدة احتمالات:

أولها: أن الخليفة المتوكل قد أرسل ابنه وولي عهده المنتصر بالله خصيصاً لمكة لعمارة هذا المضرب بمشعر عرفات سنة٢٤٥هـ قبل موسم الحج بوقت كاف.

ثانيها: أن المنتصر بالله جاء مع أمير الحج الذي تذكره المصادر التاريخية محمد بن سليمان وهو مكلفٌ من قبل والده بعمارة هذا المضرب وأرسل معه المنفذ لعمارة المضرب دون أن يسند إليه إمارة الحج.

وثالثها: هو أنه فات على المؤرخين أن المنتصر بالله كان هو أمير الحج وليس محمد ابن سليمان كما يذكرون ومكلف أيضاً بعمارة هذا المضرب من قبل والده، وإذا ثبت ذلك فإن النص يعتبر إضافة جديدة بالنسبة لإمارة الحج يضيف فيها إسناد هذه الإمارة للمنتصر بالله سنة ٢٤٥هـ. إضافة إلى سنة ٢٣٦هـ التي أشار إليها المؤرخون وتصحيحاً لما أوردوه من أن محمد بن سليمان هو الذي كان أميراً للحج سنة ٢٤٥هـ.

وثالث الأسماء الواردة بالنص هو:

عبد الله بن عمر مولى الخليفة المتوكل على الله، والذي لم تفصح لنا المصادر التاريخية أو كتب التراجم عنه بأي ترجمة تميط اللثام عن بعض جوانب حياته.

وعلى أية حال فإنه يبدو أنه رجل كان على دراية تامة وخبرة كافية بفن العمارة جعلت الخليفة يختاره لتنفيذ عمارة هذا المضرب،تماماً مثل اختياره لابنه وولي عهده المنتصر كمشرف على هذه العمارة.

وورد في النص لفظ "مَضْرَبْ"

والمضرب في اللغة فسطاط الأمير أو السلطان إذا كان كبيراً، ولا يطلق الفسطاط على المضرب إلا إذا كان مخيطاً(١٩).

ومن خلال هذا التعريف ومقارنته بما ورد في النص نلاحظ أن المضرب يطلق على "البناء" و"الفسطاط" يطلق على "المخيط" بدليل ما ورد في السطرين الثامن والتاسع من النص بقوله: " بعمارة هذا المضرب" مما يوضح الفرق بين الفسطاط والمضرب.

ويبدو أن المضرب هنا هو أشبه ما يكون بالاستراحة التي يجد فيها الحاج والمسافر وعابر السبيل وطالب النزهة بغيته، فضلاً عن أن الفسطاط يختلف عن المضرب لأنه مخيط من صوف أو غيره ويحتمل نقله أو طيّه بعد انتهاء مهمته، بينما المضرب بناء ثابت وعمارة قائمة.

الألقاب والوظائف الواردة بالنص:

ورد بالنص عدة ألقاب أولها لقب"الإمام" في السطر الثالث من النص، وهو مصطلح ظهر على كثير من الآثار العربية بدلالات وظيفية مختلفة، وهو في جميع الحالات مشتق من "أمَّ" أي تقدم وأصبح قدوة(٢٠)،وجاء هذا اللقب في آيات كثيرة في القرآن

الكريم منها ﴿ ﴾ [٢١]، وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [٢٢].
ومن أبرز استعمالاته إطلاقه على ولي الأمر أو الحاكم وجاء بهذا المعنى في أحاديث نبوية شريفة منها" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته... الخ"[٢٣].
وكان يرد في سلسلة الألقاب قبل الاسم بعكس لقب أمير المؤمنين الذي يرد في معظم الأحيان بعد الاسم[٢٤].
ولم يقتصر لقب"الإمام"على الخلفاء بل أطلق على من يتولى سلطة في الدولة كالسلاطين وورد في كثير من الكتابات الأثرية ملحقاً بأسماء بعض سلاطين المماليك"[٢٥].
وثاني هذه الألقاب هو لقب"المتوكل على الله" وهو من الألقاب المركبة كنعت خاص للخليفة جعفر بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد ولم أجد له مثالاً على الآثار إلا في حالة إضافته لوظيفة كالمتوكل بالطراز الذي أورده د.حسن الباشا كمثال على إضافته لوظيفة[٢٦].
وثالث هذه الألقاب هو لقب"أمير المؤمنين" وهو من الألقاب المركبة، ويقصد بالمؤمنين المصدقين تصديقاً قلبياً بعقيدة الإسلام[٢٧].
ولقب "أمير المؤمنين"هو ثاني ألقاب الخلفاء ظهوراً بعد لقب"خليفة"، وأول من لقب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢٨].
وقد ورد في كثير من الكتابات الأثرية، وهو الاسم الرسمي لخلفاء النبي صلى الله عليه وسلم في الولاية العامة والحكم والسلطان على المسلمين،وكان لأمير المؤمنين حق الطاعة على جميع المسلمين[٢٩].
وقد غلب استخدام هذا اللقب كاسم لوظيفة لا كلقب فخري فاتخذه الخلفاء الراشدون،وخلفاء بني أمية في دمشق، وخلفاء بني العباس في بغداد والقاهرة، والفاطميون في المغرب ومصر،وبنوا أمية في الأندلس،والموحدون منذ عهد عبد المؤمن بن علي،وبنو حفص والزيدية في اليمن وغيرهم،وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة جداً ترجع إلى عصور هذه الدول لقب فيها حكامها بأمير المؤمنين[٣٠]،وهذه الكتابات كثيرة جداً وهي تفوق الحصر، وإذا كان لنا أن نضيف شيئاً هنا فهو أن الدكتور حسن الباشا قد أورد أقدم مثال له أطلق فيه لقب "أمير المؤمنين" على الخليفة جعفر الوارد اسمه بالنص، هي الكتابة المنقوشة على مقياس النيل بجزيرة الروضة بمصر مؤرخة بسنة٢٤٧هـ/٨٦١م[٣١] ونحن نضيف هنا أن نصنا هذا موضوع الدراسة قد أورد لقب أمير المؤمنين على الخليفة جعفر المتوكل المشار إليه قبل ذلك بسنتين حين ورد في نصنا موضوع الدراسة المؤرخ بسنة ٢٤٥هـ مما يجعل نصنا هذا أقدم مثال ورد به هذا اللقب حتى الآن على حد علمي.
وورد في النص لقب"ولي عهد المسلمين" في السطرين السادس والسابع "وولي العهد"

هو الذي كان يعهد إليه بأن يخلف ولي الأمر من خليفة أو سلطان أو ملك أو غيرهم في مناصبهم،ولم تستقر ولاية العهد بالخلافة إلا في العصر الأموي منذ أن ولىّ معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد،وظل هذا التقليد متبعاً في الدول الإسلامية المختلفة(٣٢).

أما لقب"ولي عهد المسلمين"فهو مشتق من لفظ"ولي" وكان يطلق على ولي عهد أمير المؤمنين أو أمير المسلمين(٣٣).

ويشير الدكتور حسن الباشا إلى أقدم كتابة أثرية ورد بها اللقب بمكة المكرمة مؤرخة بسنة٢٧٢هـ أطلق فيها هذا اللقب على أبي أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أطال الله بقاءه(٣٤).

ولكن نصنا هنا موضوع الدراسة يعتبر أقدم بكثير من النص الذي أورده الباشا بسبع وعشرين سنة.

وورد في النص لقب "مولى أمير المؤمنين"

والمولى على سبيل التحقيق هو العبد المعتَق المنسوب إلى من أعتقه، والموالي ثلاثة أنواع، مولى عتاقة ومولى عقد،ومولى رحم.

ولفظ"مولى" يطلق على الحليف وعلى الجار وعلى التابع وعلى السيد،واستخدم لفظ مولى كلقب فخري ودخل في تكوين كثير من الألقاب المركبة الفخرية(٣٥) والتي تفوق الحصر.

وقد ورد لفظ مولى أمير المؤمنين على كثير من الكتابات الأثرية حينما كان للخلفاء والولاة والأمراء ثقة كبيرة بمواليهم فكانوا يعهدون إليهم بأكثر شئونهم،أو بالإشراف على كثير من المؤسسات والعمائر كما يتضح من الكتابات الأثرية التذكارية(٣٦)،ويعتبر نصنا هذا من الشواهد الواضحة على ثقة الخليفة جعفر المتوكل بمولاه عبد الله بن عمر حينما أسند إليه تنفيذ مضرب للحجاج وأبناء السبيل في عرفات.

تحليل النص:

١- نقش النص على لوح جرانيت بالخط الحجازي المزوي الغائر المورق بحيث ظهر التوريق في أعلا الحروف،وبخاصة حروف الألفات واللامات بينما تخلو نهايات الحروف تقريباً من التوريق ويظهر هذا التوريق في بدايات الحروف في الأسطر الستة الأولى التي تشتمل على البسملة واسم الخليفة واسم ولي عهده وابنه المنتصر بالله.

٢- وفق الخطاط إلى حد بعيد في توزيع الحروف والكلمات في الأسطر الستة الأولى إلا أنه من السطر السادس وحتى نهاية النص قد صغر حجم الكلمات وكثر عددها، وربما كان للمساحة المخصصة للكتابة أثر في ذلك جعلت الخطاط يكثر من عدد الكلمات ويصغر من حجمها حتى يتمكن من كتابة سائر النص في المساحة المخصصة.

٣ - ورد بالنص عدة ألقاب كلقب"الإمام"ولقب"أمير المؤمنين"ولقب"الأمير" ولقب

"المنتصر بالله" ووظيفة"ولي عهد المسلمين" وهو ما تحدثنا عنه بالتفصيل في الصفحات السابقة عند الحديث عن الوظائف والألقاب الواردة بالنص.

٤- يلاحظ أن النص لم يقتصر على ذكر اسم الآمر بعمارة هذا المضرب وهو الخليفة المتوكل،وكذلك اسم المشرف المكلف بهذا العمل وهو ابنه وولي عهده محمد المنتصر بالله بل والمنفذ لهذا العمل، وهذا النص من النصوص القليلة والنادرة التي ورد بها اسم مشرف يمت بصلة القرابة للخليفة وهو ابنه وولي عهده لأن النصوص التي ورد بها أسماء مشرفين وهي كثيرة وتفوق الحصر إلا أنه على حد علمي لم يكن هذا المشرف من نفس الأسرة،وإنما يكلف الخليفة أو السلطان أحد رجاله ممن يثق بقدرتهم على تنفيذ العمل فضلاً عن أن الخليفة المتوكل لم يكلف ابنه وولي عهده بهذه العمارة إلا وهو يعلم مدى قدرته على الإشراف على العمل على الوجه المطلوب.

كما ورد اسم من أسند إليه تنفيذ هذا العمل وهو عمارة مضرب بمشعر عرفات وهذا المكلف هو عبد الله بن عمر مولى أمير المؤمنين.

٥- يعتبر خط النص على درجة كبيرة من الإتقان وهذا ليس غريباً لأنه نقش في منتصف القرن الثالث الهجري وهو القرن الذي تميز بجودة الخط ليس في بغداد عاصمة الخلافة بل وفي الحجاز أيضاً مما يدل على أن الخطاط المكي على دراية بكل الإصلاحات والتطورات التي دخلت على الخط العربي وخاصة المنقوشة منها، ولذلك فإن هذا النقش يعتبر في مصاف النقوش المتقنة، وإن كانت كتابته في غاية البساطة والوضوح ولم يكلف الخطاط الذي نقشه نفسه بالإسراف في الزخرفة كما هي عادة الخطاط الحجازي الذي أظهر لنا نماذج في غاية الجمال وزخارف في غاية الدقة والإتقان كما هو الحال بالنسبة لنقوش مبارك المكي الخطاط الشهير المعاصر لنقشنا هذا وخاصة تلك التي نقشت سنة ٢٤٣هـ. ولذلك فإني سوف أرجئ الدراسة المقارنة في البحث لأن دراسة نقش أو نقشين منفردين قد لا تأتي بالصورة الواضحة لما وصلت إليه الكتابات من تطور وسوف أقوم بدراسة هذا النقش وغيره من النقوش الأخرى الحجازية التي تنتمي إلى القرن الثالث الهجري دراسة مستقلة تظهر مدى ما وصل إليه الخط الحجازي من تطور سواء في مجال الكتابة أو في مجال الزخرفة بل ربما تظهر هذه المقارنة مدى تفوق مدرسة الحجاز في الخط والزخرفة على غيرها من المدارس الإسلامية الكبرى في بغداد والقاهرة ودمشق وغيرها من العواصم التي تمكنت فيها الكتابة العربية سواء الكتابة التحريرية أو الكتابة المنقوشة.

الهوامش والتعليقات:

(١) سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، جـ٢،آثار منطقة مكة المكرمة،الرياض، دار الهلال، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص١٢٦.

(٢) الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات،ط بيروت،دار صادر، اكتوبر ١٩٧٣م، ص٢٦٠.

(٣) الطبري،محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م،ص ص١٦٣، ٢١٠، جـ٥، ص٢٨٠.

(٤) الحربي،إبراهيم بن إسحق، كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض،دار اليمامة،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ص٣١٩، ٣٤٤.

(٥) الراشد، سعد بن عبد العزيز، درب زبيدة، الرياض، دار الوطن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٥٣ وما بعدها.

(٦) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط،بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٣٩٧.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، تحقيق سهيل زكار، ط، دمشق ١٩٧٨م، ص٤٧٨.

(٨) سليمان بن صالح كمال، إمارة الحج في العصر العباسي(١٣٢ ـــ ٢٤٧هـ)، رسالة ماجستير لم تطبع، جامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ص٢٥٣، ٢٦٨.

(٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٤، ص٦٩ وانظر، سعد الراشد، درب زبيدة، ص٣٤.

(١٠) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى،جـ٣، بيروت،دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ص٢٨٣، ٣٠٦، وانظر سعد الراشد، المرجع السابق، ص ص٣٤ــ ٣٥.

(١١) باب الحناطين، وهو الباب الذي سُمي فيما بعد بباب إبراهيم في الناحية الغربية من المسجد الحرام، انظر،تقي الدين الفاسي،شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق مجموعة من العلماء، بيروت، نشر دار الكتب العلمية،ص٢٢٤.

(١٢) الحربي،كتاب المناسك وطرق الحج، ص ص٢٨٢ــ ٣٢٥.

(١٣) اليعقوبي،أحمد بن أبو يعقوب، مشاكلة الناس لزمانهم،بيروت،دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٤٥،وانظر سعد الراشد، درب زبيدة، ص٦٧.

(١٤) محمد فهد الفعر،"دراسة وتحقيق لأقدم وثيقة وقف من القرن الثالث الهجري لخدمات الحجاج والمعتمرين"، الندوة العلمية الكبرى بمناسبة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ، جامعة أم القرى،المحور الخامس، ص٥٨.

(١٥) الكتبي، محمد بن شاكر،فوات الوفيات،جـ٣، بيروت، دار صادر، مارس ١٩٧٤م، ص٣١٧.

(١٦) المصدر نفسه، جـ١، بيروت دار صادر، أكتوبر ١٩٧٣م، ص٢٩١.

(١٧) المصدر نفسه،جـ٣، ص٣١٨.

(١٨) الطبري،تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص٢١٣.

(١٩) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر، د.ت، ص٥٥١ ، وانظر، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي،د.ت. ص٥٣٩.

(٢٠) حسن الباشا،الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، جـ١، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص٩٢.

(٢١) قرآن كريم، سورة البقرة، آية ١٢٤.

(٢٢) قرآن كريم، سورة الفرقان،آية ٧٤.

(٢٣) حسن الباشا، المرجع السابق،جـ١،ص٩٣.

(٢٤) المرجع نفسه، نفس الجزء والصفحة.

(٢٥) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص١٧٢ ــ ١٧٥.

(٢٦) الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية،جـ١، ص ص٩٩٥ ــ ٩٩٦.

(٢٧) حسن الباشا، الألقاب، ص١٩٤.

(٢٨) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٢٩) حسن الباشا، الفنون والوظائف،جـ١، ص٢٧١.

(٣٠) المرجع نفسه،نفس الجزء، ص٢٧٣.

(٣١) المرجع نفسه، نفس الجزء، ص٢٧٥.

(٣٢) حسن الباشا،الفنون والوظائف،جـ٣،ص ص١٣٤٦ــ ١٣٤٧.

(٣٣) المرجع نفسه، ص١٣٤٧.

(٣٤) المرجع نفسه، ص١٣٤٨.

(٣٥) المرجع نفسه، ص١١٦٩.

(٣٦) المرجع نفسه، ص١١٧٠.

قراءة جديدة للملابس الرومانية في مصرفي الفترة المتاخرة
(دراسة أثرية)

د. منى محمد الشحات

يُعد مجال دراسة الملابس من المجالات الهامة لقراءة الماضي وحسن تفسيره ؛ إذ تمدنا بمعلومات دقيقة عن أي مجتمع ، و تكشف عن الصورة الحقيقة لهوية الناس في هذا المجتمع أيضاً ؛ حيث لا يقتصر الأمر عادة علي تحديد أنواع الملابس المختلفة التي يرتديها أبناؤه ، بل يتعداه إلي معرفة كيف كانت حياتهم و اتجاهاتهم الفكرية نحو هذه الحياة . فلعل جودة المنسوجات التي يستعملها الناس مثلا تدل علي مدى اختلاف الأذواق والمهارات الصناعية من جهة ، وتدل أيضاً علي التفاوت الطبقي من جهة أخرى، ولعل العناصر الزخرفية المستعملة تدل بصدق على ثقافة هذا المجتمع و تراثه وبيئته.

وتمتلئ خزانة ملابس الرومان القدماء في عصورهم الكلاسيكية (أي في العصرين الملكي و الجمهوري) بالعديد من أنواع الأردية و التي – عند استعراضها – يمكن أن تحدد هوية من يرتديها ، أو تشير إلي مكانته الاجتماعية أو السياسية ، و يطلق عليها عادة (الزي العام)[1] ، و ظل العرف و القانون الروماني يحتمان علي الرجال و النساء ضرورة الظهور بـ (الزي العام) في كل المناسبات العامة والرسمية و الجنائزية طيلة عصورهم[2] .

ويواجه الدارس في مجال الملابس عادة صعوبات جمة حتى يحقق التمييز بين هذه الأنواع المختلفة للملابس الرومانية . و تزداد هذه الصعوبة حين يقوم بهذا العمل لاستجلاء الفترة التي تعارف الدارسون علي أنها الفترة المتأخرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، هذه الفترة هي التي تسبق فترة دخول العرب مصر في حوالي منتصف القرن السابع الميلادي (٦٤١ م) .

وتزداد المشقة علي الدارس في منطقة مثل مصر أخلطت فيها حضارات الشعوب بشكل ملحوظ في الفترة المتأخرة بالذات ؛ مرة بسبب الغزو ، و أخرى بسبب التجارة ، ومرة بسبب الدين و المعتقدات ، ومرات عديدة بسبب موقعها الجغرافي الذي حتم عليها أن تكون ملتقى لكل هذه الشعوب و الحضارات .

---

[1] ذلك أن الرجل الروماني حين يصنع له تمثال أو صورة شخصية portrait فإنه يسعي عادة أن يظهر بزية الوطني العام ، و ينطبق ذلك أيضاً علي السيدات الرومانيات . راجع : –
L . Wilson , *The Clothing of The Ancient Romans* , Baltimore , 1938 , p . 55 ; p . 76 .

[2] اعتاد الرومان أيضاً تصوير موتاهم دائما بالزي الرسمي العام للشخص المتوفي ؛ فكان العسكريون مثلا يصورون بالتونيك و العباءة العكسرية و أدوات الحرب ، أما المدنيون فيصورون بالتونيك و عباءة التوجا أو الباليوم ، بينما تصور النساء بأرديتهن الطويلة و عليها العباءة ثم تضاف الرموز الجنائزية المرتبطة بالشخصية . راجع : هامش ، رقم ٦ .

وفوق ذلك كله اعتاد كثير من الدارسين علي وصف ملابس هذه الفترة بـ " القبطية " كاصطلاح يصف ويشمل كل المنسوجات والملابس التي عثر عليها في مصر خلال هذه الفترة المتاخرة[1] ، و ما ارتبط بهذا الاصطلاح من آراء كثيرة بين مؤيد ومعارض سواء من الناحية اللغوية أو التاريخية أو الفنية . و كان لقرار الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨ – ٤٥٠ م) الصادر في عام ٤١٠ م و الذي يقضي بدفن جثث الموتي بملابسهم العادية، والإقلاع عن ممارسة عملية التحنيط (الفرعونية) ورسم الصور عليها ، أقول كان لهذا القرار الأثر الكبير في صعوبة عملية التاريخ للمنسوجات و الملابس التي عُثر علي عدد كبير منها في المقابر ؛ إذ أصبح من المعتاد أن يُدفن الموتي بملابسهم العادية بموجب ذلك المرسوم[2] .

و قد لاحظت من خلال الوسائط الفنية المختلفة و المستخرجة من أرض مصر علي طول وادي النيل، والمؤرخة أيضاً بهذه الفترة المتاخرة ، أنها تصور أنواعاً من الملابس الرومانية التي عرفها الرومان و استعملوها خلال الفترات الكلاسيكية السابقة ، إلا أنهم استعملوها بشكل مختلف،و لم يعتادوا استعمالها سويا كزي عام مثلما نراه علي تلك الوسائط الفنية المتاخرة[3] .

ولهذا يبدو أن الملابس الرومانية قد شهدت تغيرا و تحولا كبيراً خلال الفترة المتاخرة أي ابتداء من بدايات القرن الثالث الميلادي ، و أن هذا التغير لم يقتصر علي مجرد

---

[1] D . Thompson , *Coptic Textiles in the Brooklyn Museum*_,The Brooklyn Museum , 1991 , pp . 1 -7 ; W .F . Volbach , *Early Decorative Textiles* , Paul Hamylyn : New York , 1969 , pp . 31 -38 ; M . Gerspach , *Coptic Textiles* , Dover Publication , USA , 1975 .

[2] يري (Volbach , *op . cit* . , p . 24 .) أن هذا القرار حدث في حوالي نهايات القرن الثاني الميلادي و ليس منتصف القرن الخامس الميلادي ، أو أن هذا القرار كان حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي . راجع :
K . Weitzmann (ed .) _*Age of Spirituality* _ : *Late antique and Early Christian Art Third to Seventh Cent . , Catalogue of the Exhibition at the Metropolitan Museum* , New York , 1979 . p . 349 ; Ms . Demand , " Coptic Tunics in the Metropolitan Museum f Art " , *Metropolitan Museum Studies , 1930 , 2 , 239* .
بينما ترى (Thompson , *Coptic Style* , p . 1 f) أن القرار كان في غضون القرن الرابع الميلادي .
و تشمل المنسوجات التي عثر عليها في مقابر و جبانات مصر و أيضا في أكوام و مخلفات المدن علي أثواب كاملة او أجزاء متنوعة منها ، و عثر كذلك علي أنواع أخرى من المنسوجات مثل السجاجيد المزخرفة التي تعلق علي الحوائط ، و أيضا عثر علي أنواع من الملاءات أو الأغطية التي يلف بها جثمان المتوفي خاصة الشخصيات الهامة ، كما عثر علي أعداد كبيرة من هذه الأنواع في مقبرة الأطفال في أنطونينوبولس . راجع :-
Thompson , *op . cit* . , p . 30 -2 ; Gerspach , *op . cit* . , p . 15 ff . ;G.M.Crowfoot & J.Griffiths, *JEA* 25 , 1939 ,44 :K.F.Kendrick, *Catalogue of Textiles From Burying Grounds In Egypt*, vol. II,sect. VII, London , 1927,3ff.

[3] إذ اعتاد الرومان ضرورة أن يصور موتاهم و هم يرتدون التوجا عباءة المواطن الروماني Civis Romanus القومية . راجع :
L. Hahl , *Zur Stilentwicklung , der Provinzialrömischen Plastik in Germanien und Gallien* , 15 . –1937 , pp . 12

شكل الرداء أو لونه أو زخرفته أو حتى استعمال عباءة دون أخرى ، و أنما تجاوز ذلك ليصل إلي استبدال كامل للزي الروماني القومي سواء للرجال أو النساء .

و نظرا لأن معظم الأبحاث التي تهتم بدراسة ملابس تلك الفترة ، تنصب **فقط** علي الملابس و المنسوجات المزخرفة دون الاهتمام برصد أشكال و أنواع هذه الملابس ، و دون الالتفات إلي أهمية تلك الفترة الإنتقالية التي تحولت فيها الأردية الرومانية الصرفة فيما بعد إلي أنواع من الملابس تخص رجال الدين و الكنيسة بالدرجة الأولي – خاصة و أن استعمال الزخارف علي الملابس و المنسوجات لم ينتشر و يزدهر إلا ابتداء من حوالي القرن الرابع الميلادي . نظرا لذلك فقد رأيت أن تقوم هذه الدراسة علي محاولة إبراز هذا الشكل الجديد (للزي الروماني) خلال الفترة الأولى **فقط** من هذه الفترة المتأخرة أي خلال القرنين الثالث و الرابع الميلاديين ؛ إذ أن هذه الفترة هي التي شهدت استقرار التحولات العديدة في (التونيك Tunica) الروماني الرجالي و النسائي ، و أيضا هجر استعمال (التوجاToga) و توقف استعمالهما تماما و استعمال عباءة أخرى بدلا منها كجزء من الزي العام الروماني .

اعتمدت الدراسة علي ثلاث مجموعات فنية رئيسة تتميز بالتماثل الزمني التقريبي ، و تعرض لتفاصيل هذه الفكرة بوضوح شديد و تبرز وجود هذا الشكل الجديد (للزي الروماني) الذي استعمل ابتداء من تلك الفترة . هذه المجموعات الثلاث هي :

١ – مجموعة رسوم البورتريهات الجنائزية[1] التي تعرف اصطلاحاً ببورتريهات الفيوم ، و التي خضعت لدراسات عديدة و دقيقة لتنظيرها من ناحية أساليب الرسم عليها ، و تكنيك تنفيذ هذه الأساليب ، و أيضا تأريخها الذي يُرجع أقدم رسومها إلي النصف الأول من القرن الأول الميلادي ، بينما تؤرخ غالبيتها بالقرنين الثاني و الثالث الميلاديين إلي أن تقل أعدادها خلال القرن الرابع الميلادي[2] [صور رقم ١–٩] و تمكننا هذه المجموعة من التحقق بشكل واضح من :

---

[1] يتميز هذا النوع من الفن الجنائزي أنه يصور أشخاصا حقيقين يرتدون ملابس يستعملها أصحابها بالفعل في نفس زمان و مكان العمل الفني ، بينما الفسيفساء و الرسوم الحائطية غير موثوق بها عادة في هذا المجال من الدراسة لأنها تنفذ وفق رسوم تخطيطية منقولة من مصادر أخرى – كذلك التماسيل صغيرة الحجم figurines لا تصلح لأنها سهلة الانتقال من مكان لأخر .

[2] A . Adriani , *Repertoio d Arte de ll Egiptto Greco –Romano* , Palemo , 1980 ; F . Coche de la Ferte , *Les Portraits romano –ēgyptiens du Louvre* , Paris , 1952 ; E . Doxiadis , *Th Mysterious Fayum Portraits_*, Cairo , 2000 ; C.C Edgar , *Graeco – Egyptian Coffins , Mask and Portraits_*, (Catalogue Gēnēral des Atiquitēs Egyptienns du Musēe , du Caire ,Cairo 1905; Id . , *JHS* , XXV , 1905 , 225 -33 ; G .Grim , *Die rominchen Mumienmasken au Ägypten , Wiensbaden* , 1974 ; W. de Grüneisen , *Le Portrait traditions hellenistiques infleences orientales* , Rome , 1911 ; K . Parlasca , *Mumien portraits , und Verwand Denkmäler , Wiesbaden_*, 1966 ; W . Peck , *Mummy Portraits from Egypt . The Detroit Institu of Arts* , dell' esposizione di Detroit 22 – 3/ 30 – 4 , 1967 ; W . M . F . Petrie , *Roman Portr*

أ – شكل الرداء التحتاني (أو التونيك) – الذي يرتديه كل من الرجال و النساء خاصة النصف العلوي منه ، و شكل الزخرفة الموجودة عليه و هي عبارة عن شريطين طوليين بلون واحد سادة بدون زخرفة ، و يبدأ كل منهما من عند الكتف حيث يظهر أحدهما علي الكتف غير المغطي بالعباءة (و هو الأيمن عادة) ، و قد عرفت هذه الشرائط السادة باسم clavi .

ب – استعمال عباءة فوق الرداء التحتاني السابق ، ليكونا بهذا الشكل (زياً عاماً) تستعمله كل الشخصيات المصورة . علي الرغم أن رسوم البورتريهات لا تعطينا تفاصيل أكثر عن شكل هذه العباءة ، إلا أنها بأية حال موجودة و تغطي أحد الكتفين (الأيسر عادة) و أحيانا كليهما .

٢ – أما المجموعة الثانية فهي المنحوتات البارزة الجنائزية التي تعرف بشواهد كوم أبوبيللو ؛ و التي تؤرخ منحوتاتها بالفترة من حوالي منتصف القرن الثاني حتى حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي[1] . [صور أرقام ١٠ – ١٥] . و تمكننا هذه الشواهد من التحقق بشكل يكاد يكون كاملا من استعمال هذين الرداءين سويا مرة

---

and Memphis (IV), London , 1911 ; A .Reinach , " Les Portraits grèco –égyptiens " , *Revue Archeologuque* , II , 1914 , 32 – 53 ; II , 1915 , 1-36 ; H . Zaloscher , *Porträts aus dem Wüstensand : Die Mumienbildnisse aus Oase Fayum* , Wien – Münnechen , 1961 .

الصورة رقم (١) : من الفيوم ، موجودة حاليا فى المتحف البريطانى تحت رقم (63397) , **الصورة رقم (٢)**: موجودة حاليا فى فيينا فى متحف تاريخ الفن تحت رقم (X303) . **الصورة رقم (٣)**: موجودة فى لندن فى حوزة أحد الهواه ، راجع . Adriani, *Repertorio*,No. 500, tav. 121, 4 – **الصورة رقم (٤)** : غير معروف مكان العثور عليها ، وموجود حاليا فى متحف اللوفر تحت رقم .(N3076) – **الصور رقم (٥)** : من هواره الفيوم ، موجودة فى حوزة أحد الهواة ، راجع

F.H.Price , A*Catalogue of the Egyptian Antiquities in the Possession of F.G.H.P.II*, 1908 , p.83 , No.4783, fig. 23 تحت .St. Louis فى City Art Museum **الصورة رقم (٦)** : من الفيوم موجودة حاليا فى

رقم (51: 128) **الصورة رقم (٧)**:من الروبيات موجودة خاليا فى نيويورك فى متحف Smith College Museum of Art

تحت رقم (1-9 : 32) – **الصورة رقم (٨)** : من الروبيات ، موجودة حاليا فى برلين فى متحف Musei Statali تحت رقم (48: 31161) – **الصورةرقم (٩)** : غير معروف مكان العثور عليها ، موجودة فى متحف Roemer– Pelizaeus Museum فى Hiedes heim تحت رقم (3066)

[1] Z . Ali , " Some Funerary Stelae from Kom Abou Bellou " , *BSRAA* , 38, 1949 , 55 ff ; F . A . Hooper , *Funerary Stelae from Kom Abou Billou* (Kelsey Museum of Archaeology Studies , I , Ann Arbor) , 1961 , 10 – 19 ; G . Wagner , " Nouvelles Stéles de Kom Abou Bellou " , *BIFAO* , 78, 1978 , 230 – 58 ; Id . , " Les Stéles funeraire de Kom Abu Billou II " , *ZPE* , 101 , 1994 , 113-19 .

الصورة رقم (10) : نحت بارز (بالأسلوب المصرى) على شاهد من كوم أبوبيللو (كوم الطرانه حاليا) ، مجموعة شفيق فريد رقم (T.S. 23) راجع : (H.Riad , *op.cit.*, no. 3) – **الصورة رقم (١١)** : شاهد قبر للمتوفى , Zoilos فى متحف القاهرة رقم (1183) ، راجع (S.el-Nassery & G.Wagner , *op.cit.*, no.26) **الصورة رقم (١٢)** : راجع (Riad , op.cit., no. 23)) – **الصورة رقم (١٣)** : راجع (El-Nassery ,*op.cit.* no. 40) – **الصورةرقم (١٤)** " راجع (*Ibid.*,no.49) – **الصورةرقم (١٥)**: متحف الإسكندرية رقم (٣١٩) .

اخرى . و تساعدنا طبيعة المادة المنفذ عليها الموضوع الجنائزي بالنحت البارز ، و كذلك المساحة المُعدة لتنفيذ الموضوع أن تصور الرداءين بشكل واضح تماماً ؛ إذ تصور كل الشخصيات من الرجال و النساء و هم يرتدون زياً عاماً متشابهاً . و لعل تصوير المتوفيين واقفين في وضع الدعاء بشكل أمامي frontal و قد رفعت أياديها إلي أعلي يعتبر أفضل الأوضاع التي تمكننا من رؤية الملابس كاملة و بوضوح[1] ، و مع ذلك فإن الأوضاع الأخرى مثل الإضجاع علي السرير الجنائزي أو الجلوس توضح نوعي هذا الزي ايضاً .

٣- أما المجموعة الثالثة فهي عدد من التماثيل الموجودة بمتحفي الإسكندرية و القاهرة و تؤرخ بالقرنين الثاني و الثالث الميلاديين ، و يمكن من خلال مقارنة دراسة ملابس شخصياتها تقديم تفاصيل واضحة عن الزي الروماني في الفترة المتأخرة ، و مقارنتها بصورة واضحة مع ملابس المجموعتين السابقتين و التعرف علي مدى التغيير أو الاختلاف الذي حدث لأنواع تلك الملابس[2] .

و كُنت أود إضافة مجموعة أخرى هامة للمجموعات الفنية السابقة و هي الرؤوس أو الأقنعة الجصية التي كانت توضع كغطاء علي رأس التوابيت الرومانية ، و تؤرخ اقدم هذه الأقنعة بعصر الإمبراطور كلوديوس (٤١ – ٥٤ م) أي منتصف القرن الأول الميلادي ، و ينتهي ظهورها تقريبا في نهاية القرن الثالث الميلادي . . أي تتماثل زمنيا تقريبا مع الفترات التي تشغلها مجموعاتنا الثلاث السابقة . إلا أنه للأسف إن معظم هذه المجموعة مهشم و لم يبق منها إلا رؤوس فقط ، و أحيانا يمتد بعضها ليشمل الرقبة و القليل منها يصل إلي الكتفين . . مما لا يجعلها مفيدة إلي حد كبير فيما نسعى هنا إلي تحقيقة في مجال الملابس ، إلا أن كلاً من رؤوسها ذات تصفيفات شعر رومانية مما قد يرجح أنها أيضاً شخصيات رومانية [صور رقم ١٦-١٩][3] .

---

[1] يعرف هذا الوضع ايضاً بأنهم مصلين ornates . راجع :

F . Dunaud , Gestes symboleques " , *CRIPEL* , no . 9 , 1987, 81 – 7 .

[2] E . Breccia , *Le Musée gréco – romain 1925 – 1931* , Bergamo , 1932 ; Id . *Le Musée gréco – romain 1931- 1932* , Bergamo , (n , d .) ; C . Edgar , *Greek Sculpture , Catalogue general des Egyptian Coffins –antiquités égyptiennes du Musée du Caire* , Le Caire , 1903 ; Id ., *Graeco = = Masks and Portraits , Catalogue general des antiquités égyptiennes du Musée du Caire, Portraits d'Egypte Romaine* , Le Caire , (n . –Le Caire , 1905 ; P . Graindor , *Busts et Statues d .) ; Id ., Marbres et Textes antique d' époque imperiale , Universite de Gand , Reculi De Travaux publies , par la Faculté de Philosophie et Lettres* , Grand , 1922 C. Michalowski , " Un Portrait égyptien d'Auguste au muse du caire " , *BIFAO* , 35 , 1935 , 73 ff. ; F . Poulsen , *Greek and Roman Portraite in English Country Houses* , Oxford , 1923 ; S . Reinach , *Répertoir de la Statuaire grecque et romaine* , I , II , III , IV , V ; E . Strong , *Catalogue of the Greek and Roman antiquitiés in the Possession of Lord Melchett* , Oxford , 1928 ; Fr . Vo Bissing , *Denkmáler Aegyptischer Sculptur* , Munich , 1909 .

[3] راجع : عزيزة سعيد ، *الأقنعة الجصية الملونة* ، المجموعة الأولي من سلسلة الدراسات بالمتحف اليوناني و الروماني ، القاهرة ، ١٩٨١ . عن مجموعة الأقنعة الجصية في المتحف المصري راجع :

إذن ارتدت جميع الشخصيات من النساء و الرجال خلال الفترة من حوالي منتصف القرن الأول و حتي القرن الرابع تقريبا زيا واحدا يعتمد علي نوعين اساسيين من الأردية لم يستعملها الرومان من قبل معا كزي عام . إذ اعتاد الرجال الرومان استعمال رداءً تحتانياً تحت عباءة التوجا toga مستديرة الشكل[1] يشبة القميص عرف اصطلاحيا باسم (تونيك) tunica[2] ، بينما عرف هذا القميص التحتاني الذي ارتدته النساء باسم (ستولا) stola[3] و التي يرتدونها تحت عباءتهن مستطيلة الشكل و التي تسمي (بالا) palla[4] - و اعتادوا جميعا - الرجال و النساء في بعض الأحيان ارتداء أكثر من تونيك (تحتانية) tunica intima[5] ثم عليها جميعا يرتدون العباءة . و علي الرغم من ذلك لم يكن من المعتاد إطلاقا أن ترى أياً من هذه القمصان التحتانية[6] .

-C. C. , Edgar , *Catalogue general des antiquités égyptiennes du Musée du Caire , : greaeco Masks and Portraits* , Le Caire , 1905 , pl . IXX , XXI . -*egyptian coffins*

الصورة رقم (١٦) : قناع من الجص لسيدة فى متحف برلين تحت رقم (١٣١٦٢) - **الصورة رقم (١٧)**: قناع من الجص لسيدة فى متحف القاهرة تحت رقم (٣٣,١٢٩) ، راجع(Edgar, *Graeco- Egyptian* , pl.VIII) -

الصورة رقم (١٨) : قناع من الجص لسيدة فى متحف القاهرة تحت رقم (٣٣,١٣١) ، راجع : (*Ibid.*) -

الصورةرقم (١٩) : تابوت ملون لطفل من أخميم موجود فى متحف القاهرة تحت رقم(33.272) ، راجع *Ibid* (,pl.XLV)

[1] راجع هامش رقم ٤١ .

[2] راجع هامش رقم ١٨ ، ٢٣ .

[3] راجع هامش رقم ٦٤ ، ٦٧ .

[4] راجع هامش رقم ٤٠ ، ٧١ .

[5] اعتاد الرجال و النساء ارتداء اثنين من القمصان (التونيكات) - واحدة خارجية و الأخرى تحتانية ترتدي فوق الجسم مباشرة . و يذكر (فارو) (ap . Non . XIV , 36) ان الرومان حينما استعملوا اثنين من القمصان أطلقوا عليهما : subucula و indusium ، و رأي بعض الدارسين أن الاسم الأول يناسب القميص التحتاني الذي يرتديه الرجال ، بينما الثاني يخص النساء . إلا أن Becker (Gallus , Vol . II , p . 89) يعترض علي ذلك و يقول أن فارو يقصد أن كلا من Indusium و Intusium اصطلاح يخص القميص الخارجي ، بينما subucula تخص القميص الرجالي الداخلي . و يبدو انه في زمن متأخر استعملت كلمةinterulaلتعني القميص التحتاني للرجال أو النساء - ثم استعمل Festus (في القرن الأول الميلادي) كلمة Supparus او Supparum علي أنها القميص التحتاني الذي كان يسمي subuculaلأنه مصنوع من الكتان (إذ اعتاد الرومان أن تكون المنسوجات الكتانية ملاصقة للجسم) .
عموماً اعتاد الرومان أحياناً ارتداء العديد من القمصان خاصة في أوقات البرد ، و يقال أن الأمبراطور أغسطس اعتاد أن يرتدي في الشتاء اربعة قمصان إلي جانب الـ subucula و هي تونيك تحتاني خارجي خاص (يشبه الفانلة الداخلية في الوقت الحالي (Suetonius , Aug. , 82) . أما النساء فقد ارتدين قميصاً تحتانياً tunica intima بدون أكمام إذا كانت الستولا لها أكمام ، و قد يكون القميص التحتاني له أكمام إذا كانت الستولا بدون اكمام . راجع :
75 ; Smith , *Dictionnary of Greek and Roman antiquities* , s . v " -Wilson , *op . cit* . , pp . 55 tunica "

[6] تعارف الرومان علي أنه من غير الائق أن ترى الملابس التحتانية للرجال . راجع :
Wilson , *op . cit* . , p . 67 ; J . Wild , *Bonner Jaherbucher* , 168 , 1968 , 180 ,198.
أما النساء فمن المفترض ألا يرى إلا ذيل الستولا التي تلفلف عليها عباءتها (أي البالا) مما سبب صعوبات شديدة لدارسي الملابس الرومانية أن يقفوا علي تفاصيل الأردية النسائية ، لكن تدريجياً " تحررت " المرأة من هذا الأمر .

كان قميص الرجال(التونيك) [1] شديد الاختلاف في شكله عن قميص النساء (الستولا) و ظل الاختلاف بينهما بيناً منذ البداية و حتي حوالي نهايات القرن الثاني الميلادي . إذ نالت التغيرات العديدة من الرداء الرجالي – علي عكس الستولا النسائية– ابتداء من القرن الأول الميلادي ، و لم تقتصر علي الشكل فقط من حيث الاتساع أو الطول ؛ وإنما شملت طريقة الزخرفة و طريقة الصناعة (أي طريقة النسج) و الخياطة أيضاً.

كان القميص الرجالي المبكر الذي يرتديه عامة الرومان عبارة عن قميص أبيض اللون [٢] ضيق غير متسع ، كما أنه قصير بسبب استعمال الحزام [٣] و يصل طوله من

و عموماً لم يتعود الرجال الرومان إرتداء العباءة أو القميص علي جسم عارٍ ، مثلما كان يفعل اليونانيون ، و رفضوا هذه الفكرة تماماً ، و ظل ارتداء العباءة (المستطيلة و ليس التوجا) علي العُري في الفن الروماني رمزاً للعبيد الفقراء ، ثم أصبح في الفترات المتأخرة رمزاً للفيلسوف المتقشف (خاصة الفلاسفة الكلبيين) لذا تكتنف دراسة القمصان الرومانية في الفترات المبكرة و الكلاسيكية صعوبات كثيرة بسبب اختفائها تماماً تحت التوجا أو العباءات الأخرى .

[1] هي كلمة عامة في اللغة الاتينية تعني عادة (أي) رداء indumentum أو indutus أي ليست من العباءات mictus (Smith' Dict . *op . cit*). و يذكر دائماً أن هذا الجزء من الأردية الرومانية ليس أصيلا إذا قورن بعباءة التوجا مثلاً . و أرى أن وجهة النظر هذه يجانبها الصواب لإن فكرة ستر الجسم تكاد تتشابه عند كافة الحضارات القديمة – و يجئ الاختلاف فقط في التسمية ثم بعد ذلك في طريقة الزخرفة التي تعتبر موروثاً يعبر عن المجتمع نفسه و لا دخل لها بأصول محلية أو استعارة شكلها من أي مجتمع ، ويرى مؤيدي هذه الفكرة أن ارتداء التونيك – و ما يشابهه عند المجتمعات الأخرى – إنما جاء اختراعه مباشرة بعد استعمال قطعة النسيج المستطيلة (الملاءة) كغطاء للجسم .

[2] كان اللون الأبيض هو اللون المفضل عادة سواء لعلية القوم او عامة الناس، و لم يستعمل الرومان أي ألوان أخرى لهذه التونيكات حتى حوالي القرن الأول الميلادي سواء داخل روما أو خارجها ، إلا أنه من الجدير بالذكر أن العمال و المهنين استعملوا تونيكات ذات ألوان قاتمة تناسب طبيعة اعمالهم ، كما اعتاد الرومان في بعض الأحيان خلال العصر الجمهوري إهداء تونيكات قرمزية اللون للملوك الشرقيين (Livius , XXVII).هذا عدا التونيكات الأخري التي تسمي tunica palmata و المزخرفة كلها بالتطريز بوحدات زخرفية من سعف النخيل بخيوط من الذهب ، و كان يرتديها الأباطرة المنتصرين بقرار من مجلس السناتو ، ثم تحفظ بعد ذلك في معبد الآلهة فورتونا Fortuna – و في أواخر العصر الأمبراطوري استعملها القناصل أيضاً ،هذا بالإضافة إلى القوبيصات سوداء اللون الخاصة بالحداد، راجع :
Wilson , *op . cit* . pp. 66 -7 .; Houston , *op . cit* . , pp . 96 -7 .

[3] يعتبر استعمال الحزام cinctus مع التونيك لتقصيره أحد معاً بير الحشمة فى العرف و القانون canon الروماني ، و يعتبر Quintilian (Inst . XI , 138) من أكثر المصادر التي تتحدث عن صرامة هذا الأمر بوضوح شديد ، و يحدد طول =التونيك بعد ربط الحزام . و يعتبر إهمال إستعمال الحزام مع التونيك من الإشارات التي تعني الشخص الكسلان و أحياناً =الشخص اللاأخلاقي و يسمي discinctus (ill girt). و يتهم Suetonius (Jul . xlv) و هو راس (Epis .I,34) يوليوس قيصر بأنه كان لا يهتم بربط حزام التونيك وهو ما أدي بالقائد سلا Sulla أن يستعمل عبارة " كن حذراً من الشخص غير مربوط الحزام " .

إلا أن هناك بعض المناسبات التي يمكن فيها عدم استعمال الحزام مثل الطقوس الدينية و المناسبات الجنائزية – و استمر الموظفون الذين يخدمون في المعابد Camilli يتميزون بارتداء تونيك بدون اكمام و بدون حزام أثناء تادية وظائفهم الدينية (Wilson , The Clothing , pl . XLII)، و تري أيضاً (p . 230) أن رداء الـ colobium الذي استخدمه الناس ابتداء من القرن الثالث الميلادي و الذي وردت مواصفاته في قانون ثيودوسيوس ما هو إلا التونيك الروماني بدون حزام (راجع هوامش أرقام ٨٣،٩١،٩٢)، هذا و لم يستعمل الحزام المعدني المصنوع من البرونز و يغلق بأبزيم buckles إلا في وقت متاخر مع العصور الوسطي ، و كانت كل الأحزمة التي صورت علي الملابس في الفن مصنوعة إما من الصوف أو الكتان او القطن . . و تثبت علي الجسم أو الوسط بعقدة knot .

الأمام إلي الركبيتين بقليل ، بينما من الخلف يصل إلي منتصفها (الركبتين)[1] . كان لهذا القميص اكمام قصيرة تكونت من امتداد قماش (نسيج) القميص و اتساعه علي الكتفين فيغطي الجزء العلوي فقط من الذراع[2] . (صورة رقم ٢٠).

أما قمصان رجال الطبقة العليا بفئتيها من رجال السناتو و الفرسان و أيضاً من أبنائهما فقد تميزت عن قمصان العامة بزخرفتها بشريطين إرجوانيين اللون طوليين من الأمام و الخلف. ويسمينا clavi ، و يبدأ كل شريط من عند كل كتف و يصل حتى الحافة السفلي للقميص و يختلف اتساع هذا الشريط باختلاف الفئة التي ينتمي إليها هؤلاء الرجال[3] [صور رقم 21 A,B]

و قد ظلت هذه التفاصيل سائدة و مستعملة بين الرجال الرومان بحكم القانون الروماني تارة أو العادات و العرف تارة أخرى (صورة رقم ٢٢)[4] حتى حوالي

---

[1] يشير أيضاً Quintilian (Inst.XI,139) إلي أن التونيك الأقصر من ذلك و يصل إلي ما فوق الركبة هو تونيك قائد المائةcenturion ، إذ أنها تقصر باستعمال الحزام لتصبح أقصر من تونيك المدنين ، لذا تبدو تونيك قائد المائة علي المنحوتات البارزة مما يجعل لها أكمام واسعة تغطي الذراع حتى الكوع تقريباً ، راجع: Wilson , *op . cit* ., p .65 (f.) و يكمل Quintilian حديثه بأن الرداء الطويل الذي يغطي الأقدام هو تونيك نسائية فقط .

[2] علاوة علي اعتبار أن هذا الشكل من الأردية يعتبر من أبسط الأشكال التي عرفتها المجتمعات البشرية القديمة . و قد تعارف الرومان أن استعمال الأكمام في الأردية لا تليق بالرجال ، إذ من أهم معايير الرجولة التونيك القصير ذو الأكمام القصيرة جداً . راجع : . Aulus Gellius ,Noctes *Atticae* , VI , 12 .

الصورة رقم (٢٠): رسم تخطيطى لتونيك رجل من عامة الرومان ، راجع : (Houston ,*Ancient Greek* , fig .105)

[3] عرف الرومان استعمال هذا النوع من الأردية التي تزينها الشرائط الطولية أرجونية اللون منذ فترة مبكرة من تاريخهم ، و يذكر بليني (N.H.,IX , 39,36) أن أول ملوك الرومانTullus Hostilius كان يرتدي قميصاً به شرائط طولية عريضة عند انتصاره علي الأتروريين .و كان يشار إلي هذه القمصان عادة بـــ Latiore clavo أى القميص ذو الشرائط العريضة دون الحاجة لاستعمال كلمة قميص tunica معها ؛ إذ نادراً ما يستعمل هذا الاصطلاح إلا إذا كان يشير إلي القميص (التونيك) بالتحديد ،علي الرغم من استعمال الشريط كزخرفة علي بعض أنواع الأردية الأخرى (التوجا مثلاً) ، لذا يبدو أن أولي اشكال الشرائط التي استعملت هي الشرائط العريضة . و لم تزخرف قمصان عامة الرجال إطلاقاً خلال الفترة التي تسبق القرن الثالث إلا باستعمال هذه الشرائط clavi الإرجوانية السادة التي كانت توضع علي تونيكات رجال الطبقة العليا فقط ؛ علي الرغم أن استعمالها في حد ذاته لم يعتبره الرومان نوع من الزخرفة بقدر ما كان علامة مميزة insignia فقط لمن يرتدونها ، و كانت شرائط قمصان رجال السناتو عريضة جدا tunica lato clavo ، بينما كانت شرائط قمصان رجال الفرسان إقل إتساعاً من شرائط رجال السناتو tunica angusti clavi . كما استعمل أبناء هؤلاء من الصبية قمصان تحمل أيضاً شرائط أرجوانية لكنها رفيعة جداً تشير إلي أنهم مازالوا في فترة الدراسة و لم يرتدوا بعد عباءة التخرج أو بلوغ سن الرجولة toga virilis. و كانت هذه الشرائط الأرجوانية توضع علي الرداء من الأمام ومن الخلف ابتداء من كل كتف وتمتد حتى حافة الرداء السفلى ، إذ ثار جدل حول احتمالية أن تكون هذه الشرائط عبارة عن شريط واحد فقط يوضع من الأمام و أخر من الخلف ، و ذلك بسبب الإشارة إليهما أحياناً بصيغة المفرد clavus في اللغة الاتينية . لكنهما لم يصورا إطلاقاً علي أنها شريط واحد . راجع :
Houston , *Ancient Greek* , p.47 ; Wilson , *the clothing* , pp. 130 -32.

الصورة رقم : (A -٢١) : رسم تخطيطى لزى أحد رجال السناتو ، ويتألف من التونيك الأبيض القصير ذو الشرائط cla ، وعليه التوجا المزينة بشرط أرجوانى اللون عند حافتها ، ثم **الصورة** (**B** -٢١): الشكل النهارى للزى بعد داء التوجا .

طبق التونيك المبكر علي ملابس تمثال الخطيب Arringatore الذي يؤرخ بحوالي منتصف القرن الثاني ق.م . كما عباءة التوجا التي يرتديها هذا الخطيب ضيقة أيضاً و تسمي toga exigua . راجع :

نهايات القرن الثاني و بداية الثالث الميلاديين . و علي الرغم من أنه من النادر أن يصور عامة الناس في الشارع و هم يرتدون القميص فقط ، فقد كان يشار إليهم دائماً على أنهم " الشعب الذي يرتدي القميص tunicatus populus "١ .

وعلي الرغم من أن حديثنا ينصب أساسا علي الظاهرة التي اكتملت خلال القرنين الثالث و الرابع الميلاديين ، إلا أنه من الواضح أن التغيير في الزي الروماني العام لم يحدث فجأة في القرن الثالث . علي الرغم من أنه الزمن المحوري الذي تغيرت معه كل أحوال الإمبراطورية الرومانية ، بعد أن اختلط الرومان بغيرهم من المجتمعات التي سيطروا عليها خاصة المجتمعات الشرقية ، و ظهرت آثار هذا التغير واضحة أيضاً علي الملابس . إلا انه يمكننا رصد هذا التغير مبكراً في القرن الثاني الميلادي بل و أيضاً خلال القرن الأول الميلادي . وفي غضون هذين القرنين الأولين من الإمبراطورية استعمل الرجال قمصاناً (تونيكات) تختلف في شكلها عن قميص الخطيب [في صورة رقم ٢٢] ؛ فهي أكثر اتساعا – لكنها لا تزال قصيرة باستعمال الحزام – ، و لا يزال لها من أعلي عند القمة شق (أو فتحة) أفقية لدخول الرأس ، ثم فتحتين رأسيتين عند أعلي كل جانب لدخول الذراعين . و كانت بعض قمصان هذه الفترة بلا أكمام مثل قميص الخطيب ، إلا أن البعض الآخر أصبح له أكمام نصفية و اسعة تصل إلى الكوع فقط و تغطيه ، و قد تكونت هذه الأكمام نتيجة لتدلي القماش المتسع علي الأكتاف[٢] [صور رقم ٢٣] .

و لم تقتصر التغيرات التي نالت من القميص الروماني علي زيادة اتساعه فقط ؛ إذ وردت عبارة عند (بليني) – الذي عاش في القرن الأول الميلادي – يستنكر فيها بلطف أمراً يحدث في أيامه و هو أن رجال السناتو و رجال الفرسان لم يعودوا يتميزون بما يرتدون من التونيكات ذات الشرائط clavi، إذ أنه حتى عامة الناس من الرجال و أيضا من النساء ، يستعملون هذه الشرائط الأرجوانية علي ملابسهم ، بل و استعملوها أحياناً زرقاء و حمراء اللون[٣] . و تؤكد رسوم بعض الحوائط في بومبي

G .H . Chase , *Greek and Roman Sculpture in American Collections* , Cambridge , 1924 , p . 159 f , fig . 189 ; M . Bieber , "Romani Palliati " , *AJA* , 58 , 1954 , 143 .

أنظر أيضاً : عزيزة سعيد محمود ، *النحت الروماني* ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ١٦ ، صورة رقم ٦ .

[1] Wilson , *The Clothing* , p . 55 ; Daremberg &Saglio , s . v. " tunica " , p . 539 .

صورة رقم (٢٢) : رسم تخطيطى لتمثال الخطيب الرومانى Arringatore والذى يؤرخ بحوالى ٢٠٠ ق.م ، موجود حاليا بمتحف فلورنسا .

[2] تختلف فتحتي الذراعين في التونيك الروماني عنها في الخيتون اليوناني ، ذلك أنها في الرداء الروماني تكون الفتحة في أعلى كل جانب بينما في الخيتون عند قمة الجانب نفسه، لأنها تتكون من التقاء نصفي القماش و يمكن أن يظهر الكتف من خلالها ، بينما الروماني يغطيه القماش . راجع : Houston , *op . cit* . , p . 96 ; 110 .

صورة رقم (٢٣) :تمثال من البرونزى لصبى رومانى موجود فى روما فى متحف Palazzo di Conseruatore يؤرخ بالفترة المبكرة الإمبراطورية (حوالى ٤٠ – ٥٠ ميلادية) ، يصور الشكل النموذجي للتونيك الرجالى المتسع وأكمامه المتسعه بسبب اتساع القماش وهو قصير بسبب استخدام الحزام .

[3] Pliny , *N .H* . XXXIII ,29 .

هذا الأمر ، إذ يوجد علي حوائط أحد محلات الخمور الصغيرة في منطقة Mercury Strada بعض المشاهد التي تؤرخ بالقرن الأول الميلادي تصور كلا من الزائرين و الخدم و هم يرتدون تونيكات عليها هذه الشرائط [صورة رقم ٢٤] [1] .

وقد ظل هذا الاتجاه يتنامي خلال القرنين التاليين حتي أصبح استعمال الشرائط كزخرفة علي التونيك شائعاً بين عامة الناس رجالهم و نسائهم . وتؤكد صور الفيوم هذه الظاهرة حيث نرى أن التونيك الذي يرتديه كل الرجال و كل النساء مُزين بهذين الشريطين الطوليين[2] . (راجع صورة رقم ٢٥، وراجع أيضاً صور الفيوم أرقام (١-٩)

إن التغيرات التي نالت من القميص الروماني بسبب تأثر الرومان بغيرهم من المجتمعات التي سيطروا عليها ابتداء من القرن الأول الميلادي ، لم تكن فقط هي شيوع استعمال شرائط رجال الطبقة العليا علي تونيك كل الناس ، وإنما تغير شكل التونيك نفسه ؛ إذ بعد أن كان قصيراً و يصل حتي الركبتين [صور رقم ٢٠-٢٣] امتد ليصل إلي منتصف الساقين خلال الربع الأخير من القرن الثاني ، و سريعا مع منتصف القرن الثالث أصبح التأثير الشرقي واضحاً علي شكل القميص الروماني ؛ فأصبح رداءً أكثر إتساعاً[3] ثم مع نهاية القرن نفسه اصبح طويلاً و يغطي الساقين تماماً و يصل إلي رسغي القدمين[4] كما ازداد طول الكم النصفي ، و أصبحت

---

[1] Wilson , *op . cit* . , p . 61; P . Connolly & H . Dodge , *the Ancient City : Life in Classical and Rome* .–*Athens* , Oxford University Press , Oxford & New York , 1998 , pp . 168-9

صورة رقم (٢٤): رسم داخل أحد المطاعم فى ميناء أو سيتا فى شارع Via Diana ، يصور الزائرين من الرجال والنساء وكذلك خدم المطعم وهم يرتدون تونيكات عليها الشرائط clavi .

[2] و هي الرسوم التي تؤرخ ابتداء من النصف الأول من القرن الأول الميلادي ، و كما نرى هده القمصان ذات الشرائط على ملابس بعض الأقنعة الجصية المتبقية التي يرتدى أصحابها من الرجال و النساء مثل الأردية .

الصورة رقم (٢٥) : جزء من فسيفساء أحد الأرضيات فى قرطاجه ، يؤرخ بحوالى ١٨٠ -١٩٠ ميلادية ، وموجود حاليا فى متحف اللوفر ، يصور بعضا من المريدين فى عقيدة ايزيس ، راجع :

B.Andreae ,*The Art of Rome* , New York ,1973 ,pl.107

[3] يعتبر دارسو الملابس أن الأردية المتسعة تشير عادة إلي المناخ الحار بينما الملابس الضيقة يحتاجها الطقس البارد . و قد عثر في كل أنحاء الولايات الرومانية علي نماذج لهذه الملابس . أما أقدم النماذج التي عثر عليها في مصر فيصل إتساعها ٢,٣٠ متر و ٢,٦٠ متر و هي تونيكات نسجت في قطعة واحدة كاملة بجسمها و أكمامها ؛ إذ يمكن التثبيت من ذلك من وجود حواف (بورسيل) selvages القماش كما هي – و تؤرخ أقدم هذه العينات بعد القرن الثالث الميلادي . راجع :

M . Hald , *Acta Archaeologica* , XVII , 1946 , 86 -9 ; 94 .

[4] و يصبح بهذا الشكل متشابهاً مع الرداء النسائي الطويل .

[32] **الصورة رقم (٢٦)**: نحت بارز على أحد أقواس روما (قوس الصرافيين Changers –Money) الذى يؤرخ بحوالى ٢٠٤ ميلادية . النحت يصور سبتميوس سفيروس بالتونيك الطويل وعليه التوجا ، وإلى جواره Julia Domna ، والمفروض وجود Geta إلى جوارها لكنه تحطم ، راجع : (Andreae ,*op.cit.* , frg. 555)

الصورة رقم (٢٧) :نحت بارز على (قوس الصرافيين) فى روما ، يصور Plautilla لكن صورتها محطمة ، بينما يظهر كاراكالا فقط على يمين النحت وهو يرتدى التونيك الطويل الذى يصل إلى رسغى القدمين وعليه يرتدى التوجا .

القمصان الأرجوانية هي الأكثر شيوعاً ، و إن كانت البيضاء لا تزال مستعملة ، و ظلت الأشرطة موجودة و يستعملها جميع الناس في جميع الطبقات إذ فقدت مغزاها الاجتماعي و الطبقي ، و لم يعد لاتساعها أو لضيقها مغزاه القديم صور أرقام (٢٦-٢٨) [١].

و مع ازدياد استعمال هذه القمصان الرومانية المتأخرة خلال القرن الرابع ق .م والمتاثرة بالشرق ،اختفت تلميحات المعاصرين من الكتاب والأدباء التي تزدري استعمال الرجال الرومان لهذه القمصان الطويلة التي تغطي الساقين و القدمين tunica talaris ، و التي أصبح لها أيضاً أكمام طويلة manicata واسعة أو ضيقة[٢] و تغطي الذراع كله ، و التي أعتبروها قبلا نوعاً من التخنث effeminatus أو التشبه بالنساء[٣] .

تمكننا صور الشخصيات المنحوتة علي شواهد كوم أبوبيللو[٤] من التحقق جيداً من طول الرداء الذي يصل إلي رسغي القدمين ، و تمكننا أيضا من رؤية مدى اتساع هذا الرداء الطويل من خلال الثنيات الكثيرة و الرفيعة و الدقيقة التي نحتت عليه ، و التي تؤكد من ناحية أخرى طبيعة المادة التي نسج منها الرداء و هو الكتان غالباً بعد أن كان يصنع من الصوف[٥] [راجع صور أرقام ١٠-١٥].

تمكننا صور شواهد كوم أبوبيللو أيضاً من رؤية العباءة المستعملة ، حيث نلاحظ أن جميع الشخصيات من الرجال و النساء يرتدون عباءة متشابهة ، و تبدو من شكلها

الصورة رقم (٢٨) : نحت بارز على قوس قسطنطين (٣١٢-٣١٥ ميلادية) ، يصور بعض الشخصيات الرجالية ترتدى التونيك الطويل وعليه عباءة الباليوم ، والتونيك القصير وعليه الباليوم ، بينما ترتدى السيده عباءة البالا الواسعة .

[2] علي الرغم من أنه يفترض أن هذه القمصان الطويلة المتسعة لم تعد فى حاجة لاستعمال الأحزمة cincta و التي كانت وظيفتها الأساسية تقصير القميص الرجالى ، إلا أن البعض يري افتراض ضرورة استعمالها لجمع طيات الرداء الفضفاضة دون تقصيره (Hald , *Acta Archaeologia* , p . 94) . و مع ذلك لم يرد ذكر للعثور علي أية منسوجات تقوم بوظيفة الحزام إطلاقاً في أية حفائر ، و ربما اختفي استعمالها علي ملابس الناس العادية و اقتصرت علي ملابس رجال الدين الكنسية.

[3] Smith ' Dict . , " Roman Tunica " , p . 1173 ; Daremberg & Saglio , s .v . " tunica " , p . 539 ; Verg , *Aen* . , IX , 616 , 617 ; Suet . Calig , 54 .

و تعتبر كثرة هذه الإشارات في حد ذاتها دلالة علي وجود هذه الملابس بالفعل و استعمالها داخل روما . و من الجدير بذكره هنا أيضاً أنه طيلة العصر الأمبراطوري اعتبر الرومان أن استعمال التونيكات الحريرية holo Serica أو subserica أيضاً نوع من التخنث خاصة عندما ارتداها الأمبراطور كاليجولا (٣٧ -٤١) و الإمبراطور السوري Heliogabalu راجع :

22 . -W .F . Volbach , *Early Decorative Textiles*, Milan , 1969 , pp . 17

[4] و هي المنحوتات التي تؤرخ بالفترة من حوالي منتصف القرن الثاني و حتي حوالي منتصف الرابع الميلاديين . ايضا جع : -.

تشير معظم التحاليل الكيميائية التي تمت علي العديد من عينات المنسوجات التي عثر عليها في مصر أنها مصنوعة خامات نباتية ، غالباً الكتان .بينما الشرائط منسوجة من الصوف والكتان أحياناً راجع :

Hald , *Acta Archaeologica* , p . 55

و طريقة ارتدائها أنها مختلفة عن عباءة التوجا. وأن العباءة التي يرتديها الناس في كوم ابوبيللو مستطيلة الشكل بينما التوجا مستديرة الشكل[١] .

و قد عرف الرومان استعمال عدة أنواع من العباءات [٢] خلال الفترات المختلفة للحضارة الرومانية ، و اتخذ بعضها أسماء لاتينية بينما ظل البعض الأخر مستعملا باسمه الأجنبي – و كان ارتداء العباءة بشكل عام ضرورة يحتمها العرف و القانون الروماني ، بل يحمل بعض أنواعها مغزى اجتماعياً هاماً حرص عليه الرجال و النساء دائماً .

نستطيع من خلال الوسائط الفنية المختلفة و الإشارات الأدبية العديدة أن نحصر أنواع هذه العباءات في ثلاث مجموعات أساسية تحددت علي أساس شكلها و الطريقة النهائية لارتدائها[٣] :

اولاً : عباءات تبدو من شكلها الخارجي و كأنها نصف دائرية ، و تختلف عن بعضها في الحجم (الاتساع) ، كما تختلف أيضاً في طريقة الارتداء و التثبيت علي الجسم حسب الغرض من ارتدائها . و يثبت بعضها بطرق اللف المختلفة التي تتبع موضة زمانها مثل التوجا ، وهناك أنواع عباءات من هذه المجموعة توضع علي الكتفين ثم تثبت علي أحدهما (الأيمن عادة) بدبوس أو بروش fibula مثل عباءة laena و lacarna و birrus وهذه الأخيرة استمر استعمالها حتى فيما بعد العصر الإمبراطوري ، واستعملها رجال الكنيسة كواحدة من الأردية الكنسية مثل عباءة الـ paenula و الـ paludamentum .

ثانيا: عباءات(عادة مستديرة الشكل) مختلفة الأطوال و مزودة عادة بغطاء للرأس أو قلنسوة ، و هي تثبت بطرق مختلفة منها أن تغلق تماماً علي الصدر ثم تربط تحت الذقن بخيوط أو شرائط ، و أحيانا يُكتفي بتثبيت القلنسوة تحت الذقن مع ترك العباءة مفتوحة من الأمام ،و البعض الآخر تغلق تحت الذقن و علي الصدر بخياطة رأسية ،

---

[1] لرؤية الفارق بين العباءتين عند الارتداء يلاحظ طرفيهما السفلى المتدلى على الساقين ولهذا الأمر راجع صور أرقام (36,38)عن التوجا ثم (٢٩و٣٧) عن الباليوم أما عن التوجا وتطور طرق إرتدائها فى الفترات المختلفة حتى إختفائها تماماً فى حوالى القرن الثالث ، راجع :

L. Wilson , *The Roman Toga* , Baltimora (Tthe Hopkins Press) , 1924 .

[2] تمكن الدارسون من تحديد أسماء ثمانية علي الأقل من العباءات الرومانية التي وردت أسمائها في المصادر الأدبية نظرا لكثرة الأسماء التى وردت و تشابك أغراضها ووظائفها ، و هم : عباءات مدنية مثل التوجا toga و الباليوم pallium ، وعباءات عسكرية مثل paludamentum الـ sagum ، عباءات الاحتماء من المطر و البرد مثل paenula , lacenula , laena ,birrus

[3] حدث خلط في الفترة الرومانية المتأخرة بين أشكال بعض العباءات و أسمائها بسبب استعمال بعضها بين رجال الدين في الكنيسة فيما بعد؛ إذ تغير الشكل و الوظيفة مع الأحتفاظ بالاسم اللاتينى الذي كان مستعملاً من قبل في العصر الأمبراطوري ، و أحياناً حدث العكس فتغير الاسم لأشكال كانت معروفة و مستعملة قبلاً في العصر الأمبراطوري مثلما حدث مع عباءة birrus , lacna , paenula . راجع : Wilson , *The Clothing* , pp . 112 – 125 ; pp . 7 – 9 .

و عن مزيد من هذه التغيرات راجع : –هامش رقم ٨٣ .

ثم تثبت القلنسوة علي الراس بشريط يربط تحت الذقن ، وهذه العباءات مثل cuculus وهي قصيرة وتصل إلى ما بعد الكتفين فقط ، وعباءة الـ paenula وهي اطول من السابقة وتصل إلى الركبتين وهي عادة يستعملها الجنود أثناء فصل الشتاء ، وكذلك عباءة casual وهي تشبه الـ paenula لكنها أوسع واطول فتغطي الساقين . وقد استمر استعمال هاتين العباءتين الأخيرتين بين رجال الكنيسة تحت أسماء جديدة هي chasuple .

ثالثاً : عباءات مستطيلة الشكل مختلفة الأحجام أيضاً مثل الباليوم و البالا وعباءة الـ abolla ، و استخدمت الفرانشة أحيانا لزينة بعض منها في بعض الفترات . و تختلف طريقة ارتداء عباءات هذه المجموعة حسب الغرض من ارتدائها ايضاً ، إذ قد يكتفي الشخص بلفها حول الجسم بطرق مختلفة ، و قد يستعمل معها الدبوس أو البروش fibula لتثبيتها ، و يوضع إما علي الكتف الأيمن أو عند الرقبة (علي الصدر) مثل عباءة الجنود الـ sagum .

ما يهمنا من تلك المجموعات السابقة عباءة المجموعة الثانية مستطيلة الشكل نظراً لظهورها و شيوع استعمالها فوق أردية الشخصيات الجنائزية موضوع البحث. و تعتبر عباءة الباليوم pallium[1] أهم انواع هذه المجموعة و أكثرها ارتباطا بتاريخ العباءات مع الرومان . و كان استعمالها – منذ البداية و خلال العصر الجمهوري – محدوداً و غير مرغوب فيه من قبل الرومان الذين كانوا يفخرون بأنهم togati أي من يرتدون التوجا رمز المواطن الروماني Civis Romanus[2] ، بينما اقتصر استعمال

---

[1] كلمتا palla و pallium كلمتان عاماتان في اللغة اللاتينية تعني كلا منهما قطعة قماش مستطيلة الشكل ، لذا توصف هذه القطع حسب استخدامها أو وظيفتها ، و يترادفان مع الكلمات اليونانية : هيماتيون ἱματιον و χλαίνα و ςοράφ . والشكل المستطيل لهذه الأسماء جعل لها استخدامات عديدة مثل أشرعة السفن و فرش الأرض و الستائر و المناشف و الأغطية و ملاءات الأسرة و الأكفان ، كما استخدم بطبيعة الحال كرداءأي أنه amictus أي عباءة . و يشار ايضاً إلي تصغير هذه الكلمات و استخداماتها المختلفة علي أنها أغطية للرأس و ملاءات للأطفال المولودين و غيرها . لذا عرف الباليوم الروماني أنه الهيماتيون اليوناني لتشابه شكليهما ووظيفتهما ، و كان الحال أيضاً نفسه مع البالا النسائية . عن الباليوم ، راجع :

86 ;148f; Daremberg & Saglio ,s.v ," Pallium ",p. –Smith' Dict .,p.851;Wilson , *op . cit* .,76

292

[2] تذكر المصادر أنها العباءة الوحيدة رومانية الأصل، و كان ارتداؤها قاصر علي الطبقة العليا من رجال السناتو و الفرسان ، بينما يرتديها العامة في المناسبات العامة فقط وحين يصورون على شواهد القبور بعد الموت (Juvenal III .171f). و التوجا عباءة مستديرة الشكل أو نصف دائرية و ارتداؤها شديد التعقيد . و قد اتخذت طرق الارتداء مراحل عديدة من التطور البسيط إلي المعقد حتي حوالي القرن الثالث الميلادي حين أقلع الرومان عن استعمالها تماماً (Houston , *op . cit* . , p . 126 .) و قد ظلت القوانين تصدر في روما حتي أواخر القرن الرابع تأمر مواطنيها باستعمال التوجا في الولايات الأوربية الغربية راجع : Wild , *Bonner Jaharbuchen* , 168 , 1968 , 190. كما ظل القناصل يصورون بها علي اللوحات الثنائية diptychs التي صدرت خلال القرنين الخامس و السادس . راجع :

Codex Theodosianus , XIV , 10 , 1 .

العباءة المستطيلة علي من هم من غير الرومان و الذين أطلق عليهم اسم palliati أي من يستعملون الباليوم.

إذ أن رياح التغير التي هبت منذ القرن الأول نالت أيضاً من عباءة التوجا التي يستعلمها الرومان ، و ساهمت سهولة استعمال الباليوم عن التوجا التي تحتاج دائما قبل ارتدائها اعداداً خاصاً مرهقاً و معقداً لكيها و تعليقها علي المشاجب حتى يبدو صاحبها في الصورة اللائقة[1] ، أدى إلي أن يُسمح للرجال الرومان أحياناً بارتدائها ما عدا المناسبات الرسمية و العامة وإلا تعرضوا للنقد .

و مع ذلك ، يبدو أن سهولة أرتداء الباليوم في الحياة اليومية و في المناسبات العامة حدث مبكراً جداً حتى بين رجال الطبقة العليا قي نهايات العصر الجمهوري[2] ، ثم في بداية القرن الأول مع الإمبراطور تيبريوس (١٤ – ٣٧) عندما استعمل عباءة الباليوم بدلا من التوجا و ظهر بها علي الملأ في إحدى المناسبات الرسمية[3] .

---

[1] وعن التوجا عموماً ، راجع : Wilson , *the Roman Toga* , passim

يذكر ترتليان (١٦٠ – ٢٤٠) في كتابه عن الباليوم (Tertullianus , De Pallio) إن التوجا و التونيك (القصير في أيامه [كتب هذا الكتاب حوالي عام ١٩٥ ميلادية) أصبحا أردية غير نافعة . ويستمر الكاتب في سرد فضائل ارتداء الباليوم حين يسخر من صعوبات ارتداء التوجا مؤكداً أن الباليوم يتميز بسرعة ارتداؤه حتي إذا طوي علي اثنين [مثلما يفعل الفلاسفة الكلبيين) .و علاوة علي ذلك ، فإن الشخص لا يحتاج لوقت كبير حتي يرتديه ، كما انه يغطي الجسم كله و بكل حرية و بلفه واحدة فقط ، كما أن للشخص الحرية أن يغطي كتفيه الاثنين به أو يكشف عن أحدهما – و في نفس الوقت تكون العباءة ثابته علي الكتفين (او أحدهما) علي الرغم من عدم استعمال أية دبابيس لتثبيتها . و لا تقتصر فضائل الباليوم علي ما سبق فقط ، بل لاتوجد أية صعوبات للإحتفاظ بطياته في مكانها مثل التوجا : إذ أن الباليوم سهل الاستعمال و ايضاً سهل الاحتفاظ بطياته في مكانها . . ثم حين يخلع الشخص هذا الباليوم " لا يُعذب " حتى يحافظ علي طياته حين ارتدائه في اليوم التالي ، علي العكس من التوجا التي تحتاج أن توضع علي كلابات في اليوم السابق لاستعمالها حتي يحافظ صاحبها علي مظهر طياتها . هذا بالإضافة إلي أنه إذا أراد الشخص أن يرتدي رداء أخر تحت الباليوم (اي التونيك) فهو لا يحتاج أن يربطه مثلما يفعل مع التونيك القصير تحت التوجا .

عموماً ، يعتبر ترتليان من أكثر المدافعين عن عباءة الباليوم و أنها رداءاً مسيحياً (de pallio , 1.1;v) ، بل ووصفها بأنها العباءة الوحيدة التي تميز ملابس السيد المسيح و الرسل و القديسين ووصفهم جميعاً بأنهم (de palliati pallio , VI) و عن هذا المعني راجع أيضاً : . M. Bieber , " Romani Palliati " , *AJA* , 58 , 1954 , 143

[2] إذ يعترض ليفيوس (حوالي ٥٩ ق .م – ١٧ ميلادي) في إحدي مقالاته الهجائية التي وجهها إلى سكيبيو إميليانوس أثناء وجوده في صقلية علي طريقته غير الرومانية ، بل غير العسكرية أيضاً حين يذهب إلي الجمنازيوم و هو يرتدي الباليوم و الصندل ذو السيور [اليوناني] (Livy , XXIX , 19 , 12) .كما يذكر أيضاً أن شيشرون (الذي ولد حوالي ١٠٦ ق .م) كان يدافع عن G . Postumus Rabrius الذي اتهم بارتدءه الياليوم أيضاً بدلا من التوجا أثناء وجوده في الإسكندرية (زمن بطلميوس الزمار) (Cic . *Pro* , Rab . IX) .

و من الجدير بالذكر أيضاً أنه كان يلاحظ منذ نهاية العصر الجمهوري اعتياد بعض رجال هذه الطبقة (من رجال السناتو و الفرسان) أن يصوروا علي شواهد اللقبور أو في التماثيل التذكارية و هم يرتدون الباليوم ، و ربما كان يعني ضمنياً أن صاحبها من رجال الفكر و الثقافة ، خاصة و أنهم كانوا يمسكون في أيديهم لقافة (البردي) أو تصور خزانة الكتب عند أقدامهم لتؤكد انتمائهم لهذه الفئة و أنهم مولعون بالكتب و المعرفة ، و قد استمر هذا الاتجاه حتي العصر الأمبراطوري خاصة مع تصوير تراجان و هادريان و القادة magintrates و الكهنة أيضاً . راجع : Bieber , *AJA* , 58 , 1954 .

[3] عندما كان في منفاه في جزيرة رودس [أي خارج روما] ، يقال إنه هجر استعمال الملابس الرومانية هناك و استعمل الباليوم و انتعل الصندل اليوناني ذا السور الجلدية ("Pallium" . s.v ., Dict .., Daremberg & Saglio) ، إلا

علي الرغم من إجماع وجهات النظر علي أن شيوع استخدام الباليوم داخل روما لم يكن إلا بعد وقت تيبريوس ، فإنه لا يوجد أي دليل أو إشارة أدبية تفترض عدم ارتداء الباليوم داخل روما نفسها ، بل علي العكس من ذلك تكثر الاشارات التي تعبر عن استيائها لارتدائه في المناسبات الرسمية و التي يتوجب معها أرتداء التوجا و ليس الباليوم واستمرت هذه الإشارات و التعليقات بعد ذلك حتي مع الأمبراطور هادريان (١١٧ – ١٣٨)[١] ، بل و يُذكر أن سبتميوس سفيروس (الذي أصبح أمبراطوراً فيما بعد) حضر بنفسه مأدبة في قصر الإمبراطور ماركوس أوريليوس (١٦١ – ١٨٠) و هو يرتدي الباليوم ، و هي المناسبة التي كان لابد أن يرتدي فيها التوجا (صورة رقم ٢٩)[٢] .

واستمر الباليوم مجابهاً للتوجا و غازياً لروما إلى أن أصدر الإمبراطور الإسكندر سفيروس (٢٢٢ – ٢٣٥) أخيراً أوامره أن يرتدي كل المواطنين الرجال عباءة الباليوم داخل روما لينتصر وجود هذا الرداء علي غيره – و ظلت التوجا منذ ذلك الحين تعاني الإهمال و الصعوبة في الاستعمال إلى أن هجرت تماماً في هذه الفترة مع بدايات القرن الثالث الميلادي – ثم في نهايات القرن الرابع الميلادي أصبح الباليوم هو العباءة الرئيسية الرسمية المستعملة في الملابس القنصلية و التي اشير إليها في قانون الإمبراطور ثيودوسيوس Codex Theodosianus ،الذى صدر عام ٣٨٢ ميلادية فيما يخص قوانين الملابس Lex Vestiaria ، و فيه يأمر رجال السناتو بارتدائه بعد أن أصبح هو العباءة الكهنوتية الرئيسية par excellence[٣] .

وهكذا انتشر استعمال الباليوم في روما و كل الولايات خلال القرنين الثالث و الرابع الميلاديين . وردت إشارات عديدة عن عباءات باليوم ذات لون أرجواني و لون قرمزي وأخرى منسوجة بالذهب (صورة رقم ٣٠)[٤] . ويبدو أنه مع بداية انتشار

أنه حين عاد إلي روما ليشارك في احتفالات النصر علي Illyricum ارتدي Toga paraetexta أي توجا النصر (Suet . Tiberius , 13) .

[1] ربما لعشقه للحضارة اليونانية . راجع : Wilson , *The Clothing* , p . 82

إلا أنه يلاحظ أن انتشار استعماله بين رجال الطبقة العليا لم يكن فقط بسبب سهولة استعماله ، و لكنه أصبح رمزاً دينياً و جنائزياً يشير إلى أن من يرتديه رجل ورع pious و متواضع modest حين يقف أمام آلهة العالم الأخر المصورين معه راجع : . Bieber , *AJA* , 58 , 1954 , 143

[46] Wilson , *The Clothing* ,p.83.

الصورة رقم (٢٩) : رسم تخطيطى لأحد تماثيل الإمبراطور ماركوس أوريليوس ، موجود فى فينسيا ، يرتدى الإمبراطور تونيك قصيراً عليه عباءة الباليوم الواسعة ، وتبدو فتحة رقبة التونيك بها ثنايات مما يشير إلى اتساع الرداء فيه .

[3] Daremberg & Saglio " Pallium " , p . 293 .

٤٨ Wilson , *The Clothing* , p .83 .;Wild,*op.cit*., p.217; M.C.Toynbee , *Art in Roman Britain2*,1963 , pl .150 cat.no.138 .

الصورة رقم (٣٠): رسم تخطيطى لأحد عامة الرجال فى روما ، يرتدى التونيك القصير وعليه الشرائط ، ويرتدى فوقه باليوم صغير أرجوانى اللون . راجع : (Connolly ,*op.cit* , p.155 , fig.B.)

موضة استعمال العباءة المستطيلة بين الناس فى روما والولايات الرومانية منذ بدايات القرن الثالث الميلادى ، كان هناك ميل لاستعمالها صغيرة الحجم سواء فوق التونيك القصير أو القميص الطويل [1]، (صور أرقام ٣١-٣٢) [2]

إنعكست في مصر أيضاً خلال القرنين الثاني و الثالث أشكال هذا التحول عن النموذج الروماني للزي العام الذي كان يتكون من التونيك القصير و التوجا ، ووجدت أمثلة عديدة تصور إختلاطاً في استعمال التونيكات (القصيرة و الطويلة) مع كل من التوجا والباليوم ورأينا من يرتدي تونيك قصيراً عليه باليوم أو تونيك طويلاً عليه التوجا

(صورة رقم ٣٣) رجل يرتدي تونيك قصيراً لا يظهر من تحت العباءة الثقيلة التي التفت حول الجسم كله حتي غطت الكتفين و الذراعين بحيث لم يظهر إلا كفا اليدين .وتشبه لفة العباءة لفة الهيماتيون اليوناني- والتمثال يؤرخ غالباً بأواخر العصر الفلافي (٦٩ – ٩٦) أو عصر هادريان (١١٧ – ١٣٨) [3] .

(صورة رقم ٣٤) نحت بارز يصور الإمبراطور أنطونينوس بيوس (١٣٨ – ١٦١) وسط عائلته ، ويرجح أن يكون وريثه الجريء ماركوس أوريليوس (١٦١ – ١٨٠) إلى يمينه ، بينما لوكيوس فيروس L.Verus (١٦١ -١٦٩) إلى يساره يرتدي الجميع عباءة الباليوم ، كما لا تزال تونيكات الرجال قصيرة ، إذ لاتظهر من تحت الحافة السفلى للعباءة . يرتدي الأمبراطور و ماركوس أوريليوس العباءة بإحدى

---

[1] ربما يكون سبب التقليل فى حجم هذه العباءة هو نوع من الموضة ، أو هو لإظهار الرداء التحتانى خاصة وأن كلا منهما سيمتلئ بأنواع مختلفة من الزخارف فى الفترات المختلفة. ويقال إن الفيلسوف الكلبى Antisthenes (عاش حوالى ٤٤٤-٣٣٦ ق.م) هو أول من طوى هذه العباءة ليستعملها قصيرة ، بينما يذكر عن أخيه Diogenes – الفيلسوف الكلبى أيضا – أنه أول من استعمل الباليوم لينام عليها ، كما أنه أول من كفن بها بعد مماته على غرار استعمال التوجا ككفن لجثمان أصحابها عند الوفاة (Smith ' Dict. "Pallium " , p. 1137) .

٥٠ **صورة رقم (٣١)** : فرسكو على أحد الهياكل فى دورايوروبس يصور " الخروج " من مصر عبر البحر الأحمر ، ويؤرخ الرسم بالقرن الثالث الميلادى – ويوجد حاليا فى متحف دمشق الوطنى . ويتضح فيه استعمال الباليوم صغير الحجم على قميص (أو تونيك طويل). راجع : . Weitzmann ,*Age of spirituality* , p 367 f ., fig .43

صورة رقم (٣٢) : فسيفساء فى أرضية إحدى حجرات (بيت الأقنعة) فى سوسه (مدينة Hadrumentum القديمة) فى تونس ، ويؤرخ بحوالى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى ، وموجود حاليا فى Musee National du Bardo فى تونس . والمشهد يصور كاتباً مسرحياً يجلس على منصه ، يرتدى تونيك أبيض به شرائط قرمزية اللون تظهر إحداها فقط على الكتف الأيمن بينما اختفت الأخرى تحت عباءة الباليوم الواسعة . ويمسك بيده اليسرى لفافة بردية (للإشاره إلى أنه كاتب أو مؤلف مسرحى). بينما يقف أمامه أحد الممثلين الذى يستند إلى قاعدة أو منصة (مخصصة للكتابة عليها) ، واسفلها توجد خزانة (الكتب) capsa وبها اثنا عشرة من لفافات البردى . يرتدى الممثل تونيك قصير أرجوانى اللون به شرائط بيضاء اللون ، وعليه يرتدى باليوم صغير الحجم أرجوانى اللون أيضاً ، راجع : Weitzmann ,*op.cit*.,p.256f.,fig .239.

[3] متحف القاهرة رقم (٦٠٢٢) أو (٤٨٠٢٦) ، عثر عليه في إهناسيا ، ويؤرخه Rubinson بالقرن الثاني الميلادي لأن وجهه يتشابه مع الأقنعة الجصية التي ترجع لهذا التاريخ (*Arch . Anz* ., 1923/ 24 , 331 ff . , fig 1) ، و يؤكد إدجار – أنه يؤرخ بأواخر العصر الفلافي (خاصة عصر تراجان) أو عصر هادريان . راجع :
portraits d' Ēgypte romaine , Le Caire , no . 42 ; Id , *JEA* , 16 , –P . Graindor , *Busts et statues* 1923 .

الطرق التي تنتهي بتغطية أحد الكتفين (عادة الأيسر) : إذ تسحب واحدة من أركان الباليوم فوق الكتف الأيسر من الخلف إلي الأمام بحيث تغطي الجانب الأيسر من أمام الجسم و تصل حتى مفصل الورك تقريباً، نأتي ببقية القماش عند الظهر و نلف حافته العليا في طيات سميكة بشكل مائل ، ثم تمر هذه الطبقة الملفوفة من تحت الذراع الأيمن، ثم نمسك ركن حافة القماش الأخرى (أي المقابلة لذلك الركن الذي استقر على الكتف الأيسر) ونضعها على الذراع الأيسر لتستقر عليها، وأحيانا يضعها الشخص علي الكتف الأيسر[1]، بينما يرتدي فيروس العباءة بطريقة رجل اهناسيا في الصور السابقة .

(صورة رقم ٣٥) تمثال لرجل أو شاب بدون رأس يرتدي تونيك قصير إذ لا يظهر من تحت عباءة الباليوم صغيرة الحجم . العباءة تغطي الكتف الأيسر (مثل أنطونيوس بيوس في (صورة رقم ٣٤) ، إلا أن الطية المثلثة أمام الجسم تشبهه بالشخصيات المصورة علي المباني الجنائزية . يرجح أن التمثال يؤرخ بالعصر الأنطونيني ؛ إذ يرتدي في قدميه الصندل الروماني المعروف باسم calceus patricius الذي ارتداه انطونينوس بيوس و ماركوس أوريليوس و فيروس في النحت البارز السابق[2] .

(صورة رقم ٣٦A,B)[3] رجل يرتدي التوجا صغيرة الحجم، و يرتدي تحتها تونيك طويلاً يصل حتي منتصف الساقين . ربما كان الرجل هو أحد رجال الجمنازيوم Gymnasirchos أو أحد الحكام magistrate[4] التمثال يؤرخ بالعصر الأنطونيني بسبب طريقة ارتداء وترتيب التوجا الصغيرة و القصيرة[5] .

---

[1] متحف القاهرة رقم ٩٦٥ (٣٩٤٦٨) ، عثر عليه في كوم أبوبيللو . راجع .
Graindor , *op . cit* . , no . 15 , pl . XIV ; Maspero, *Guide du visiteur au musèe du Caire* , 4ed., Le Caire , 1925 , p. 225 , no 965 , fig . 77 ; Edgar , *op . cit* . p. 53 ff . pl. XXVI .

[2] تمثال صغير (ارتفاعه 72 , سم) من الرخام الأبيض ، موجود في متحف القاهرة . راجع :
Graindor , *op . cit* . , no. 43 , pl. XXXVII

[3] تمثال بدون رأس من الرخام الأبيض ، عثر عليه في الإسكندرية ، و موجود في متحف الإسكندرية تحت رقم (3904). راجع : Graindor , *op . cit* . , no . 48 ; A . J . Reinach , *BSAA* , 11 , 1909 , pp . 306 ff .

[4] إذ ينتعل الرجل حذاءً أبيض يسمي φαικασιον لا يرتديه إلا رجال الجمنازيوم (Plut . ,Anth . , 33) ، ويمسك في يده اليسرى لفافة من ورق البردي volumen ، كما تستند الساق اليمني إلي خزانة للكتب capsa يحيط بها لفائف من أوراق البردي ، وهى أيضاً مزينة بأواني لها أياد (راجع الرسم التخطيطي التابع لنفس الصورة) ، و هما ميزتان قد تدلان علي وظيفته أيضاً . أما في يده اليمني فيمسك شيئاً مستديراً ربما كان بقايا إناء يصب به الخمر تكريماً لإله libation .

[5] عن طريقة ارتداء هذه التوجا الصغيرة و القصيرة راجع : Wilson , *The Roman Toga* , p . 91 , fig . 48 . ، و التي تؤرخها بالقرن الثاني ، بينما خطوط العمل كله و طريقة تنفيذه تشير إلي بدايات القرن الثالث الميلادي . راجع :
5 . –Graindor , *op . cit* ., P . 104

(صورة رقم ٣٧A,B) رجل من الأشمونين يرتدي باليوم واسعة و ذات نسيج سميك و يرتديها بطريقة فيروس في النحت البارز (صورة رقم ٣٤) ،و يبدو مدي اتساعها و سمكها من لفة الجانب الطويل علي الأيادي ثم ارتكازها علي الكتف الأيسر بثبات . يؤرخ التمثال غالبا بعصر أنطونيوس بيوس أو ماركوس أوريليوس بسبب الصندل الذي يرتديه إذ يشبه صندل الإمبراطور في النحت البارز السابق (صورة رقم ٣٤)[١] .

(صورة رقم ٣٨A,B) رجل يرتدي التوجا بطريقة ارتداء القرن الثالث ، و تحتها تونيك طويل يصل حتي منتصف الساقين[٢] .

انتشر أيضاً الاختلاط في استعمال شكلي التونيك (القصير و الطويل) و شكلي العباءات (التوجا و الباليوم) علي الرسوم و المنحوتات العديدة المنتشرة في مناطق مختلفة في مصر ابتداء من حوالي القرن الرابع ق .م مثلما حدث في كل الولايات الرومانية ، منها علي سبيل المثال [٣] :

(صورة رقم ٣٩A) ، تونيك طويل بشريطين طوليين يظهران من تحت حافة الباليوم الواسع علي رسم لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) ومعه ابنه اسحاق – و على اليمين في أعلي الرسم السيدة سارة ترتدي أيضاً تونيك طويلاً مزيناً بشريطين طوليين أيضا[٤] .

---

[1] تمثال من الرخام الأبيض ، عثر عليه في الأشمونين ، موجود حالياً في متحف الإسكندرية تحت رقم (٣٦٦١) . تؤرخه بعض التفاصيل بنهاية عصر تراجان أو هادريان ربما بسبب طريقة نحت الرأس و الوجه عموماً و التي تبرز عظامه بشكل واضح و هي طريقة عرفت في نهايات عصر تراجان ، كما أن خطوط بؤبؤ العين محفورة أو محزوزة و هي الطريقة التي سادت منذ عصر هادريان . راجع :

Breccia , *Alexanderea ad Aegyptum* , a Guide to the Ancient and Modern Tour , and to its Roman Museum , Bergamo , 1922 , p . 198 , 1 . –Graeco

إلا أن Graindor يؤرخه بالعصر الأنطونيني بسبب الصندل الذي ينتعله . عن هذا الصندل الروماني الذي تستعمله العديد من الشخصيات في هذه الفترة (القرن الثاني الميلادي) راجع :

Breccia , *op . cit* . , p . 218 , 56 , (no. 19406) , p.219,no.57 (no.3919);C.Edger ,*Greek* Sculpture, *Catalogue génréal des antiquités égyptiennes du Musée du Caire* , Le Caire , 1903 , p . 53 , pl . XXVI , no . 27568 .

عن التمثال نفسه . راجع :

Graindor , *op. cit* . , no 47 , pp . 102 -4 , pl. XLIa.

[2] تمثال بلا رأس من الرخام الذي يميل إلي اللون الأزرق ، عثر عليه في الإسكندرية في مقبرة الفيلق السكندري (Breccia , *op . cit* . p . 219 , no . 56 ; A.J . Renach , *BSAA* , II, 1909 , p . 301) . موجود في متحف الإسكندرية تحت رقم (٣٩٠٧) . عن طرق ارتداء التوجا "المتأخرة " . راجع : –

54 ; Id . , *Roman Taga* . , p . 101 ff .–Wilson , *The Clothing* , pp . 36

[3] هناك أمثلة عديدة لتونيك طويل عليه باليوم طويلة واسعة ، راجع : Romain –E-Breccia , Le Musee Greco 1932–1931 - Bergamo,1933 , pls .*XXVI* , 81 ,82 ; *XXVII* , 83 , 84 .

[4] رسم في مقبرة السلام بمقبرة البجوات بالخارجة ، و ترجع بداية استخدام هذه المقابر إلي حوالي القرن الثاني و استمر استخدامها حتي حوالي نهايات القرن السابع م ، أما مشهد التضحية يؤرخ بنهاية القرن الرابع و بدايات الخامس الميلادي . و الرسم يصور سيدنا إبراهيم يرتدي تونيك طويل و باليوم يميل بياضها إلي اللون اللون المصفر ، و كذلك ملابس

(صورة رقم 39B) ، تونيك طويل بشريطين طوليين يظهران من تحت حافة الباليوم الواسع علي رسم في مقبرة بتوزيريس في الداخلة[1] .

(صورة رقم 40A)، راعي يرتدي تونيك طويلاً مزيناً بشريطين طوليين باللون الأسود، والمفروض أن التونيك طويل لأن صاحبه يربطه بحزام علي الوسط ملون باللونين الأحمر و الأبيض. (صورة رقم ٤٠B) اثنان من القديسين يرتدى كل منهما التونيك الطويل ذاو الشريطين، وعليه باليوم طويل غير متسع، ويلاحظ وجود فرانشه على حافته الطويلة.[2]

و علي الرغم من أن هذا المشهد يؤرخ بعد حوالي منتصف القرن الخامس أي بعد الفترة التي تقوم عليها الدراسة الحالية، إلا أن أهميته تشير إلى أن استقرار الأوضاع السياسية و الدينية في الولايات الرومانية يؤدي بالضرورة إلى الاستقرار الفني أيضاً فيعبر بصدق عن كل ما يجول بفكره و معتقداته ، و ينعكس هذا بالضرورة علي كل وسائطه الفنية . و لعل ما يهمنا في هذا المجال هو استمرار استعمال شكل الرداء الروماني مع شخصيات تتحرك ما بين مصر و فلسطين (الشرق) بملابسها التي تعودت ارتداءها دائماً .

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن هناك طريقتين لارتداء الباليوم :

سيدنا اسحاق . راجع : A . Fakhry , *The Necropolis of El . Bagwat in Kharga Oasis* , Cairo , 1951 , pl . 1 ; M . S . Venit , *JARCE* , XXX , 1988 , p . 85 , fig . 16 .

راجع أيضاً :

محمد عبد الفتاح سليمان ، *التصوير الجداري (الفريسك) في الفن القبطي: دراسة للطرز الفنية للتصوير الجداري في الفترة من بداية القرن الرابع و حتي القرن السابع الميلادي* ، رسالة ماجستير ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ .

أما رداء السيدة سارة فهو أصفر اللون و به شريطي clavi طويلين باللون الأخضر ، كما يلاحظ وجود خطين مماثلين علي اطراف الأكمام باللون الأخضر أيضاً – و قد كتب في أعلي اللوحة أسماء الشخصيات الثلاثة باللغة اليونانية .

[1] رسم من مقبرة بتوزيريس في أحد مقابر واحة الداخلة تصور المتوفى بتوزيريس في حضرة بعض الآلهة المصرية المصورين بملابسهم المصرية الفرعونية . راجع :

J . Osing , " Die Graber der Oachla , (Mainze , 1982) 71 –Zodiac Ceiling of Petosiris and Petubastis " , in Osing etal . , 96 95 , pl . 32a ; O. Neuberger , " The 101 ; Venit , *AJA* , 101 , 1997 , 718 -19 , fig . 22 .

[2] رسم علي الحائط الشمالي في دير القديس أبوللو في منطقة باويط (تؤرخ من حوالي منتصف القرن الخامس و السادس) وتصور مشهداً من قصص العهد القديم (التوراة) تصور النبي داود بعد اختياره من قبل الملك شاؤل لقتل جوليان قائد الفلسطينين ؛ و يصور (داود) واقفاً في مواجهة (جوليان) [كتب اسم كل منهما فوق رأسه] في منطقة يغلب فيها المزروعات . ارتدي جوليان ملابسه العسكرية كاملة بينما داود الذي أحاطت برأسه هالة القدسية يرتدي ملابس الناس العادية – ربما الرعاة – ، و ينتعل أيضاً صندلاً رومانياً ز يحمل في يده اليسري عصا و جراب الأحجار في يده اليمني .

تعتبر هذه اللوحة أحد ثلاثة عشرة لوحة تصور مشاهد من حياة النبي داود . راجع :

M . J . Cledat , "Le monastēre et la nēcropole de Baoit" , *MIFAO* , Vol . XII , 1904 , pls ; XVIII ; XCIX p . 20 ff . ; و تؤكد كاليدا (55 . P–56) أن ملابس النبي داود الرومانية تتشابه مع ملابس النبي إبراهيم=

= و زوجته السيدة سارة و ابنهما اسحاق ، كما تتشابه أيضاً مع ملابس شخصيات بورتريهات الفيوم علي الرغم أنها تؤرخ بفترة تسبق رسوم دير القديس ابوللو في باويط .

يسحب أحد أركان الباليوم إلى الأمام من خلف الكتف الأيسر و يترك متدليا أمام الجسم ، ثم يؤخذ باقي العباءة ليمر على الظهرثم يأتي من تحت الإبط الأيمن (تاركا الكتف الأيمن عاريا) ، ثم يؤخذ أمام الجسم ليلقي علي الذراع الأيسر ، أو ليغطي الكتف الأيسر . أما الطريقة الأخرى هى أن يغطي الكتفين بدلا من ترك الأيمن عاريا مما يؤدي إلى تغطية الذراعين بالعباءة و لا يبدو إلا الكفان فقط . و يرتدي فيروس العباءة بالطريقة الثانية ، بينما أنطونيوس بيوس و ماركوس أوريليوس يرتدونها بالطريقة الأولي و هما الطريقتان اللتان صورت بهما أيضاً كل الشخصيات علي شواهد كوم أبوبيللو و علي رسوم البورتريهات .

قد يبدو أن القميص الطويل الذي يرتديه الناس علي الشواهد ، أو على بعض التماثيل التي ترتدي التونيك الذي يصل إلى منتصف الساقين ، قد يبدو مختلفاً عن رداء الشخصيات المصورة على البرورتريهات بسبب عدم وجود زخرفة شريطي clavi الملونين عليه ، إلا أن ذلك لا يخرج عن كونه مشكلة فنية بالدرجة الأولى تخص عملية النحت علي الأحجار ، خاصة و ان موضة استعمال هذين الشريطين استمرت فيما بعد في الفترات التالية ، بل و ميزت دائماً الملابس الرومانية عن غيرها من الملابس الأخرى . أما السبب فهو أن هذه الشرائط كانت تتم علي النحت باستعمال الألوان ، و هذه تتلف سريعاً علي الأحجار لذا تفقد وجودها في كثيراً من الحالات ، بينما هي علي الصورة الملونة أمر مختلف تماماً سواءاً كانت بطريقة الفريسكو أو التمبرا[1]

رسم (A – ٤٠) : على الحائط الشمالى فى دير القديس أبوللو فى منطقة باويط (و التى تؤرخ رسومها بحوالى منتصف القرن الخامس والسادس الميلاديين) . الرسم يصور مشهداً من قصص العهد القديم (التوراه) تصور النبى داود بعد اختياره من قبل الملك شاؤل لقتل (جوليات) قائد الفلسطينيين) ، ويصور (داود) واقفاً فى مواجهة (جوليات) { كتب اسم كل منهما فوق رأسه } فى منطقة يغلب عليها المزروعات . ارتدى (جوليات) ملابسه العسكرية كامله بينما أحاطت برأس (داود) هالة القدسية ويرتدى ملابس الناس العادية – ربما الرعاة – ، وينتعل أيضاً صندلاً رومانياً ، ويحمل فى يده اليسرى عصا وفى اليمنى حراب الأحجار .

أما الرسم (B – ٤٠) :على الممر الشرقى فى نفس الدير يصور اثنين من القديسين وقد ارتدت كل منهما الزى السائد فى تلك الفترة وهو التونيك الطويل ذو الشرائط وعليه عباءة مستطيلة (الباليوم) وتعتبر هاتان اللوحتان من ضمن ثلاثة عشرة لوحة تصور مشاهد من حياة النبى داود .

[1] اعتاد النحاتون فى العصور القديمة استعمال الألوان لتلوين أعمالهم الفنية المختلفة ، فكانت تطلى أولاً بطبقة رفيعة من الستكو Stucco ، وبعد جفافها تطلى بالألوان المطلوبة ، وكان يؤكد عادة على ثنايا الملابس البارزة باللون الأحمر أو الأسود بينما تستعمل الألوان الأخرى للأجزاء المسطحة . ونفتقد فى الوقت الحالى هذه الألوان عادة إلا أن الإشارات العديدة العابرة للكتاب الرومان تؤكد وجودها على المنحوتات فى الماضى ، هذا وقد استعمل العديد من الألوان لهذا الغرض مثل اللون الأحمر والأزرق والأصفر والنيلى والبنفسجى ، واستعملت أيضاً ألوان الطيف Spectrum (Wild , *op.cit.*, p.219) أيضا راجع أحد شواهد كوم أبوبيللو فى (صورة رقم ١٥) حيث لا تزال ترى آثار ألوان الشرائط موجودة على قميص المتوفى صاحب الشاهد .

[٦٤] و لهذا السبب توصف الرومانيات بأنهن محافظات و معتدلات و أقل نحرراً من أزواجهن . و الستولا كلمة يونانية الأصل من ἡ στολή و هي كلمة عامة تعني رداء ، و لا يعُرف علي وجه التحديد متي استعمل الرومان كلمة stola أول مرة . و يقول Nonius (مؤلف المعاحم الذي عاش في بداية القرن الرابع الميلادي) " لم يستعمل القدماء

اختلف شكل الـ (ستولا) النسائية اختلافاً جوهرياً عن (تونيك) الرجال ، و ظلت هذه الاختلافات ثابتة إلى حد كبير بينهما و لم تتغير حتى حوالي القرن الثالث الميلادي ، على عكس التونيك الرجالية التي نالها -كما نال التوجا - العديد من التغيرات الجذرية[1] .

و تختلف الستولا عن تونيك الرجال في عدة نقاط رئيسة :

١- هي عادة أكثر اتساعا ، و لابد أن تكون طويلة حتي تغطي مشط القدمين بل و تصل إلي الأرض (مجرجرة) . و يميز هذا الطول ملابس الزوجة الرومانية الحرة المحتشمة ذات السمعة الحسنة أي matron[2] .

٢ – تزخرف الحافة السفلي Sulbsuta للرداء بشريط أرجواني اللون يعرف باسم instita

و يعتبر وجوده من الرموز الهامة التي تشير إلي أن صاحبة الرداء سيدة رومانية حرة محتشمة[1] .

كلمة stola بمفردها ، و لكن علي أنها الرداء stola الجميل الذي يغطي كل الجسم ") , (Nonius , M . 530 , (862) Lindsay , . كما لم ترد هذه الكلمة عند Terence (كاتب مسرحي عاش في القرن الثاني ق .م) أو عند Plautus (توفي حوالي ١٨٤ ق .م) و هما الكاتبان اللذان يفترض أن ترد في أيامهما هذه الكلمة ، إلا أنها وردت بعد ذلك عدة مرات عند Varro (١١٦ – ٢٦ ق .م) . (Varro , Lingua Latina , VIII , 28 ; IX , 48 ; X , 27 (علي أنها اسم رداء الأم الرومانية matron . و طالما استعملت stola بهذا المعني إذن قد عرفت و شاع استعمالها في حوالي منتصف القرن الأول ق .م . إذ ترد بعد ذلك عند Tibullus (توفي ١٩ ق .م) و هو راس (توفي ٨ ق .م) و أوفيد (توفي ١٧ ق .م) و غيرهم علي أن stola هي رمز الطهارة و العفة و الإخلاص في الحياة الزوجية (اي رمز للزوجة المخلصة) ، و لم تعد تعني فقط رداء الأم الرومانية . و قد كانت السيدة الرومانية قبل استعمال الستولا (التي تشبه في شكلها الخيتون الأيوني اليوناني) ترتدي التونيك الشبيه بالتونيك الرجالي . راجع :

56 ; M . Houston , *Ancient Greek , Roman and Byzantine* –L . Wilson , *op . cit* . , pp . 155

111 .–*Costume* , Great Britan , 1947 , pp . 109

[65] يعتبر هذا الطول في رداء المرأة الرومانية أحد أهم معايير " الاحتشام " في المجتمع حينذاك ؛ إذ يبعد عنها عيون المتلصصين . راجع : – Aullus Gellius الذي عاش في الفترة بين ١٣٠ – ١٨٠ميلادية (Not . Attic ., VI,12) . و عن هذا الموضوع يذكر Marcoberus (الذي عاش في عصر جستنيان و كتب له قوانينيه الشهيرة) (Saturnalia , 1 , VI , 13) أنه أثناء الحرب البونية الثانية (٢١٨ – ٢٠١ ق .م) . أصدر الرومان قانون يسمح للسيدات المحررات أن يرتدين " الرداء الطويل " longa vesta تحت بعض الشروط ، إذ أن هذا الرداء الطويل مخصص فقط للسيدة الرومانية الحرة .

[66] يرد اسم هذا الرداء النسائي الروماني في كثير من المصادر الأدبية تحت اسم instita بدلاً من stola ؛ إذ يذكر هوراس (٦٥ – ٨ ق .م) أن instita هي الرمز الحقيقي للاحتشام و الحياء (Saturnalia , 1 ,2 , 29) . و يذكر أوفيد(٤٣ ق .م – ١٧ م) أيضاً أن علامات الوقار و الاحتشام و الفضيلة للسيدة الرومانية هما الستولا الطويلة (المجرجرة) ذات الشريط instita . و قد عرفت أسماء أخرى لهذه االشريط السفلي مثل leria (ioρηΛ) أي الحلية الصغيرة .

(Smith' Dic. , " Tunica " , p . 1147) ، بينما يذكر (Lindsay , p . 869) Nonius , M . 541) أن هذا الشريط يسمي أيضاًlimbus ، و يمكن استعمالها و كلمة instita كمرادف لرداء السيدة الرومانية .

و تشير (Wilson, *The Clothing* ,p.159) أنه استُعملت ألوان أخرى لهذا الشريط غير اللون الأرجواني ، وعموماً لا نجد الآن هذا اللون على التماثيل التى يعثر عليها حالياً نظراً لأنه يبلى ويندثر بفعل الزمن . راجع هامش رقم (٦٣) .

٣- الستولا إما بدون أكمام أو بها أكمام نصفية تصل حتي الكوع وتشبه الأكمام الخيتون الأيوني اليوناني[٢] .

٤ - يكون النصف السفلي من الرداء (المتدلي من الخصر إلى ما دونه) أكثر إتساعا عن مثيل هذا الجزء في التونيك الرجالي .

٥ - لم تستعمل الشرائط clavi إطلاقا لزخرفة الستولا (حتي القرن الأول الميلادي)[٣]

٦ - يمكن أن تستعمل جميع الألوان في الستولا،ولايوجد أي دليل يشير إلي ضرورة تحديد لون معين[٤] ، و يمكن للسيدة الرومانية أن تختار ما يحلو لها من الألوان باستثناء الألوان الفاقعة و اللامعة التي تعتبر ألواناً غيرمحتشمة immodest (صورة رقم ٤١A,B)[٥]. وقدارتدت النساء الرومانيات فوق ردائهن الطويل عباءة مستطيلة الشكل

---

[67] علي الرغم من صعوبة دراسة الرداء النسائي علي الوسائط الفنية خلال الفترة المبكرة للتاريخ الروماني ، نظراً لحرص السيدات الرومانيات علي ألا يظهرن بدون العباءات مما لا يسمح برؤية أو معرفة تفاصيل الرداء التحتاني إلا في بعض الحالات القليلة . و تشير كثير من المصادر أن الستولا ظلت طيلة القرنين الأولين من الجمهورية عبارة عن جلباب أو تونيك متسع طويل له أكمام طويلة ، إلا أنه ابتداء من حوالي القرن الأول ق .م . و مع وصول تأثيرات يونانية قوية إلي إيطاليا في هذه الأونة ظهرت موضة جديدة أحدثت تغيراً في شكل الرداء النسائي خاصة الجزء العلوي منه ، إذ استعملت النساء أكمام الخيتون الأيوني اليوناني بأكمام الستولا التي استعملنها في العصر المبكر (راجع صورة رقم عن شكل الستولا بأكمام الخيتون الأيوني) . و علي الرغم أن البعض يري أن استعمال هذا الشكل للستولا (بشكل الخيتون الأيوني) هو موروث إتروسكي ، إلا أن أول استعمال له في الحقيقة يتزامن مع أول استعمال لكلمة στολα اليونانية بدلاً من كلمة tunica اللاتينية. علي الرغم أيضاً من عدم وجود أدلة أدبية أو لغوية كافية في هذا الشأن . و قد استمرت النساء الرومانيات في استعمال هذا الشكل من الستولا (الخيتون الأيوني) حتي نهايات القرن الثاني الميلادي حين عُدن للشكل المبكر السابق للتونيك الطويل ذو الأكمام المخيطة و الذي يشبه في حقيقة الأمر الشكل الجديد للتونيك الرجالي . راجع :

164 ; Smith' Dict , s . v . " tunica ".–Wilson , *The Clothing* , pp., 152

[٦٨] راجع عبارة بليني ، ص ٨ ، و هامش ٢٧ .

[69] و ذلك علي العكس من التونيك الرجالية التي ظلت دائماً بيضاء اللون ، و أحياناً تأخذ لون النسيج الأبيض غير المصبوغ أو المبيض .

[70] يشير Nonius إلي عبارات عديدة تقال علي لسان بعض أبطال الكاتب المسرحي Plautus الذي كتب أثناء الحرب البونية الثانية ، وكيف أن النساء يسرفن في استعمال ملابس عديدة الألوان مثل اللون الأزرق cumatile ، و لون الزعفران الأصفر البرتقالي crocotula ، و اللون الأصفر الفاتح أو اللون الشمعي cerinum و اللون الأرجواني holoporhyro – و يؤكد بلاوتوس أن استعمال كل هذه الألوان هو نوع من الترف ، أما استعمال اللون الأرجواني فهو نوع من الترف الشديد و المبالغة لأنه باهظ الثمن – خاصة و أنهن يعشن أوقات حروب (كتب حوالي ١٩٥ ق .م أي بعد الحرب البونية الثانية) و هي الفترة التي صدر فيها قانون Lex Oppia الذي يحظر رسمياً استعمال بعض أنواع الترف أثناء الحرب و منها استعمال النساء للون الأرجواني .

الصورة رقم (A -٤١) : رسم تخطيطى لتمثال إحدى السيدات الرومانيات – موجود فى المتحف البريطانى . وترتدى زى السيدات الرومانيات الذى ظل مستعملاً حتى حوالى القرن الأول الميلادى ، وهو عيارة عن الستولا (خيتون أيونى) الطويلة المجرجرة وعليها عباءة البالا الواسعة ، وتغطى بها رأسها ، راجع : Houston, *Ancient Greek* , fig (127. . بينما)

الصورة رقم (B -٤١) : رسم تخطيطى لإحدى الإمبراطورات الرومانيات صورت من الخلف لتبين شكل الستولا وكذلك عباءة البالا الطويلة و الواسعة ، وقد انسدلت على ظهرها الطية التى قد تستعملها لتغطية رأسها .

[71] علي الرغم أن كل من الرجال و النساء الرومان كانوا يستعملون الهيماتيون (اليوناني) أو الباليوم في الفترة قبل العصر الجمهوري بسبب تأثرهم بالأتروريين (Daremberg & Saglio , p . 292 -3) . إلا أنه في بداية العصر الجمهوري تخلي كليهما عن هذه العباءة المستطيلة (الهيماتيون أو الباليوم أو البالا) و استعملوا التوجا الرومانية

تسمي (بالا) palla ،وعلي الرغم من تشابه شكلها مع الباليوم ؛ إذ أن كليهما مستطيل الشكل،وأيضاً تقارب اشتقاق اسميهما،إلاأن مناقشات عديدة متضاربة دارت لتاصيل هذا الاسم[١] .

و بصرف النظر عن هذه المناقشات فإن البالا هي عباءة السيدة الرومانية حين خروجها إلي الطريق العام[٢] ، و شكلها المستطيل يشابه مع عباءة الهيماتيون اليوناني – مثل الباليوم – . و يعتبر ارتداء البالا من الأمور الضرورية و اللازمة في زي السيدات الرومانيات المحترمات ، و يفترض ألا تظهر الأمهات أو الزوجات matrons في الطريق بدونها إطلاقاً[٣] . و يؤكد هوراس (٦٥ ق .م – ٨ ق .م) علي هذا المعني و يؤكد أن الأم أو الزوجة التي تخرج إلي الطريق يجب ألا يري منها سوى وجهها فقط ، و عليها ان تلبس الستولا الطويلة التي تصل حتي قدميها و عليها تلفلفت بالبالا (أي الواسعة)[٤] .

و قد ظلت البالا الواسعة و الكبيرة جزءاً رئيساً في زي المرأة الرومانية لقرون طويلة خاصة حين خروجها إلى الطريق العام . إلا أنه منذ حوالي نهايات القرن الثاني الميلادي وحين شاع استعمال الرجال لعباءة الباليوم (مستطيلة الشكل أيضاً) ، كان هناك ميل لدمج الاسمين معاً و الإكتفاء باستعمال كلمة (باليوم) لكليهما ، لذا يمكن القول إن البالا النسائية هي في حقيقتها الباليوم التي استعملها الرجال[٥] .

و يبدو أن تغيرات القرنين الأولين من الإمبراطورية قد نالت أيضاً من بعض تفاصيل الزي النسائي ، حتي إذا كانت بدايات القرن الثالث اصبح متشابهاً مع الزي الرجالي في كل تفاصيله الجديدة ، و لعل أبرز تلك التغيرات هي طول الزي و إتساعه ، كما يبدو أن النساء كان لديهن اتجاه لهجر الستولا الطويلة (المجرجرة) و اعتبار هذا الطول الزائد أمراً غير مستجب و غير مقبول ؛ إذ نجد Caecina Severus – الذي عاش في عصر تيبريوس (١٤ – ٣٧ م) – يقدم إحتجاجاً رسمياً ضد النساء

مستديرة الشكل . إلا أنه صدرت القوانين التي تحرم علي المرأة الرومانية الحرة ارتداء التوجا و قصر استعمالها علي الرجال فقط ، و اعتبار أن البالا المستطيلة هي فقط العباءة النسائية ، و أيضاً اعتبار ارتداء النساء للتوجا إشارة صريحة أن هذه السيدة إما من المومسات أو اللائي طُلقن بسبب الزنا (Smith' Dict . , p .1137) . أيضاً عن البالا راجع هامش رقم ٤٠ .

[72] Wilson , *The Clothing* , p. 199 . و يشير فارو (L . L ., X , 131) أنه رداء السيدة الرومانية حين الخروج إلي الطريق العام .

[73]Nonius , M . 537 , 538 , (Lindsay , p . 862) .

[74]Horace , *Sat* ., 1 , 2 , 94 .– 9

[75]خاصة و أن الكلمتان لهما نفس الاشتقاق و نفس المعني .

[76] نقل ترتليان (١٦٠ – حوالى ٢٤٠ ميلادية) هذا الحديث (De Pallio , IV , 12) عن Caecina Severus الذي كان قائداً عسكرياً في عهد أغسطس ، كما شغل منصب " قنصل" عام (١ ق .م) .

اللاتى يخرجن إلى الطريق العام و هن لا يرتدين ستولا طويلة (إذ لا تظهر من تحت حافة العباءة) ، و يري ضرورة عقابهن[١] .

و يبدو أن تقصير الستولا استتبعه تقليل اتساع نصفها السفلي والذي كانت إحدي مميزات الستولا الكلاسيكية (راجع ص ١٩من البحث تحت رقم ٤) ، كما تغيرت الأكمام (الطويلة أو النصفية) إلي أكمام مغلقة بدلا من أكمام الخيتون الأيوني[٢] ؛ إذ يذكر ترتليان Tertulian أن النساء في زمانه – أي القرن الثالث – لا يستعملن الستولا الطويلة ذات الأكمام التي لها فتحات إذ يعتبرنه رداء قديماً و غير مناسب[٣] .

و هنا يمكننا أن نقول إنه مع بدايات القرن الثالث الميلادي تغير شكل الستولا لتصبح مشابهة في كل تفاصيلها مع رداء الرجال في هذه الفترة أيضاً ، خاصة و أنهن استعملن الشرائط clavi الطولية لزينة هذا الرداء كما ذكر بليني[٤] . ثم مع نهايات القرن نفسه بدأت السيدات في تحرير أنفسهن من البالا الواسعة الكبيرة – مثلما فعل الرجال مع الباليوم كبير الحجم – و ارتدين بالا أصغر حجماً فوق الستولا (ذات الشكل الجديد) أثناء الظهور في الطريق العام خاصة حينما يكون الجو حاراً[٥] .

و يبين نموذج سيدات متحفي الإسكندرية و القاهرة (صور رقم 42,A,B,C)[٦] زي السيدات خلال القرن الثاني وما بعده ، ثم توضحه صور المتوفيات

---

[77] راجع : صورة رقم ٤١A,B

[٧٨] Tertulian , *De Pallio* , IV , 16 ; Wilson , *op . cit* ., p. 161 .

[٧٩] راجع عبارة بليني في هامش رقم ٨ ، و أيضاً هامش رقم ٨٣ عن تغير اسماء بعض أنواع الأردية .

[80] يبدو أن النساء في غضون هذه الفترة أيضاً تحررن تدريجياً من استعمال البالا أثناء سيرهن في الطريق العام ، إذ يقول الأسقف Isidorus Hispalensis أسقف منطقة Seville (٦٠٢ – ٦٣٦ م) إن النساء في عصره يسرن في الطريق بدون ارتداء الستولا و يقصد عباءة البالا ، مما يدل علي عدم استعملها تماماً ، بل و اختفاء اسمها و اسم الستولا (الرداء) و البالا (العباءة) (Wilson , *op .cit*., p. 161 f .) . راجع :هامش ٨٣ عن اختفاء هذه المسميات ابتداء من القرن الثالث الميلادى ويصبح اسم الرداء هو التونيك واسم العباءة هو الباليوم ويرتديهما كلا الجنسين من النساء والرجال على السواء .

[81] **صورة رقم (A-٤٢)** : تمثال لسيدة فى متحف القاهرة تحت رقم ١٢٤١ (٢٧٤٧٧) من الرخام الأبيض الذى يميل إلى الأزرق (ارتفاعه ١,٨٦٥ متر) ، وعثر عليه فى تل مقدام فى الدلتا (ربما هى مدينة Leontopolis القديمة). و يفترض كل من أدجار (Edgar ,*Greek Sculptura* , p.22) و شريبر (Schreiber , Expedition E. Sieglin , I , Leipzig 1908 ,p .261 ff .)، و جراندور (Graindor , *op.cit.*,no.61,pp.120 -22) أنها تؤرخ غالباً بعصر تراجان والسيدة ترتدى الستولا الطويلة والباليوم .

صورة رقم (B- ٤٢): تمثال لسيدة فى متحف الاسكندرية تحت رقم ١٥ (٣٨٧٩) من الرخام الأبيض وبه عروق زرقاء (ارتفاعه ٢,١٠ متر) ، وعثر عليه فى الاسكندرية عام ١٨٩٣ – فى مقبرة الفيلق الرومانى فى مدينة النصر (فى مصطفى كامل) . تؤرخ غالباً بنهاية عصر تراجان . راجع : (Graindor ,*op.cit* , no.60 ,p.119f .) والسيدة ترتدى الستولا الطويلة والباليوم .

صورة رقم (C- ٤٢): وهو شاهد قبر من الرخام ، لطفل وأمه من الرومان . الشاهد موجود فى المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية تحت (رقم ٢٤٢٠٢)وعليه نفش لاتينى يرثيهما ، ويذكر أن السيدة هى Aurelia Julia Epictesis (عمرها ٣٥ عام) وابنها هو Marcus Aurelius Paulus (عمره ١٢ عام) ، وهى زوجة للجندى الرومانى Aurelius Timocrates)) فى الفيلق الرومانى .ويؤرخ النحت بالربع الأول من القرن الثالث الميلادى

في كوم ابوبيللو (صور رقم ١٠-١٥) و كذلك رسوم البورتريهات (صور رقم١-٩) ، بالإضافة إلى الأمثلة العديدة من المنحوتات البارزة أو التماثيل التي تبين بوضوح الملابس النسائية الرومانية المنتشرة في مصر خلال هذه الفترة[1] .

[ربما بسبب تسريحة شعر الأم] ومن الملاحظ ان الطفل يرتدى تونيك طويل وعليه التوجا (تُرى استداره العباءة بين قدميه) ، بينما ترتدى المتوفاة الملابس النسائية المعتادة والتى تذكرنا بسيدات شواهد كوم ابوبيللو .

[1] بعض رسوم من مقابر تونه الجبل تصور المتوفاة بملابس رومانية (تونيك وعليه الباليوم) ، ومشهد آخر يصور نفس المتوفاة بملابس مصرية فرعونية ، راجع : S .Gabra , *Annales du Serice des Antiquites de l'Egypte* , *XV*–Le Cairo , 1441 : Tomb 21 , pls . *XIII* – هذا بالإضافة لبعض المنحوتات البارزة من أوكسيرنخوس تصور بعض النساء داخل فجوة شاهد قبر، ترتدى رداء (تونيك) طويل وعلى كتفيها باليوم صغير ، والشاهد موجود بمتحف الاسكندرية تحت رقم (٢٣٣٧٧) ، وهى تمسك بيدها اليمنى الممتدة إلى جوار جسمها بعض من الزهور ، بينما اليد اليسرى تمسك بإناء صغير . و نحت بارزآخر لسيدة داخل فجوة شاهد القبر (نصفها العلوى فقط) ترتدى العباءة التى تلف بها كتفيها وجسمها ولا يظهر منها إلا كفيها ، والشاهد فى متحف الاسكندرية أيضاً تحت رقم (٢٣٣٧٥) . راجع :

E.Breccia ,*Le Musee Greco – Romnaion 1931 -32* , Bergamo , 1433, pl.XXVII ,83 (no. 23375) (pl.XXVII , 84 (no. 23377) p.41 .

وهناك أيضاً تمثال من الحجر الجيرى لسيدة من أوكسيرنخوس تمسك لفافة من البردى ، والتمثال موجود فى ليدن فى متحف Rijksmuseum Van (تحت رقم (٧-١) (١٩٨٠) ويؤرخ بحوالى القرن الثالث الميلادى ،راجع: Oudheden J.Rowlandson (ed.) *Women and Society in Greek and Roman Egypt* , Cambridge University Press , 1998 , no . 35 , p.301 . ، هذا بالإضافة إلى بعض النمادج الأخرى لتماثيل السيدات فى Graindor ,*op.cit* ., p.117 ff. متحفى القاهرة والإسكندرية ، راجع :

٨٣ مثلما حدث مع Isidorus of Seville , راجع هامش رقم ٨٠ ، ويشير (Planche,*Encyclopedia of Costume*) إنه ابتداء من هذه الفترة تقريباً تحولت اسماء أنواع الملابس الرومانية المعروفة في عصورها الكلاسيكية لتعني أنواعً أخرى : إذ حين يصبح التونيك أكثر إتساعاً و له أكمام (نصفية أو طويلة) وأيضاً متسعة يجب أن نتوقف عن تسميته بالتونيك و نطلق عليه دالماتيك dalmatic ، و تصبح كلمة تونيك tunica كلمة عامة لا تعني إلا رداء . . أي رداء و له أي شكل . ثم مؤخراً ابتداء من القرن التاسع الميلادي أصبحت هذه الكلمة تعني القميص التحتاني للقسيس و الشماس في الكنيسة الغربية الكاثوليكية و قد زينت أكمامه الطويلة الضيقة علي المعصم بشرائط مزخرفة ποταμοί (clavi) و كان أرجواني اللون ، و يقابله بنفس الشكل في الكنيسة الشرقية الأرثوذوكسية القميص التحتاني للقسيس و الشماس لكن باسم Sticharion و ليس tunica (Houston , *op* . cit , p . 164). وقد أختفي مسمي الدالماتيك في القرن الخامس عشر الميلادي ليصبح هو نفسه الرداء المسمى surplice أي مِدْرعة بيضاء للكاهن داخل الكنيسة (Houston,p. 139). وما حدث مع التونيك حدث مع (الستولا) و (الباليوم) الرومانيين ، إذ منذ استعمل التونيك الطويل ذو الشرائط clavi الملونة السادة فى القرن الثالث الميلادي ليعني رداء كل من النساء و الرجال توقف أيضاً استعمال كلمة (الستولا) ليحل محلها كلمة تونيك التى تعني رداء عامة الناس. ويلاحظ أيضاً أنه فى أواخر القرن الثالث وفى عصر دقلديانوس اختفى اسم العباءة النسائية (بالا) إذ لم تندرج ضمن قائمة أسماء أنواع الملابس التى وردت فى قانون ضرائب دقلديانوس . ويبدو أن النساء قد توقفن بالفعل عن استعمالها ، إذ تكثر أسماء ردائى الدالماتيك والـ Colobium المصنوعة من الكتان أو القطن فى هذه القائمة . وابتداء من القرن الثامن أصبحت كلمة (ستولا) تعني النسيجة الطويلة (البطرشيل stola) ، التي يلبسها الكاهن في عنقه و تتدلي علي صدره أثناء الخدمة في الكنيسة الغربية الكاثوليكية فقط ، بينما تسمي Epitrachelion في الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية (Houston ,p. 165) .

و يشير Planchē أيضاً أن الباليوم الذي كان يعني (عباءة) في الفترة الرومانية أصبح ابتداء من القرن السادس الميلادي يسمى Chasuble أي رداء الكاهن في الكنيسة الشرقية أثناء القداس ، مع الاحتفاظ بشكله المستطيل – و تحول اسم (باليوم) ليعني تلفيعة من الكتان الأبيض (أو من الصوف في الكنيسة الغربية) توضع حول الأكتاف . و أصبح هذا الجزء (تلفيعة الباليوم) ابتداء من القرن الثامن الميلادي جزءاً زخرفياً هاماً يخص فقط رئيس الأساقفة و يميز ملابسه و تعبر أيضاً عن وظيفته داخل الكنيسة (Houston ,p. 139) .

إذن مع نهاية القرن الثالث تشابه زي الرجال مع زي النساء ، و اختفت الأشكال السابقة التي تُميز كل منهما عن الأخر ، بل و التي كانت تُميز كل طبقة عن الأخرى . واختفت أيضاً المسميات القديمة لأنواع تلك الملابس و لم يعد لها ذكر في المصادر الأدبية إلا على سبيل ذكر الماضي ، بل كان يحدث أحياناً خلط بين تلك الأسماء[١] ، وأصبحت كلمةtunica لا تعني سوى " رداء " دون تحديد، إلا أنه طويل يصل إلي رسغي القدمين و له أكمام نصفية طويلة تغطي الكوع ، كما يزينه شريطان طوليين من الأمام و من الخلف ذوا لون واحد أرجواني أو أحمر أو أزرق . و قد استعمل هذا الرداء كل الناس و كل الطبقات[٢] .

وتؤكد صور المتوفين علي شواهد كوم ابوبيللو استعمال هذا النموذج الجديد للزي العام الذي استعمله الجميع من خلال تلك الفترة و حتي انتهي ظهور هذه الشواهد، وتؤكده من ناحية أخرى رسوم البورتري و الرسوم و المنحوتات الأخرى المنتشرة في مصر والتي ينتهي ظهورها تقريباً مع نهاية القرن الرابع أو منتصف القرن الخامس الميلادي .

و يعتبر انتشار استعمال " القمصان الطويلة الشرقية " ذات الأشرطة ، و الذي أصبح جزءاً رئيساً في الزي الروماني ، و تقلص معه استعمال عباءة التوجا حجماً و أهمية، وهي رمز القومية الرومانية ، ليستعمل عباءة الباليوم " الإغريقية " بدلاً منها ، لا يعتبر هذا تغيراً في زي المواطن الروماني فقط ، بل هو تغبير مرئي واضح عن التعبيرات الجسيمة التي ألمت بالإمبراطورية ابتداء من هذه الفترة .

يذكر Prudentius – و هو أحد كبار الشعراء المسيحيين الذين عاشوا في القرن الرابع الميلادي (٤٣٨ – توفي بعد ٤٠٥) – أن " هذا الرداء الطويل ذو الشريطن و الذي يغطي الجسم كله هو رداء الشهيدات المسيحيات ، وأن الكنيسة وافقت علي اعتباره رداء يرمز للطهارة و النقاء الروحي" [٣] . و الحقيقة أن هذا الرداء الذي يتحدث عنه هو نفسه الذي اعتبره من قبل كل من الشاعر الروماني (هوراس) (٦٥ – ٨ ق .م) و الشاعر الروماني (أوفيد) (٤٣ ق . م – ١٧ م) أي قبل

و يلاحظ أنه أيضاً في أواخر القرن الثالث الميلادي و في عصر دقلديانوس اختفى اسم (بالا) العباءة النسائية ضمن أسماء أنواع الملابس التي وردت في قانون ضرائب دقلديانوس . و يبدو أن النساء توقفن بالفعل عن استعمالها ، إذ تكثر اسماء ردائي الدالماتيك وColobium المصنوع من الكتان أو القطن .

[٨٤] يذكر الناصري أن محتويات المقابر و صناديق مومياوات الناس في مجموعة بورتريهات الفيوم كانت تخص فقط إناس عاديون من الطبقة المتوسطة و الفقراء (*BIFAO* , 78 , 1978 , 23) .

[85] Wilson , *The Clothing* , p . 156 .
[86] Horace , *Sat* ., I , 2 , 29 ; Ovid , *Ars Am.* , (Brandt , 1902) , I , 31 , 32 .

Prudentius – اعتبراه رمزاً للطهارة و الإخلاص في الحياةالزوجية بالإضافة إلى كونه نموذجاً لرداء الأم الرومانية matron [١].

وابتداء من القرن الثاني الميلادي امتلأت مباني الكتاكومب[٢] (صور رقم A-D ، ٤٣) و الكنائس المبكرة في روما و في كل انحاء الولايات الرومانية بالرسوم الحائطية و الفسيفساء التي تصور المصلين و المصليات و القديسين و القديسات و الضارعين و الضارعات ، كما تصور علي التوابيت[٣] مشاهد من القصص الدينية من الإنجيل و التوراة و هم يرتدون هذا الزي الجديد الذي يتكون من هذا الرداء الطويل ذي الشريطين الطوليين ذي الأكمام ، و عليه عباءة الباليوم مستطيلة الشكل[٤] .

---

[87] تعتبر رسوم حوائط الكتاكومب فى روما مصدراً هاماً لمعلوماتنا عن الملابس الرومانية المتأخرة أو المسيحية المبكرة ، وتؤرخ بداية رسوماتها بالقرن الثانى الميلادى ، وتنتهى فى حوالى بدايات القرن الخامس الميلادى حيث أغلقت عام ٤١٠ ميلادية بقرار من الكنيسة والأباطرة ، لذا يتماثل توقيت رسومها مع مجموعاتنا الفنية الثلاثة فى مصر محل الدراسة أى البورترهات وشواهد كوم أبوبيللو وأيضاً الأقنعة الجصية . وتقدم رسوم الكتاكومب (G.J.Wilpert , Die Malereien der Katakomben Roms , 1903) رسوماً هائلة تصور الناس يرتدون التونيك الطويل ذا الشرائط ، وله أكمام طويلة (واسعة أو ضيقة) ، و يرتدون عليه عباءة الباليوم أو عباءة الـ paenula (وهى عباءة رومانية مثبت بها غطاء للرأس) .

صورة (رقم A– ٤٣) : فرسكو من أحد كتاكومب روما ، يصور أحد المسيحيين الأوائل يسمى Liberius ويرتدى تونيك بأكمام طويلة ، والتونيك مزين بالشرائط الطولية ، ويرتدى الباليوم بأبسط طرق اللف (Houston ,*Ancient Greek*,p.126, fig .139 .)

صورة (رقم B– ٤٣) : فرسكو من كتاكومب S. Callixtus فى روما أيضاً ، و تؤرخ رسومه بالقرن الثالث والرابع الميلاديين . الرسم يصور ثلاث رهبان كتب اسم كل منهم فوق رأسه ، ويرتدى كل منهم زى Liberius فى الصورة السابقة إلا أن أكمام الرداء واسعة . . (J.A. Hammerton (ed.),*TheWonders of the Past* ,London , vol. 1 , p.1118)

صورة (رقم C– ٤٣) : فرسكو لثلاثة من السيدات المصليات ornates فى أحد كتاكومب روما (Houston , *op.cit.*, p.135 ,figs .145-7)

صورة (رقم D– ٤٣) : فسيفساء فى كنيسة Santa Maria Maggiore فى روما ، يصور زواج سيدنا موسى الذى صور فى وسط المشهد وهو يرتدى التونيك ذو الشريطين وقد استعمل الحزام لتقصيره حتى مستوى الركبة ، ويغطى كتفيه بعباءة (عسكرية) يثبتها على الصدر بدبوس . و يرتدى رفاقة أيضاًاثنين من التونيكات ذات الأشرطة الطولية ، أحدهما (التحتانى) أبيض اللون بينما (الفوقانى) قرمزى اللون . (K.Weitzmann etal. *The Place of Book Illumination in Byzantine Art* , Princeton, New Jersey , 1975 ,fig .22

[3] عن هذه التوابيت التي تصور عليها الشخصيات و قد ارتدت هذا الزي (الرداء الطويل و عليه الباليوم) ، راجع علي سبيل المثال :

406 . fig . 51 , 53 , 55 , 56 ; Wilson , *The Clothing* , fig . 48 . –Weitzmann , *op . cit* ., , pp . 396

[4] عن ارتداء مثل هذا الزي في بريطانيا مثلاً. راجع :

J .M .C.Toynbee , *Art in Britain under the Romans* , 1946 , p . 221 ff ; Wild , *op.cit*., , fig . 12.2

.

كما استعمل أيضاً علي أحد الفسيفساء في سوسه (تونس) تصور أحد الممثلين وواحد من الشعراء ، و يؤرخ بالنصف الأول من القرن الثالث الميلادي . راجع :

Weitzmann , *op . cit* . , no . 239 , p . 256 ff .

واستعمل أيضاً علي أحد رسوم الفريسكو في أحد هياكل دورايوربوس التي تؤرخ بالقرن الثالث الميلادي ، و تصور مشهد الخروج من مصر عبر البحر الأحمر ، و المشهد موجود في متحف دمشق الوطني . راجع :

Weitzmann , *op. cit*. , no . 43 , p . 367 ff .

ابتداء من هذه الفترة أيضاً عرف علية القوم و الطبقات العليا الأخرى ، و التي لم تعد طبقة سياسية فقط ، و إنما تدريجياً أصبحت تشمل رجال الدين و رجال الكنيسة ، ثم مؤخراً دُعمت برجال القصر ، اعتاد أفراد هذه الطبقة ارتداء اثنين من القمصان أو الأردية سوياً و في وقت واحد[1] و أصبحت شديدة الزينة و الزخرفة[2] : أحداهما طويل يغطي القدمين و له أكمام طويلة ، و يرتدي فوقه قميص ثاني طويل أيضاً لكنه أكثر اتساعاً و أقصر من التحتاني إذ تظهر حافة الأول التحتاني من تحت هذا الفوقاني . . و اكمام هذا الفوقاني قصيرة (نصف كم عادة) . و علي الرغم من الاختلافات الحادة حول مسمي كل منهما و أيهما التحتاني tunica subucula (أو tunica interior) و أيهما الفوقاني – فقد إتفق على أنه في هذه الفترة المبكرة (اي قبل القرن السادس الميلادي) يصبح التحتاني ذو الأكمام الطويلة هو الدالماتيك dalmatic بينما عرف الثاني الفوقاني باسم هو الدالماتيك dalmatic بينما عرف الثاني الفوقاني باسم colobium [3].

---

[1] يختلف هذا الأمر عن ارتداء الرجال أو النساء الرومان أكثر من رداء بغرض التدفئة ، مثلما يشار دائماً إلي أن أغسطس كان يرتدي في الشتاء اربع تونيكات للتدفئة – و لايظهر أي منهن علي اي رسم أو تمثال . راجع : هامش رقم ١٥ . و راجع أيضاً : Wilson , *The Clothing* , p . 67 .

[2] ليس المقصود هنا استعمال زخرفة الشريطين الملونين فقط ، و لكن أصبحت هذه الأردية متقلة بأنواع و أشكال أخرى زخرفية وجدت علي مواضع مختلفة في الرداء كله بعد استعمال أساليب ثرية و فخمة من التطريز عليها ، ويذكر المؤرخ الرومانى العظيم أميانوس ماركيلينوس Ammianus Marcellinus حين يرثى لحال الرومان بعد حوالي خمس عشرة عاماً من أنتقالهم إلي البسفور بأنهم " يعرقون الآن بسبب ثِقل عباءات Lacernae [هي عباءات يرتديها الرجال عادة فوق التوجا أثناء الرحلات أو في الطقس السئ] ، و بسبب تونيكاتهم المثقلة بالأشكال الحيوانية المطرزة " ، راجع :

Ammianus , XIV , 6 , 9 ; Wilson , *op . cit* . p . 68 .

ويعتبر الامبراطور ثيودوسيوس (٣٧٩ – ٣٩٥ ميلادية) أول الأباطرة المسيحيين الذين فكروا في ضرورة تميز ملابسهم – وهو الذى أدخل مزيد من الأبهة على ملابس الأباطرة الشرقيين – وبذلك اختلفت الملابس فى هذه الفترة عما كانت عليه فى عهد دقلديانوس ، راجع : C.Kohler .*A History of Costume* ,New York , 1963 ,p.119 وكانت الملابس من الحرير الأبيض المزخرف كله بالذهب الخالص ، وعليها عباءات أرجوانية تثبت عند الكتف بدبوس من الأحجار الكريمة ، كما يزين طرفيها بشريط عريض من التطريز المذهب والمرصع باللآلى والأحجار الكريمة أيضاً ، هذا بالإضافة إلى التيجان والأساور والأقراط والخواتم باهظة الثمن .

ويذكر فى هذا المجال أن مقدار الذهب الذى عثر عليه فى كفن (ماريا) ابنه Stilicho و زوجة الإمبراطور هونوريوس (٣٩٣ –٤٢٣ ميلادية) حين فُتحت مقبرتها عام ١٥٤٤ ، كان يزيد وزنه على ٣٦ رطلا من الذهب الخالص (Houston ,*Ancient Greek* , p .134)

[3] يُذكر أن الامبراطور كومودوس (١٨٠ –١٩٢) كان أول الأباطرة الذين استعملوا موضة إرتداء الدالماتيك والـ colobium سوياً (H.G. Pflaum , *Le Marbre de Thorigny* , Paris , 1948 , p .25; M.Hald , *JRS*, 57 , 1967 ,115 ff.) ويبدو أنه لم يكن هناك اسم محدد لكل من الردائين فى هذه الفترة ، وكان لا يزال يسمى أحدهما تونيك تحتانى والآخر تونيك فوقانى (Daremberg & Saglio , *p.539*) إلا أن هذه الموضة انتشرت سريعاً بعد عصر الإمبراطور سفيروس (١٩٣ –٢١١) ، و أصبحت كلمة colobium تعنى الرداء الفوقانى لأنه بدون أكمام . (Reinach , *Repertoire* , pl. 905 ,2309)وسريعاً انتشرت هذه الموضة خلال القرن الثالث بين رجال الطبقة العليا فقط ، و صدر مرسوم دقلديانوس (عام ٣١٠) الذى يتحدث عن أنواع

تبقى لنا قضية هامة تخص الرداء أو القميص الرومانى بمواصفاته التى إستعرضناها , والذى إستعملة الرجال والنساء خلال الفترة المتأخرة سواء فى مصر أو فى كل أرجاء الولايات الرومانية – وهى تسميتة بـــ"التونيك القبطى" . إذ على الرغم من إتفاق معظم الدراسات على أن هذه التسمية غير مناسبة , إلا أنها إفتقرت على تقديم الأدلة والمبررات على ذلك , لذا وجب توضيح ذلك مادمنا نتحدث عن هذه الملابس والأردية , خاصة وأنها تسمية تدعو غير المتخصصين فى مجال دراسات الملابس إلى الإعتقاد أنه نوع من الملابس لم يعرف أو يُبتدع إلا فى مصر وفى غضون هذه الفترة فقط مما إستدعى نسبتة إلى القبط .

إعتمدت هذه التسمية بالدرجة الأولى على :

(أ) أن معظم – بل كل – ما عثر علية من تونيكات أو أجزاء منها جاء أساساً من مصر, هذا بالإضافة إلى أن الكم الهائل من تلك التونيكات والملابس جاء من المقابر المسيحية المنتشرة فى مصر والتى تؤرخ أيضا بهذه الفترة المتأخرة[1] .

(ب) إن كل ما عُثر علية من هذه التونيكات كان طويلاً وله أكمام إما نصفية أو طويلة manicata. ونظراً لأن أشكال هذه التونيكات لم ترد كنوع من أنواع الملابس الرومانية فى أى من الفترات الكلاسيكية ، بالإضافة إلى عدم وجود أى دراسة حقيقية لهذه الفترة الإنتقالية الهامة تقوم برصد التغييرات التى ألمت بالملابس الرومانية خلال هذه الفترة , فقد أدى هذا مرة أخرى أن تكون أحد العوامل التى ساعدت على تسمية هذا التونيك الرومانى المتأخر بـــ"التونيك القبطى".

الملابس الامبراطورية والخامات المصنوعة منها (*Edictum Diocletiani XIX* ; Daremberg and Saglio , p .540) وأن رداء الدالماتيك مصنوع من الكتان الآتى من مصر والإسكندرية وأخرى مصنوعة من قماش جاء من يبيلوس ، وتعتبر الإشارة للكتان المصنوع منه رداء الدالماتيك فى مرسوم دقلديانوس إشارة ضمنية بأن الدالماتيك رداء تحتانى ; إذ اعتاد الرومان أن تكون الملابس الكتانية عموماً هى التحتانية بينما تعلوها الملابس الصوفية (راجع هامش رقم ١٦) ، ويستتبع هذا بالضرورة أيضاً أن تكون له أكمام طويلة حتى يمكن أن يُرتدى فوقه الرداء الآخر الذى شاع استعماله فوقه خلال هذه الفترة وهو الـــ (colobium) . وعلى الـــرغم أن أول استعمال لرداء الـــ colobium فى بدايات القرن الثالث الميلادى بين جميع الناس والجنود والخدم إلا أنه سريعاً مع نهايـــات القرن الثالث اقتصر استعماله بين الطبقة العليا (الرجال والنساء) الذين ارتدوه فوق الدالماتيك ذو الأكمام الطويلة ، ثم بعـــد تحـــول أسماء بعض أنواع الملابس الرومانية بدون أسباب معروفة من ملابس ذات استعمال دنيوى إلى ملابس لها صـــفة ديريـــة إكليركيـــة Vestiarium فى الكنائس المبكرة (واستمرت حتى وقتنا الحالى) ، راجـــع : H.Mutzel , " Die Dalmatica ",*Zeitschrift für HistorischeWaffen und Kostumkunde,* 1928 , 273 ff . Id ; *RE V* 1901 ,2025 f .; G.J. Wiepert , *Die Malereien der Katakomben Roms* , 1903 .

وقد انتشر ظهور كل من الدالماتيك والـــ colobium بصفتهما الدينية ابتداء من حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى على الفنون المختلفة خاصة الألواح العاجية المزدوجة diptychs ، إذ ورد ذكرهما كثيراً فى مجموعـــة مخطوطـــات ثيودوســـيوس : Codex Theodosianus, XV , 10 ,; R . Delbrueck , *Die Consulardiptychen und Verwandte Denkmaler*,1929 ,p. 250 ff.,no.65;

Wild , *op.cit* ,222 . 3;230 f.

[1] يتزامن ذلك مع قرار التوقف عن استعمال طريقة التحنيط الفرعونية وإتباع طريقة دفن الجثمـــان بملابســـها كاملـــة ، راجع هامش رقم (٤) . ومن الجدير بالذكر هنا ما تشـــير إليـــه Hald(Acta Archaeologia ,XVII , 93 ff.) أن المدفنات (الرومانية) التى كشف عنها فى مصر فى مناطق متفرقة وتؤرخ بالقرون الأول والثانى والثالـــث بهـــا تونيكات لها نفس مواصفات التونيك الرومانى المتأخر ، كما عثروا أيضاً على قطع منسوجات مستطيلة الشكل لفت بهـــا بعض المومياوات ،، مما يرجح أنها عباءات الباليوم .

(ج) إتفق الدارسون على تسمية هذا الشكل المتأخر من التونيك الرومانى بـــ"التونيك ذو الشكل الصليبى Cruciform" [1] , وإتفقوا أيضاً على أن تصميمة وتنفيذه على النول كان يتم فى قطعة واحدة ؛ إذ يقوم النساج بنسج هذا الرداء المتسع كله بأكمامه (النصفية أو الطويلة) على النول فى مساحة محدودة من الخيوط الطولية للسداة wrap ,وذلك وفقاً للنماذج العديدة التى عثر عليها فى مصر.

ومرة أخرى تحولت القضية إلى زاوية جديدة , وذلك أن عملية نسج الرداء كله وبهذا الإتساع على النول أمر قد تبدو فيه صعوبة شديدة على النساج القديم خاصة الرومانى , وهو أمر يستلزم ضرورة معرفة كيف كانت تتم عملية النسج على هذه المساحة الضيقة . ومن ناحية أخرى هامة – إتفق حولها الدارسون أيضاً – هى إفتراض معرفة أن صناعة وتنفيذ هذا الشكل لم يحدث فجأه فى تلك الفترة المتأخرة ,ولابد وأن يوجد نموذج أصلى prototype يتطور منه هذا الشكل المعقد للتونيك الرومانى المتأخر.

لذا إرتكز البعض مرة أخرى على نقطة هامة لتأكيد "قبطية" الرداء وأصولة المصرية ألا وهى أن النساج المصرى الفرعونى القديم كان يعرف بالفعل صناعة أردية واسعة بهذا القدر [2] خاصة وأن التحاليل الكيميائية المختلفة لبعض النماذج التى عُثر عليها أثبتت أنها منسوجة فعلاً من قطعة واحدة (بسبب وجود بورسيل selvage على جميع حواف القطعة المستطيلة المنسوجة) ، ويعتبرون رداء (توت عنخ آمون) الذى عثرعليه فى مقبرته (والذى يؤرخ بحوالى ١٣٥٠ ق.م.) نموذجاً ودليلاً على هذا النوع من الأردية ، بل واعتبره هؤلاء أيضاً أصلاً للتونيك الطويل "القبطي". [3]

وعلى الرغم من أن الفكرة التي تنظر إلى الرداء من الناحية الشكلية فقط تبدو آخاذة ,إلا أنها تتحول مرة أخرى لصالح الرومان والنسّاج الرومانى. حقيقة إن شكل التونيك الرومانى فى العصور الكلاسيكية اختلف عن شكل التونيك الرومانى الذي شهد بداية تحولاته من القرن الأول ,ثم سريعاً فى منتصف القرن الثانى (إبتداء من عصر أنطونينوس بيوس), أصبح التونيك طويلاً ويصل إلى منتصف الساقين ثم وصل إلى رسغى القدمين, وأصبحت له أكمام نصفية طويلة تغطى الكوع(بسبب اتساع الرداء)، ثم مع بداية القرن الثالث أصبحت الأكمام طويلة وتغطى الذراع كله. ومع هذه التغييرات في التونيك (أو القميص) كان استعمال عباءة الباليوم بدلاً من التوجا.

وقد تمت هذه التغييرات داخل روما أولاً , ودارت حوارات واتهامات عديدة بين الرومان لوقف تيار هذا التغيير الذى إعتبروه تخنثاً تارة وتشبهاً بالبرابرة تارة

---

[1] لأن الشكل النهائى للرداء بعد نسجة على النول فى قطعة واحدة مع الأكمام يصنع شكلاً متصالباً ، راجع هامش رقم (١١١) عن الطريقة التى يصنع بها الرداء ذو الشكل الصليبى على النول، راجع أيضاً Hald ,*op.cit*. , 67 ;94 ff.

[2] يصل اتساعها مما بين ١٢٠ إلى ١٤٠ سم ، راجع : Hald , *op.cit* , 98

[3] G.M.Crowfoot N.De G. Davies , *JEA* 27 ,1941 .

أخرى، وصدرت قوانين الحظر والمنع و التحريم و العقوبات على إثر كل تغير أو تحول في شكل الأردية الرومانية التقليدية .

إن هذا التيار من التغيير و التحول الذي هب على روما لم يأتها من مصر الفرعونية فقط ، و لم تكن صناعة الأردية الواسعة و الطويلة و ذات الشكل الصليبي والمزخرفة بالطريقة التي زخرف بها التونيك المسمى بـــ "القبطي" .. لم تكن أيضاً مصرية فرعونية فقط ، بل كانت كلها سمات معروفة في الشرق كله : الآسيوي ببلدانه العديدة ، والأفريقي في مصر.

عرف الشرق الآسيوي في سوريا القديمة (في تدمر ودورا يوروبوس)، و في بلاد الرافدين و في بلاد فارس استعمال الأردية الطويلة الواسعة ذات الأكمام و المزينة بأبهى الزخارف و المطعمة بأكثر الزخارف ثراءً و فخفخة.[١] و تبادلت بلدان الشرق هذه المهارات و وصلت تأثيراتها إلى مصر منذ فترات بعيدة موغلة في القدم، ثم مع التأثيرات القوية المغايرة التي حدثت في مصر مع الدولة الحديثة بعد طرد الهكسوس. هذا، مع الأخذ في الاعتبار مهارات النساج المصري الفرعوني في هذا المجال، و ما قدمه من تقنيات شديدة الدقة في هذه الصناعة و تبادلها مع كل البلدان المحيطة به سواء كان بالتبادل التجاري أو غزو بعض منها لمصر . كما لم يقتصر تبادل مهارات النساجين الشرقيين على تنفيذ و صناعة منسوجات بطرق مختلفة و من خامات مختلفة ،أو معرفة عدة أنواع للأنوال،بل أيضاً ممارسة طرق عديدة للزخرفة تناسب خامة ووظيفة القطعة المنسوجة [٢].

و لست بصدد سرد تاريخي يؤكد استمرارية ازدهار هذه الصناعة في العصر الهلنستي، و ما تحدثت عنه البرديات في مصر أو الكُتاب أمثال بليني[٣] أو الشعراء

---

[1] Wild ,*op.cit* ., 234 ; kohler, *op.cit* . ,p. 64-77 ; Hosuton , *Ancient Egyptian* , pp.106-187; L.Spence (ed.) , " The Arts in Babylonia and Assyria " , in *Encylopedia of Womnders of the Past* , vol. II, London ,pp.579-96

[2] عرف المصريون عدة أنواع من الأنوال حتى القرون الأولى الميلادية :
١- النول الأفقى الأرضى الذى ظل مستعملاً حتى بعد الأسرة الثانية عشرة ، ٢- النول الرأسى ذو القضـــيبين الأفقيـــين وعرف فى مصر ابتداء من حوالى الأسرة التاسعة عشرة . ٣- النول اليونانى (الهـــومرى) ذو الأوزان المتدليـــة مـــن خيوط السداه . راجع على سبيل المثال : I.Errera , *Collection d'ancienne etoffes Egyptiennes* , Bruxelles , 1916 ; L.Wilson , *Ancient Textiles from Egypt : Collection in the University of Michigan* ,1930; L.Roth & G.M. Crowfoot , *Models of Egyptian Looms : Ancient Egypt* , IV , London *Spinning in Egypt and Sudan* , Bankfield Museum Notes –,1921 ; Crowfoot , *Methods of Hand* Roman Egypt, " *The Proceedings of the Seventh Classical Colloquium of the* –, 2nd series *Department of Greek and Roman Antiquities* , British Museum , held on 1-4 December 1993 , ed. D.M.Bailey , Ann Arbar , 1996 , 223 -30 ; E.Riefsthl , *Pattermed Textiles in Pharaonic Egypt* , Brooklyn Mussum ,194 ; A.F.Kendrick ,*Catalogue of Texlies from Burying Grounds in Egypt* , vol II , sect. VII , London , 1928 .

[3] N.H.,8.196

أمثال ثيوكريتوس [١]، أو ما قدمته سورية و تدمر ودورايوروبوس و كيرش من منسوجات وأردية ثرية الزخرفة بها مهارات فنية و مهنية دقيقة في استعمال الأنوال المختلفة وتنفيذ طرق عديدة لإحداث الزخرفة [٢]

دخل الرومان إلى الشرق في غزوات عدة بدأت بالشرق الآسيوي و انتهت بمصر، و منذ خرج الرومان من شبه الجزيرة الإيطالية متجهين خارجها تغيرت أسماء أرديتهم [٣] وتبدلت عباءاتهم [٤]، وسواء كانت هذه التغيرات إتروسكية – يونانية أو يونانية مباشرة فقد حدث التغيير .. ومنذ نهايات القرن الأول و التأثيرات الشرقية تسير متوازية مع تقدم الرومان نحو الشرق؛ فتراجعت التوجا، و اتسع التونيك و طال و ازداد طول أكمامه، بل وتعذر إطلاق مسمى (تونيك tunica) على الرداء الجديد المتحول إلى مثيله الشرقي الآسيوي. و جاء القرن الثالث الميلادي وجّد دقلديانوس في تثبيت كل المظاهر والتأثيرات الشرقية في كل ما يحيط بالإمبراطورية الرومانية المتداعية، ومنها استعمال الملابس والأردية سواء الإمبراطورية أو ملابس عامة الناس [٥]، وتغيرت الأشكال والأسماء مرة أخرى، و مالت أشكال الملابس و أنواعها و زخارفها نحو الثراء و الفخفخة الشرقية الفارسية و السورية [٦]..

ومع كل هذه التأثيرات والتغييرات الشرقية حافظ التونيك الروماني على بعض من أصوله الكلاسيكية التي ظلت تميزه خلال الفترة الرومانية المتأخرة، و التي تجلت في خبرته في نسج الرداء من قطعة واحدة أيضاً، و كذلك ألفته باستعمال الشرائط الطولية لزخرفة بعض أنواع "التونيكات". إذ عرف الرومان نسج بعض أنواع

---

[1] محمد عبد العزيز مرزوق ، تاريخ صناعة النسيج فى عصر البطالمة " ، *مجلة كلية الآداب* جامعة الاسكندرية – المجلد السادس والسابع ، ١٩٥٢ – ١٩٥٣ ، ص ص ٧٣ –٧٦ .

Theocritus , *Idylls , XV* , p.78 ff ; Athenaeus , *the Deipnosophists* , IV , 147 f.; 7 ,196 : B,C,F .

[2] P.V.C. Baur , M.L.Rostovetzeff & A.R.Bellinger ,*The Excavations at Dura Europos* ; March 1933 , New Haven , 1936 ; –Preliminary Report of Sixth Season of Work October 1932 B.R. Brown , *Excavations at Dura Europos* , Final Report V , 1940 ; M. Schaefer , *AJA* 65 , 1943 , 266 -77 . G.M. Crowfoot , " The Vertical Loom in balastine and Syria " , *Palastenian Explaration Quartary* , vol .73 , 1941 ,141 -51 .

[3] مثلما حدث مع الستولا النسائية ، راجع هامش رقم (٦٤) .

[4] عندما استقر استعمال عباءة (البالا) مستطيلة الشكل للنساء بينما العباءة المستديرة للرجال فقط ، راجع هامش رقم(٧١)

[5] أحاط دقلديانوس (٢٨٤–٣٠٥) نفسه بكل المظاهر الشرقية بعد قضائه وقتاً طويلاً فى الشرق ومن أهم هذه المظاهر إرتداء الأكليل الملكى الشرقى وأن يمسك الصولجان ويستقبل الناس وهو جالس على العرش مرتدياً الرداء الشرقى الطويل ذو الأكمام الطويلة والمعروف باسم paragauda وما يتميز به من زخرفه حوافه بتطريز من خيوط من الذهب الخالص ، وعليه رداء ثانى بأكمام نصفية يسمى colobiumأو regalia ،حيث كان لا يزال فى هذه الفترة اختلاف شديد حول مسميات الردائين المستعملين سوياً .راجع : سيد أحمد الناصرى *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى* ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨، ص ص ٤٠٩ – ٤١٠ . أيضا راجع : Daremberg and Saglio , s.v. *tunica* p. 539 ; W. Ensslin, "Valerius Diocletion" *in Pauly – Wissowa Real – Encyclopedia*, 2nd series, vol.14, 1948

[6] راجع هامش رقم (٩٧) .

التونيكات من قطعة واحدة مستطيلة الشكل على النول، و بعد الانتهاء من عملية النسج تطوى عند منتصفها بشكل أفقي، و تُصنع فتحة أفقية وسط الطية تماماً أثناء عملية النسج لدخول الرأس، ثم يخاط الجانبان الطوليان مع ترك فتحة في أعلى كل كتف لدخول الذراعين. و يلاحظ أنه كلما ازداد إتساع القماش صنع أكماماً طويلة، و صنع " طية " تظهر أمام فتحة الرقبة [١]. وتعتبر هذه الطريقة من أبسط الطرق التي عرفتها المجتمعات القديمة على الإطلاق لصناعة الأردية، و كانت عامة الرومان plebs من الرجال فقط الذين كانوا يرتدون هذا الشكل من الأردية [٢].

إذن كان الرومان على معرفة بصناعة الرداء من قطعة واحدة على النول، عرفوها مثلما عرفها الشرق الآسيوي، و مثل مصر، و إن اختلفت المعايير الاجتماعية حول استخداماته من مجتمع لآخر. وقد يبدو أن الأمر لايحتاج لعبقرية كبيرة أن نزود هذا الشكل البسيط من التونيكات بقطعتين من القماش ثم يثبتان عند ارتفاع الأكتاف لتصبح أكماماً له إلا أن تنفيذها بهذه الطريقة لم يرد بهذه البساطة إطلاقاً عند النساج الروماني حين أراد استعمال أكمام ؛ إذن لايوجد أثر للخياطة عند الأكتاف المفترض أن يُثبت عندها الأكمام . كما أثبتت كل الدراسات الفنية والتكنيكية والكيميائية أنها ظلت تصنع أثناء نسج الرداء نفسه على النول من خلال اتساع النسيج, ولم يعرف الرومان استعمال الأكمام المركبة بالخياطة إلا في وقت متأخر حوالي القرن الخامس أو السادس الميلاديين وعند استقرارهم في بلدان الشرق الآسيوي بالذات؛ حيث كانت أهم سمة في ملابس هذه المجتمعات أنها مزودة بأكمام (قصيرة أو طويلة وضيقة أو واسعة) ومثبتة في الرداء بطرق مختلفة(رسم تخطيطي أرقام (44-49) [٣].

---

[1] لذلك يعتبر ظهور هذه الطية على ملابس شخصيات الفيوم واحدة من الدلالات التى تؤرخها بتاريخ مبكر ، بينما يعنى اختفائها أمام فتحة الرقبة أنها تؤرخ بعد القرن الأول والثانى الميلاديين . عن نسج التونيك على النول من قطعة واحدة ، راجع Wilson , *The clothing* , pp.55-6

[2] هناك طريقة أخرى يصنع بها العامة التونيك يتم فيها نسج الرداء من قطعتين : أحداهما أمامية وأخرى خلفية . وبعد الإنتهاء من عملية النسج تخاط القطعتان (الأمامية مع الخلفية) عند الأكتاف مع ترك فتحة مناسبة لدخول الرأس بدون خياطة ، ثم تخاط الجوانب الطولية مع ترك فتحة من أعلى بدون خياطة لدخول الذراعين . ومرة أخرى كلما زاد اتساع القماش المنسوج ازداد طول الكم الناتج . ويلاحظ أن صناعة التونيك بهذه الطريقة يجعل خياطة الأكتاف مرئية واضحة . راجع : Wilson , *The Clothing* , p.56 f. . وقد أطلق ديودروس الصقلى (حوالى منتصف القرن الأول ق. م) اسم " المنقسم " أو " المنفصل " split على هذه الطريقة فى صناعة التونيك (X 30,1) .

[3] تتوافق المصادر القديمة مع الدلائل الأثرية على تأكيد أن جوهر ملابس المجتمعات الشمالية والشرقية المحيطة بالإمبراطورية الرومانية الممتدة من بحر البلطيق وحتى البحر الأحمر ، يعتمد أساساً على استعمال الرداء (التونيك) ذو الأكمام الطولية وعليه عباءة (عادة بغطاء للرأس) وتحتها يرتدى البنطلون ، راجع :
undfruhgeschichtlichen Zeit. Mannusbibliothek –G.Grike , *Die tracht der Germanen in der vor* 23/24 , 1922 ,taf.37-43 ; Wild , *op.cit.*, 181 .
ويرى أن الرومان اضطروا أثناء تواجدهم فى مستعمراتهم فى بريطانيا أن يستعملوا ملابس ضيقة ولها أكمام بسبب برودة المناخ هناك ، ثم يشير (ص ١٩٣) إلى أن هذه الملابس ذات الأكمام ذات تأثير شرقى واضح خاصة الملابس الإيرانية

أما إذا كان النساج المصري الفرعوني قد عرف صناعة الرداء من قطعة واحدة...فقد كان دائما بلا أكمام [1] وكان اتساع الرداء(الذي يصل إلى ما بين 140- 120 سم) هو الذي يصنع الأكمام التي تغطي الذراع [2]. ونظرا لأنه لم يعثر حتى الأن في مصر على أردية يبلغ اتساعها أكثر من 140 سم إلا بعد القرن الثالث الميلادي, وهذه بلغ اتساعها ما بين 230-260 سم(رسم تخطيطي رقم 50)[3] ونظرا

راجع : H.Seyring , " Armes et costumes iraniens de Palmyre " , *Syria* 18 ,1937 , 4 ff. . ومن الجدير بالذكر هنا أن أهل داكيا وإيلليريا كانوا يُميزوا فى الفن الرومانى بإرتدائهم هذه الملابس الضيقة ذات الأكمام (مع إرتداء البنطلون أيضا) ، وهو ما اعتبره الرومان قبل ذلك رمزا " للبرابرة " .بينما إختلف شكل الملابس المصرية الفرعونية (الرجالية والنسائية) ابتداء من عصر الدولة الحديثة (١٦٥٠ -١٠٨٥ ق.م) وبعد طرد الهكسوس الأسيويين (ظل الهكسوس فى مصر طيلة الفترة من ١٧٨٦ - ١٦٥٠ ق.م) . ولعل أهم ملامح هذا الإختلاف هو إتساع الملابس ووجود أكمام لها نتيجة لهذا الإتساع . كما عرف ابتداء من هذه الفترة أيضا استعمال الأكمام المركبة عند الأكتاف مثلما كان الأمر فى ملابس المجتمعات الأسيوية ، راجع :

M.G.Houston, *Ancient Egyptian , Mesopotamian and Persian Costume and Decoration* , 39;C . Kohler , *A History of Costume* , New York , 1963 ,pp.53 -61–London , 1972 ,pp.20

وقد استُعملت الأكمام المركبة (سواء النصفية أو الطويلة) فى ملابس الأسيويين مثل البابليين (حوالى ٢٠٠٠ ق .م) والأشوريين (حوالى ١٣٠٠ ق .م) ، وكانت هذه الأردية مختلفة الأطوال ويرتديها الجنسين من عامة الناس ، بينما يرتدى علية القوم فوقها أنواع مختلفة من العباءات شديدة الزخرفة . وكان هذا الرداء الأساسى الذى يرتديه الجميع يصنع : إما من قطعتين ثم يخاط وتركب الأكمام (رسم تخطيطى رقم 44,A,B,C) ، أو يصنع بأكمامه من قطعة واحدة (رسم تخطيطى رقم ٤٥). ويرجح دارسو الملابس أن هذا النوع من الأردية هو الذى عرف فى مصر ابتداء من عصر الدولة الحديثة والذى أسماه هيرودت Kalasiris بعد إضافة فرانشة عند حافته السفلية (Houston , *op.cit.* ,pp .138 f.; Kohler, *op.cit.* ,pp.35-5) . وقد استعمل العبرانيون هذين النوعين من الأردية أيضاً حتى فترة ما قبل تدمير (نينوى) . وقد ورد وصف لهما فى التوراة إذ استعملا أيام النبى داود وقت كان العبرانيون تحت الحكم الأشورى والفينيقى (Kohler ,*op.cit.*,p.68). واستعمل الميديون والفرس أيضاً (خاصة الرجال) رداءاً مشابهاً إلا أنه كان أكثر ضيقاً وكانت أكمامه طويلة وضيقة أيضاً، لذا كانوا يفضلون استعمال الجلود لصناعتها بدلاً من الأقمشة المنسوجة حتى تكون أكثر إحكاماً على الجسم .كما استعملوا رداء آخر متسع و طويل يرتدونه فوق البنطلون أو الأردية الأخرى ، وكان عادة من الصوف الأرجوانى أو الألوان الأخرى البراقة، وكانت أكمامه طويلة وواسعة ، واستعمل معه الحزام فى كثير من الأحيان للتحكم فى الطول المطلوب . وقد عرف هذا الرداء باسم Kandys – (Xen. Cyr . I .3 V2 ; Id. Ana . I .5 & 8 ; Diod . Sic.XVII .77) صورة رقم (٤٦). وقد استعمل الرجال الميديون رداء له أكمام طويلة ضيقة ويصنع من قطعتين : أمامية وخلفية ، وتصنع فى النصف الأمامى (أثناء النسج) فتحة نصف دائرية لدخول الرأس و يتميز هذا الرداء بأن نصفه العلوى ضيق بينما يأخذ فى الإتساع بالإتجاه إلى أسفله (**رسم تخطيطى رقم** ٤٧) . ثم يخاط الأمام والخلف سوياً ، ثم تصنع الأكمام منفصلة ثم تخاط عند فتحتى الذراعين عند الأكتاف [العلامات الموجودة على الرسم التخطيطى تشير إلى مكان تركيب وخياطة الأكمام] . ويلاحظ أن هذا الرداء (الميدى) استعمله قورش كثيراً ، ثم استعمله عامة الفرس بعد ذلك (Houston ,*op.cit* ,.p.162 ; Kohler , *op.cit* ., p.77) . كما استعمل السكيثيون والبارثيون أنواع مختلفة من الأردية والعباءات الرجالية لها أكمام قصيرة أو طويلة مركبة بالخياطة (**رسم تخطيطى رقم** ٤٨) ، وكذلك الملابس النسائية (**رسم تخطيطى رقم** ٤٩) .

[1] Hald ,*op.cit.* , 78 . كما لم تستعمل الملابس المصرية الفرعونية الأكمام على الإطلاق إلا إذا كانت الملابس متأثرة بالشرق ، وهو ما رأيناه بالفعل فى رداء (توت عتخ آمون) ، راجع : Crowfoot & Davies ,*op.cit.*, fig.1 ; Kohler , *op.cit.* , p.53 ; Houston ,*Ancient Egyptian* ,pp.1-20.

[2] Houston , *op.cit* . , pp.79 -81 , figs . 83 a ,b ,. 84 a , b .

[3] Hald ,*op.cit.* , 87 . وترى أن هذا الإتساع للرداء الواحد يعنى أن عديداً من الأشخاص يعملون سوياً على النول الواحد لصناعة الرداء . ويمكن معرفة ذلك من نقاط تقاطع خيوط اللحمة العرضية Weft مع خيوط النول الطولية

تُنسج الشرائط الأرجوانية clavi منفصلة في شكل قطع طولية أيضاً . وبعد الانتهاء من مرحلة النسج تأتي مرحلة الخياطة حيث يُخاط من الأمام والخلف على حده ؛ بحيث تكون القطعة الوسطى (البيضاء) من الرداء هي الرئيسة سواء من الأمام أو من الخلف ذلك لأنه يُخاط على كل جانب من جانبيها حواف الشريط الأرجوانية، و بذلك يتكون لدينا (أمام) التونيك و قد خيطت به شرائطه، و كذلك (خلفه) و قد خيطت به شرائطه بنفس الطريقة. و في النهاية تُخاط القطعتان سوياً: الأمامية مع الخلفية بخياطة من فوق الكتفين ثم من فتحتي أكمام الذراعين ثم جانبي الرداء بشكل طولي [١]. بذلك ينتج تونيك ذو شريطين يخص رجال السناتو أو رجال الفرسان (حسب إتساع الشريط).

و يجب أن تكون الخياطة مستقيمه و متساوية و مؤداة بعناية [٢] حتى تعطي الإحساس بأن الشرائط جزء من النسيج و غير مخيطة [٣]. أما فتحة الرقبة فهي خط مستقيم متروك من أعلى بدون خياطة، و كافى لدخول الرأس و موجود في المنتصف تماماً حيث تبدأ من على جانبيها خياطة أكتاف التونيك. ولا تُثنى حافة فتحة الرقبة عادة ؛ إذ يَصنَع لها النَسّاج حافة (بورسيل selvage) أثناء عملية النسج لأنها في الواقع القطعة الوسطى الطولية من الرداء، كما أن حواف فتحات الأكمام لها أيضاً نفس (البورسيل).

تشير التحاليل و الإختبارات المعملية المختلفة التي نفذت على تونيكات الفترة المتأخرة التي عثر عليها في مصر و التي كانت مزينة بالشرائط [٤]، أن تكنيك تنفيذ الشرائط بها كان مغايراً للطريقة التي افترضها Wilson. ذلك أن التونيك كله كان منسوجاً بأكمامه من قطعة واحدة مستطيلة الشكل، و استعملت طريقة "الإضافة

---

[1] لم يغلق نصف الكم إلى نهايته الموجودة على الذراع ، إذ لوحظ أن هذه الخياطة على أكمام ملابس بعض التماثيل قد امتدت على جزء من أعلى الذراع فقط ، وتصل إلى ما يقرب من ثلاثة بوصات قبل نهاية حافة نصف الكم ، تاركة الجزء السفلى مفتوحاً . و قد ظهر ذلك على قميص أحد الشخصيات المصورة فى ميداليون على قوس قسطنطين ، راجع G.H Chase , *Greek and Roman* : عزيزة سعيد ، *النحت الرومانى* ، الإسكندرية ، صورة رقم (١٠٤) ، أيضاً *Sculpture in American Collections* ,Cambridge , 1924 , pp. 172 -3, fig . 205 ; Wilson ,*The Clothing* , fig . 70; Wild , *op.cit* ,p.170 .

[2] كتب فارو (١١٦ -٢٧ ق.م.) عبارة يشرح فيها كلمة التماثل أو التناظر أو القياس analogia فيقول :

(*De Lingua Latina* ,IX , 79 ((47))

" Non , si quis tunicam in usu ita consuit , ut altera plagula sit angustis clavis , altera latis , utraque pars in suo genere caret analogia "

أى" ...إذا حاك [consuit] أى شخص تونيكاً وصنع فى اتساعه شرائط رفيعة [angustis clavis] ، بينما صنع (رداء) آخر يوجد فى إتساعه شرائط عريضة (latis) هنا لا يوجد تماثل بين هذين الإتساعين [plagula] . واستعمال فارو لفعل (حاك) يجعل – من وجهة نظره – التونيك من قطعتين لابد وأن يُخاطا سوياً ، سواء كان التونيك ذا الشرائط الرفيعة ، أو ذا الشرائط العريضة .

[3] خاصة وأن الرومان لم يعرفوا طيلة العصر الرومانى استعمال إبر الخياطة ذات السن الحاد مما أفضى إلى شكل ردئ وغير متقن للمنسوجات المخيطة ، وكانوا يستعملون ما يشبه الإبره لكنها مصنوعة من العظم أو من البرونز ، ولم تُعرف إبر الخياطة الملائمة إلا حوالى القرن التاسع الميلادى ، راجع : Wilson , *The Clothing* , p. 31 ;p.70 .

[4] Hald , *op.cit* ., p .55 f .

appliqué" للشرائط الطولية التي تزخرف الرداء أي نسج هذه الشرائط بشكل منفصل كلية، و بعد الإنتهاء من نسج الرداء و خياطتة "تضاف" هذه الزخارف التي هي على شكل شرائط طولية و تثبت بالإبرة في المكان المطلوب زخرفته.

و إذا كانت صناعة الرداء من قطعة واحدة طريقة أولية بسيطة تمارسها جميع المجتمعات القديمة سواء في روما أو في بلدان الشرق، فإن طريقة "الزخرفة المضافة" طريقة عرفتها المنسوجات في الشرق و لم يعرفها الرومان[1]. و عليه، فإن أردية عامة الرومان (البسيطة) أصبحت"شرقية" الزخرفة في الفترة المتأخرة و هو ما تشير إليه الكميات الهائلة التي عثر عليها في مصر.

أما عبارة بلينى (N.H,XXIII,29) التي تشير الى إنتشار إستعمال التونيكات ذات الشرائط بين عامة الناس خلال القرن الأول ق.م. والأول الميلادي تلمح إلى أمرين هامين:

أولهما :أن إنتشار إستعمال هذه الأردية المزخرفة بالشرائط يعني أنها كانت تُصنع بطريقة أسرع مما كانت عليه من قبل [2] مما أدى الى كثرة إستخدامها ثم سرعة إنتشار إستعمالها بين الناس وهوما أدى إلى أن تفقد مغزاها الطبقي القديم. أما الأمر الثاني فهو إن هذه السرعة و الكثرة و الإنتشار يعني أمراً تقنياً هاماً و هو أن الطريقة التي تتم بها صناعة هذه الأردية (التي من قطعة واحدة) و الشرائط الملونة التي تنسج منفصلة ثم تضاف أنها كانت تصنع على نول يختلف بالضرورة عن النول الذي نسجت عليه أردية الرومان قبل القرن الأول ق.م. و يتماشى هذا منطقياً مع إستعمالهم لطريقة "تركيب" الشرائط الزخرفية، كما يتماشى أيضاً مع إنتشار إستعمال إبتداء من هذه الفترة.

و تشير أدلة عديدة إلى أن الرومان بالفعل في غضون القرن الأول الميلادي إستبدلوا النول الرأسي الجديد الذي أتوا به من الشرق أثناء غزواتهم بالنول الرأسي القديم(الهومري)[3]. و لعل أهم هذه الأدلة بعض عبارات فيستوسFestus (توفي عام ٦٢ م)[4] والتي تشير إلى أن الرومان في أيامه قصروا إستخدام النول الذي يستخدمه

---

[1] خاصة وأن الرومان لم يعرفوا فكرة خياطة قماش على قماش بخياطة موروبة فوق النسيج ، راجع : Wilson ,*The Clothing* , p.21 ; p.31 ; Crowfoot and Davies , *JEA* 27 , 1941 ,117 .

[2] أى الطريقة المرهقة التى وردت عند Wilson ، راجع هامش رقم (١١٣) .

[3] وهو يختلف عن النول الهومرى ذو الأوزان الموجودة فى نهايات الخيوط الطولية (السداه) ، ويظهر تصويره دائماً مع مشاهد الأوديسية ، بينما كانت الخيوط الطولية فى النول الرأسى الجديد الذى عرفه الرومان وأوربا فى نهايات القرن الأول ق.م أو بدايات القرن الأول الميلادى ، كانت مثبتة بقوة بين قضيبين أفقيين وتتم عملية النسج عليه من أسفل إلى أعلى ، على العكس من النول الهومرى . ومن الجدير بذكره أن معرفة الرومان بهذا النول أدت إلى إحداث تغييرات هامة وعديدة فى صناعة النسوجات جرت بخطوات واسعة تماثل تلك الصناعة فى الشرق . راجع : Kendrick , *Catalogue of Textiles* , pp.4-7 ; figs. 1-2 ; Wilson , *The Clothing* , p.17 ;p.21

[4] Festus (Pauli Exc.) , p.364 , s.v. *Regillis Tunicis* (W .M . Lindsay's edition) .

النساجون و هم واقفون in altitudinem (أي النول الهومري) على أنواع محددة من الملابس إرتبطت مناسبتها بالفأل الحسن في الحياة، و يحددها بأنهما:الـ tunice recta و هو الرداء أو التونيك الأبيض الأول الذي يهديه الآباء لأبنائهم الصبية عندما يبلغون سن الرجولة، و يرتدون هذا الرداء و فوقه عباءة الرجولة أيضاً أي toga virilis و هم يستعدون للجندية [1] . أما الرداء الثاني فهو regilla tunica و هو الرداء الأول الذي ترتديه العروس ليلة العُرس و تذهب به الى بيت الزوجية [2]. و من ناحية أخرى يشير رسم بالفرسكو لهذا النول الرأسي الجديد على أحد حوائط مقبرة قريبة من روما و تؤرخ بالنصف الثاني من القرن الثاني الميلادي يشير الى شيوع إستعماله بين الرومان في روما نفسها [3].

يبدو أيضاً أنه من المنطقي أن يأتي النول الجديد إلى روما و إلى الغرب كله و معه طرائقه المستعملة في النسج و الزخرفة أيضاً- و هي طرق عديدة أثرت صناعة المنسوجات المزخرفة بشكل عام و لم يقتصر على الملابس وحدها.

لذا أقول مرة أخرى، أن هذه الإشارات الأدبية لكل من بليني و فيستوس، بالإضافة الى رسوم الفرسكو في روما التي تشير الى إستعمال النول الرأسي الجديد تؤكد أن التونيك"الروماني" المزخرف بالشرائط الطولية [4] عُرف و إستعمله كل الناس في روما و المقاطعات الإيطالية، و بالتالي إستعمله الرومان بعد ذلك أينما حلوا، ثم رأيناه في أردية كل الناس في أرجاء الإمبراطورية الرومانية [5]، كما رأيناه أيضاً في أردية كل شخصيات الفيوم و شخصيات الأقنعة الجصية و أيضاً شخصيات الرسوم الأخرى في مصر [6].

---

[1] أى أنهم tirones ، كما كانت هذه العباءة تسمى أيضاً taga pura . وعموماً هى التوجا البيضاء التى يرتديها صبية الرومان حين يبلغون سن الرجولة (حوالة الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر) . وتتميز عن التوجا التى كانوا يرتدونها قبل هذا السن بأنها بيضاء فقط وغير مزخرفة ، بينما تلك التى كانوا يرتدونها عند البلوغ كانت تـزين حافتهـا المستقيمة بشريط إرجوانى اللون ، كما كانت تسمى toga praetexta . راجع : Wilson , Origines ,XIX 24 ,16 ; Houston , *Ancient Greek , Roman and Byzantine Costume and Decoration* , Great Bretain , 1947 ,p.92. , *The Clothing* ,p.37 ; Id., *The Roman Toga* , passim .;

[2] يشير بليني إلى أن الرومان كانوا يفعلون ذلك تيمناً بما فعلته الملكة الأسطورية Tanaquil حـين نسـجت ردائهـا tunica recta وعباءتها toga pura على النول (الهومرى) (N.H. VIII , 194 .74) . ويذكر أيضاً أن الرجـال الرومان كانوا يرتدون قمصاناً بها شرائط عريضة لأن الملك Tullus Hostilius كان يرتدى قميصاً به هذه الشـرائط العريضة tunica lato clavo عند إنتصاره على الإتروبين (N.H . , IX, 93 .63)

[3] Wilson , *The Clothing* , fig . 11 ; Goffredo Bendinelli , " An Underground Tomb with Important Fresco Decoration Recently Discovered in Rome , " *Art and Archaeology* , XI , 1921 , pp.169- 72 .

بصرف النظر عن تكنيك صناعة كل منهما (الرداء أو الزخرفة) .

راجع هوامش أرقام ٢٧ إلى ٢٩ ، وأيضاً أرقام ٨٧ إلى ٨٩ .

راجع هامش رقم ٢٩ .

يلاحظ على الأعداد الهائلة للتونيكات ذات الشكل الصليبى التى عثر عليها فى مصر عدم توفر أى نماذج لأردية (أو حتى منسوجات أخرى) عليها شرائط ذات لون واحد (سادة) monochrome, إذ غلب على ما قدمته الحفائر تونيكات (أو أجزاء منها) ومنسوجات تزينها شرائط تملؤها زخارف ملونة ذات موضوعات مختلفة وضعت بطريقة "الإضافة". ويبدو أن استعمال الشرائط السادة لم يكن مقبولاً إلى حد كبير حتى القرن الرابع الميلادى على الأقل, مما يرجح إفتراض Hald بأن إستعمال الشرائط المزخرفة بالموضوعات المختلفة لم تُعرف فى مصر إلا فى غضون القرنين الرابع أو الخامس الميلاديين[١] .وتذهب بنا الظاهرة إلى إفتراض أن استعمال الشرائط الملونة السادة على التونيك كان قاصراً إلى حد كبير على ملابس عامة الناس وهو ما رأيناه على ملابس البورترهات وملابس شخصيات الأقنعة, بينما استعملت الشرائط المزخرفة على ملابس علية القوم من الحكام ورجال الكنيسة سواء فى مصر أو أنحاء الولايات الأخرى [٢] .وإذا افترضنا صحة ما تذهب إليه Hald, فإن ذلك يجعل من ملابس الشخصيات التى ترتدى تونيكات مزخرفة بشرائط سادة ملونة نموذجاً للفترة المبكرة التى تسبق إستعمال الشرائط المليئة بالرسوم. ويمكن أن نفسر ذلك أن الرومان حينما استعملوا النول الذى أتى من الشرق, واستعملوا معه التكنيك " الشرقى" للزخرفة " بإضافتها " للمنسوجات, لم يستعملوا الشرائط " الشرقية " ذات الموضوعات الزخرفية [٣] , وإنما ظلوا يستعملون الشرائط السادة الملونة حتى حوالى القرن القرن الرابع او الخامس الميلاديين.

يذكر Kendrick أنه شاع فى كرانيس (الفيوم) استخدام نوع من الشرائط الملونة السادة يسميها شرائط مركبة composite stripes ؛ وهى عبارة عن الشريط الزخرفى الطولى لكنه عريض ويتكون من عدة شرائط طولية قليلة الإتساع توضع إلى جوار بعضها فتكون إتساع الشريط كله. وهذه الشرائط قليلة الإتساع تكون عادة من

---

[1] Hald , *op.cit* ., p.89 . وهى ترجح حدوث ذلك بسبب معرفة الرومان خلال هذه الفترة بغرزة التضفير sprang أو الجَدْل plaiting والتى كانت تتم على نول صغير مخصوص يتناسب مع حجم الشرائط أو الوحدات الزخرفية الأخرى التى وضعت على التونيكات والملابس (الكنسية) ، وأن هذه الغرزة تختلف عن طريقة tapestry (أو weave –pattern) التى كانت تتم أثناء عملية النسج نفسها والتى مارسها المصريون القدماء ، راجع : (Kendrick ,*op.cit* ., p.8 f.) أن هذه الغرزة المخصصة للوحدات الزخرفية المضافة هى شرقية بأية حال .

[2] The Brooklyn Museum , *Late Egyptian and Coptic Art* , Brooklyn Museum , 1943 ; Id. , *Pagan and Christian Egypt : Egyptian Art from the First to the Tenth Century A.D.* , Brooklyn Museum , 1941 (2nd ed . 1974) ; D. Thompson , *Coptic Textiles in the Brooklyn Museum* , Brooklyn Museum , 1991 . بينما راجع هامش رقم(٨٤) عن ملابس عامة الناس

[3] عن الأصول الشرقية لهذه المنسوجات وطرق زخرفتها فى بلدان الشرق الأسيوى راجع هامش رقم (١٠١) ورقم (١٠٥)

لون واحد أو من عدة ألوان أو من درجات لون واحد [١]، إلا أن هذه الطريقة يصعب ملاحظتها على أردية الشخصيات المصورة. وقد استعملت ألوان عدة لهذه الشرائط الطولية السادة مثل الأزرق الفاتح والداكن ودرجاتهما وهو أكثر الألوان استعمالاً كما استعمل اللون الأخضر وكل درجاته. أما اللون الأرجواني فكان أقل الألوان استخداماً مع درجاته التى تميل للدكانة [٢].

تتعلق بشرائط قمصان شخصيات بورتريهات الفيوم ملاحظة هامة يجدر الإشارة إليها تثبت رومانية هذه الأردية تلك هى وجود " خياطة " على أكتاف قمصان المتوفين, وقد رسمت هذه الخياطة بشكل نقاط أو خطوط صغيرة متوالية. ويبدو أن الرسام كان حريصاً جداً على وجود هذه الخطوط الصغيرة أو الخياطة إذ يبرزها ويؤكد وجودها على الأكتاف حتى وهى مغطاة بالعباءة ؛ ونظراً لأنه لم يعثر إطلاقاً على أيه تونيكات من قطعتين, أو تونيكات مصنوعة بالطريقة المبكرة لصناعة التونيكات ذات الشرائط[٣]

وهما الطريقتان اللتان تحتمان وجود مثل هذة الخياطة على الأكتاف، لذا رأى الرسام (الرومانى!) أن يؤكد فى رسومه للبورتريهات على (رومانية؟) الرداءعلى تلك الخياطة وربما يكون ذلك مرة أخرى نوع من التيمن بسحر الماضى حين كان التونيك يصنع بهذه الطريقة فى بلادهم[٤]. ومع ذلك تبدو أكتاف بعض الناس وقد زينت بدبوس أو بروش fibula وضعه الرجال والنساء على السواء (راجع صور أرقام 1 -9)

أما الفرض الذي يتبناه البعض فى التماس الأصول المصرية prototype للتونيك صليبى الشكل واعتبار رداء(توت عنخ أمون) نموذجاً لهذا الافتراض فهو أمر مردود عليه. فلنستعرض رداء توت عنخ أمون:

يمتلىء الرداء ذو الأكمام الطويلة المركبة عند الاكتاف بالعناصر الزخرفية الملونة وتحتوى على شرائط ملونة بها موضوعات نباتية زخرفية,وقد وضعت بطريقة (الإضافة) سواء للوحدات الزخرفية للشرائط المنسوجة (tapestry) pattern-weave,أو المطرزة وهذه الشرائط موزعة على الرداء كله : على الأكمام وجوانب الرداء وحافته السفلية وحول الرقبة ثم على الفتحة الرأسية تحتها بحيث تصنع الزخرفة مع فتحة الرقبة شكل (العنخ) كما زود الرداء فى حافته السفلية بفرانشة .

سبق وذكرنا أن استعمال الأكمام الطويلة والمركبة إلى الرداء بالخياطة هى أسلوب شرقى(آسيوى) عند سكان غرب آسيا الصغرى مثل الميديين وكذلك السكثيين

---

[1] كما لم يقتصر استعمال هذه الشرائط المزخرفة المركبة على التونيكات بل استعملت كذلك على عباءة البـــاليوم الـــذى زينت حوافه بالشرائط المنسوجة المضافة والشرائط المطرزة بخيوط الذهب أو المرصعة بالأحجار الكريمة ، خاصة وأنه أصبح عباءة من عباءات البلاط . راجع : Kendrick , *op.cit* ., p.12

[2] *I bid* . , p.11 ff .

[3] عن الطريقة الثانية لصناعة تونيك العامة راجع هامش رقم (١٠٧) .

[4] مثل رواية كل من بلينى وفيستوس والتيمن بصناعة الأردية الأولى على النول الهومرى ، راجع هامش رقم (١٢٣)

والفرس والأشوريين [1]. ويرى كل من (Crowfoot , Davies) أن العناصر الزخرفية العديدة الملونة الموجودة على رداء(توت عنخ آمون) هي تأثير سوري ومن تدمر بالتحديد, سواء كانت طريقة توزيع الشرائط المزخرفة على الرداء أو صباغتها بالصباغة القرمزية, ويذهبا إلى القول بأن هذا التأثير السوري التدمري عرف فى فترة مبكرة عن عهد (توت عنخ آمون) (١٣٦١-١٣٥٢ ق.م.) ربما كان مع بدايات عصر الدولة الحديثة (١٦٥٠-١٠٨٥ ق.م.)[2] إذا عثر فى مقبرة تحتمس الرابع (١٤٢٥- ١٤١٧ق.م) على بقايا وأجزاء من ملابس مزخرفة بطريقة الشرائط المنسوجة (pattern - weave) وملونة بألوان عديدة منها الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر والأسود والبني ويحمل بعض من هذه الأجزاء اسم Ka لتحتمس الثالث, وبعض الأجزاء يحمل لقب أمينوفيس الثالث – ويعنى ذلك أن موضة استعمال الشرائط القرمزية التى تزين الأردية بدأت فى سوريا ثم انتقلت إلى مصر فى غضون الدولة الحديثة خاصة وأن الزخرفة المستعملة على الملابس المصرية الفرعونية قبل الدولة الحديثة كانت تتم بطريقة مغايرة [3]. لذا يُعتقد أن الأكثر ترجيحاً أن موضه استعمال الشرائط القرمزية (مع غيرها من الأشكال الزخرفية الأخرى مثل الدوائر والمربعات) والتي تزين الأردية والمنسوجات الأخرى كانت معروفة فى سوريا [4] ثم انتقلت إلى مصر فى غضون عهد الدولة الحديثة واستمر استعمالها بعد ذلك خلال الفترة البطلمية الهلنستية[5] ثم ظهرت بعد ذلك مرة أخرى على الملابس الرومانية فى مصر والولايات

---

[1] راجع هامش رقم (١٠٨) .

[2] وهى فترة التأثير الهامة بعد طرد الهكسوس حوالى ١٦٥٠ ق. م . (استمر وجود الهكسوس فى مصر خلال الأسرات الفرعونية الثالثة عشرة إلى السادسة عشرة أى خلال (١٧٨٦ - ١٦٥٠ ق.م) ، راجع : Houston , *Ancient Egyptian*, pp.20 -35 .

[3] Crowfoot and Davies , *JEA* , 27 , 1941 ; Houston , *Ancient Egyptian* , pp. 98 -105 .

[4] H. Pfister , " Les textiles du tombeau de Toutankhamon . " *Revue des Arts Asiatiques* , t. X , fasc . 4 , 1937 ; Crowfoot and Davies , *op.cit*., passim ; Wild , *Bonner Jahrbucher,* 168 , 1968 , 170 ; Hald , *Acta Archaeologica* , 17 ,1946 , passim . كما يشير بلينى إلى أن نيرون وسكيبو دفعا أموالاً طائلة للحصول على المنسوجات المزخرفة من الستائر واللوحات الحائطية التى رأوها فى بابل وأشور أثناء غزواتهما هناك – وربما كانت هده المنسوجات المزخرفة هى التى أشار إليها هوميروس فى الإلياده أنها " المصنوعات البابلية "balylonica peristomate" ، راجع : Volbach , *op.cit* ., p. 9 ,p.22 f .

[5] يشير بلينى (N.H. ,8 -196) إلى المنسوجات polymita الآتية إلى الإسكندرية :
" Plurimis vero liciis texere quae polymita appellant Alexandria instituit . "
وعلى الرغم من ترجمة البعض لهدة العبارة بأنها المنسوجات المزخرفة الآتية إلى الإسكندرية ، قارن : عبد العزيز مرزوق ، *المرجع السابق* ، ص ٧٤ . إلا أن كلاً من Crowfoot & Griffiths (*JEA* , 25 ,1939 ,47) يذهبان إلى أنها لا تعنى المنسوجات المزخرفة بالتحديد ، وأن ما يقصده بلينى هو المنسوجات المزخرفة التى تصنع على النول (الرأسى) الجديد ذو المِدْوس Loom –Treadle الذى استعمل فى الشرق الأسيوى وفى الإسكندرية فى غضون هذه الفترة (أى الفترة التى يتحدث فيها بلينى) . وعموماً ، تشير العبارة إلى مدى إزدهار وانتشار استعمال الزخرفة بطرقها المختلفة على المنسوجات ذات الخامات المختلفة أيضاً . ويمكننا أن نشير بإختصار إلى أهم هذه الطرق المعروفة فى

الرومانية على الرغم من إلفة الرومان بإستعمال هذه الشرائط الزخرفية فى بلادهم .هذا ، مع الأخذ فى الإعتبارأن تدمر (التى عثرفيها على التونيك صليبى الشكل والمزخرف بالشرائط والذى يؤرخ بالقرن الثانى الميلادى) كانت ولاية رومانية فى تلك الآونة .... مما يعنى الكثير فى دحض هذا الإفتراض وما يُدعى من أصول مصرية للتونيك صليبى الشكل وزخرفته بالشرائط الطولية .

وعليه , فإني أذهب إلى القول بأن القرنيين الثالث والرابع الميلاديين, أي الفترة الأولى من الفترة الرومانية المتأخرة, شهدا عملية تبلور شاملة للزى العام الروماني ، وإعادة تنظيم لأنواع ملابس الرومان ليظهر نوع جديد من الزي يتوافق مع عصر التغيير الذى يشهده الرومان والإمبراطورية كلها – وإحتكاكهم بمجتمعات جديدة ومختلفة خاصة المجتمعات الشرقية ، مما ساعد على حمل العناصر الحضارية والثقافية المختلفة من مكان لآخر, وهذا بالضرورة يعني أنهم أيضاً تأثروا بهذه العناصر واستعملوها, ثم نقلوها مرة أخرى إلى غيرهم بعد أن نالها (أشياء عديدة) من روح الثقافة الرومانية – وأقول أيضاً أن استعمال هذا الشكل الجديد من الزى لم يكن مقصوراً على الرومان الذين استقروا فى مصر مما دعا البعض إلى تسميته بالزى القبطى معتمدين على أن تبلورشكله بهذا الطراز كان متأثراً بوجوده فى البيئة المصرية والعثورعلى كميات كبيرة منه حفظتها أرض مصر .... إلا أن الأمر يختلف تماماً عن هذه النظرية ... إذ نجده متواجداً ومكرراً فى كل أرجاء الولايات الرومانية الأخرى .

المنطقة (الشرقية) خلال هذه الفترة وهى : ١- طريقة التلوين على المنسوجات . ٢- طريقة التطريز embroidery (على المنسوجات متفصلة ثم تركيبها)

٣- طريقة الإضافة appliqué (وهى النسج على منسوجات متفصلة ثم تركيبها) ٤- الزخرفة أثناء عملية النسج نفسها أى tapestry - weave أو woven patterned ، وفيها تكون خيوط اللّحمة من لون ، وخيوط السداه من لون آخر وتقاطعهما معاً يُحدث الزخرفة .

(1) (2) (3) (4)

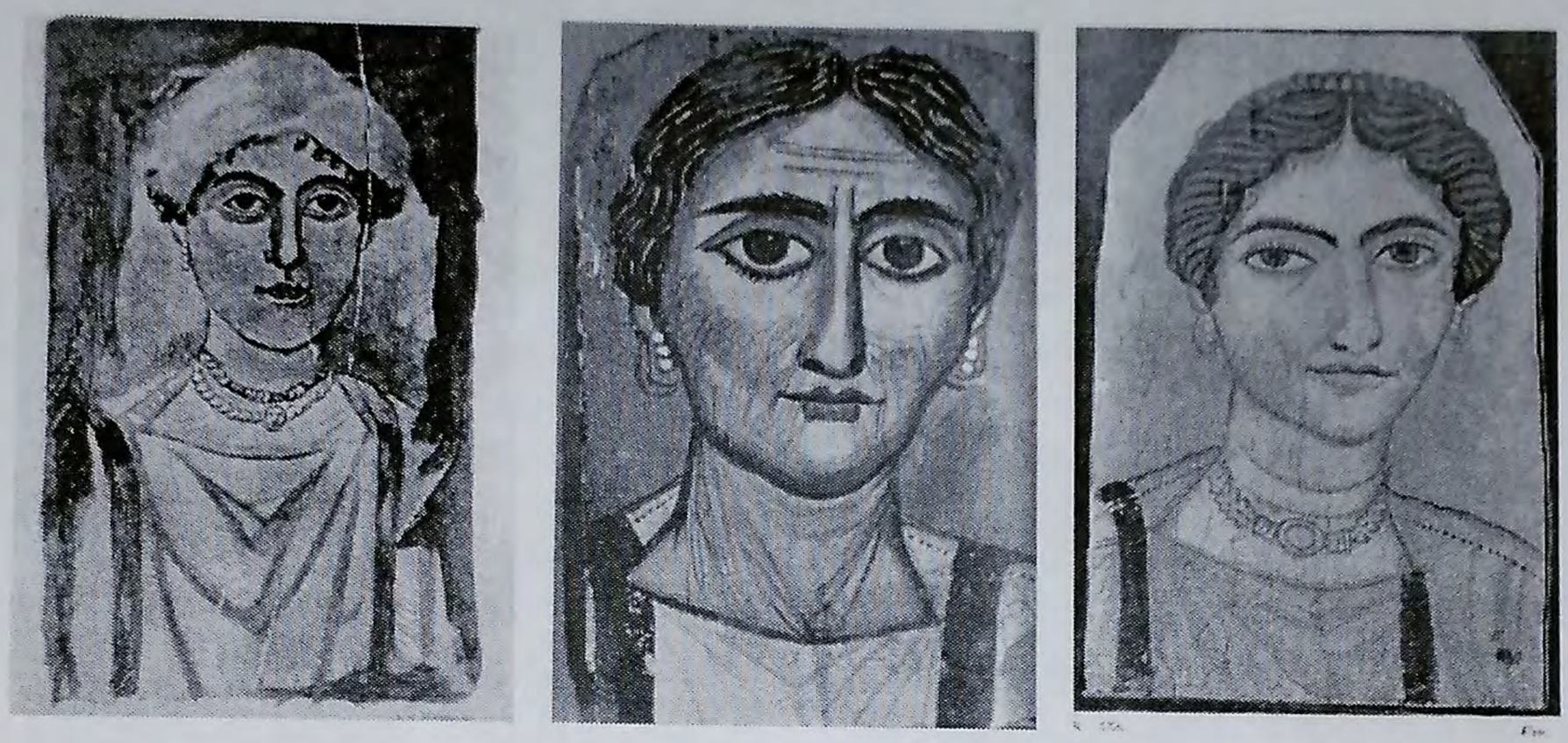

(5) (6) (7)

(8) (9)

(10)

(11)

(12)

(13)

(14)

(15)

(16)

(17)

(18)

(19)

(20)

(21)

(22)

(23)

(24)

(25)

(27)

(26)

(28)

(29)

(30)

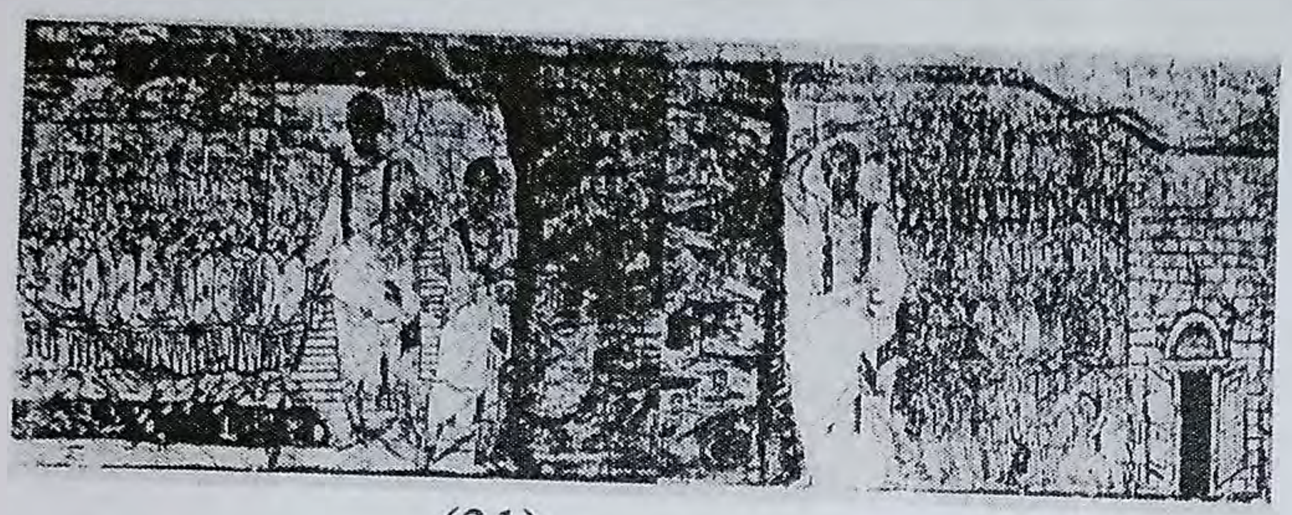

(31)

(32)

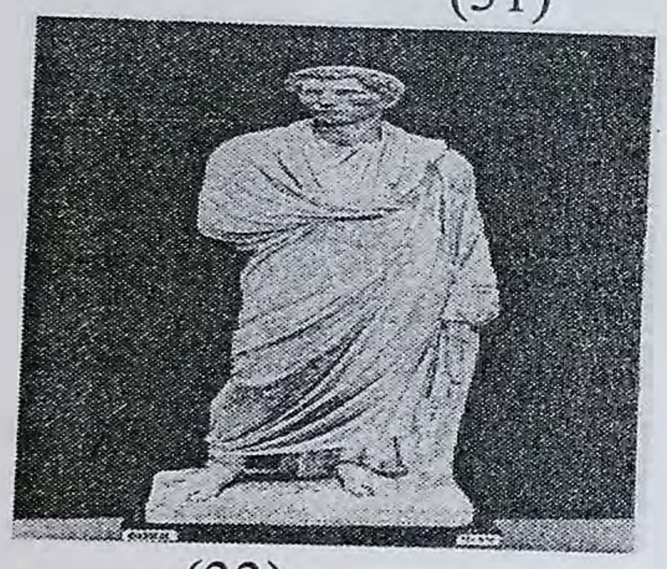

(33)

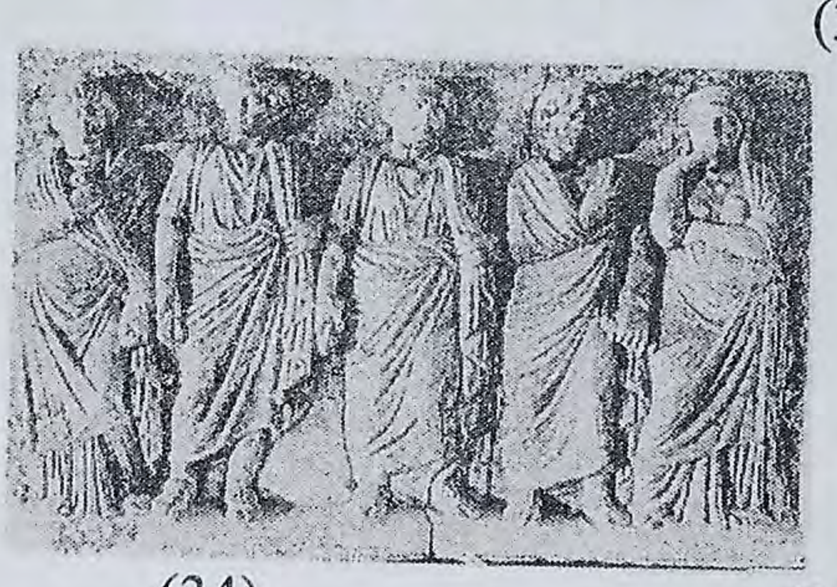

(34)

(35)

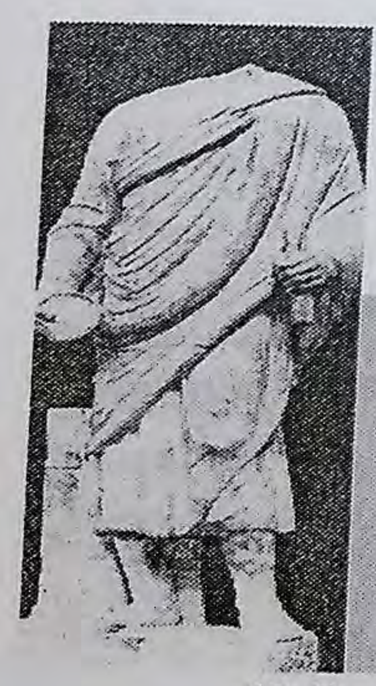

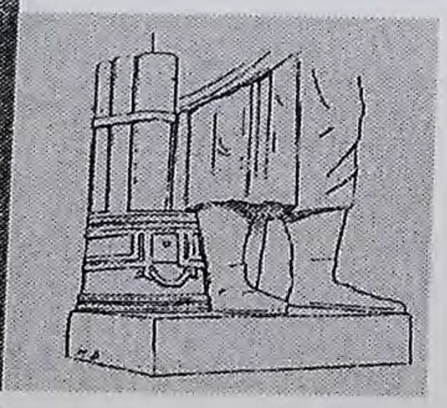

(36)

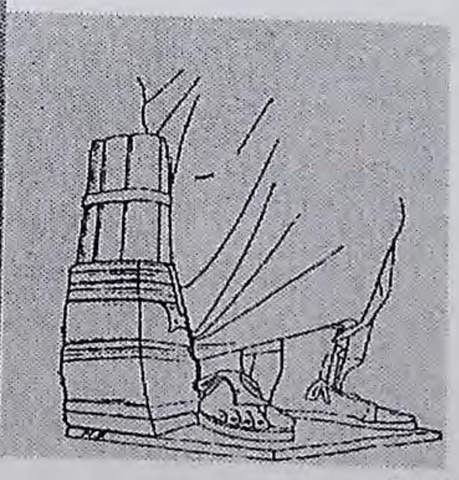

(37)

(38)

(39-a)

(39-b)

(40-a)

(40-b)

(41)

(42-a)

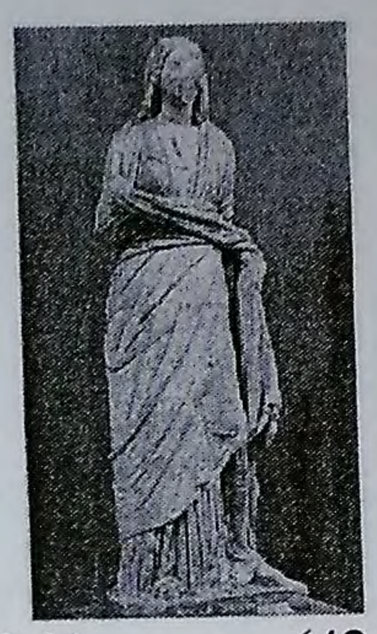

(42-b)

(42-c)

(43-a)

(43-b)

(43-c)

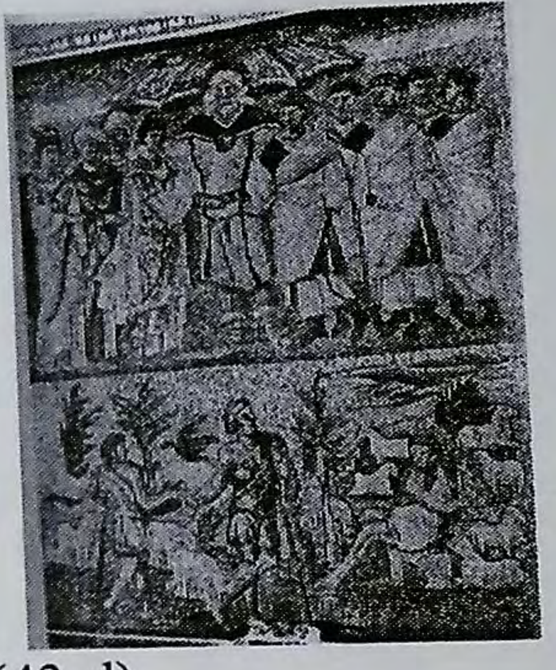

(43-d)

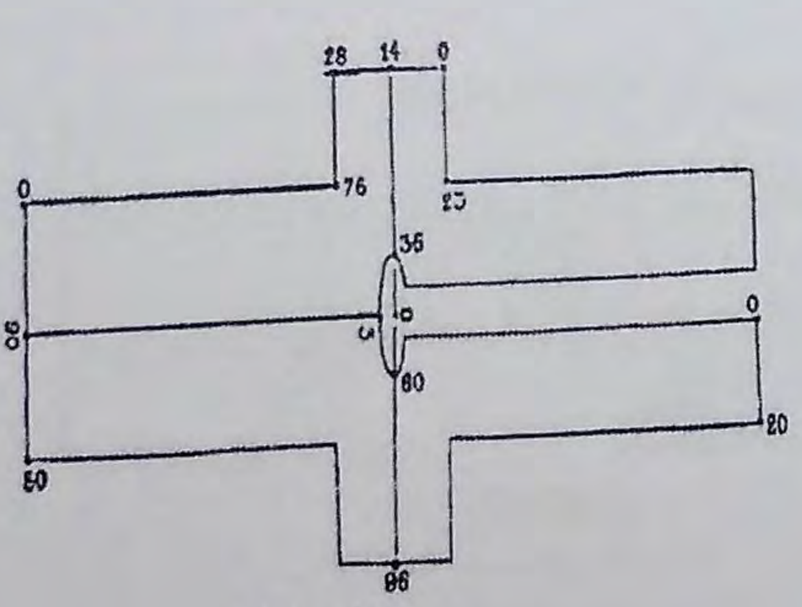

(44-a)

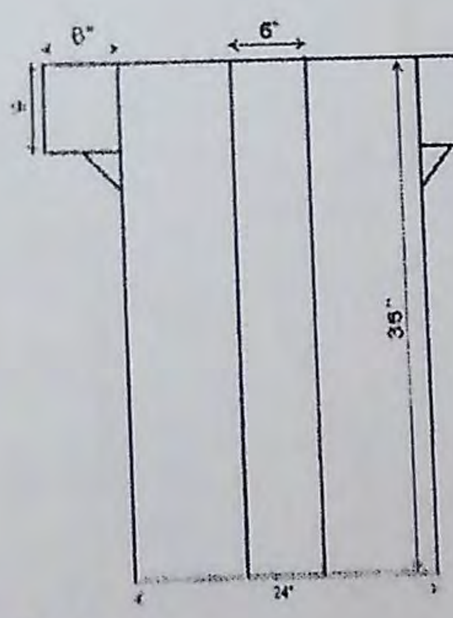

(44-b)

(44-c)

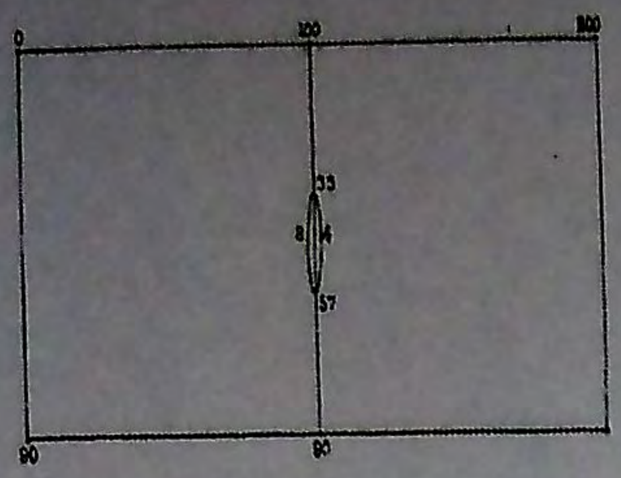

(45-a)

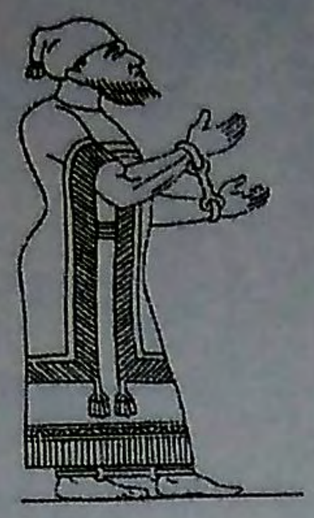

(45-b)

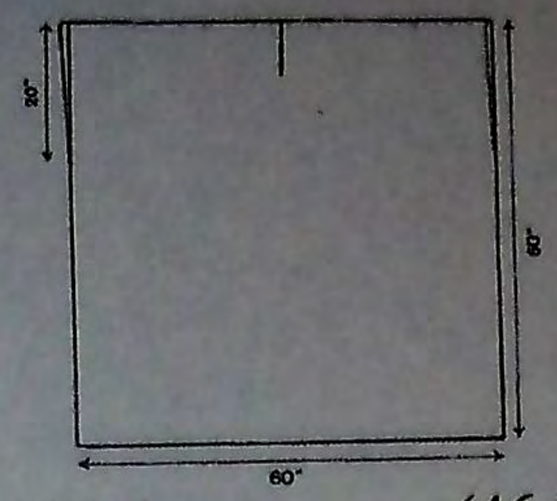

(46-a)

(46-b)

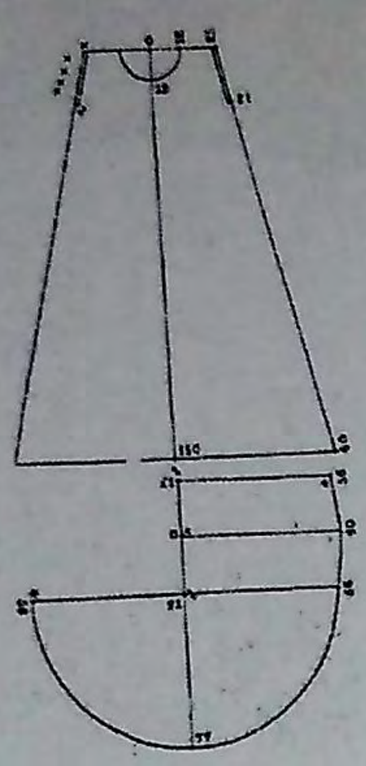

(47-a)

(47-b)

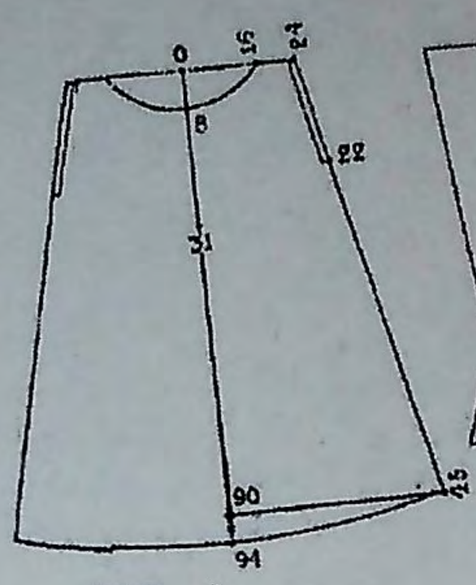

(48-a)

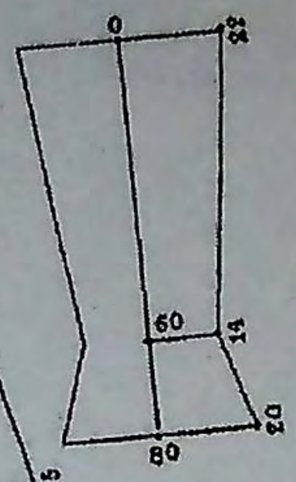

(48-b)

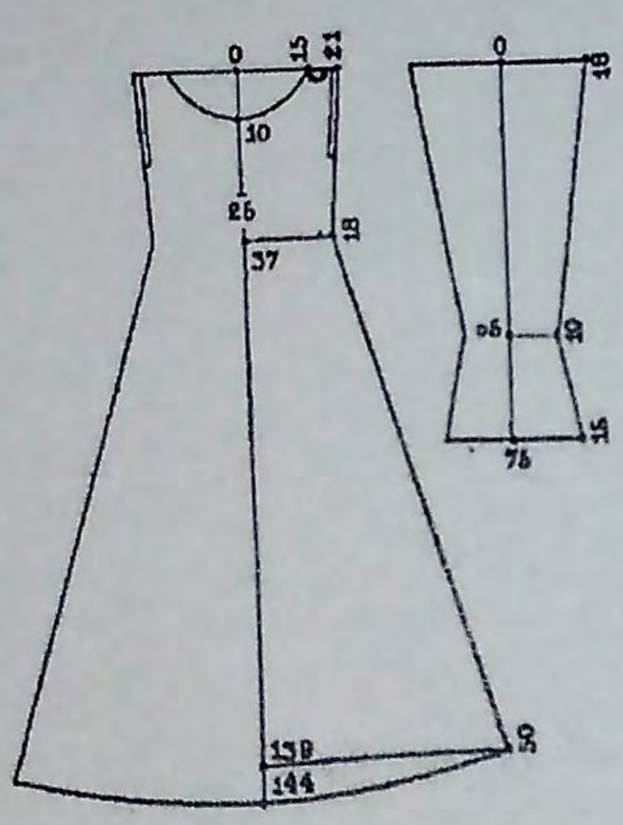

(49-a)

(49-b)

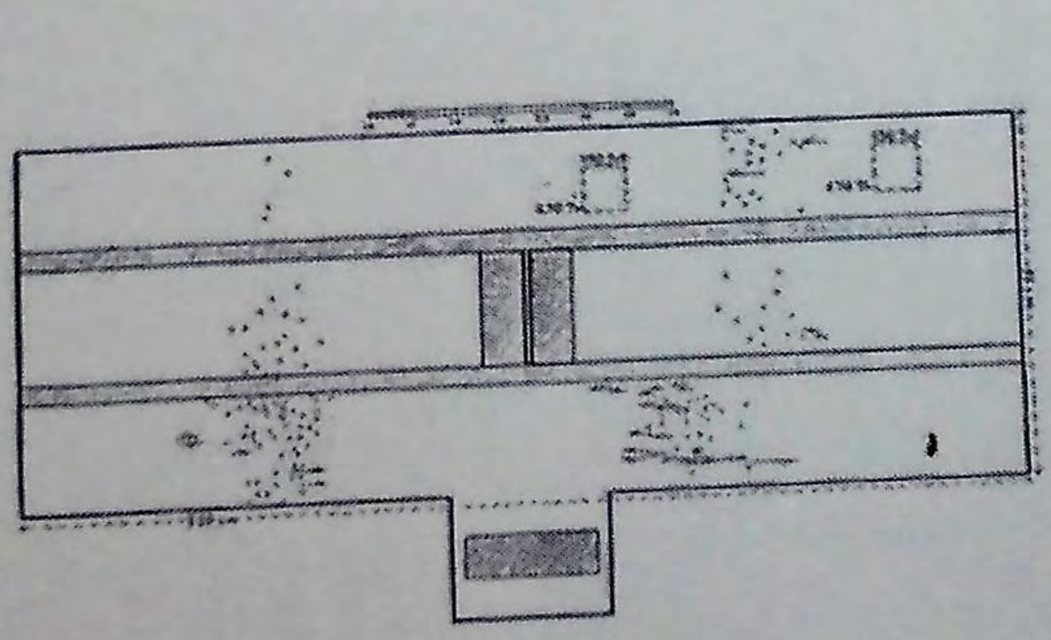

(50-a)

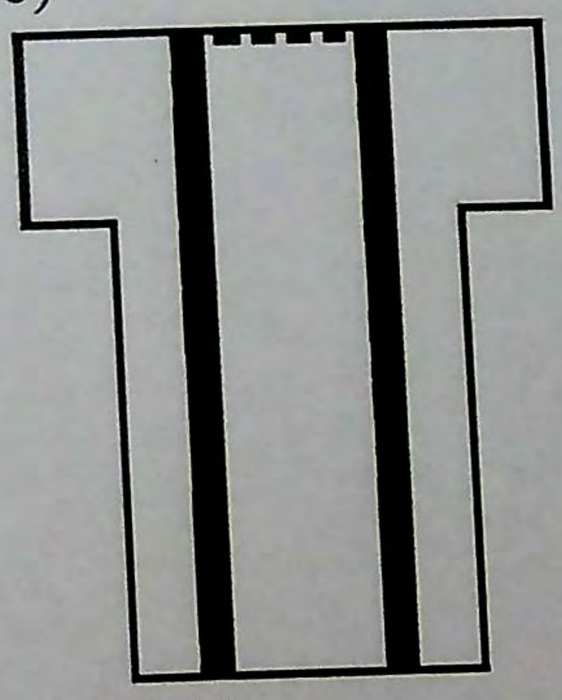

(50-b)

ظاهرة تعدد رؤوس المآذن بين مصر و تونس ودلالتها

بقلم أ.د.محمد محمد الكحلاوى

تقديم:

يهتم موضوع هذا البحث بكشف النقاب عن ظاهرة تعدد رؤوس المآذن في المأذنه الواحدة،وهو نموذج معماري فريد انفردت بعمارته كل من مصر وتونس دون غيرهما من بلدان العالم الاسلامي،من هنا فرضت الدراسة عدة تساؤلات أولها :ما هي الاسباب التي أوجدت تلك الظاهرة؟؟ ،وثانيها هل يوجد ربط بين هذه الظاهرة الممثلة في تعدد الرؤوس في المأّذنه الواحدة وبين تعدد المأذن في المسجد الواحد ،وبين اتجاهات عقائدية وتفسيرات مذهبية أو فكرية؟ وثالث هذه التساؤلات لماذا وجدت هذه الظاهرة في بعض مدن مصر وتونس على وجه الخصوص،ومن فيهما الأقدم؟ تلك التساؤلات وغيرها كانت من وراء إعداد هذه الدراسة ،وهي محاولة مني لكشف الغطاءعن ذلك النمط الفريد من المآذن ،وهي فكرة جديدة اردت من خلالها أن أضع رؤيتي أمام الباحثين والمهتمين بالدراسات الآثري’، من أجل محاولة فهم تلك الظاهرة والتي لا شك انها تمثل وتجسد وتفسر لدلالات فكرية جديدة.

الخلفية التاريخية لنماذج المآذن المتعددة الرؤوس في مصر:

عرفت بعض المدن المصرية أشكال مختلفه لمآذن متعددة الرؤوس،تنحصر نماذجها في ثلاثة أشكال رئيسية،أولها مأذنة شغلت قمتها برأسين منفصلتين،وثانيها مأذنة شغلت قمتها بأربعة رؤوس منفصلة ،وثالثهما مأذنه شغلت قمتها بخمس رؤوس منفصلة بينما عرفت الصوامع التونسية نمطاً واحداً فقط وهو الصومعة رباعية الرؤوس وبذلك تكون مصر قد انفردت عن تونس بالتنوع في أعداد الرؤوس حيث لم تعرف صوامع تونس كما ذكرت إلا شكلاً واحداً فقط وهو الصومعة ذات الرؤوس الاربعة ،ولكن سيبقى هناك عامل مشترك بين مصر وتونس وهو فكرة تعدد رؤوس المئذنة في المئذنه الواحدة.

والخلفية التاريخية الأشكال المآذن المصرية التي ظهرت فيها مولد هذه الظاهرة جاءت وفقاً للمصادر التاريخية في العصر المملوكي البحري،في عصر السلطان الناصر حسن بن قلاوون حيث افادت المصادر التاريخيه بأنه كان بمدرسة السلطان حسن مأذنه برأسين وذلك إستناداً على ما ذكره ابن كثير في حوادث سنة 762هـ حيث قال" وبلغنا في هذا الشهر ان سقطت المنارة التي بنيت للمدرسة السلطانية بمصر،وكانت مستجدة على صفة غريبة،وذلك انها منارتان على أصل واحد،فوق قبو الباب الذي للمدرسة المذكوره،فلما سقطت أهلكت خلقاً كثيراً من الصناع بالمدرسة والمارة والصبيان الذين في مكتب المدرسة ولم ينجو من الصبيان فيما ذكر شئ سوى

سته وكان جملة من هلك بسببها نحو ثلثمائة نفس وقيل أكثر وقيل اقل،فان لله وان اليه راجعون"[1] والنص السابق يوضح بأنه كان لمدرسة السلطان حسن منارة برأسين ،وان هذا النمط من المآذن لم يكن معروفا او مألوفا في مصر،وفقا لما ذكره ابن كثير بقوله"على صفه غريبه غير متعارف عليها"كما أوضح النص التكوين المعماري بشكل لا يقبل التأويل او التفسير الخاطئ بقوله "منارتان على أصل واحد" [2]وفقاً لهذا النص واستناداً على التأريخ المذكور والمسجل لسنة الحدث فى سنة 762هـ ، تعتبر مدرسة السلطان حسن هى النموذج الأقدم الذي يؤرخ به لهذا النمط من المآذن المتعددة الرؤوس فى مصر، كما نسب بعض الباحثين أول ظهور المئذنة ذات الرأسين الى جامع الغمرى بميت غمر وجامع العمرى بالمنيا ويرجع تاريخهما الى القرن الثامن الهجرى[3].

أما فى العصر المملوكى الجركسى فقد كان الأمر أكثر وضوحاً حيث ان معظم الامثلة مازالت قائمة الى اليوم وتمكن الدارس من دراستها من الناحيتين المعمارية والفنية وقد بدأت ظهورها فى منارة السلطان جنبلاط

---

[1]) ابن كثير:البدايه والنهايه،جـ3،دار الفكر بيروت،1998م،ط9،ص534

[2])ابن كثير :البداية،ص277

[3]) يذكر محمود احمد ان اول ظهور لهذا الطراز من المأذن ذات الرأسين كان خارج القاهرة في جامع الغمري بميت غمر،ثم انتقل الى القاهرة،واذا صح هذا الرأي فستصبح مأذنه جامع الغمري أقدم من مأذنة جامع ومدرسة السلطان حسن عام 763هـ،انظر محمود احمد

بباب النصر[4]، والمؤرخة فى 905هـ/1500م حيث كانت منارتها تحمل رأسين منفصلتين[5].

ثم ظهرت بعد ذلك في منارتي المدرستين اللتين شيدهما الأمير قانى باى الرماح الأولى بميدان الرميلة عام 908هـ /1502م[6]، والثانية بالناصرية فى عام 911هـ/1505م[7] ،إنظر اللوحات أرقام 1،2 ،

ثم تابعت تلك الظاهرة استمراريتها فى مئذنتى جامع ومدرسة السلطان الغورى بمدينة القاهرة ، وقد أفادت المصادر التاريخية بأن منارة مدرسة

---

[4]) كانت المدرسة الجنبلاطية تلاصق باب النصر على يمين الخارج الى المقبرة التي أنشأها السلطان الاشرف جنبلاط في اوائل القرن العاشر،وقد ذكر علي باشا مبارك بأن المدرسة هدمت ولم يبق منها شئ،الا باب مسدود،أنظر علي باشا مبارك:الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمه والشهيره،مركز تحقيق التراث،ط2،الهيئه العامه للكتاب،1988م،ج2،ص199

[5] جاء في تاريخ المساجد الاثريه ان مأذنه المدرسة الجنبلاطيه كانت مزدوجة ،ونقل عن الجبرتي بأنها هدمت في عام 1214 هـ/1799م أنظر حسن عبد الوهاب:تاريخ المساجد،ص 284

[6] كانت المئذنة التي شيدت مع انشاء المدرسة والواقعه بجوار المدخل الرئيسي قد هدمت نتيجة خلل وتصدع في الجزء العلوي منها في عام 1870م،وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية باعادة بناء واستكمال المأذنه على طرازها القديم في عام 1358هـ/1939م ،راجع سامي احمد عبد الحليم:آثار الامير قاني باي الرماح بالقاهره،دراسة اثريه معماريه،رساله دكتوراه غير منشورة،كلية الآثار – جامعة القاهره،1976،ص 153

[7] انشأ الامير قاني باي الرماح مدرسة أخرى كانت بحي الناصرية بالقاهرة ،وكانت لهذه المدرسة مأذنة مزدوجة بخوذتين، وقد سقطت المأذنه بالكامل في اثناء اعمال الترميم التي كانت تجري بالمدرسة في عام 1988م،والتي كانت تعمل على سحب وتخفيض منسوب المياه الجوفيه تحت ارضية المأذنه مما تسبب في انهيارها تماما وللأسف لم يتم اعادة بناءها على ما كانت عليه،انظر سامى عبد الحليم:آثار الامير قاني باي ،ص 153

السلطان الغورى كانت عند بنائها مكونة من أربعة رؤوس منفصلة فى عام 909هـ/1503م ولكنها تداعت مما جعل معمار الغورى يعيد بنائها برأسين وذلك وفقاً لنص المؤرخ ابن اياس حيث قال "حصل خلل وميل بهذه المنارة وآلت الى السقوط بسبب ثقل علوها لكونها تشمل على اربعة رؤوس فأمر السلطان بهدمها واعادة بنائها برأسين"[8] وقد ظهر ذلك جلياً فى رسم الرحالة بريس دافين فى عام 1850م حيث ظهرت منارة مدرسة الغورى برأسين فقط ويحيط بدورتها درابزين من الخشب[9] أنظر اللوحة رقم 3

الا انه قد ادخلت على عمارة المنارة اضافات فى فترة متأخرة جعلت المنارة حاملة لخمسة رؤوس منفصلة[10] أنظر اللوحة رقم 5,4،

اما المنارة الثانية للسلطان الغورى فهى بجامع الأزهر 915هـ/1505م[11] ،وقد جاءت لتؤكد على اصل الفكرة فى عصره (انظر

---

[8]) (محمد ابن احمد الحنفي) ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور،تحقيق محمد مصطفى،مركز تحقيق التراث بالهيئه المصريه العامه للكتاب،القاهره،1984،ج4،ص58

كما جاء في حجة وقف مدرسة السلطان الغوري وصفا لمأذنه المدرسة بما نصه"فالواجهه الاولى وهي القبليه بها في طرفها الغربي منار يشتمل على ثلاث ادوار يعلو الدور الثالث منها اربعة خوذات كل خوذه منها في دور مستقل محمولة على اربعة دعايم وبكل خوذة ثلاث صواري رسم الثريات" محمد فهيم:مدرسة السلطان قانصوة الغوري ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآثار جامعة القاهرة،1977،ص201

[9]) استبدلت الخوذة الرابعة بمأذنة السلطان الغوري بخوذتين فقط عند اعادة بناءها ،وهذا ما يستدل عليه من خلال رسم الرحاله بيرزامين" في عام 1850

[10]) حسن عبد الوهاب:تاريخ المساجد، ص292

اللوحة رقم 5,6)،كما ظهرت المنارة ذات الرأسين في منطقة الواحات بمدينة القصر في احدى مساجدها مما يدلل على انتشارتلك الظاهرة في الأقاليم المصرية[12] انظر لوحة رقم 7.

ومع نهاية العصر العثمانى فقد وصلتنا منارة جامع ومدرسة ابو الذهب بالازهر 1175هـ/1761م مكونة من خمس رؤوس صريحة اصيلة[13] انظر اللوحة رقم 8 ، مما يعضد اصالة الفكرة وبلورتها لدى المعمارى حينذاك.

ويتضح من العرض السابق بأن مآذن مدينة القاهرة وبعض مدن الوجهين البحرى والقبلى قد ظهرت فيهما ثلاثة انماط من المآذن متعددة الرؤوس وهى:

النمط الاول :

---

[11]) جاء في ابن اياس ان السلطان الغوري امر ببناء مأذنة الجامع الازهر في عام 915هـ/1510م،وهي تتميز بضخامتها وبرأسها المزدوجة انظر ابن اياس:بدائع الزهور،ج5،ص94،كما تتميز مأذنة السلطان الغوري بالأزهر بوجود سلمين فيما بين شرفتها الأولى والثانيه،انظر عبد الله كامل:تطور المأذنه المصريه بمدينة القاهرة،رسالة دكتوراه غير منشوره،كلية الآثار –جامعة القاهرة-،1994م،ص527

[12] سعد عبد الكريم شهاب :بلدة القصر وآثارها الاسلامية ،سلسلة مدن تراثية(7) ،دار الآفاق العربية ،ط1،2001، لوحة 37 علما بان الباحث لم يشر في دراسته عن مدينة القصر لهذا النمط من المآذن أو تلك الظاهرة المنفردة بمنطقة الواحات

[13]) شيدت مأذنة جامع ابو الذهب زمن انشاء الجامع في عام 1187هـ/1773م،وقد شيدت المأذنه على غرار المأذن المصرية المغربية وليست على الطراز العثماني،حسن عبد الوهاب:تاريخ المساجد،ص353

جاءت قمة منارته من رأسين منفصلتين على بدن واحد ،ومن امثلة ذلك الباقية مئذنة قانى باى الرماح بميدان القلعة 908هـ/1502م ومئذنة السلطان الغورى بجامع الأزهر 915هـ/1507م الى جانب منارتى جامع الغمرى والعمرى بالوجهين البحرى والقبلى وبعض مساجد مدينة القصر بالواحات انظر لوحة رقم 1,2,6,7 .

النمط الثانى :

جاءت قمة منارته من اربعة رؤوس صريحة ومنفصلة ،ومن أقدم أمثلتها منارة السلطان الغورى فى عام 909هـ/1503م عند أول انشائها .

النمط الثالث :

جاءت قمة منارته من خمس رؤوسة منفصلة ،ومن أقدم أمثلة هذا النمط جامع ومدرسة السلطان الغورى ومحمد بك أبو الذهب بالأزهر 1175هـ/1761م أنظر لوحة 4,5,8

ومن الجدير بالذكر ان كافة الانماط الثلاثة للمآذن ذات الرؤوس المتعددة فى مصر قد جمعها تكوين معمارى ساعد على حمل قمتها لاكثر من رأس واحد ،فعلى سبيل المثال نجد المآذن المكونة قمتها من رأسين منفصلتين قد تشابهت عمارتها من حيث التكوين المعمارى لكرسى المئذنة والطوابق المتتالية[14]

[14])جاء تخطيط المأذن الحاملة لخوذتين من كرسي مستطيل الشكل،اما التكوين المعماري فهو من دورين فوق الكرسي الدور الثاني جاء على نفس تخطيط الكرسي ،اما الطابق الثالث فهو الذي يحتوي على فانوسين لكل منهما خوذه مستقله،وهذا من وجهة نظري التخطيط الامثل الذي يسمح بوجود رأسين متجاورين

،بينما اتخذت المآذن الحاملة لخمسة رؤوس طراز الصوامع المغربية الاندلسية والتى شيدت على هيئة الأبراج ،وهذا يعطينا فكرة واضحة ان المعمارى قد راعى فى تخطيطه للمسقط الافقى لكتلة المئذنة ماتحمله من أعداد لرؤوس منفصلة مما يؤكد على أصالة الفكرة وبلورتها لدى المعمار المصرى[15] .

الخلفية التاريخية للصوامع التونسية ذات الرؤوس الأربع :

اختصت مدن وقرى منطقة الجريد[16] بالجنوب التونسى فى توزر[17] ونفطة[18] وبدقاش وغيرها بظهور نمط من الصوامع التونسية له أربعة رؤوس منفصلة

---

[15]) هذا النمط من تخطيط المآذن يعود أصله الى تأثير قيرواني من صومعة جامع القيروان 105هـ/788 م،التي ينسب انشاءها الى بشر بن صفوان الوالي الاموي على القيروان حينذاك،وقد انتشر هذا النمط في مصر منذ العصر الفاطمي،انظر محمد محمد الكحلاوي:العمارة في الغرب الاسلامي،مساجد الموحدين في المغرب دراسة اثريه،رساله دكتوراه غير منشورة،كلية الاثار،جامعة القاهرة،1985،ص414

[16]) تعرف ببلاد الجريد الصغرى وتمتد الى جبال الاطلسي الكبير عند المكان التي تلقى فيه مملكة تونس من قسنطينة،وتسمى بلاد التمر،انظر مارمول كربحال:افريقيا،ترجمه عن التونسية محمد حجي،محمد زنيد،منشورات الجمعية المغربية،الرباط،1983،ص42

كما ذكر الوزان ان بلاد الجريد تمتد من تخوم مسكره الى تخوم جزيرة جربه،ويبعد جزء منها بعيدا عن البحر المتوسط كقفصة،وتوزر الواقعتين على بعد 300 ميل للداخل،انظر الحسن بن محمد الوزان القاسم المعروف بليون الافريقي:وصف افريقيا،ترجمة محمد حجي،منشورات الجمعية المغربية،دار الغرب،بيروت،1983،ص 142

[17]) يقول الحموي عنها بأنها مدينة في اقصى افريقيا من نواحي الزاب الكبير،من أعمال الجريد،وقد ذكرها البكري بأنها مدينه بها سور من الحجر والطوب ولها جامع محكم البناء واسواق كثيره،وحولها رياض واسعه وهي مدينة حصينه،لها اربعة ابواب،كثيرة النخل والبساتين،وهي اكثر بلاد افريقيا

،وهى ظاهرة لانستطيع ان نقول بانها عابرة او تمثل حالة او حالتين ولكن الحقيقة انها تجسد طرازاً مختلفاً للصوامع التونسية ،ومن الجدير بالذكر ان تلك الصوامع ذات الرؤوس الأربعة قد حافظت على نمطيتها بدون النظر لحجم او ارتفاع او انخفاض الصومعة ،كذلك لم تعرف الصوامع التونسية فى تلك المنطقة صوامع تكونت قمتها من رأسين أو خمسة رؤوس فقط ،ولكنها كما سبق وذكرت انفردت الصوامع التونسية في منطقة الجريد بهذا النمط الفريد سواء من ناحية التصميم المعمارى أو من ناحية الاسلوب البنائى المحلى ، مما يؤكد أن وراء هذا النمط عامل اجتماعى او ثقافى ديني كان له أثر واضح في ظهور هذا النمط .

وكانت لزيارتى الميدانية فى ربيع 2001م أكبر الأثر فى تتبع هذا النمط من الصوامع المغربية عامة والتونسية بخاصة، وكانت اولى المحطات التى وقفت بها مدينة نفطة[19] وهى مدينة صغيرة ولكنها فرضت نفسها بما تكتنزه من اساليب فنية محلية مبدعة تجسدها وتبلورها اساليب البناء بمداميك الآجر

تمر،انظر شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي:معجم البلدان طبقة دار السعادة،مصر 1906،جـ2 صـ 428،وأنظر أبى عبيد الله البكرى :المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب،مكتبة المثنى،بغداد،ص48.

[18]) قال عنها البكري "مدينة بافريقيا من اعمال الزاب الكبيرواهلها شراه اباضية متمردون، البكري:المغرب،ص 48

[19]) تمتاز مدينة نفطة بطابع معماري محلي جاء نتيجة استخدام المعماري لاسلوب بنائي مختلف في عمارة المدينة تعتمد على ايجاد تشكيلات فنية في تركيبات هندسية من خلال مداميك الاجر المستخدمه في البناء مما اضفى على عمارة نفطة سمة خاصة بها.

وفق قوالب فنية اعتمدت على تشكيلات هندسية معقدة ،وتحتوى المدينة على عدة مساجد خططت وفقاً للطراز المحلى فيها،أنظر اللوحة رقم 9,10 جامع سيدى مخارج الذى اعيد بناءه فى القرن 12هـ/18م [20] أنظر اللوحة رقم11 وقد جاءت صومعة المسجد بارتفاعها البسيط لتحمل على قمتها أربعة رؤوس عبارة عن قبيبات منفصلة يتميز قطاعها الرأسى بالتدبب وقد شيدت تلك القبيبات على مسطح مستوى بدون مناطق انتقال وذلك لصغر حجمها انظر اللوحة رقم 12,13 ،وقد اعتمد المعمار فى طريقة بناءها على حلقات مداميك الآجر التى تأخذ فى الصغر كلما اتجهت لأعلى (انظر اللوحة رقم 12) .

ويتكرر هذا التصميم المعمارى فى صوامع مدينة نفطة فى جامع سيدى إبراهيم بن أحمد الذى تطابقت منارته مع جامع سيدى مخارج السابق ،وكذلك تعد صومعته تكراراً لمثيلتها فى صومعة سيدى مخارج سواء من حيث بساطة البناء والتكوين ،وكذلك عدد رؤوس الصوامع الأربعة (أنظر اللوحة رقم 14,15)وعلى مقربة من هذا الجامع يوجد ضريح سيدي مزهود وقد ألحق بمسجد صغير في حجمه ولكن احتفظ تخطيطه المعماري بالنمط المحلي وكذلك صومعته الصغيرة التي شكلت عمارتها وفق التقاليد والاساليب

[20]) كثرت مزارات الاولياء بمنطقة الجريد بشكل يوحي بعظم التأثيرات الدينية على أهالي المنطقه،وهذا الجامع قد تعرض الى اضافات معمارية وتجديدات حافظت على شكله المعماري وتخطيطه ولكن وللأسف لا يوجد نقوش نستطيع من خلالها ان نحدد تاريخ أنشائه.

المعمارية المحلية أنظر اللوحة رقم 16,17 وقد جاءت قمة الصومعة من أربعة رؤوس على غرار مثيلتها في مساجد نفطة أنظرلوحة رقم 17 .

وعلى بعد أقل من كيلومتر تقريباً ،قمت بزيارة مسجد سيدى عبدالله التروبيسى بمدينة بدقاش الذى اعيد بناءه فى القرن 11هـ/17م ،ويحتوى الجامع على صومعة صغيرة فى حجمها وارتفاعها ،ولكن بديعة فى طريقة واساليب البناء التى شيدت بها حيث جاءت جدرانها من صفوف المداميك الآجرية تشكيلات هندسية محلية بديعة ،وهى كما سبق وذكرت من خصائص العمارة البيئية بمنطقة الجريد بالجنوب التونسى (أنظر اللوحة رقم 18,19) .

أما قمة الصومعة فقد ركبت عليها أربعة رؤوس منفصلة عبارة عن قبيات صغيرة شيدت على سطح مستوى بدون منطقة انتقال وقد اتخذت هيئة القبيبات هيئة بصلية نتيجة القطاع الرأسى لعقودها المدببة (انظر اللوحة رقم 19) ،وعلى مقربة من مسجد سيدى عبدالله يوجد مسجد جامع كبير يعرف بإسم مسجد أولاد ماجد وربما يرجع اسمه لاحد مضارب القبائل القاطنة بالمنطقة ،والجامع يتميز بمساحته الكبيرة ويعود بناءه الى القرن 8هـ/14م ، وتعد صومعة الجامع تحفة معمارية من حيث التصميم المعمارى وبخاصة منطقة انتقال القباب الأربعة القائمة على قمة الصومعة (انظر اللوحة رقم 20) ،حيث شكلها المعمارى المحلى من اربعة عقود متقاطعة جمعت أربعة أرجل منها لترتكز على رأس العمود الصاعد من وسط الصومعة أنظر لوحة رقم 22 مما ينتج عنه وجود اربع تربيعات صحيحة ثم قام المعمارى بشطف

زوايا تلك التربيعات بتجويفات مقرنصة خلقت فى اركان كل مربع تحصر فيما بينها تجويفات متشابهة لها بحيث يكون مجموع تجاويف القبة الواحدة مكون من ثمانية تجويفات مقرنصة يعلوها رقبة القبة التى مهدت لوجود الخوذة ذات المسقط الدائرى انظر لوحة 21,23،وهذه الطريقة فى البناء تعد من الأساليب المعمارية المتطورة بالنسبة لصناعة مناطق انتقال القباب فى منطقة الجريد (انظر اللوحة رقم 24,25) ،وهذه الصومعة تعد بحق تحفة معمارية من حيث اساليب بناءها التى تعتمد على التقاليد البيئية ولكن فى قالب متطور ،وهى فى نفس الوقت تؤكد على عبقرية المعمارى المحلى ومهارته فى بلورة عناصره المعمارية وفقاً لأساليب ونظم بنائية سليمة (أنظر اللوحة (24

اما المحطة الأخيرة فى زيارة أقاليم الجنوب التونسى وكانت فى مدينة توزر[21]، حيث قمت بزيارة مسجدها الجامع الذي يعود بنائه الي القرن 6هـ/12م [22]و يعد محرابه تحفة معمارية رائعة تعبر عن فنون عصر المرابطين في عهد علي بن يوسف حيث شهدت تلك الفترة تزاوج بين الفنون الاندلسية و المغربية اذ تكدست الزخارف النباتية و الهندسية و الكتابية في حشوات جصية بديعة لا يتوافق تراثها الفني مع طبيعة عمائر المنطقة التي تميل فنونها إلى البساطة و التقشف الي حد كبيروالتي تذكرنا بفنون عصر

[21])وصفها ياقوت الحموي بأنها مدينة مسورة بالحجر والطوب وهي مدينة حصينة لها أربعة أبواب،الحموي:المعجم،ج2،ص428

[22]) وقد ذكر البكري عن جامع توزر بأنه جامع محكم البناء انظر البكري: المغرب،ص48

الموحدين في عهد المهدي وخليفته عبد المؤمن[23] ، اما صومعة الجامع فقد سقط نصفها العلوي في فترة متأخرة،ويذكر بعض الاهالي ان الصومعة كانت حاملة الأربعة رؤوس،و ليس رأسين كما أشار الي ذلك بعض الباحثين،و علي اي حال فإن تاريخ عمارة هذا الجامع تجعلنا نؤكد علي ان الصومعة رباعية الرؤوس هي اقدم نموذج علي الاطلاق في العمارة الاسلامية (انظر اللوحة رقم 26)،ومنها استمد المعماري المحلي في استمرارية الحفاظ علي بناء الصوامع رباعية الرؤوس بمنطقة توزر و ما حولها و علي مقربة من المسجد الجامع بتوزر يوجد جامع الناعوره..،أنظر اللوحة رقم 27 و المسجد اعيد بناءه في القرن 12 هـ و تخطيطه المعماري و اسلوب بناءه استمرار للتقاليد المحلية اما صومعته وبرغم من صغر حجمها و قلة ارتفاعها إلا إنها جاءت لتعبر أيضا عن أصالة تخطيطها سواء من حيث التكوين المعماري بجسم الصومعة او من ناحية عدد الرؤوس الاربعة التي اعتلت قمتها انظر اللوحات ارقام(27،28) و من الجدير بالذكر ان هناك نسبة صحيحة بين مساحة المساجد و ارتفاعات الصوامع بشكل تضفي عملية من التوازن بين الامتداد الافقي للمسجد و الارتفاع الرأسي للصومعة مما يمكن الناظر من رؤية الرؤوس الأربعة لصوامعها من أي اتجاه.

واخيراً و علي مقربة من مدخل مدينة توزر يوجد جامع سيدى عبيد الأخضر وهو من مساجد القرن 12هـ/18م ويقال ان المسجد أقدم من ذلك (انظر

[23] الكحلاوي:عمائر الموحدين –ص416 وانظر توريس بلباس الفن المرابطي والموحدي،ترجمة سيد غازي –الاسكندرية 1978ص17

اللوحة رقم 29) ومهما يكن تاريخ المسجد فان اسلوب عمارته وبخاصة صومعته تبلور الاساليب الفنية والخصائص المعمارية لمساجد المنطقة ،حيث جاءت الصومعة شاهقة الارتفاع ولكنها احتفظت بالتقاليد المحلية فى طريقة البناء بمداميك الاجر فى اطار زخرفى وكذلك فى القباب الأربع التى تعلو قمة الصومعة (انظر اللوحة رقم 30) .

وبعد ان استعرضنا منطقة الجريد بالجنوب التونسى وأوضحنا معالمها وخصائصها المعمارية والزخرفية ونمط صوامعها رباعية الرؤوس والتى ركبت على كافة صوامع مساجد المنطقة، بما يثبت ويؤكد اصالة التخطيط والطراز داخل المنطقة الجغرافية المحددة ،ولم يبق لنا الا ان نؤكد على أن الصوامع التونسية ذات الرؤوس الأربعة هى بلا شك الاقدم بالنسبة لمثيلتها فى مصر وان طرازها يعود الى موروث فنى وديني، يعود الى فترة مبكرة ،كما ينبئ بأن أهل تلك المناطق قد وجدوا فى هذا النمط من المآذن هو تلبية لرغبة او تأثير أيدلوجى لم تخرج تأثيراته عن حدود المنطقة.

فكرة تعدد رؤوس المئذنة ودلالاتها :

من الصعب على الباحث ان يكتب عن الدلالات التى تكتنزها بعض العناصر المعمارية فى العمارة الاسلامية ،لكون مثل هذه الدراسات تتطلب الالمام الكامل بمعارف كثيرة سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو بيئية أو مذهبية او غيرها ،حتى يتسنى للباحث ان يربط بين نوع التأثير والتشكيل المعمارى وطبيعة هذا الموضوع أو تلك الدراسة، تتطلب منى البحث فى العديد من المجالات وبخاصة ان موضوع الدراسة لايتعلق بمنطقة واحدة فقط

يسهل حصرها من الناحية الجغرافية والاجتماعية والدينية ،ولكن ظهورفكرةتعدد رؤوس المآذن فى بعض المدن المصرية ،مما يصعب مهمة الدارس فى تتبع مسار الظاهرة المعمارية وكذلك المعابر التى انتقلت من خلالها تلك الظاهرة المعمارية الى اأاقطار الأخرى[24] ، وهذا مايجعلنى أو يلزمنى بان أفصل بين مصر وتونس فى دراستى التحليلية ،حيث ان وضعية الصوامع التونسية ذات الرؤوس الأربعة تختلف تماماً من حيث الاطار الجغرافي والاجتماعي والثقافي بل والاتجاهات المذهبية مع مثيلتها فى مصر.

بمعنى أخر أرى أن الوازع على انشاء هذا النوع من المآذن متعددة الرؤوس فى مصر له دلالات تختلف عن مثيلتها فى تونس ،اى ان لكل من مصر وتونس مصادره الابداعية التى أحثت معماره على انشاء هذه النوعية من المآذن متعددة الرؤوس .

وقبل أن أمضى فى طرح الدلالات الفكرية أو العقائدية المرتبطة بهذه النمطية من المآذن ، أجد أن هناك طرح لتساؤل يفرض نفسه يتعلق بفكرة تعدد المآذن فى المسجد الواحد ،وهى الفكرة التى ربما تكون الخلفية التى بنيت

[24]) ذهب بعض الباحثين الى نسبة هذه النوعية من المآذن متعددة الرؤوس الى تونس واعتبروا وجوده في مصر من باب التأثيرات المغربية الوافده ،وفي الحقيقة ان هذه النسبة الى تونس جانبها الصواب حيث ان فكرة تعدد المآذن في مصر اختلفت من حيث الشكل والمضمون مع مثيلاتها في تونس، انظر محمد عبد الستار عثمان:نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهره-رساله دكتوراه-جامعه اسيوط،كلية الآداب سوهاج،1979،ص251

عليها فكرة تعدد رؤوس المآذن فى المئذنة الواحدة وربما تكون فكرة التعدد فى كل منها ليس لها علاقة بالفكرتين تماماً حيث ان لكل منهما اسبابه الجوهرية التى حققت الغرض الوظيفي منها ،ولكن ارى من المفيد ان اناقش فكرة تعدد المآذن فى المسجد الواحد من باب الاستدلال فقط .

وفكرة تعدد المآذن فى المسجد الواحد بدأت من جامع عمرو بن العاص بالفسطاط 53هـ/ 670 م فى عهد ولاية مسلمة بن مخلد الانصارى[25] ثم ظهرت بالجامع الأموى فى عهد الوليد بن عبد الملك بدمشق 82هـ/ 701م [26]ثم ظهرت فى المسجد الحرام والنبوى [27] فى العصر الاموى مع زيادة الوليد 83 هـ/ 702 م [28]،ثم عادت وظهرت فى العمارة الفاطمية بمصر فى جامع الحاكم393هـ/ 1003 م ثم واصلت ظاهرة قمة تعدد المآذن فى المسجد الواحد فى مصر فى الاضافات المملوكية في الجامع الازهرفي

---

[25]) يعد مسلمه بن مخلد الانصاري أول من اتخذ اربع صوامع للمؤذنين في أركان المسجد وقد نقش اسمه عليها،ثم امر باتخاذ المنارة في المسجد انظر ابن دقماق:الانتصار لواسطة عقد الامصار،ج4،ص59،وانظر حسن عبد الوهاب:تاريخ المساجد،ص24

[26]) عبد القادر الريحاوي:العمارة في الحضارة الاسلامية،طبعة جامعه الملك عبد العزيز،جدة،1981،ص44

[27]) منذ الاضافات المعمارية التي قام بها الخليفه المهدي العباسي في المسجد الحرام في عام 158 هـ،اصبح للمسجد اربع مأذن في اركانه الاربعه انظرلوحة 20

[28]) اجرى الوليد بن عبد الملك عمارة هامه في المسجد النبوي كان منها وأهمها انه جعل للمسجد اربع مآذن بواقع مأذنة بكل ركن من اركانه.

القرنين التاسع والعاشر الهجريين [29] كما انتشرت انتشاراً واسعاً فى مساجد المشرق الاسلامى وخاصة فى العراق[30] وايران[31] وتركيا [32]حيث احتوت على سبيل المثال بعض المساجد العثمانية على مئذنتين وبعضها على اربع مآذن والبعض الآخر على ست مآذن فى المسجد الواحد ،بينما في ايران وصل عدد المآذن في المسجد الواحد في بعض منها إلى ثماني مآذن، وهذا يدل على أن وراء هذا الفكر وازع قد أحث عليه أو وظيفة تبررها.

ومن الجدير بالذكر ان بلاد المغرب والاندلس لم تعرف مساجدها فكرة تعدد المآذن فى المسجد الواحد ،وهذا يرجع الى حد علمى الى حجم وضخامة الصومعة المغربية والأندلسية، علماً بأن صومعة جامع قرطبة ووفقاً لنص

---

[29]) تعددت مأذن الجامع الازهر منذ العصر المملوكي والجركسي لتصل الى خمس مآذن منها المأّذنة الاقبغاوية،والمأذنة الطيبرسية،ومأذنة عبد الرحمن كتخدا،ومأذنه الغوري ومأّذنه قايتباي.

[30]) عرفت روضات الأئمه في العراق فكرة تعدد المآذن ومن امثلته الروضه الحيدريه،والروضه العسكريه،والروضه الحسينيه،انظر ياسر اسماعيل:روضات الائمه، رساله دكتوراه غير منشوره،كلية الاثار جامعه القاهرة .

[31]) كما عرفت مساجد ايران فكرة تعدد المآذن في المسجد الواحد ومن أمثلته مسجد كوهر شاد،ويحتوي على مأذنتين،والمسجد الجامع بيزد وبه اربع مأذن،ومسجد امام بتهران وبه أربع مآذن ومسجد سبهسلار بتهران وله ثماني مآذن، جلال يشمى : ورود ي مساجد، مقالة منشورة بمجموعة همايش معمارى مسجد كذشته، حال، آينده، دانشكاه هزبرديس، اصفهان، 1376، ص 681-696، ص690

[32]) ومن امثلة المساجد التركية ذات المآذن المتعدده جامع اوج شرفلي بأدرنه والذي شيده السلطان مراد الثاني 814هـ،وله اربع مأذن ومسجد السلطان احمد باستنبول وله ست مأّذن،انظر محمد احمد عبد اللطيف:مأذن العصر العثماني في مدينة القاهرة،دراسة اثرية معمارية،رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة حلوان،كلية السياحة ،القاهرة،2006م،ص24

الحميرى ،كانت تحتوى على سلمين فى داخل صومعتها احدهما فى الجانب الغربى والاخر فى الجانب الشرقى ،الصاعد عليها من اسفل ينفصلان ولا يجتمعان الا اذا وصلا لآعلى ،والنص السابق واضح فهو يبين ان لصومعة قرطبة سلمين منفصلين يؤديان الى قمة واحدة ركبت عليها رأس واحدة [33].

وفى الحقيقة لم يهتم أحد من الباحثين بتتبع فكرة تعدد المآذن فى المسجد الواحد واكتفت معظم الدراسات فى طرح ووصف التفاصيل المتعلقة بالشكل فقط ،اما فيما يتعلق بفكرة تعدد المآذن فهى فكرة ليس لها سند شرعى حثت عليه كتب الفقه الأسلامى ،ولكن من وجهة نظرى فان فكرة تعدد المآذن ارتبطت بعاملين اساسيين اولهما يتعلق بالعامل الوظيفى للمئذنة والذى يتوافق مع عدد المؤذنين الذين يرفعون الأذان فى جماعة فى المسجد الواحد حتى يحدثون ضجيجاً يساعد على سماع اصواتهم عند الأذان [34]الى جانب وجوب رؤية المؤذن من كافة الجهات المحيطة بالمسجد للاستدلال على دخول وقت

---

[33]) الحميري:الروض المعطار في اخبار الاقطار طبعة الرباط،1978م ،صـ37 .

[34]) لقد شاع في العصر المملوكي الأذان المعروف بأذان الجوق او الأذان السلطاني ،والجوق هم الجماعه من الناس،وهو ان يجتمع للأذان جماعة من المؤذنين يؤذنون معا بحيث يأتي كل واحد منهم بأذان كامل،وهو عند الفقهاء اذان صحيح،وتحصل به اقامة شعيرة الصلاه،وهو امر يبين ان ما كان يحدث بالعمائر الدينيه المملوكيه حيث كان يعلن عن الاذان في وقت واحد ثلاث من المؤذنين كان في اطار شرعي،فقد كان النداء الى الصلاه مستخدما عندما فتح عمرو بن العاص مصر،وكان يؤذن للصلاه ابو مسلم سالم بن عامر،وقد ضم اليه عمرو بن العاص تسعه رجال يؤذنون،وقد كانت مما وصفت به المأذنة البرقوقية انها" عظيمه يؤذن عليها الاذان السلطاني" وجاء بوثيقة السلطان برقوق ما نصه"...ويصرف من ذلك لسته نفر من الرجال يكونوا حسان الاصوات" تقي الدين المقريزي:المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار،ج2،ص270، محمد عبد الستار عثمان:الوظيفيه،ص266

الصلاة ،وفى هذه الحالة يكون تعدد المآذن قد ارتبط حتماً بضخامة ومساحة المساجد ،وكذلك الموقع الذى تشغله تلك المساجد ذات المآذن المتعددة، بالنسبة للمدينة والمناطق الآهلة بالسكان والمحيطة بتلك المساجد من جميع الجهات ،اما العامل الثانى واقصد به العامل الفنى والذى يخضع لفكرة الاتزان بين الواجهات المتناظرة والتماثل بين الواجهات المتقابلة ،وهذه فكرة راسخة في وجدان الفنان المسلم وقد استخدمها في المآذن من باب التوزيع فقط .

نخلص مما سبق انه ربما يكون هناك ربط بين فكرة تعدد المآذن فى المسجد الواحد وبين فكرة أعداد رؤوس المآذن فى المئذنة الواحدة ،وربما يكون العكس بانه لاصلة بين هذا وذاك ولكن من المؤكد أن وراء كل منهما من الأسباب التي جعلت المعماري يلجأ إلى فكرة التكرار .

واستكمالاً لعملية تحليل تلك الظاهرة الخاصة بأعداد رؤوس المآذن فى المئذنة الواحدة تتطلب الدراسة التحليلية الفصل التام بين أنماط تلك المآذن ، ودراسة كل نمط على حدة استناداً على اعداد الرؤوس فى كل منها بمعنى أخر أن الوازع على بناء رأسين يختلف عن الوازع لبناء اربعة او خمسة رؤوس ،وهذا يمكننا من ايجاد التفسيرات المتوافقة مع كل نمط وفقاً لأعداد رؤوس المئذنة،علماً بانه يجب ان نتعامل مع هذه الظاهرة بإدراجها ضمن

العناصر المعمارية التى يعكس وجودها وظيفة معمارية أو فكرية[35] شأنها فى ذلك شأن حطات المقرنصات وصفوف الشرفات ..... الخ

أولاً: نمط المئذنة ذات الرأسين :

من خلال تحليلى لتلك الظاهرة يمكن تناولها من خلال البحث فى فكرة التوأمية او الثنائية[36] التى تجمع بين عنصرين متماثلين ومتشابهين ومتجاورين ،واستناداً عليهما نضع تصورنا حول التفسيرات المتوافقة مع توءمية العنصر او الثنائية والتى يمكن ان احصرها فى الآتى :

1. ربما ارتبطت هذه الثنائية بثنائية الأذان وتكرر كلماته الله اكبر الله اكبر
   ـ اشهد الااله الاالله اشهد الااله الاالله .... الخ .
2. ربما ارتبطت هذه الثنائية بثنائية الشهادتين "أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله".

---

[35]) اعتاد المعماري المسلم توظيف كافة عناصره سواء كانت معمارية او زخرفية بما يتوافق مع رؤيته الدينية أو بمعنى أخر يتخذ من بعض العناصر رموزا توحي بدلالات فكريه مذهبية ومن امثلتها فكرة المركب الموجوده على قبة الامام الشافعي وما توحيه من مضامين تشير الى ان صاحب الضريح هو بحر من العلوم، او ان من يتبع مذهبه فقد نجا فالمركب هنا اشارة إلى سفينة نوح،أو ان ما يتمناه اصحاب هذا المذهب هو ان ينتشر ويجوب الدنيا بحرا وبرا

[36]) عن فكرة الثنائية في العمارة الاسلاميه انظرمحمد محمد الكحلاوي:التماثل والاتزان في العمارة الإسلاميه،بحث بمجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب،العدد الأول،1999،ص 94

3. ربما ارتبطت هذه الثنائية بوظيفتى الصلاة والتدريس ، اذ ان معظم المآذن التى وصلتنا متضمنة قمتها رأسين فى منشأة تجمع بين وظيفتى المسجد والمدرسة فى منشأة واحدة .
4. ربما ارتبطت ثنائية رأس المئذنة بعنصرى الفضاء الكوني السماء والأرض كناية بأن صوت الأذان بينهما .
5. ربما ارتبطت فكرة ثنائية رأس المئذنة بالمشرقين والمغربين استناداً الى قوله تعالى فى سورة الرحمن "رب المشرقين ورب المغربين" .
6. وربما ارتبطت فكرة ثنائية رأس المئذنة بتعاقب الليل والنهار ومافيهما من أوقات للأذان معلومة .
7. ربما ارتبطت فكرة ثنائية رأس المئذنة بفكرة الدارين الدنيا والأخرة أي أن الاذان مسموع للأحياء والأموات .
8. أو ربما ارتبطت فكرة ثنائية رأس المئذنة بمضاعفة الانارة التى تعلق على جواسق المآذن او فوانيسها وفقاً لوظيفتها المتعلقة بتعليق فوانيس الإضاءه للانارة ولمعرفة أوقات الصلاوات في الليل.

وفى الحقيقة إن التفسيرات السابقة التى تتوافق مع فكرة تؤمية رأس المئذنة التي أجد فيها ما يبرر للمعماري فكرة الاقدام على بناء المئذنة التؤمية، حيث انى لا ارغب كغيرى من الباحثين ان اكتفى بالبحث عن قرين لتلك الظاهرة فى مكان أو إقليم خارجى ليكون هو مصدر التأثير وفى هذه الحالة نطلق أحكاماً مسبقة غير مدروسة فمن يرى ان هذه الظاهرة تونسية

الأصل فهذا خطأ كبير حيث انها لم تظهر هناك قط ، بل تعد فكرة ثنائية او تؤمية رأس المئذنة من الابتكارات المصرية التى توافقت رؤيتها مع المعمارى المصرى بل وتعددت أمثلتها فى المساجد والمدارس فى القاهرة وخارجها ،وأمثلتها مازالت باقية غير النماذج المندثرة منها ، بينما لايوجد فى عمارة شمال افريقيا كلها نموذج واحد لهذا الطراز من المآذن ذات الرؤوس التوءمية .

وقد يختلف مع بعض الباحثين فى مجموعة التفسيرات السابقة التى ذكرتها، وهذا بطبيعة الحال حقهم حيث ليس من حقى ان افرض هذه التفسيرات كحقيقة حثت على وجود هذه الظاهرة او كانت الوازع الحقيقى على انشائها او على فكرتها ،ولكن سوف يظل جهدى محاولة لفهم ظاهرة لم يشأ بناتها أن يعبروا عن مغزاها او يكشفوا لنا ما تضمه من دلالات واسرار.

الخلاصة ان هذا النمط من المأذن التؤمية من حيث اعداد رؤوسها هي مصرية الطراز استنادا علي ما وصلتنا من نصوص تاريخية وما بقي منها من نماذج في العمائر الدينية المصرية ،حيث لم تظهر في اي أقليم أخر الي حد علمي أما ما تحمله تلك الظاهرة من دلالات وتفسيرات فلم تخرج عما ذكرته من تفسيرات .

نمط الصوامع التونسية ذات الأربعة رؤوس:

بعد استعراضنا نمط المآذن المصرية التؤمية و المكونة قمتها من رأسين منفصلتين،ننتقل الي الدراسة التحليلية ،الي نمط الصوامع التونسية ذات

الأربعة رؤوس، و التي كما سبق واوضحت بأن شيوعها في مناطق بلاد الجريد بالجنوب التونسي بتوزر وما حولها أمراً غريباً قياساً علي عدم ظهور هذا النمط في المدن التونسية الأخري حتى ولو في الأقاليم المجاورة و هذا ما جعلني أتوجه بدراستي نحو دراسة العوامل الاجتماعية و الدينية و الثقافية للمجتمع التونسي بتلك المناطق وقد كشفت الدراسة عن خصوصية كبيرة عاش بها سكان هذه المناطق تحت ظروف بيئية و اجتماعية صعبة مما استوجب ربط بعض نتائج ما توصلت إليه من نتائج ببعض الظواهر المعمارية فكانت التفسيرات العقائدية واحدة.من اهم الظواهر التي استدليت بها علي ظهور هذا النمط من الصوامع التونسية ذات الأربعة رؤوس اذ توافق هذا الشكل مع العامل الديني القابع في منطقة الجريد والذي يميز أهل المنطقة بالتشدد للمذهب الاباضي [37] الذي انتشر انتشاراً واسعاً في اقليم منطقة الجريد بالجنوب التونسي من أواخر القرن 2هـ/8م اذ ربما تعبر

---

[37]) الاباضية نسبة الي عبد الله بن اباض التميمي أحد بني رهط الافنس ابن قيس خرج أيام مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية .

كانت البصرة مركزاً للدعوة الاباضية و منها أرسل الدعاة إلي الأمصار و كانت الدعوة و تنظيمها سرية ،وقد سافر اربعة من زعماء الاباضية الي المغرب في سنة136هـ و عكفوا علي الاعداد لنشر المذهب و القيام بثورة و نجحوا في 140هـ في الاستيلاء علي طرابلس و القيروان ولكن تصدت الخلافة العباسية لتلك الدعوة.وقضت عليها ؛فعادت الدعوة الي السرية بزعامة عبد الرحمن بن رستم الفارسي الذي نجح في اعادة تنظيم الدعوة و اقامة دولة اباضية في المغرب الأوسط في عام 162هـ إلي أن سقطت علي يد الدولة الفاطمية في عام 297هـ

انظر العميد عبد الرازق محمد اسود:موسوعة الاديان و المذاهب .

الدار العربية للموسوعات ،المجلد الثاني ، ص 131-132

رؤوس الصومعة الأربع بالفرق الأربعة الرئيسية التي تندرج تحت المذهب الاباضي وهي :اليزيدية او الزيدية[38] و الحفصية[39] و الحارثية[40]، و اصحاب الطاعة[41].

و هذه الفرق و ما جاءت به من اختلافات فيما بينها ،الا انها اتحدت تحت المذهب الاباضي و الذي يعد من أقرب المذاهب لأهل السنة فيما جاء به من احكام[42] ، و أما عن رمزية و دلالة أعداد الرؤوس الاربعة في صوامع اقاليم الجريد في توزر و نفطة و بدقاش و غيرها فهي مما لاشك فيه تعبر عن تأثيرمذهبي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بأهل المنطقة[43] الذين يعدوا من المتشددين لمذهبهم، وربما انعكس ذلك كما سبق أن أوضحت على عمارة صوامع

[38]) اليزيدية نسبة الي يزيد بن انيسة من اهل البصرة ،انظرابي الفتح بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل و النحل ، صححة و علق عليه احمد فهمي محمد، 3 مجلدات طبعة دار الكتب العلمية بيروت ص 133

[39]) الحفصية نسبة الي ابن ابي المقدم انظر الشهرستاني ،المصدرنفسه ،ص 132

[40]) الحارثية نسبة الي حارث بن فريد الاباضي، نفس المصدر، ص 133

[41]) اصحاب.الطاعة.هم من فرق الاباضية،انظر محمد اسود: الموسوعة، ص 235

[42])محمد أسود :الموسوعة ،ص235

[43] محمود اسماعيل عبد الرازق :الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري طبعة الدار البيضة ،1976 ،صص187-191.

المنطقة من خلال رمزية رؤوسها الأربع ، أو ربما تعبر هذه الرؤوس عن المؤذنين الأربعة الذين اعتلو قمة الصومعة بحيث يقف كل مؤذن في منتصف ضلع من أضلاع الصومعة الأربعة آملين أن يكون آذانهم مسموع في الجهات الأصلية الأربع وما يحمله هذا الآذان من دعوة مكنونة تحمل في مضمونها آمال انتشار المذهب الأباضي في كافة ارجاء الدنيا ،آخذين في الاعتبار أن صوت المؤذن يحمل الاعلان والاعلام فهو يعلن الداني ويعلم القاضى وهي كلها أفكار متشبعة بأيدلوجية المذهب الذي يكمن في وجدان معتنقيه،وفي الحقيقة لا استطيع ان اذهب في تفسير لتلك الظاهرة الي ابعد من ذلك و قد ساعدني علي هذا الاطار الجغرافي المحدد للمنطقة الي جانب العامل الاجتماعي و الديني الذي اختصت به أهالي منطقة بلاد الجريد[44] الي جانب عدم شيوع ظاهرة رباعية رؤوس الصوامع في باقي المدن التونسية حتي في المدن القريبة[45] منها .

أدلل علي هذا التفسير الذي ربطت فيه بين رباعية رؤوس الصوامع في منطقة بلاد الجريد بالجنوب التونسي والمذهب الاباضي بفرقه الأربعة و الذي شاع بين اهالي المنطقة و بين مقابر الاباضية في بعض المدن الجزائرية بالمزاب و بريان و مرمارية[46] حيث شيدت بعض مخططات

---

[44] في دراسة قيمة أعدها الباحث روبير برنشفيك ونقلها للعربية حمادي الساحلي عن منطقة الجريد وانتشار المدارس الصوفية هناك في العصر الحفصي،فقد أكد على تشدد أهل منطقة الجريد للمذهب الأباضي انظر روبار برنشفيك تاريخ أفريقيا في العهد الحفصي ،ترجمة حمادي الساحلي ،طبعة دار الغرب الاسلامي، تونس، ص347

[45] Golvin(L):essai sur l''architecture religieuse musulmaneT.I(Genraliles)edition kincksieckParis 1970,49,50

[46] Ravereon,M'zab lecon d'architecture Paris ,sindbad,1981,pp104-160.

المقابر و مصليات الجنائز علي هيئة الصوامع ذات الرؤوس الأربعة و هي بذلك تؤكد علي بلورة فكرة رباعية الرؤوس في الفن الاباضي[47] الذي انتشر في العمائر الدينية يتلك المناطق انظر اللوحات ارقام 32،31.

و قد يطرح سؤال نفسه لماذا لم تنتشر رباعية رؤوس الصوامع في مساجد المنطقة نفسها بالجزائر؟؟ ، و الاجابة علي هذا الطرح تأتي في الغزو العثماني لهذه المنطقة و التي فرضت أنماط عمارتها بشكل كبير و مؤثر في صوامع مساجدها حيث خططت من مساقط أسطوانية و دائرية عليها قمة مخروطية.

و قد يري البعض أن فنون العمارة الاباضية الجنائزية بمنطقة الجريد و القبائل التي انتشر فيها الفن الاباضي تتسم بالتنوع والابتكار سواء من ناحية التخطيط أو من ناحية مادة البناء الجبسية[48]أما فيما يتعلق بظهور هذا النمط من المآذن رباعية الرؤوس في مصر والتي كانت تجسدها منارة الغوري عند انشائها، فهي من وجهة نظري ليست على صلة بمثيلتها في تونس ومن الصعب اعتبارها تأثير وافد من تونس وعلى الأرجح أعزي وجودها في منارة مدرسة السلطان الغوري إلى أمرين أولهما ربما يرجع إلى سنة التطور و التميز والتفرد التي أرادها لها معمارها إذا أخذنا في الاعتبار أن معماري المئذنة هو نفسه الذي سبق أن شيد منارتي الأمير قاني باي الرماح بميدان الرميلة والناصرية، فعندما يكلف نفس المعماري ببناء منارتي السلطان

[47] رشيد بوروبيه : المساجد في الجزائر –مطبعة المتمبرا-مدريد 1970، ص91
[48] بوريبا :المساجد ص88

الغوري في مدرسته وبجامع الأزهر فلابد وأن يجعلهما أكثر تميزاً وتفرداً عن غيرهما من المنائر ذات الرؤوس التؤمية ، وربما أن يكون لدى المعماري رؤية دينية خاصة تعبر عن ارتباط صوت الأذان بالاتجاهات الأصلية في الفضاء الكوني،ومن المؤكد أن أنوه بأن فكرة رباعية رؤوس مئذنة السلطان الغوري لم تكن من ورائها فكرة أيدلوجية أومذهبية خاصة كذلك لم يكن ظهورها في مصر من باب التأثيرات التونسية، ولو كانت كذلك كان من المفترض أن تظهر في مصر وتنتشر في العصر المملوكي البحري وهو العصر الذي شهد تطوراً كبيراً في العلاقات المصرية المغربية وكان لها تأثيرها الحقيقي الذي ظهر بوضوح في العمائر الدينية المدنية المملوكية سواء في مصر أو في بلاد المغرب.

النمط الثالث: مئذنة تتكون قمتها من خمسة رؤوس :

هذا النمط ظهر في مأذن مصر فقط دون غيرها من مآذن العالم الاسلامي ، بل وانحصر وجودها في مثلين فقط هما مئذنتي مدرسة ابو الذهب[49] (1175هـ / 1761م) بجوار جامع الأزهر،ومدرسة السلطان الغوري بالقاهرة فترة متأخرة [50]، وهذا النمط من رؤوس المأذن ذات خمسة رؤوس ليس له تفسيرا من وجهة نظري الا أمرين أولهما يتعلق بالصلاوت الخمس أي رفع الأذان لخمسة مرات في اليوم من اعلى المئذنة وثانيهما قد تعبر هذه الرؤوس الخمس عن أركان الاسلام الخمس التي لايكتمل ايمان

[49] عبد الوهاب ، المساجد ، ص.
[50] فهيم ، الغوري ، ص

المسلم الا بهما (شهادة أن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) وربما يكون هناك تفسير ثالث من وراء هذه الرؤوس الخمس يتعلق بوظيفة مدرسة جامع ابو الذهب والتي خصصت لتكون مدرسة للمذاهب الأربعة أما الرأس الخامسة في هذه الحالة فربما تكون تعبيراً عن السنة المحمدية المطهرة التي نهل منها الفقهاء الأربع واستقوا أحكامهم الفقهية للمذاهب الأربعة (أنظر لوحة رقم 8).

أما من الناحية المعمارية فيجب أن نؤكد أن هذا النمط من الصوامع المغربية او المصرية كما سبق ان اوضحت قد تتطلب من المعماري تخطيطاً وتكويناً معمارياً مميزاً تساعد على حمل قمة المأذنة لأكثر من رأس وهذا ما جعل المعماري يشيد هذه النوعية من المآذن من مسقط مستطيل او مربع وكذلك التكوين المعماري لبدن المأذنة ياخذ نفس المسقط الخاص بكرسي المأذنة مع تصغير أضلاع الحطات الثلاثة لبدن المأذنة كلما ارتفعنا الى اعلاه بالنسبة للمآذن المصرية ، اما الصوامع التونسية فقد شكلت من تكوين معماري موحد اتخذ هيئة البرج .

الخلاصة :

وبعد العرض السابق الذي استعرضت فيه فكرة تعدد رؤوس المأذن بين مصر وتونس وحاولت أن أجد تفسيراً منطقياً يتوافق مع هذا النمط المعماري الفريد في عمارة المآذن، مما جعلني أذهب في تفسيراتي الى دراسة العوامل الاجتماعية والدينية والبيئية التي ربما تكون هي من وراء

ظهور هذه الانماط في مصر وتونس وذلك حتى لا تكون دراستي قد اقتصرت على الشكل فقط دون دراسة للمضمون والدلالة وما تعكسه من رمزية أو أفكار عبر عنها المعماري المسلم وفق رؤيته المذهبية او الفنية في نمط معماري متفرد وهذا ما جعلني أوكد أن العمارة الإسلامية وعناصرها المعمارية والفنية ستظل ميداناً خصباً للباحثين الذين يستقرؤون ويستنبطون ما تكتنزه فنون الإسلام من اسرار لم يكشف عنها بعد .

واخيرا ان محاولاتي المتواضعة هي تعبيرا شخصياً لرؤيتي قد تكون اصابة المقصد او جانبها الصواب .

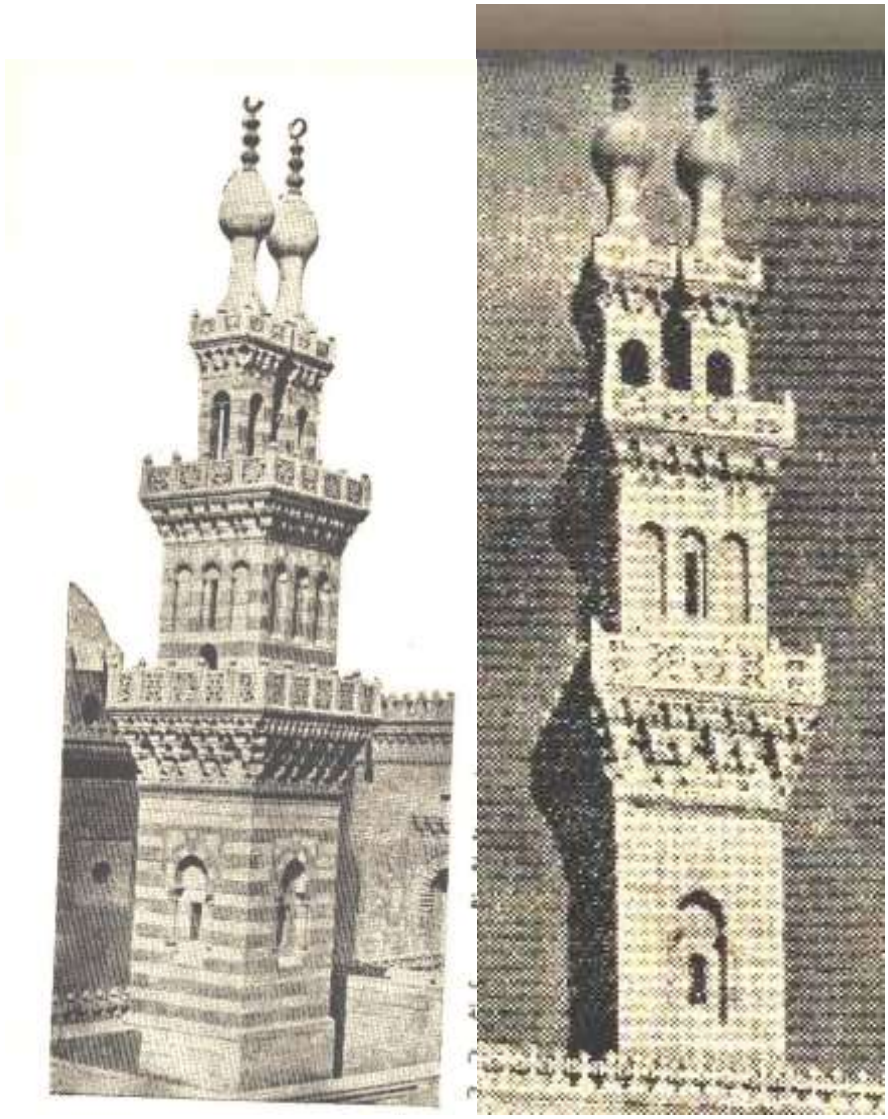

لوحة رقم 1

"مئذنة الامير قانى باى الرماح بميدان القلعة 908هـ/1502م

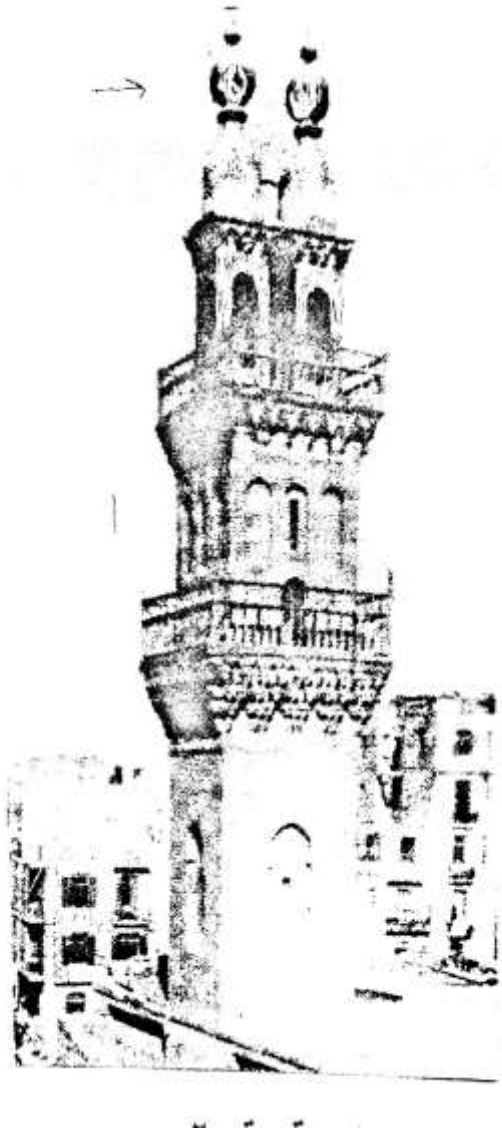

لوحة رقم 2

"مئذنة الامير قانى باى الرماح بالناصرية

لوحة رقم 3

مئذنة مدرسة السلطان الغورى ذات الرأسين "رسم الـرحالة بريز دافين 1780م".

لوحة رقم 4

مئذنة مدرسة الغورى ذات الخمس رؤوس .

لوحة رقم 5
مئذنة الغورى بمدرسته وعليها خمسو رؤوس منفصلة

لوحة رقم 6

مئذنة السلطان الغورى لجامع الازهر قمتها من رأسين منفصلتين

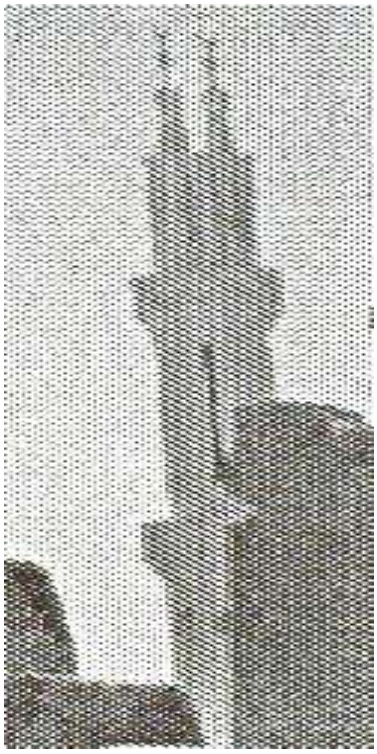

لوحة رقم 7

تمثل ظهور للمئذنة ذات الرأسين فى احد مساجد مدينة القصر

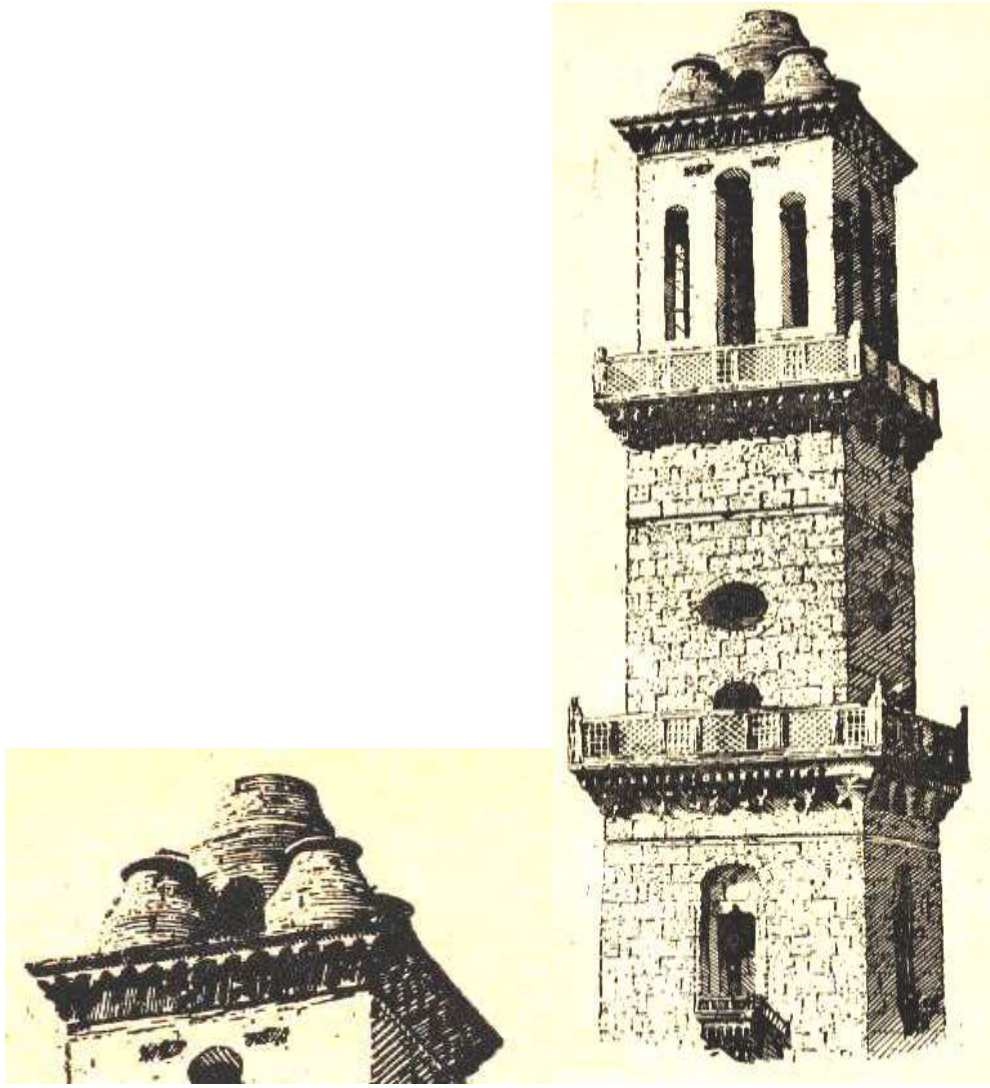

لوحة رقم 8

مئذنة مدرسة ومسجد أبو الذهب بالقاهرة وعليها خمس رؤوس منفصلة

لوحة رقم 9 ، 10

اللوحتان تمثلان شيوع نمط الصومعة رباعية الرؤوس فى منطقة توزر بتونس

لوحة رقم 11

جامع سيدى مخارج بنفطة مع تفاصيل للصومعة

لوحة رقم 12

تفاصيل للقباب الاربـعة على صومعة جامع سيدى مخارج بنفطة

لوحة رقم 13

صومعة جامع سيدى مخارج بنفطة

لوحة رقم 14جامع سيدى ابراهيم بن احمد بنفطة وتفاصيل للصومعة

لوحة رقم 15 "تفاصيل للقباب الاربعة على صومعة جامع سيدى ابراهيم بن احمد بنفطة

لوحة رقم 16 تفاصيل صومعة جامع سيدى مزهود بنفطة

لوحة رقم 17 جامع سيدى مزهود بقرية نفطة

لوحة رقم 18

جامع سـيدى عبدالله الترويس بقرية بدقاش مع تفاصيل لطريقة واسلوب البناء بمداميك الاجر.

لوحة رقم 19

تفاصيل لإمتداد كتلة الصومعة والقباب الاربعة على قمة الصومعة

لوحة رقم 20 جامع اولاد ماجد بقرية بدقاش القرن 8هـ/14م وتفاصيل لكتلة الصومعة

لوحة رقم 21 تفاصيل للرؤوس الاربعة المحمولة على حجرة الجوسق

لوحة رقم 22 تفاصيل لمنطقة انتقال الروس الاربعة لصومعة جامع اولاد ماجد

لوحة رقم 23 تفاصيل لمجموعة الاعمدة الحاملة لمنطقة انتقال رؤوس الصومعة

لوحة رقم 24 تفاصيل للقباب الاربعة التى تعلو صومعة جامع اولاد ماجد

لوحة رقم 25 تفاصيل لمنطقة انتقال القباب الاربعة بصومعة جامع اولاد ماجد ببدقاش

لوحة رقم 26

صومعة جامع توزر الكبير القرن 6هـ/12م وتفاصيل للجزء العلوى الذى كان يعلوه اربعة رؤوس

لوجة رقم 27 جامع الناعورة بمدينة توزر وتفاصيل لكتلة الصومعة

لوحة رقم 28 جامع الناعورة وتفاصيل للرؤوس الاربعة على قمة الصومعة

لوحة رقم 29 صومعة جامع سيدى عبيد الاخضر بتوزر

لوحة رقم 30 تفاصيل للقباب الاربعة على صومعة سيدى عبيد الاخضر

لوحة رقم 31

مقابر ومصلى جنائزى خططت على هيئة الصوامع راعية الرؤوس بمنطقة المزاب بالجزائر

لوحة رقم 32

مقابر ومصلى جنائزى خططت على هيئة الصوامع راعية الرؤوس بمنطقة المزاب بالجزائر

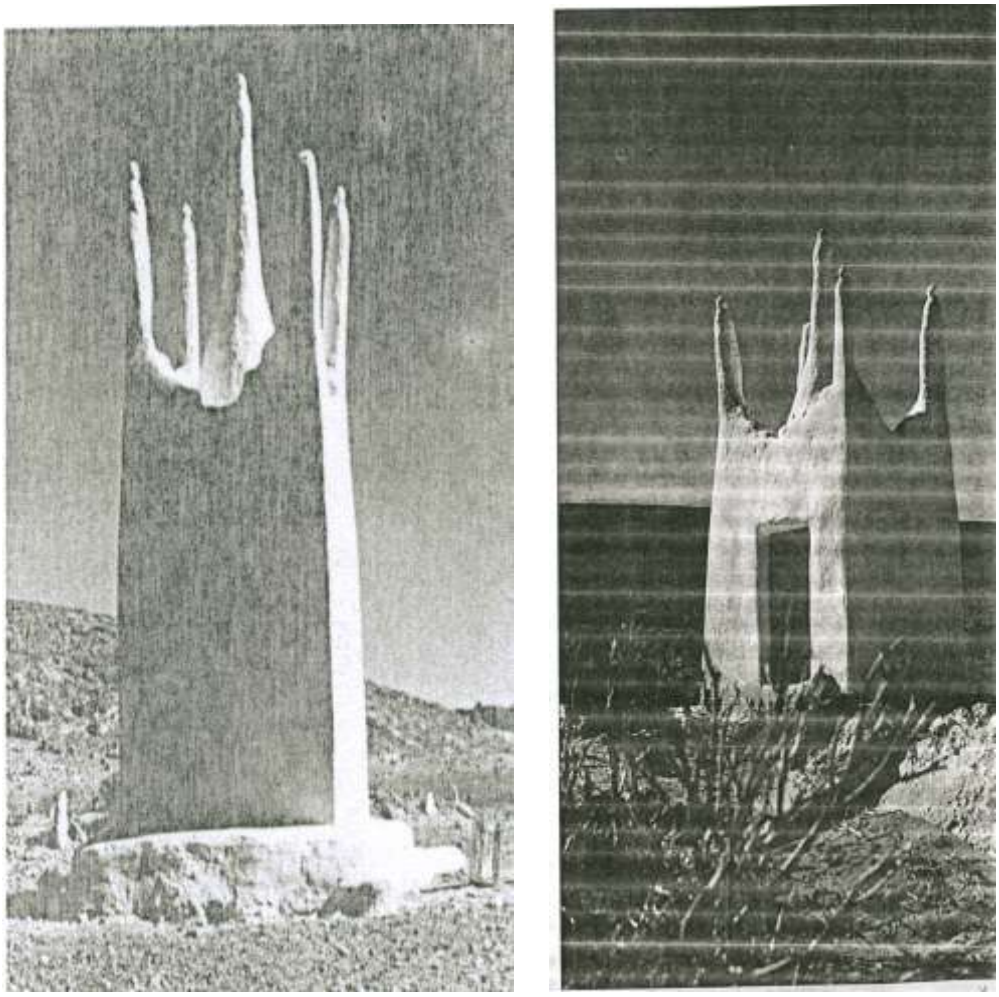

لوحة رقم 33

مقابر بمنطقة المزاب وبريان بالجزائر خططت قمتها من خمس رؤوس

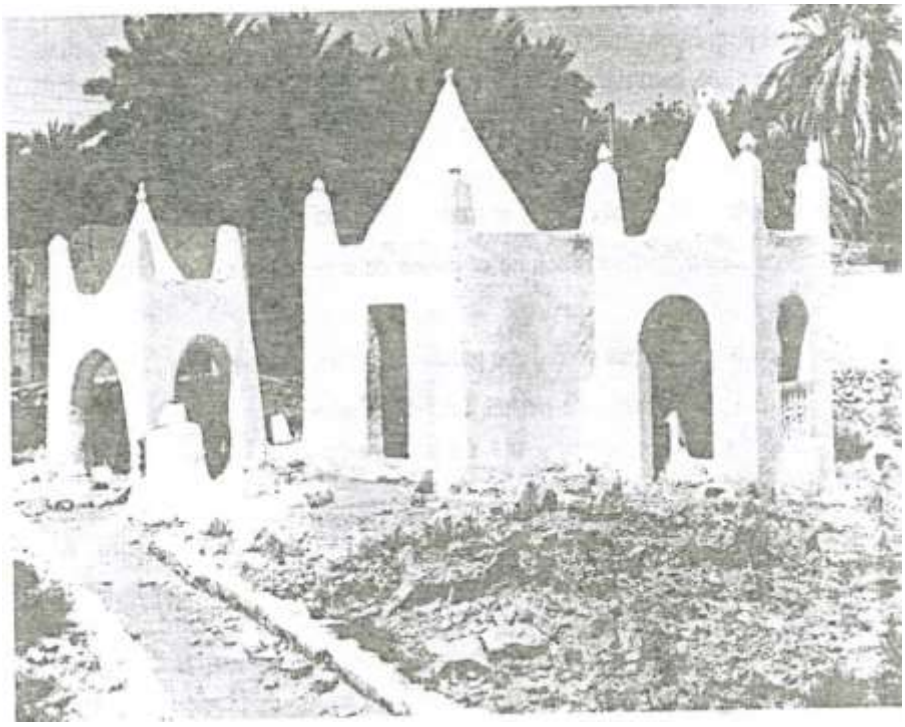

لوحة رقم 34

نماذج لمقابر بمنطقة المزاب بالجزائر خططت قمتها من خمسة رؤوس

The Archaeological Discoveries To the Christian Antiquities in Sinai

Abd Al- Raheem Rihan Barakat*

The Christian Antiquities in Wadi Firan

Wadi Firan is 60 Km North West of St. Catherine Monastery. The Wadi 5 Km long and between 250-375m width, includes fresh water from many springs where the water collects in cisterns(1). In Wadi Firan lies Mountain of Serbal 2070m above sea level. The name of Serbal derived from Serb Baal which means date palm. Idol Baal had been worshipped by the people who pilgrim to that holy Mountain before the Exodus. Some historians consider that Mountain is Mountain of Sinai(2). Because Wadi Firan is very narrow, the torrent of the heavy rain water destroyed most of the antiquities. Wadi Firan mentioned in Old Testament(3) in name of Rafedeem(4). The original population in Firan was the Nabataeans and the Bedouins of Sinai(5).

The Monastic society in Firan

Many of anchorites had been collected in Firan from the fourth century A.D. like Anchorite Nelos who visited Sinai 400A.D and settled in Firan(6) with the anchorites who constructed hermitages of stone in many places in Firan like Wadi Segalia, Mountain of God and Tall Mahrad (7).

Monastery of the Girls

It had been discovered by German institute mission in Cairo in the excavation season 1990, chief of the mission Prof. Grossman.

---

* Director of Dahab antiquities region – south Sinai

(1) جمال حمدان : شخصية مصر ، ج ١ دراسة فى عبقرية المكان ، القاهرة ، ١٩٨٤، ص ٦٠

(2) نعوم بك شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، دير سانت كاترين ، ١٩٩٥ ، ص٢٥

(3) Nunbers 33:13-14, Exodus37-38-39:2

(4) Meinardus (F.A.): Christian Egypt ancient and modern, Cairo: American UNIV., 1977, p.516.

(5) Tsafrir (Y.): Monks and Monasteries in southern Sinai, in- Ancient Churches revealed, Ed. Tsafrir (Y.), Jerusalem, 1993, pp.319-322.

(6) أحمد فخرى: تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام ، موسوعة سيناء القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١١٢

(7) Meinardus (F.A.): op. cit., p. 516.

It dates back to the fifth to the sixth century A.D. where many Sherds of pottery were discovered in the building date book to the fifth and the sixth century. The discovered building looks like a fortification which overlooks the main road of Firan so it is probable that the building was used as a Byzantine military point to protect the southern entrance of Wadi Firan[8].

Firan Parish

Firan City became a big parish in the fourth century. It contains Churches surrounded by many hermitages. In 451A.D. Archbishop Netra was Archbishop of Firan parish[9]. In 535 A.D. Archbishop Theonas had been titled Archbishop of the holy Mountain and Monastery of Raitho and Church of holy Firan [10]. The last bishop of Firan Parish was Theodoros 649A.D. then the main parish had been transported to Tur Sinai Monastery (St. Catherine Monastery later) after 90 years of constructing Monastery of Tur Sinai which had been built in 548 to 565 A.D[11].

Tall Mahrad

It lies in the south eastern part of the new girls' Monastery in Firan, measured 400m long and 200m width. It contains the discovered Byzantine city in that place by The German mission season 1986 -1995 (Pl.1). The walls were built of granite stone in the Foundations and mud brick in the upper parts. It is between 185 to 200m width, high of the discovered part between 50 to 170cm. Wall of the city was built in the sixth century[12].The Byzantine city Contains ruins of many houses of granite stone and the upper parts of mud brick. The upper parts of the houses and wall of the city had been destroyed by the strong torrents in the region. Inside the city was discovered the Episcopal Church and other three Churches.

---

(8) Grossman (P): Report on the season in Firan: Sinai, March 1990, pp.8-9.
(9) Meinardus (F.A.): op. cit., p. 516.
(10) إبراهيم أمين غالى: سيناء المصرية عبر التاريخ، القاهرة ، ١٩٧٦، ص ١٣.
(11) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، ص ٥٤٨ .
(12) Grossman (P): Report on the season in Firan: Sinai, March- April, 1986 p. 3.

The Episcopal Church

The Church lies in the northeastern part of the city, measured 23.50m long and 17.65m width. It was built of granite stone and the upper parts of mud brick. The columns of Sand stone which had been extracted from quarry in Wadi Firan. The Church is Basilica of 3 Aisles the widest in the middle 5m divided by 2 Arcades each one contains 7 Columns of Sand stone (Pl.2). There are lateral rooms in the 2 sides of the lateral Aisles where we found that phenomenon in the transfiguration Church in St. Catherine Monastery. 2 Apses was discovered in the Episcopal Church the oldest behind another one. The Apse is flanked by 2 rooms. Prof. Grossman mentioned that the Episcopal Church date back to the sixth century because the Phenomenon of existing lateral rooms derived from transfiguration Church in St. Catherine Monastery which date back to the sixth century[13].

The Town Church

It Lies in Middle of the town, constructed by monk Moses, consecrated to monks doctors Kosmas and Damian, their names was found inscribed on upper lintel was discovered in the Church in Greek language season 1995. The Church is Basilica (fig.1) constructed of Granite stone. The entrance in the western side leads to Narthex which leads to the hall 14.50m long and 12m width. It consists of 3 Aisles divided by 2 Arcades each one contains 5 columns, the northern Aisle 3.17m, the southern 3.50 m. That Church besides the liturgical service in sun days and festivals it was used in medicating the patients. That it is obvious in architecture of the Church where there are places for sitting the patients and room south the Apse used also for sitting the patients and in the western end of the western Aisle was discovered room used for heating water and preparing food for the patients. The Mission season 1995 made 4 trenches in hall of the Church where was discovered Nabataeans houses under the land level of the hall where the

---

(13) id ., Report on the season in Firan :Sinai , February-March ,1992,p.1

Byzantine city had been constructed on ruins of the Nabataeans City[14].

Church 3

It was discovered by the German mission season 1992, lies in the far east of Tall Mahrad. It is of 3 Aisles the middle Aisle 4.56m divided by 2 Arcades each one contains 5 pillars. It contains cistern hewn in the rock. Because that Church had been constructed in low level and the rock around the Church in high level the Church is completely destroyed except ruins of the Apse and the cistern by torrent of rain water which fall from the upper parts.

Church 4

It was discovered by the German mission season 1995, lies in mid way between the Episcopal Church and the town Church. It is of one Aisle, had been constructed of granites stone 16m Long 8.80m width, the walls 65cm thick.

Churches of Hill of the mill

It lies in front of Tall Mahrad, 886m above sea level. There are on the Hill 2 Big Churches and 3 chapels as a tomb for someone or more where his neighbors come to celebrate by the monumental meal[15].

Church 1

It lies in mid way on Hill of the mill. The Church is Basilica of granite stone, the columns of Sand stone, the walls 80cm thick. There is entrance in the western side leads to hall of the Church directly and 2 lateral entrances (Pl.3). It consists of 3 Aisles divided by 2 Arcades each one contains 4 columns, the middle Aisle 2.55m, the northern and the southern Aisle the same 1.80m.The Apse 2m Width, 50m depth. In front of the Apse high Bema, middle of the Bema was discovered 4 holes full of remains of wood it is probable was used to fix leg of the Altar table. A wall of granite stone 1m thick was added around the Church to protect

---

[14] id, Report on the season in Firan: Sinai, February-March , 1995 , p.1

[15] id., Report on the season in Sinai, March,1990, pp.5-6.

the Church against torrent of rain water. There is a small house north of the Church probably to be house of the Church monk.

Church 2

It lies on peak Hill of the mill. It contains many additions from all sides where the original part contains only ruins of the Apse and some walls. It measured 12.85m long and 8.15m width. It is Basilica, built of granite stone, the columns of Sand stone. It consists of 3 Aisles divided by 2 Arcades each one contains 4 columns, the middle 2.80m.The Additions had been executed in 2 stages, in the first stage was added Narthex and 2 corridors north and south of the Church, in the second stage was added room north of the Apse. That Church had been neglected for a long time so in the Fatimid Period(358-567 A.H. 969-1171 A.D.) was turned into mosque by constructing 2 Mihrabs inside the southern Aisle and was hewn cistern in the rock for rain water to collect to be used in ablution before the pray. Sister Egeria or Ethery who came from Spain to visit Sinai in the fourth century A.D. mentioned that Church as the place where Prophet Moses prayed in during the Exodus. Prof. Grossman mentioned that the Church date back to the fourth century A.D. where it is the oldest kind of Basilica style did not contain Pastophoria which became prevalent in architecture of the oriental Churches in the fifth century(16)

The Chapels

There is one on low level on Hill of the mill. It is square 3.50m long and 3.30m width, the walls 50cm Thick. It has entrance in the south eastern wall and Apse. Another Chapel on peak Hill of the mill. The third is a small chapel. In 1898 2 monks of St. Catherine Monastery constructed a Church in name of Prophet Moses middle of a great Garden near Tall Mahrad using the old columns of the Episcopal Church and in 1979 had been constructed

(16) id., Early Christian ruins in Wadi Firan – Sinai (An Archaeological Survey) , ASAE70 , 1984 , p.81 --------

a Monastery to Girls Sisters who belongs to St. Catherine Monastery in name of Girls Monastery[17]

The Christian antiquities in Raitho

The old Raitho (Tur Sinai) was mentioned in the fourth century A.D. by anchorite Amonius . Also Raitho was mentioned in the thirteenth century when Archbishop of St. Catherine Monastery Simon I visited Crete in Greece in 1203 A.D. and father HonoriusIII issued pact to give him possessions and agricultural land in Moses Mountain region and Raitho [18]. Name of Raitho continued until the fifteenth century[19] then turned to Tur Sinai which was derived from Moses Mountain which was mentioned in the holy book of Moslems (Koran) in name of Tur Sinen {The fig and olive and Tur Sinen} [20]. Tur Sinen means the Mountainous region which was covered by trees and plants as well as olive trees and many rare plants[21].

Tur Sinai lies at 400 Km from Cairo. The monastic societies in Raitho was concentrated in the inner region (village of Al-Wadi and Wadi AL-Awag) where we discovered Christian antiquities resembles the three monastic stages known in Egypt. So I attest that site is the original place of old Raitho not the coast region known as Ras Raya which derived from a mausoleum of Sheikh Raya (old man of the Bedouins) and there is no relation between that name and old Raitho. Until now the excavation in many seasons showed that no ruins for Christian antiquities, while we discovered Islamic citadel in it.

The region of Village of Al-Wadi and Wadi AL-Awag was characterized by fresh water necessary to monks living and it was separated region suitable and most safe for the monks especially in

---

(17) Williams (V. S.) and Stoks (P.): Blue Guide (Egypt), London,1993, p. 723.

(18) Meinardus (F.A.): op cit, p. 52.

(19) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(20) Verse the Fig 2:3

(21) جوزيف نسيم يوسف : تاريخ العصور الوسطى ، الإسكندرية ، ١٩٩٣، ص ١٣٨ .

the fourth century A.D, where the Roman persecution had been very strong for the Christians.

The anchorites resorted to Raitho from the third Century A.D. like anchorite Moses who had good experience in medicine and medicated many people in the region so many people believed in Christianity[22]. In old Raitho we found Christian antiquities resemble the three Monastic stages known in Egypt.

The first stage was titled the separated hermitage which resembles the anchorite (ΑVΑΧWΡΗΤΗΣ in Greek), who lived in a separated hermitage closed by stone or key [23]. Samples of that stage were discovered in Wadi AL-Awag by mission of south Sinai antiquities region in seasons 1998- 2002[24].

The second stage was titled Cenobite (KOIVOBIOV in Greek) which consists of 2 syllables, KOIVOΣ, means general, BIOΣ, means living (general living) Cenobite means the group solitude[25], where the anchorites live in separated Hermitage but they collect in Saturdays, Sundays, and festivals in general place to Food and services[26] . We discovered samples of the second stage in seasons 1998-2002 in Wadi AL-Awag. The discovered Building is rectangular 14.50m Long and 11.50m width and contains Church of one Aisle 11.50m Long and 4.30m width flanked by 2 rectangular halls, each one measured 6.30m Long and 2.30m width with places for sitting. There are rooms for preparing food (Pl.4) in the northern part of the discovered Building.

---

(22) متولى نور : سيناء أرض مباركة ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٤٠ .

(23) مصطفى عبد الله شيحة : دراسات فى العمارة والفنون القبطية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٦ .

(24) The Excavation season 1998 by the Archaeologists: Mohammad Fahmy, Mohammad Omran, Khareb Hussen Ali, Mohammad Helmy , under supervision of Abd Al-Hafiz Diab general director of south Sinai region .

- The excavation season 2002 by Mohammad Fahmy, Mohammad Omran , Ashraf Galal , under supervision of Abd Al-Hafiz Diab general director of south Sinai region .

(25) Stavropoulos (D. N.): Greek – English Dictionary, Oxford,1988, p.457

(26) Krautheimer(A.):Early Christian and Byzantine architecture, Middlesex-England,1975, P.99 .

The third stage is the completed Monastery which contains Hermitages, Churches, refectory, olive mill and well. Example Al - Wadi Monastery.

Al -Wadi Monastery

lies 6 Km north of AL-Tur town in Al –Wadi village, 3 Km east of Moses bath of sulfuric water, 200m of Johanes well of fresh water. The Monastery had been mentioned in an Arabic language message in 1164 A.D. had been sent from father Johanes chief of AL-Tur Monastery to archbishop of St. Catherine Monastery JohanesII. In the message, chief of AL-Tur Monastery demanded of archbishop of St. Catherine Monastery to write to the monks who live in hermitages in AL-Tur as adviser and teacher to them, so he wrote his famous manuscript (ladder of the way to sky) which had been translated to many languages and now there are between 416 to 430 copies of that manuscript in library of St. Catherine Monastery[27] .

Naom Shoker who visited St. Catherine Monastery in 1906 and wrote his book (History of Sinai) mentioned that he red a story in the library of St. Catherine Monastery was written on parchment that the architect who constructed St. Catherine Monastery also constructed Church of mar Athnasius, Monastery of Raya and chapel on AL-Monagah Mountain (Sinai Mountain) and after that he constructed Tur Sinai Monastery[28].

Monastery of Raya means AL-Wadi Monastery which had been discovered by south Sinai antiquities region seasons from 1984 to 1993[29]. It is rectangular 92m long and 53m width (Pl.5). It was built of limestone with external wall 1.50m Thick, penetrated by 8 defensive towers, 4 in the corners, 2 in the northern wall (Pl.6) and 2 in the southern. The towers are square, 7.60m from outside

---

(27) أثاناسيوس باليوراس : دير سيناء المقدس ، دير سانت كاترين ، ١٩٨٦ ، ص ٣٥ .

(28) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، ص ٥٢٣ .

(29) The excavation seasons from 1984-1993 by: Mohammad Fahmy , Ahmed Abd Al-Hamid , Ahmed Esa , Abd Al -Raheem Rihan , Mohammad Omran , Khaled Alian , under Supervision of Abd Al-Hafiz Diab general director of south Sinai region .

4.60m from inside, in each tower 2 lateral pillars bears arch. In middle of the southern wall there is the only entrance of the Monastery. The Monastery contains hermitages and quest rooms lie behind the wall directly. In the first floor 59 rooms and it is probable existence of 37 rooms in the second floor, it is obvious from the five stairs in different places of the Monastery which lead to rooms in the second floor. So total of the rooms are 96 rooms as hermitages and quest rooms for the pilgrims who come to the Monastery to stay for a short time to visit the holy places in Tur Sinai then complete their trip to St. Catherine Monastery. The Monastery contains 4 Churches, refectory, olive mill, well, millstone, oven for bread, oven for manufacturing glass wares and toilets.

The Main Church

It is Basilica lies in the western part of the Monastery, rectangular 28m long and 12m width (fig.2). It has 4 lateral entrances, no entrance in the western side. The Church consists of 3 Aisles, the middle Aisle 4m width the 2 lateral Aisles are the same 2.15m divided by 2 Arcades each one of 5 pillars. The pillars bear semicircular arches go from east to west, 6 arches in every Arcade, one intact until now west of the southern arcade. The Church has 3 windows in shape of arrow slices in the northern wall and the same in the southern wall for lighting and ventilation. There are stairs beside the northern wall from outside which may be lead to gallery up the lateral Aisles, it is probable had been used as an independent Church to visitors of the Monastery. The Church is timbered roof where we found remains of the ceiling wood. The sanctuary in the eastern end, it is square, rib 1.80m flanked By 2 square rooms (Pastophoia). In the north so called (Prothesis) for preparing the holy meal, in the south (Diaconicon) for keeping the clothes and wares which is used in the liturgical service.

The square sanctuary is rare in the Basilica style Churches, because the prevalent plan for the sanctuary is the curved shape but had been found samples of that plan for the sanctuary in Egypt in

sanctuary of Makhura Basilica in Mariot city near Alexandria, it is rectangular sanctuary flanked by 2 rooms[30]. The architectural study to the Church of AL- Wadi Monastery attests that it dates back to the earlier Basilica from The fourth to the seventh century A.D.

The other Churches

The Monastery contains 3 other Churches in the eastern part. There is Arcade supported on pillars, 4 intact now in front of the Churches.

Church 1

Lies north of Church 2, it is rectangular of one Aisle 14.90m long 5.70m width (fig.3). The main entrance in the western side and 2 lateral entrances, one in the northern wall opens on the hermitages, another in the southern wall opens on the middle Church. Some walls had been added inside the Church hall from later period. The Apse is semicircular from inside 2.20m width 1.15m depth but it relieves from outside with strait walls in shape of semi hexagon.

Church 2

It is the middle Church, there are stairs in the Arcade in front of the three Churches lead to the western entrance of the Church which leads to Narthex leads to the Church hall. It is of one Aisle 16.15m long 14.25m width (fig.4) with lateral places for sitting. The sanctuary ground is more high and covered with pottery tiles. The Apse is semicircular. Hall of the Church was used in later period as a cemetery where we found remains of men, women and children under the ground of the hall.

Church 3

Lies south of Church 2. The main entrance in the western wall and 3 entrances in the southern wall, 2 of them had been closed later and in the northern wall there is entrance opens on the middle

---

(30) أحمد عيسى أحمد : دير وادى طور سيناء فى العصر الفاطمى من خلال موسم حفائر سنة ١٩٨٩ الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب – الندوة العلمية الثالثة (دراسات فى آثار الوطن العربى) ١٢– ١٣ نوفمبر ٢٠٠٠ ، ج٢، القاهرة ، ص ٤٩.

Church. It is of one Aisle 15.80m long 5m width (fig.4) divided to 2 parts. The eastern part contains the Apse and room south the Apse for keeping the clothes and wares which used in the liturgical service with 5 niches may be used for storing wares. The western part contains hall of one Aisle. The three Churches had been constructed in different periods after the main Church.

The refectory

The service region in the north western part of the Monastery contains the refectory (Pl.6), olive mill, well, millstone and Toilets. The refectory consists of a rectangular hall 12.50m long 8.35m width divided to 2 parts by 2 Arcades go from east to west, the eastern arch is intact now.

The olive mill

We found the olive mill north of the refectory, measured 8.35m long 4.80m width. It contains mill of black granite stone consists of 2 conical stones, one put inside another to have been run by the animals. It had been used for squeezing olive necessary to food and lighting by oil lamps and also for squeezing raisin necessary to liturgical service.

The well

It is the fresh water well in middle of the Monastery. The upper part consists of 2 lateral Arches for the water course to be hung for lifting the water from the well.

The glass wares manufacturing oven

We found in the Monastery an oven for making bread in the service region near the millstone but we found south of the 3 Churches an oven for manufacturing glass wares was built of pottery tiles. The place in front of the oven is rectangular with 2 entrances in the southern wall. The entrances open on 4 rooms where we found fragments of glass wares with fault in the manufacturing and burnt spots resulting of the manufacturing. That matter attests that they had been manufactured inside the Monastery and because that oven lies near the 3 Churches it is suitable to be oven for manufacturing glass wares and flasks which are used in the

liturgical service. Also we found pool in front of the oven and another one in the rectangular place in front of the oven which was used in the manufacturing operation.

Ground of the Monastery covered with colored pottery tiles which had been found in some rooms in the north eastern part of the Monastery and stone tiles which had been found in the service region.

The Monastery after the 6th Century

After the construction of the Monastery in the 6th Century by Emperor Justinain may be neglected for a long time then reused in the Fatimid period in the tenth century A.D. as a Fatimid fortification where was found completed group of plates of metallic luster ceramic very famous in the Fatimid period and glass weight in name of the Fatimid Caliph (Caliph Al- Mostanser belah). After that the Monastery be neglected for a long time then turned to a cemetery for the Christians of Orthodox Sect living in the region where was found remains of a Monk which was given to the anchorite Pereferios chief of the new Monastery in AL-Tur to be put in the Church.

In AL-Tur now there is a new Monastery in a beautiful region Tall AL-Kelany. The Monastery contains Church was constructed in 1875 on ruins of an old Church constructed in 1500 A.D. the Church was dedicated to Marigerges where Many visitors from Greece, Egypt and other places come daily to visit the Monastery and the holy places for the pilgrims in AL-Tur. They inscribed their names on the Bell Mountain 10 Km south of Raitho. Name of the bell Mountain derived from a phenomenon where the wind moves the Sand on the Mountain to make sound like the bell.

The Christian antiquities in north Sinai

The north Sinai road is the main artery to traffic between Asia and Egypt. It has economic and strategic importance. In the Christian era from the first to the seventh century many cities flourished on north Sinai road from east to west Gaza, Rafia (Rafah),Renokorora (AL-Arish), Ostracene (Al-Flousiat),Casium (AL-Kals), Gerha (Al-Mohamadia) and Pelosium (AL-Farama)

(Map 2) where many Christian places was discovered by Egyptian and foreign missions.

Ostracene (Al-Flousiat)

Lies on the eastern side of AL-Bardaweel Lake, 30 Km west of Renokorora, 3Km of Mediterranean Sea beach. It has a great strategic importance because it is the cross point of the sea road which pass by Casium, Pelosium and the military road (Horus road). It became a big city in the Christian era where Emperor Justinian constructed many fortifications against the Persian[31]. In Ostracene was discovered 3 Churches, 2 Churches was Discovered by the French Archaeologist John Cledat in 1914, Church 1 and Church 2 , one Church was Discovered by Ben-Gorion University 1976-1977 during the Israel occupation of Sinai, Church 3 .

Church 1

The Church in bad case now because the flood of sea water and the heavy rains from time to time but Cledat drew a plan to the Church. It is rectangular 62m long 22m width, Constructed of calcareous stone from the marine precipitations which precipitate on the beach in north Sinai, limestone, imported from AL-Magara quarry in middle Sinai and marble, may be imported from Aswan or Athens. The Church divided to 3 parts from west to east. The first part is square Atrium, Rib 18m consists of middle Nave surrounded by 3 Arcades, in the eastern wall 3 entrances lead to the hall. The second part is the hall 34m long 19.50m width, consists of 3 Aisles divided by 2 Arcades, each one contains 9 columns of marble. The third part contains the Apse and Pastophoria [32].

Church 2

It is also in bad case for the same reason to the previous Church. It contains square Atrium Rib 11m leads to Narthex which

---

(31) أحمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ٨٢: ٨٣ .

(32) Cledat (J.) : Fouilles Akhirbat El Floussiyeh , (Janvier - Maris 1914) ASAE Tome 16, 1916, pp. 21-27.

leads to the hall 20m long 10m width. The hall consists of 3 Aisles divided by 2 Arcades, each one contains 5 columns. The sanctuary in front of the Apse, it is rectangular 5m long and 4.50m width. The Apse consists of three of semi-circles in face of each other.

Church 3

The Church is Basilica style 33m long 20m width contains Atrium divided by stone pillars and columns in shape of letter L and well in the middle. The Atrium leads to the hall of 3 Aisles divided by 2 Arcades each one contains 4 columns. The Apse contains Thronos of 5 semicircular steps flanked by 2 rooms (Pastophoria) and the sanctuary in front of the Apse. The mission also found in the Church oil lamps, pottery wares and coin in name of Emperor Heraclius minted in Nicomedia in 613-614 A.D. and coin in name of Emperor Constantine IIII minted in Constantinople between 668- 685 A.D. The architecture and the objects explain that the Church may be had been constructed in the fifth century A.D.in the same date of the 2 previous Churches in Ostracene. The existence of a coin here date back between 668-685 A.D attests that the Church had been continuing as a worshipping place to the Christians 30 years at least after the Islamic entry to Egypt where the Church had been let safe in the Islamic period with all the Christian emblems inside the Church[33].The Bedouins in Ostracene found many copper coins (in Arabic Felos) so the Arabic name for the city (Al-Flousiat) derived of Felos which means the copper coins[34].

Pelosium (AL-Farama)

Pelosium is 35 Km east of AL-Qantara town on the Pelosium branch of the river Nile where the city derived its name. A monastic society flourished in Pelosium where anchorite Abemakhos the Martyr had been living in the third century A.D. and the Christian scientist Esodoros who wrote many articles in

(33) Oren (E.D.): A Christian settlement at Ostrakine, in- ancient Churches Revealed, Ed. Tsafrir (Y.), Jerusalem, 1993, pp. 306-313.

(34) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

religion[35]. 2 Christian buildings in the north part of the city were discovered by Mission of north Sinai antiquities region in 1985[36].

The eastern building in shape of Rotunda, consists of 2 circular walls of one center were built of burnt brick. The external wall is thicker than the internal 1.30m thick (the internal 80m thick) may be to bear a circular row of columns which bear arches. There is circular Aisle between the 2 walls, its ground had been covered with marble where there are parts are intact in the northern and western part of the Aisle.

The western building 15m long 12.30m width, constructed of burnt brick. There is low building middle of that building we can reach by descendent stairs. The low building consists of a rectangular hall covered with barrel vault which used as a Church. The entrance of the Church in the eastern wall of the upper building which leads to square room flanked by 2 rooms. In each room entrance in the western wall leads to descendent stairs which leads to the Church hall 7.35m long 4.30m width with sitting places on length of all the walls except the eastern. Ground of the hall covered with burnt brick with a hole in the middle covered with burnt brick. The hole so called in Arabic (Al-lakan) for putting water with praying to be used in feasts of the apostles and the diving feast as memorial to the Baptism of the Christ. The sanctuary in the eastern side of the hall, its ground covered with marble. The Altar in middle of the sanctuary which was built of burnt brick. The 2 eastern and western buildings are attached with each other and constructed in the same time to be used in the same purpose [37.

The Baptistery

(35) المرجع نفسه ، ص ١٩٨ .

(36) The excavation season 1985 by Fatehy Talha , Refat Al-Taher , under supervision of Abd Al-Hafiz Diab director of Sinai – Ahmed Hegazy General Director of Sinai region .

(37) Report of the excavation season 1985 By Fatehy Talha , Refat Al-Taher , under supervision of Abd Al-Hafiz Diab director of Sinai – Ahmed Hegazy the General Director of Sinai region.

The Baptistery lies in the north western side outside of the previous western building. It was constructed of burnt brick in shape of cross inside a circle diameter 4.30m. The walls covered with marble from outside, its ground covered with colored marble and stone mosaic where pieces of mosaic were discovered. The baptistery so called in Greek (Fotostyrion) derived from ΦWTIΣMA Fotysma, which means enlightening[38]. The place where the person had been enlightened, which means that eye of the person opens on the God truth[39]. The baptism had been a prevailing habit for the Jews and become from the main characters to the Christians later[40] .

Tall Mkhzan Church in Pelosium

Tall Mkhzan lies on the eastern part of Pelosium 7m high above sea level. It is circular, diameter 140m surrounded by salt spots. It was used as a military camp for the Israel militia during occupation of Sinai from 1967 to 1977. The French archaeologist John Cledat described Tall Mkhzan in 1909. The first excavations made by north Sinai antiquities region in 1988 where was discovered a big basilica and Martyrium

The Church consists of 4 parts from west to east. The first part is Atrium consists of rectangular court 31.50m long 15m width and many rooms open on the court. The Atrium leads to Narthex consists of 7 columns supported on 6 Columns, flanked by 2 rooms may be the place of the 2 towers of the Church.

The Narthex leads to the hall 33.40m long 26.35m width. The hall consists of 3 Aisles divided by 2 Arcades each one of 9 pillars of limestone. There are lateral rooms north and south of the 2 Aisles may be used to the pilgrims who come from Jerusalem to visit Mount Sinai. In the eastern end of the middle Aisle is a crypt built of burnt brick. The semicircular apse built of burnt brick 9.60m

---

(38) Stavropoulos (D. N.): op. cit., p.957.

(39) The Child is born Moslem

(40) أشرف سيد محمد حسن البخشونجى: دراسة أثرية للكنائس الباقية بمصر الوسطى خلال العصر الإسلامى رسالة دكتوراه كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٦٢

width 6m depth with Thronos inside the Apse built of limestone of 5 semicircular stairs. The baptistery lies in the northeastern part of the Church north of the Apse.

We enter to the Martyrium from the southern Aisle. It is square, the rib 16.20m. The ground of two Levels, the First level in the same level of the entrance measured 13.80m long 8.30m width, its ground covered with marble. There is a crypt under the ground measured 14m long 2.70m width which contains 11 tombs of burnt brick. Inside the crypt were discovered Byzantine oil lamps. The second level contains 3 Apses of burnt brick, the biggest in the middle [41]

The Church in Pharaoh Island

Pharaoh Island lies in end of Al- Aqaba Gulf, 10 Km south west of Al-Aqaba city. It is 250m of Sinai beach in Taba. Measured 325m long 60m width. It has many names like the Coral Island, Gray Island and Pharaoh Island [42]. The Island consists of 2 northern and southern Hills, between them is an open space. In the excavations by mission of south Sinai antiquities region seasons 1989-90 was discovered a Byzantine building on the southern Hill and Church in the open space.

Saladin constructed his famous citadel on the Island in the Aubid period 567A.H.1171A.D. And kept the Christian buildings safe where we found all the Greek inscriptions and the Christian emblems on the stone inside the Church intact without any harm

Emperor Justinian constructed a Phare on the southern Hill in Pharaoh Island in the sixth century to guide the trade ships going to or returning of Aila port (Aqaba port later) to serve the traffic of Byzantine trade. Justinian founded direct transport with India via

---

[41] Mohamed Abd Al- Samie: Preliminary report on excavation at Tall El Makhzan (Pelusium), CRIPEL 14, 1992, pp. 91-93.

[42] Flinder (A.): The Island of Jezirat Faraun its ancient harbor anchorage and marine defence installations, in the international Journal of nautical archaeology and underwater exploration, Volume 6, 1977 , pp. 127-128 .

the Byzantine Port on Aqaba Gulf, port of Aila to liberate the Byzantine trade from depending on the Persian [43].

The Byzantine traffic flourished in the sixth century to import silk from India and Ethiopia, Sandal wood from china, glass and the embroidered clothes from Syria which had been imported by The Ethiopian traders to Adule port on the red sea, Capital of kingdom Aksom (Ethiopia) and from Adule port is transported on the Byzantine ships to Iotab Island (Teran Island in the entrance of Aqaba Gulf in front of Ras Mohammad.

The Byzantine ships also transport the spice from the Arabic ports on the eastern beach of the red sea to Iotab Island[44]. In Iotab Island There is the emperor custom-house to get the customs from the ships coming from India to the Byzantine ports[45] . Some ships sail to Aila and the others to Clysma (Suez port) and from Clysma in land to the River Nile then to Alexandria and from Alexandria all the oriental goods are distributed to the Mediterranean Sea countries[46].

The Phare on the southern Hill

Measured 7.50m long 4.80m width, Consists of a big building contains the Phare in the middle, a special house for the Byzantine garrison leader and living rooms for the soldiers. Saladin reused the building as a northern fortification to his citadel and added defensive wall penetrated by towers around the building. The building was covered with mortar from outside.

The Byzantine Church

It was discovered by south Sinai region season 1988-89[47] in the space between the 2 Hills, constructed of granite stone and

---

[43] Vasiliev (A.A.): History of the Byzantine empire 324 – 1453 A.D. Madison ,1952, p. 167 .
[44] Baynes (N.H.): The Byzantine empire, Oxford, 1925, pp. 211-212.
[45] Mayerson (P.): The Island of Iotab in the Byzantine sources a reprise BASOR 287, 1992, p.1
[46] Baynes (N.H.): op. cit., pp. 212-213.
[47] The excavation season 1988-89 by Tarek Al-Nagar , Abd Al- Raheem Rihan , Mohammad Omran , Khaled Alian , Gamal Solemon , under supervision of Abd al-Hafiz Diab general director of south Sinai region .

dressed limestone. It is Basilica style with many rooms in the western Part, Its entrance in the western wall with lower lintel of Marble leads to vestibule 2m long 1.80m width flanked by 2 rooms. There are 2 rooms added to the north western corner from outside, they are from the original building which turned the Church to undisciplined shape. The Church is square the rib 5m divided to 3 Aisles by 2 Arcades each one contains 3 columns of limestone, base of the eastern column of the northern Arcade is intact. It is of the Nabataeans columns where the Island had been occupied by the Nabataeans from the first century B.C. to 106 A.D. The semicircular Apse covered with semi-dome of limestone flanked by 2 rooms (Pastophoria), we can reach to Pastophoria from the 2 lateral Aisles. The Pastophoria extended behind the northern and southern wall of the Church, example was found in Church of Harvat Berachot in Palestine, east of Hebron-Jerusalem road, which was discovered by mission of the antiquities institute in the Hebrew University 1979 in chief of Prof. Tsafrir and Hirschfeld. The Church date back between the fifth and the sixth century A.D. according to the pottery wares which were found in the Church date back to the same date[48]. So the Church of Pharaoh Island dates back to the sixth century A.D. We found Greek inscription and Christian emblems be inscribed and drawn on the stone inside the Church. A transverse wall was added in middle of the Church divided the hall to 2 eastern and western part. There are also 2 walls vertical on the transverse wall divided the eastern part of the hall to 3 parts.

- The excavation season 1989 by Mohammad Kamal , Ahmed Esa , Mohammad Omran , Abd Al- Raheem Rihan , , Khaled Alian , Gamal Solemon , under supervision of Abd Al-Hafiz Diab general director of south Sinai region .

[48] Tsafrir (Y.) And Hirschfeld (Y.): The Byzantine Church at Horvat Berachot, in - ancient Churches revealed, Ed. Tsafrir (Y.), Jerusalem , 1993 p. 209 .

Flourish of the Christian places in Sinai In the Islamic period

Many churches and monasteries had been constructed in the Islamic period 834 monasteries 2084 Churches had been built in Egypt until end of the eleventh century[49]. There is a safe pact of prophet Mohammad which included the safe of all the Christians and Jews in the Islamic countries so called the prophetical pact, there is now authenticated copy of the pact because sultan SelemI transported the original pact to Turkey in 1517 A.D. and gave the monks authenticated copy[50].

The Moslem rulers protected the Christian and their places and possessions. In library of St. Catherine Monastery 200 safe pact was issued by the Moslem rulers in all the Islamic periods attest the principle of tolerance.

1- Safe pact from the Fatimid Caliph Al-Zaher (411-426 A.H. 1020- 1034 A.D.) to double the gifts to St. Catherine monks and recommended every Moslem to be fair with the Christians and Jews in every thing and to safe them[51].

2- Safe pact from the Fatimid Caliph Al-Faez (549-554 A.D. 1154-1159 A.D.) which includes the safety of souls and money of the monks.

3- Safe pact from the Auobid Caliph Al-Adel Abu Bakr to safe monks of Tur Sinai (means monks of all Sinai)[52].

4- In Ottoman period (1517-1805A.D.) sultan SelemI constructed many fortifications to safe the Christian pilgrimage road in Sinai and St. Catherine Monastery obtained possessions in Greece and Romania.

---

(49) حجاجى إبراهيم محمد : مقدمة فى العمارة القبطية الدفاعية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٨ .

(50) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، ص ٥٣٥: ٥٣٦ .

(51) فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى، القاهرة ج١ ، ٢٠٠٠، ص ٢١٢.

(52) أحمد محمد عيسى : مخطوطات ووثائق دير القديسة كاترين ، المجلة التاريخية المصرية المجلد الخامس ، ١٩٥٦، ص ١١٩ : ١٢٠ .

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (٧)

5- In period of Mohammad Ali (1805-1848 A.M.) St. Catherine Monastery obtained part of the Customs revenue which had been levied in Cairo[53]. In period of Mohammad Ali' s family the monasteries opened their doors to the foreigner visitors and the specialists to study the manuscripts inside the monasteries[54]. AbasI, grand child of Mohammad Ali, visited Sinai and constructed castle on Mount Moses[55].

6- In Koran (the holy book of the Moslems) God chose Virgin Mary as the greatest woman in the world. There are a special chapter in name of Virgin Mary, chapter 19, here Koran mentions the annunciation and the nativity and attests the miracles of the Christ. According to Koran there is sanctioned the freedom of faith for all humans[56].

7- The Christian historians attested tolerance of the Moslems like Meinardus who mentioned that Monks, Library and Possessions of St. Catherine Monastery was protected by the Moslems in the seventh century[57].Amandos mentioned that it had been impossible for St. Catherine Monastery to be safe without the protection of Prophet Mohammad and his successors[58]. Koylereng mentioned that the Moslems did not compel any one to be Moslem and the freedom of religion prevailed in all the Islamic periods[59].

Terton mentioned that in the Islamic periods the Christian and Jews reached to high grades[60].

Conclusion

The Christian Antiquities which was discovered in Sinai include many Types of Churches:-

---

(53) Kamil Jill: The Monastery of Saint Catherine in Sinai, Cairo: American UNIV.1991, p.31.

(54) Meinardus (F.A.): op. cit, p. 526.

(55) Kamil Jill: op. cit, p. 31.

(56) Chapter 10,N.99.

(57) Meinardus (F.A.): op cit, P.52.

(58) أثاناسيوس باليوراس: المرجع السابق ، ص ١٦ .

(59) كويلرينج : الشرق الأدنى (مجتمعه وثقافته) ، ترجمة عبد الرحمن محمد أيوب ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤٢

(60) ترتون : أهل الذمة فى الإسلام ، ترجمة حسن حبشى ، سلسلة تاريخ المصريين ٧٠ ، ١٩٩٤، ص ٢٧٨ .

1- Square Chapels like the 3 Churches on Hill of the mill in Wadi Firan.

2- Churches of one Aisle like Church of Wadi Al- Awag in AL-Tur. Church 4 in Tall Mahrad - Wadi Firan of one entrance in the western side. The 3 Churches of Monastery of Al -Wadi in AL-Tur, Church 1 of 3 entrances the main entrance in the western side and 2 lateral entrances, Church 2 of 3 entrances with stairs lead to the western entrance, Church 3 of 5 entrances.

3- Churches of Basilica style like Church 2 on peak Hill of the mill-Wadi Firan, the oldest Basilica style in Sinai date back to the fourth century A.D. of 3 Aisles the Narthex added later and without Pastophoria which became prevalent in architecture of the oriental Churches in the fifth century. Church 3 on Tall Mahrad of 3 Aisles. Church 1 on peak Hill of the mill of 3 Aisles and 3 entrances. The town church of 3 Aisles and Narthex. The main Church in Al- Wadi Monastery of 3 Aisles and 4 lateral entrances, the sanctuary is square flanked with 2 square rooms. The Episcopal Church in Wadi Firan consists of 3 Aisles, Narthex, Pastophoria and lateral rooms. Church 1 in Ostracene of 3 Aisles, Atrium consists of middle Nave surrounded by 3 Arcades and Pastophoria. Church 2 in Ostracene of 3 Aisles, Atrium leads to Narthex, sanctuary in front of the Apse, The Apse consists of three of semi-circles in face of each other. Church 3 in Ostracene of 3 Aisles, Atrium leads to the hall, The Apse contains Thronos of 5 semicircular steps flanked by 2 rooms (Pastophoria) and the sanctuary in front of the Apse. Tall Mkhzan Church in Pelosium of 3 Aisles, Atrium leads to Narthex consists of 7 columns supported on 6 Columns flanked by 2 rooms, Thronos inside the Apse of 5 semicircular stairs. Baptistery lies in the northeastern part of the Church north of the Apse and Martyrium in south eastern part of the Church. The Byzantine Church in Pharaon Island of 3 Aisles, one entrance in the western wall leads to vestibule flanked by 2 rooms, Pastophoria, generally the Church in undisciplined shape.

List Of Abbreviations

ASAE	Annales du Service des Antiquites de Legypte .
BASOR	Bulletin Of The American Schools Of Oriental Research .
CRIPEL	Cahiers de Recherches de L' Institut de Papypologie et D' Egyptologie de Lille .

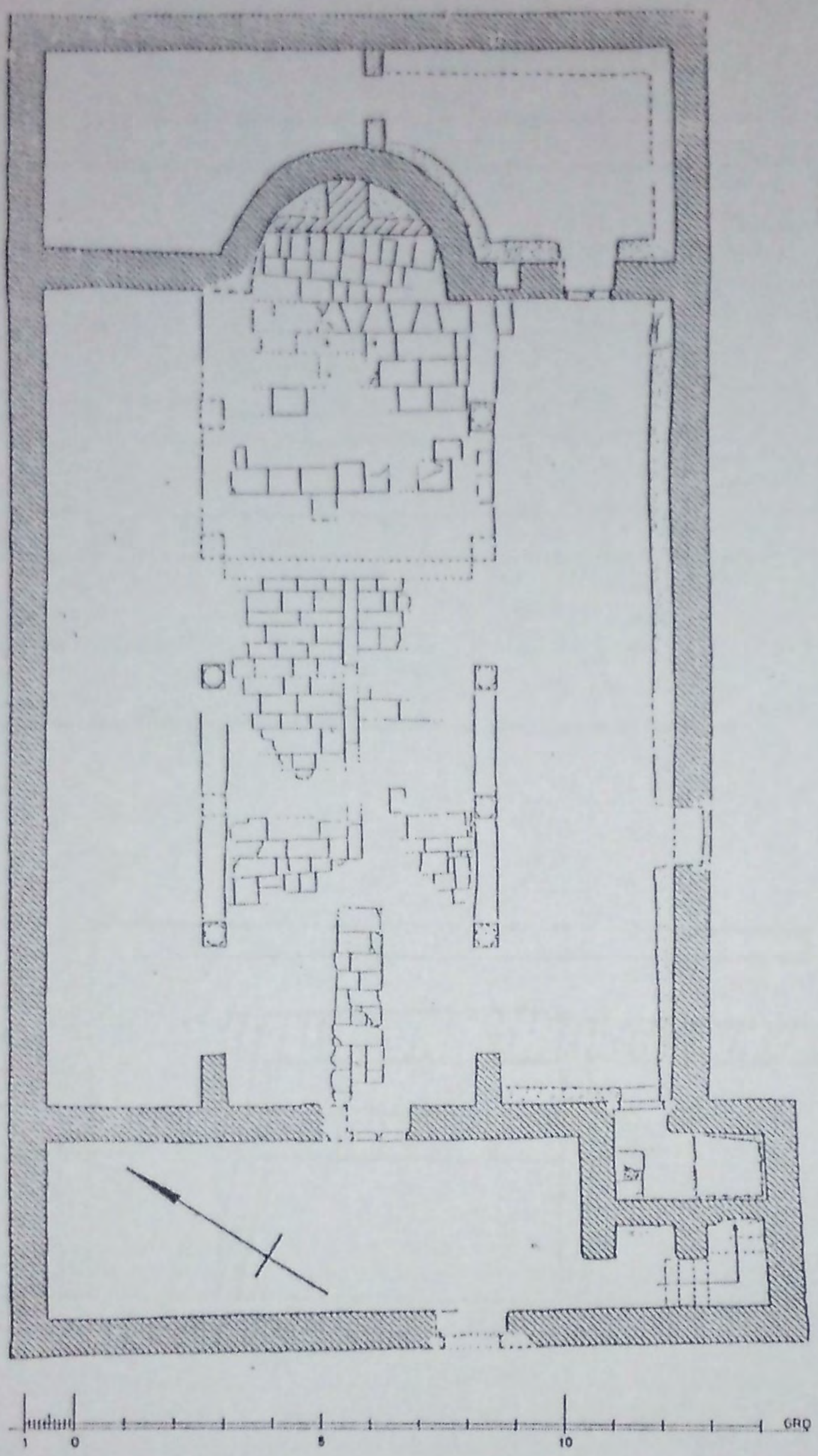

(fig.1) Plan of The Town Church in Tell Mahrad - Wadi Firan .
-Grossmann (P.) : op. cit., 1990.

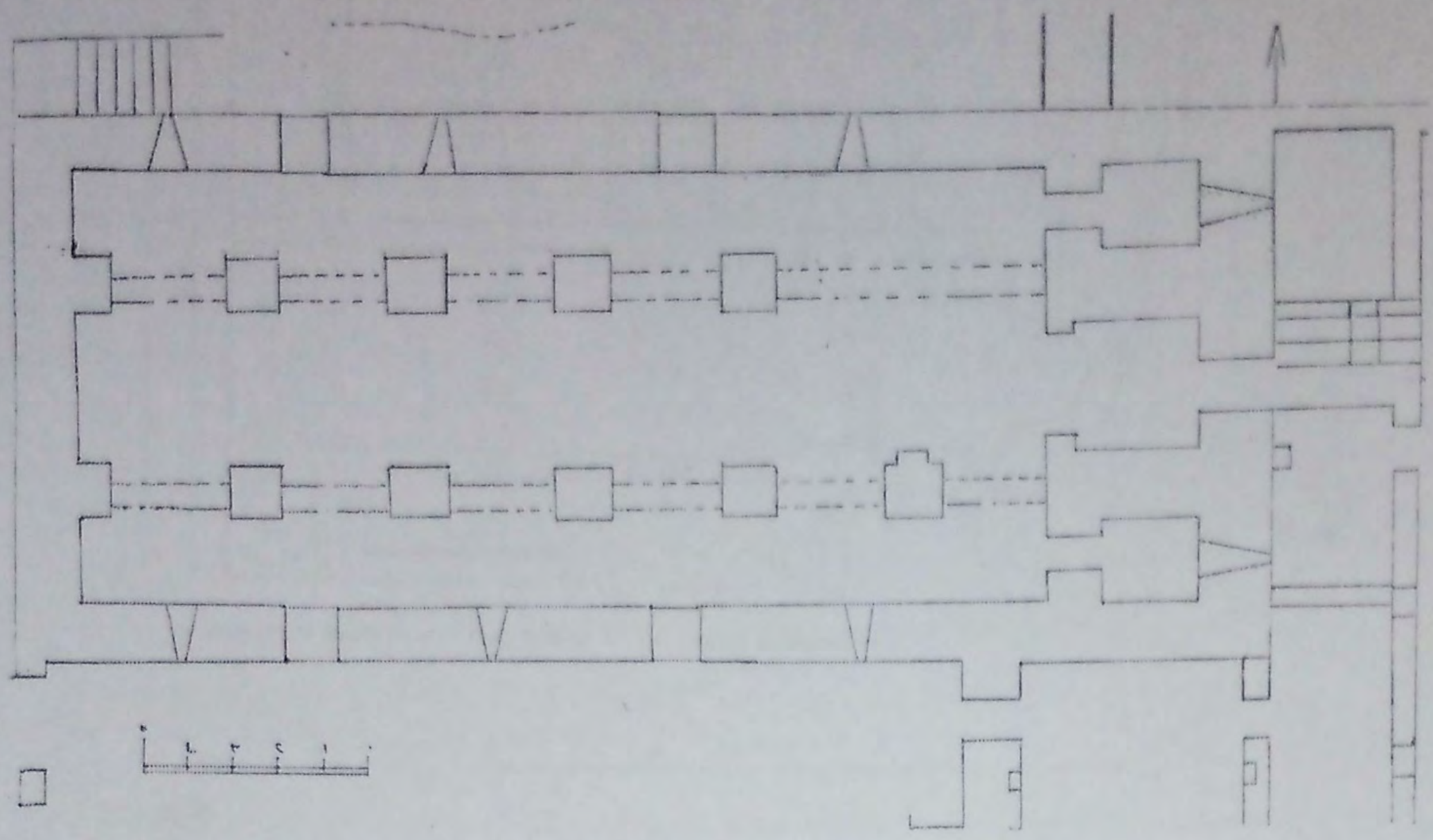

(Fig.2) Plan of the main Church (Bazilika) in Al-Wadi Monastery-Tur Sinai (Made by the Researcher) .

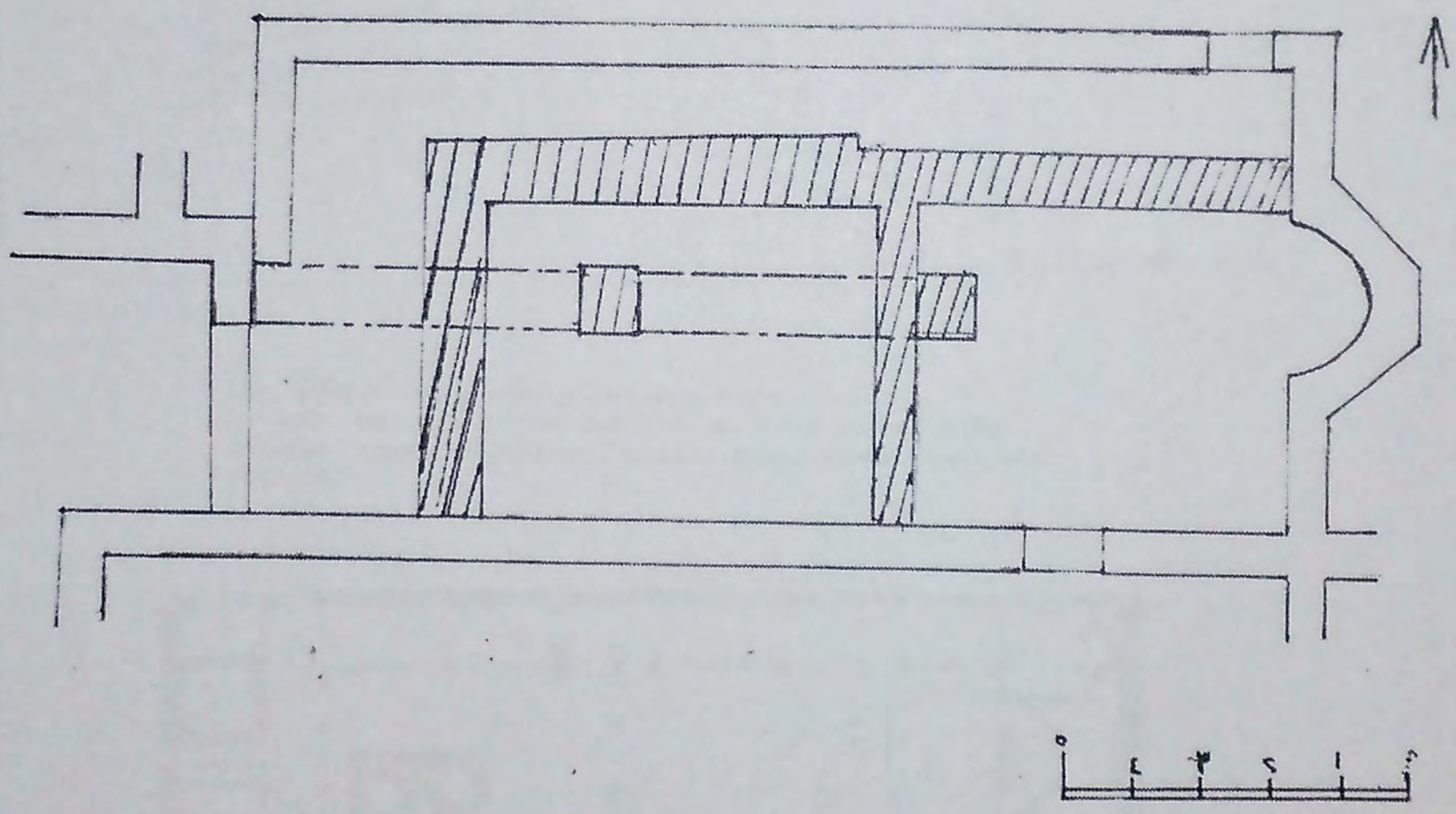

(fig.3) Plan of Church 1 in Al- Wadi Monastery-Tur Sinai (Made by the Researcher) .

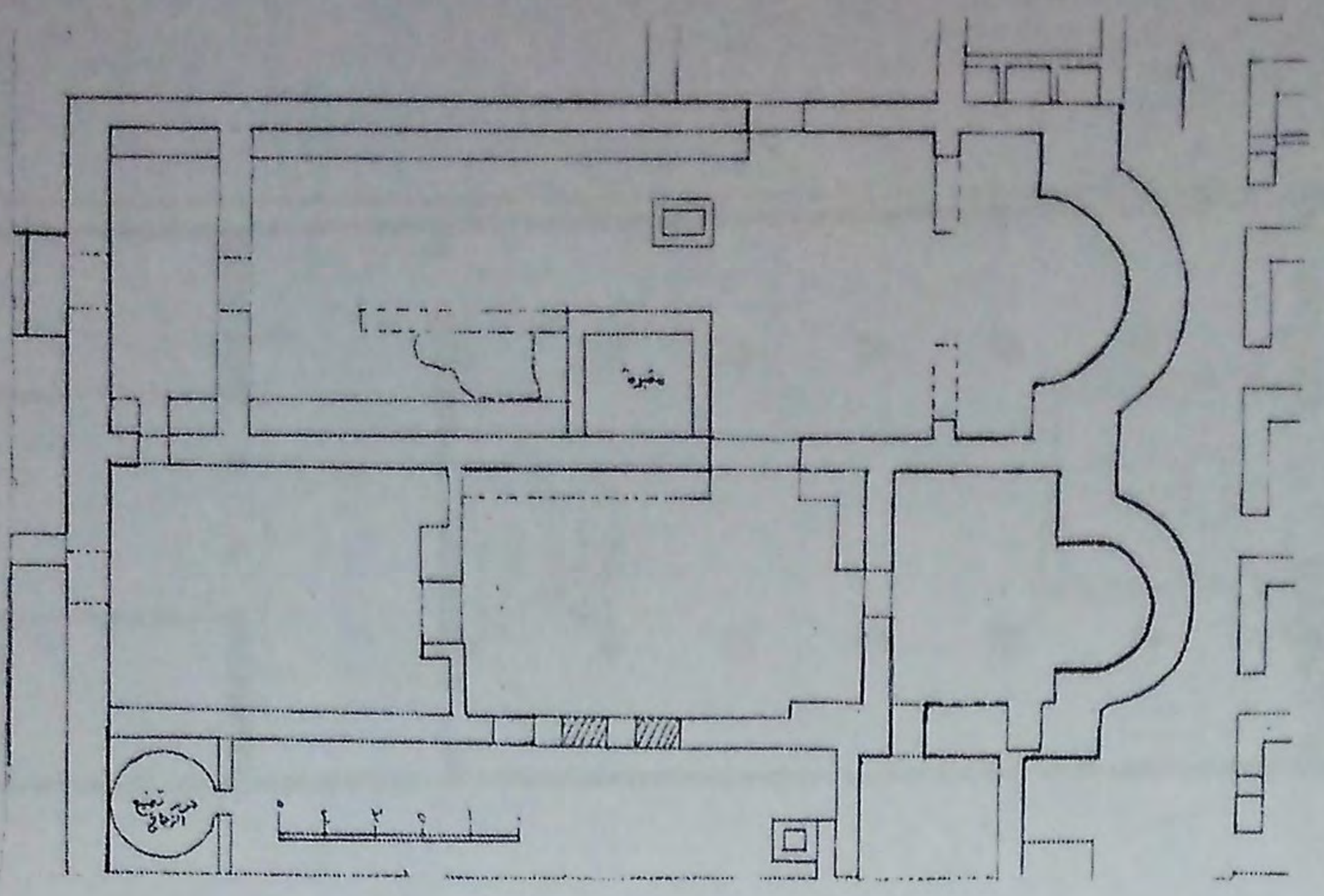

(fig.4) Plan of Church 2-3 in Al- Wadi Monastery-Tur Sinai (Made by the Researcher) .

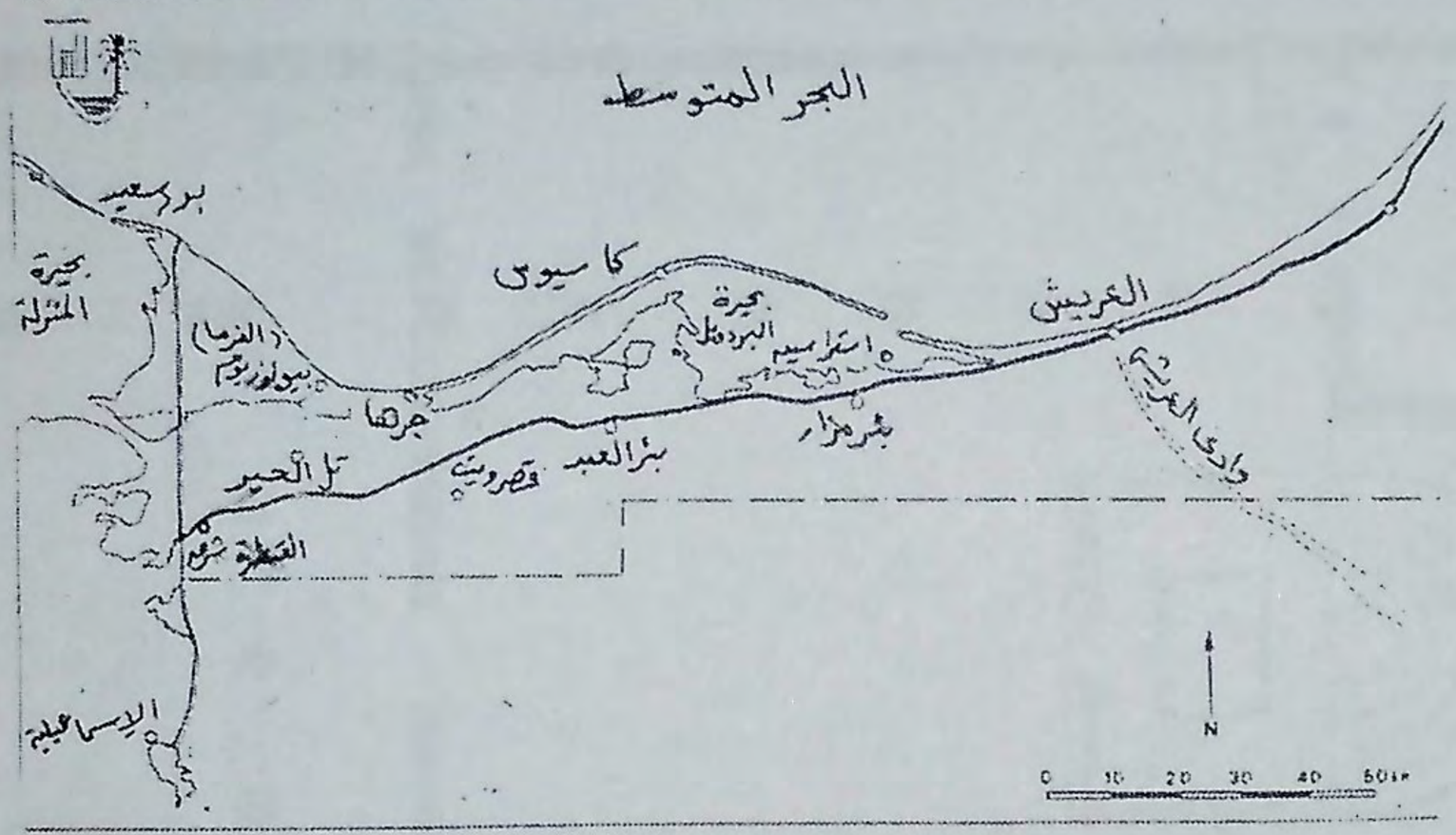

(fig.5)Map of the Archaeological places in north Sinai road.
Arthur (P.) And Oren (E.D.): The North Sinai Survey And The Evidence Of Transport Amphorae For Roman and Byzantine Trading Patterns , JRA11, 1998 p.194. fig.1.

(fig.6) Plan of the southern church in Ostracene (Al-Flousiat)-Noth Sinai.
-Cleadat (J.): op. cit., p.306.

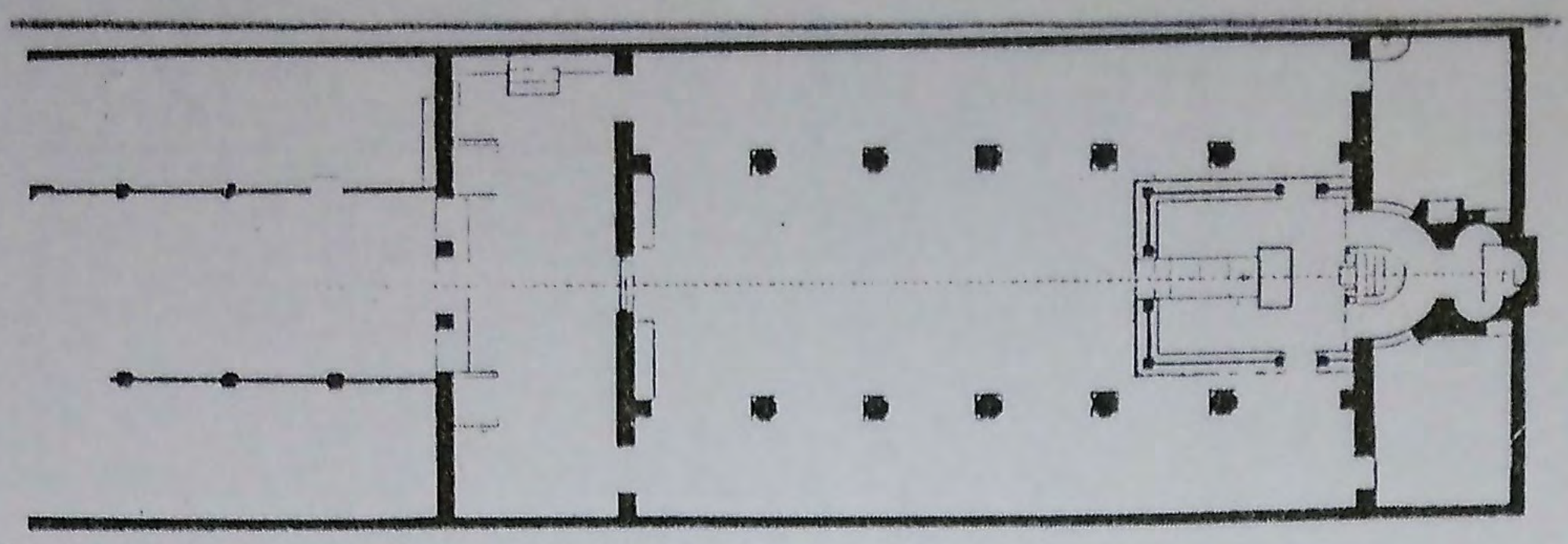

(fig.7) Plan of the northern church in Ostracene (Al-Flousiat)-Noth Sinai.
- ibid.,p.307.

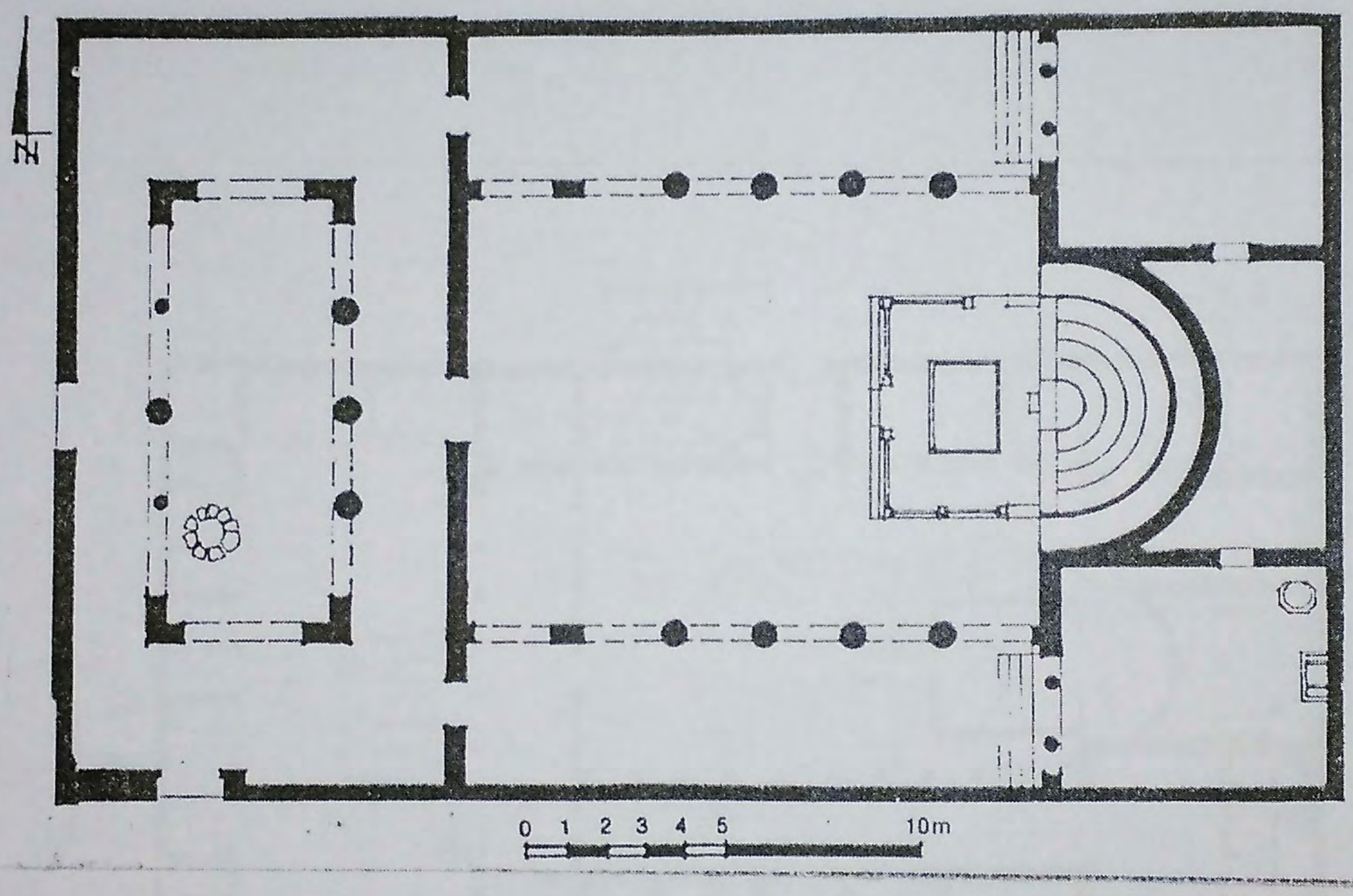

(fig.8) Plan of the western church in Ostracene (Al-Flousiat)-Noth Sinai.
- ibid., p. 308.

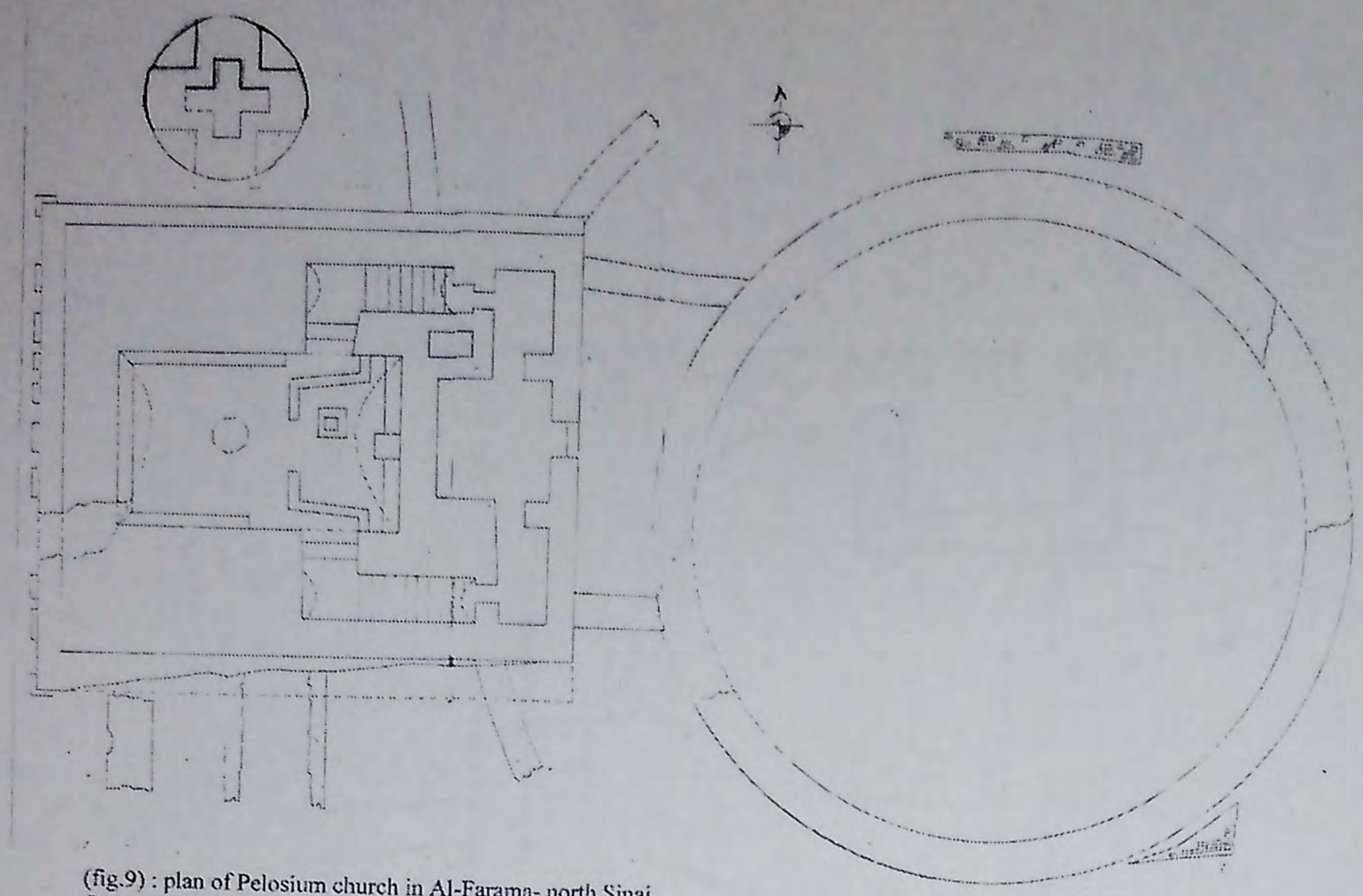

(fig.9) : plan of Pelosium church in Al-Farama- north Sinai.
Report of Al-Farama excavation season 1985- north Sinai.

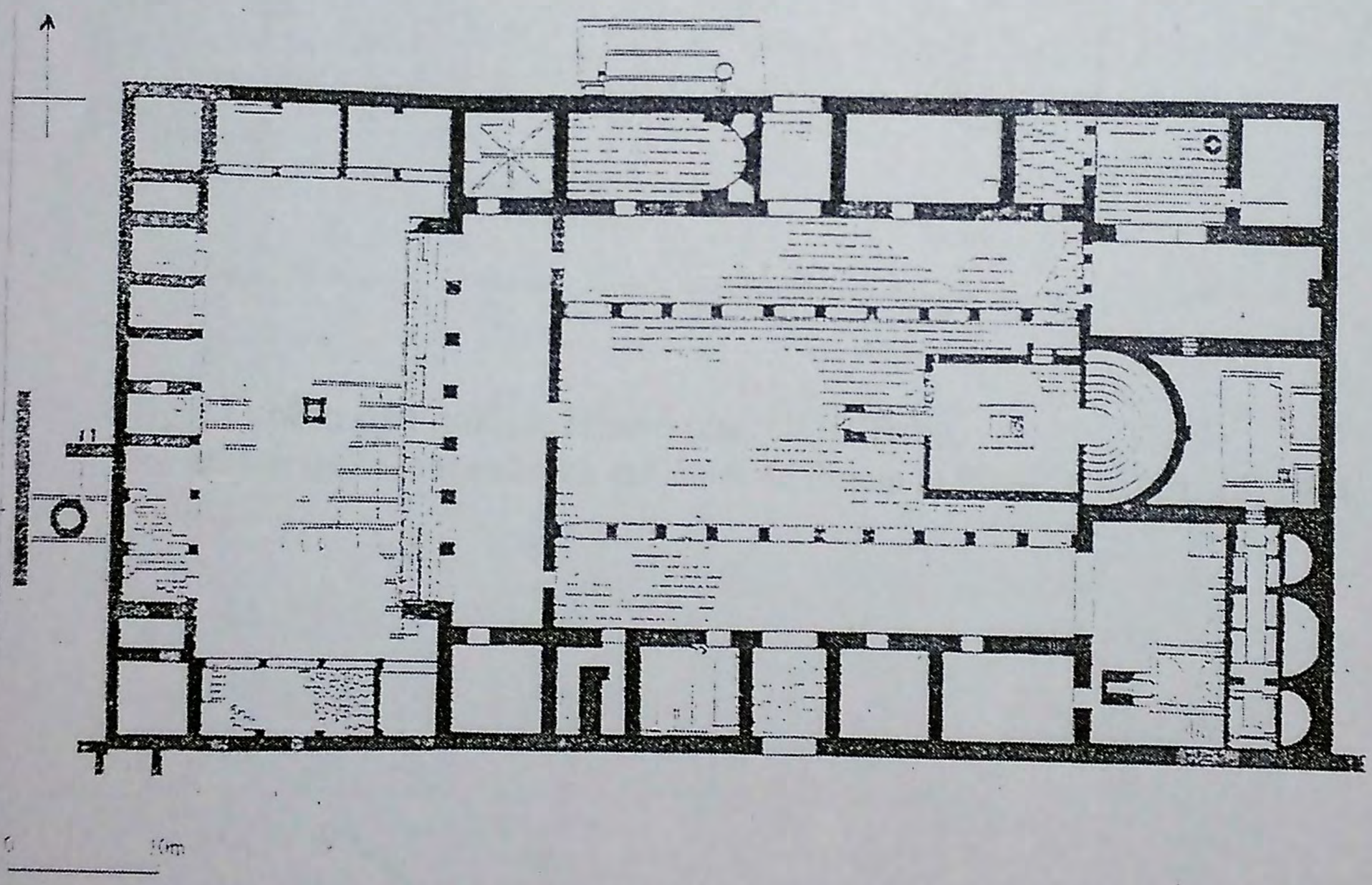

(fig.10) plan of Tell Makhzan church in Al-Farama- north Sinai.
Bonnet (C.) et Mohamed Abdelsamie: L. eglis basilicale de Tell El-Makhzan etat de La question en 1997, CRIPEL19, 1998, p.46, fig 1.

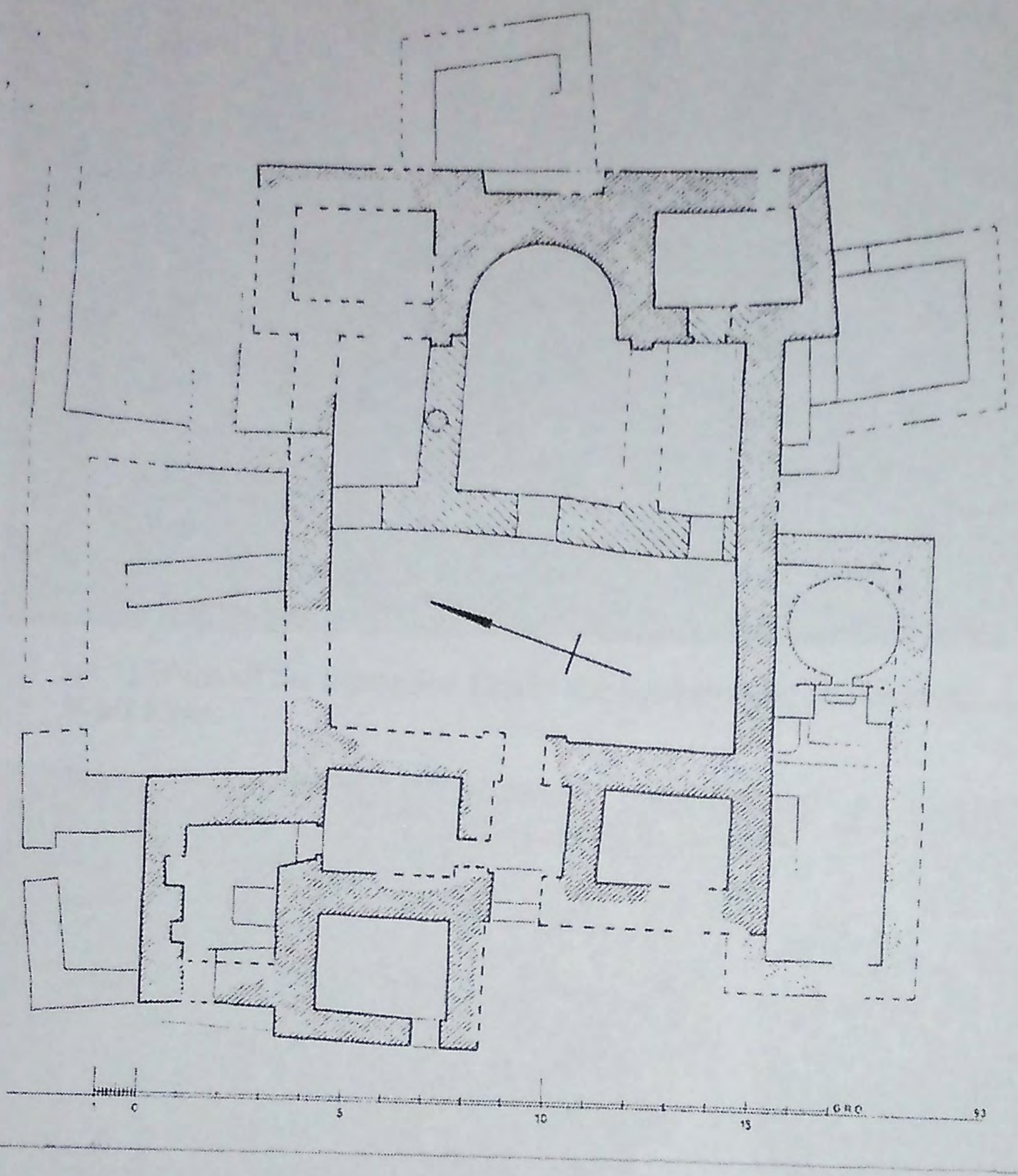

(fig.11) plan of Pharaon Island church in Taba.
Grossmann (p.): On the church at Gezira Al Firaun in Sinai , CRIPEL 16, 1994, p.83,fig. 2.

(pl.1) Walls of the Byzantine City in the northern part of Tell Mahrad-Wadi Firan.

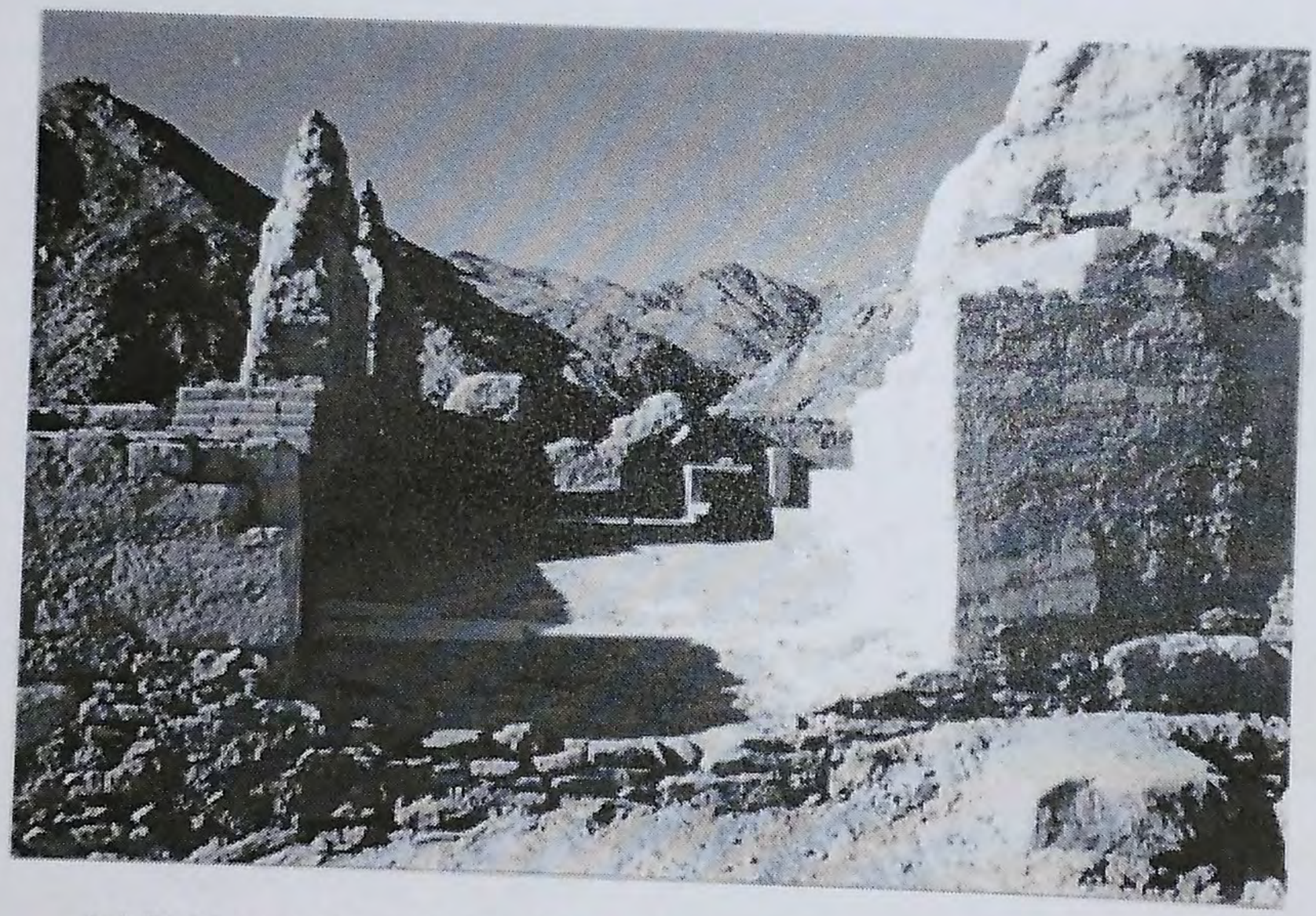

(pl.2) The northern Aisle of the episcopal church in Tell Mahrad-Wadi Firan.

(pl.3) Church 1 in mid way on hill of the mill - Wadi Firan.

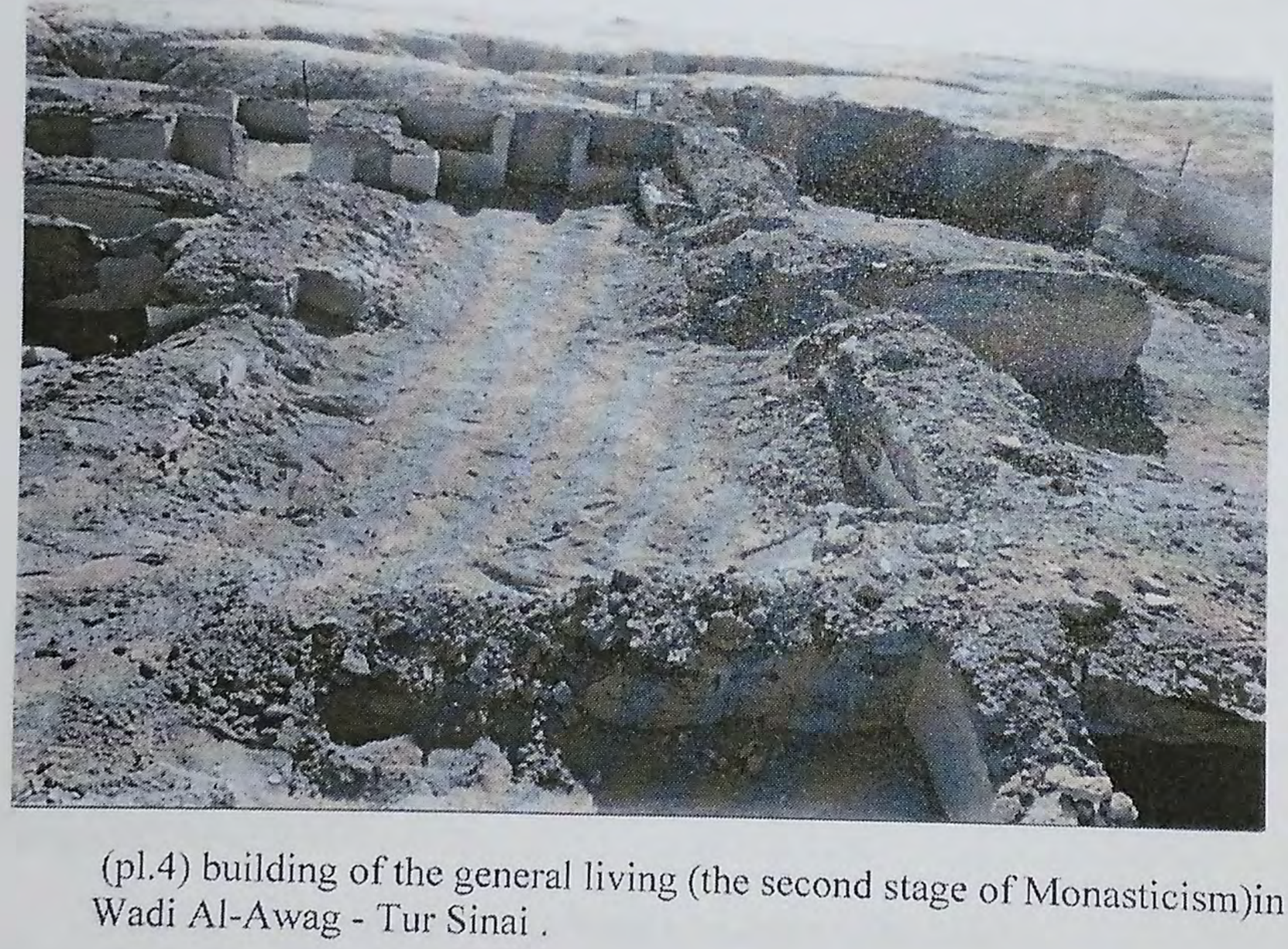

(pl.4) building of the general living (the second stage of Monasticism)in Wadi Al-Awag - Tur Sinai .

(pl.5) Aerial view of Al-Wadi Monastery- Tur Sinai .
-Kawatoko (M.): A Port City Site on the Sinai Peninsula AL- Tur The - 11 The Expedition in 1994, The Middle Eastern Culture Center in Japan, 1995,pl.1 N.2 .

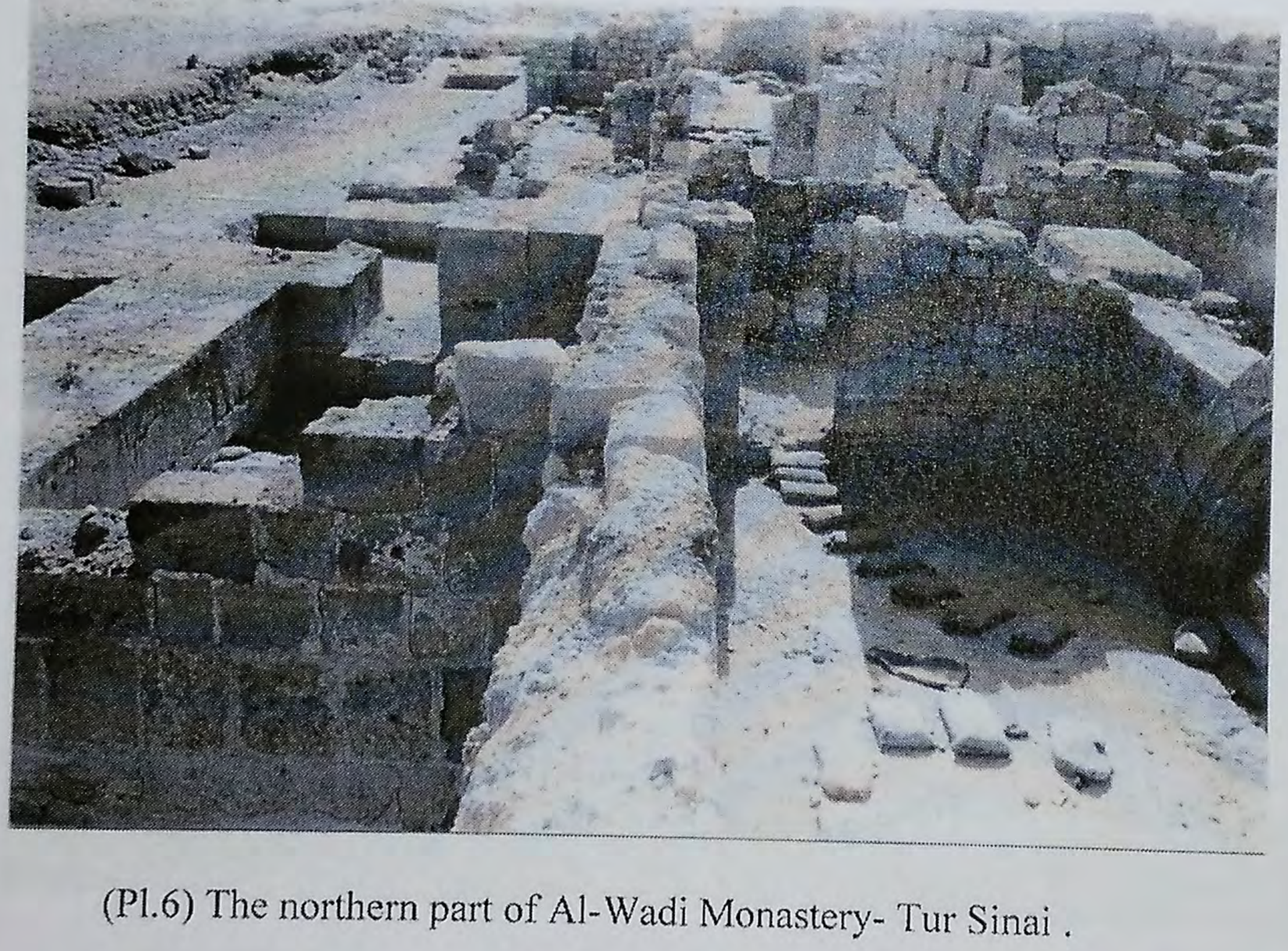

(Pl.6) The northern part of Al-Wadi Monastery- Tur Sinai .

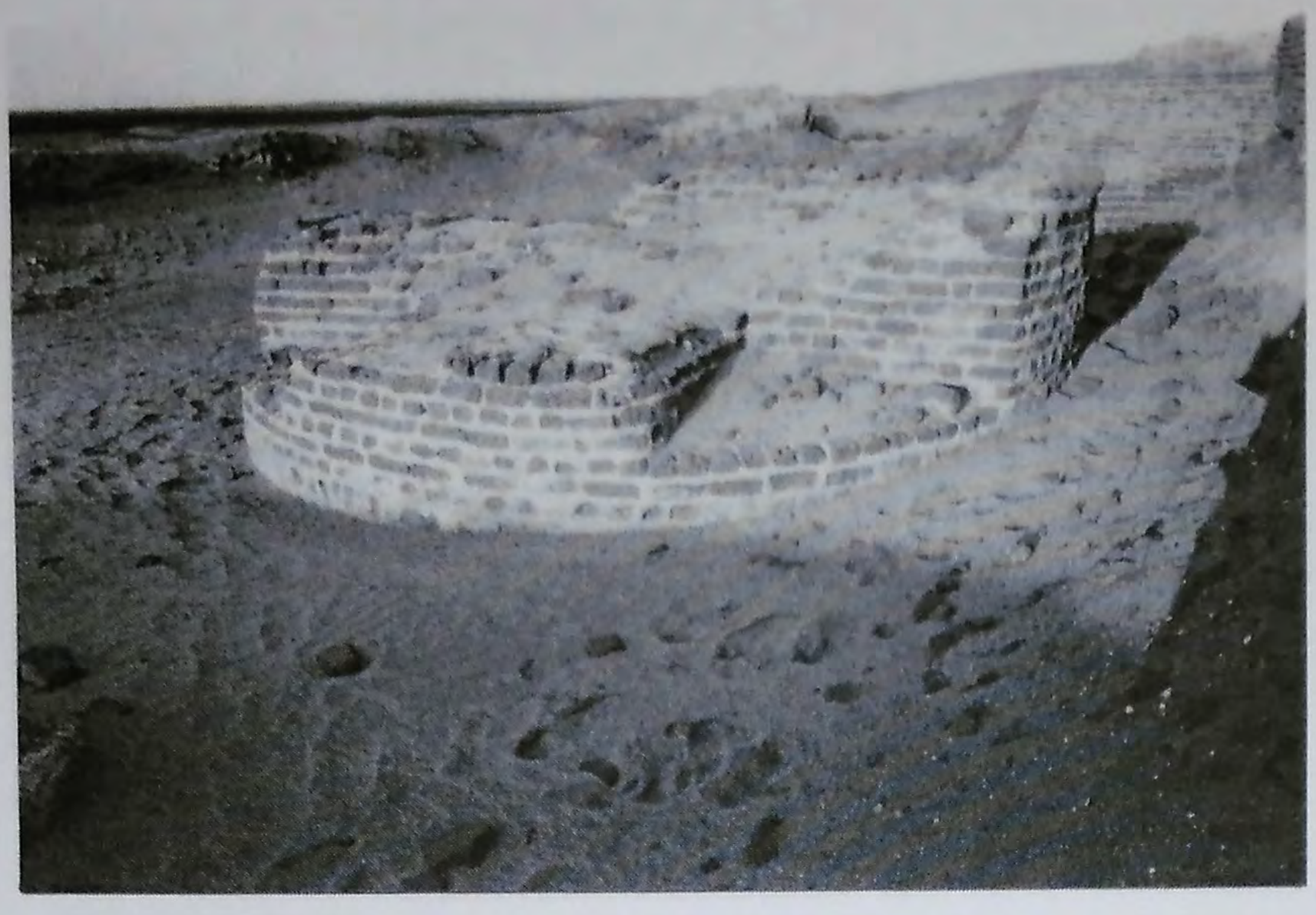

(pl.7) The Baptistery north west of Pelosium church in Al-Farama .

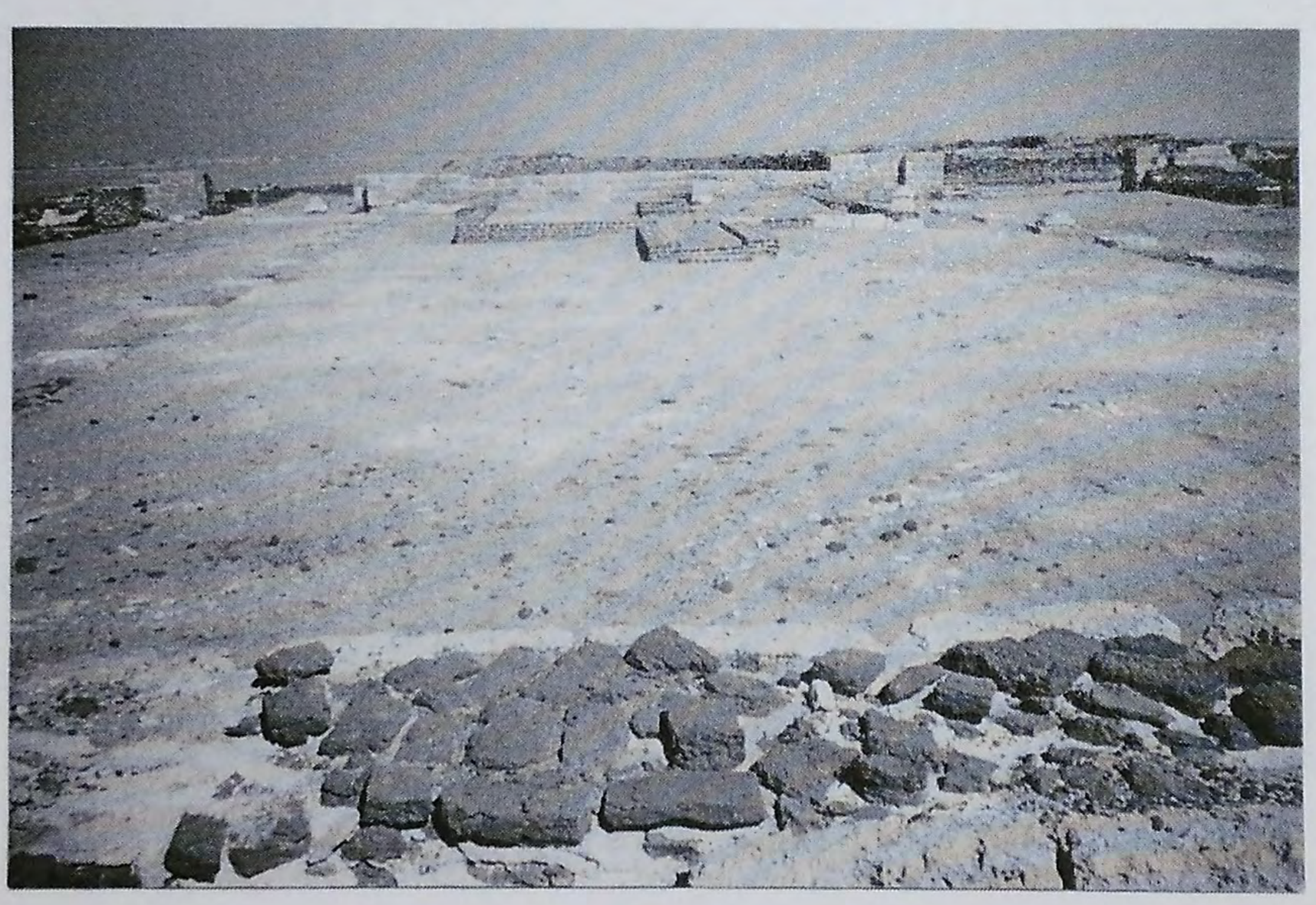

(pl.8) Tell Makhzan church in Al-Farama .

(pl.9) The entrance of Pharaon Island church in Taba.

(pl.10) General view of Pharaon Island church in Taba.

Statues of the standard- bearers in Ancient Egypt

Dr. Mofida El-Weshahy*

I - Abstract:-

The standard -bearer's statues in ancient Egypt considered one of the most interesting subjects in both art and religion. They represented the King, the royal heiress or the high priests as a deputy of the king performing the role of high priest of Egypt or supreme priest for each god in its own temple, this research studies thus standard - bearers from its beginning exist, throughout its flourishing in the New kingdom especially Ramessid period.
This kind of these statue is different from others standing, seating, kneeling, grouping , naophore statues [1], or those represented the king in a pose of worshipper in the formula of *htp di nsw* .[2]

These statutes of standards - bearers depicted one of the different ceremonies's statues in which the king performed the various religious rites, because he occupied the supreme royal function as belong to the gods and also he considered the god's son being who represented in human being so he is a part from the god's realm, but distinguishes from human being that he is the only one who know the performing movements, divine spelling words according to religious godly rules. The priests that replaced the king in this royal job and acting the daily religious rites, they must adhered to many conditions as they act as a mediators between the gods and human

---

* أستاذ مساعد الآثار المصرية القديمة بكلية السياحة والفنادق جامعه قناة السويس, أتوجه بخالص شكري إلى الأستاذ/ محمود الحلوجى, أ/.إبراهيم داود كبيري أمناء المتحف المصرى.

[1] H. Altenmüller Königsplastik, *LÄ* III (Hamburg, 1980), 557.609, C. Legrain, *Statues et Statuettes, Cât.Gén.du Musée du Caire* (1906), Tom 1, 2; L.Barchardt, *Statuen und Statuetten von Könugen*, Teil 2, 3 (1925, 1930); K. Michalowski, *Great sculpture of Ancient Egypt* (NewYork, 1978); C. Aldred, *Egyptian Art* (London, 1988), p. 152-158.
[2] A.Radwan, "Concerning The Identification of The King with The God", *Magazine of the Faculty of Archaeology, Cairo University*, No.1 (1975), p.25.

beings [1], it is believable that the priests who bears standards are the gods 's servants who responsible for making offerings to the same god, as the god's statue was emerging in the fresh air during ceremonies and rituals, these ceremonies weren't including the king only but all priesthood class and also the public. [2] The colossal statues which found in different temples represents the king performing the role of high priest of Egypt who has the right in starting different ceremonies, so they were considered one of the statues used by the king to promise them by the protection of the god , prosperity, approval and long life [3].

II. Introduction:

As clearly appears in scene of *Rc-ms*'s tomb TT. 55, the king Amenhotep III's vizier who was replaced the king in carrying the divine standard for Amon on a long staff surmounted by ram's head with *3tf* crown and cobra serpent on both sides of staff, its newly acquired that small royal standing statuette represents the king Amonhotep III wears the short pleated kilt was set under the divine insignia (Fig. 1) [4]. From the accompanying inscriptions of the scene:-

The function of standards –bearers of Amon R^c is clearly appeared as asking for love, life, immortality and wishes for overcoming the enemies in life and death as fellows :-

dd mdw in Imy-r niwt t3ty Rc –ms m3c hrw n k3.k cnh n it.k .....
ipt-swt hst .f tw mry .f tw Sw3h.f tw di .....wr shr .f hftyw.k m mt ⟶
.....

Speech by the supervisor of w3st (Thebes) the vizier Ra-Ms, Justified

---

[1] فرانسوا دونان وكريستيان زفى كوش، الآلهه والناس في مصر من ٣٠٠٠ ق.م إلى ٣٩٥ ق.م، ترجمه فريد بوري ومراجعه زكيه طبوزاده (القاهرة، ١٩٩٧) ،١١٥، ١١٦.

[2] فرانسوا دونان، المرجع السابق، صـــــ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣.

[3] H. Satzinger, Der Heilige Stab als Kraftquelle des Kbnigs, in: *Jahrbuch der Kunsthistorischen Sammlungen in Wien* 77, 1981, p.9-43.

[4] N.de G. Davies, *Tomb of The Vizier Ramose, EES* (London ,1964) ,PL.XXX, p.28 ,29; J. Vandier , *Manuel d'Archéologie Égyptienne* ,IV (Paris ,1964),fig.350-b.

, for you living ka for your father (Amon R^c lord of) Karnak may he praise you, love you and provide you immorality .....and make (you...) great may overthrow your enemies in death (and in life)..... [1]

Re-Ms also is represented bears the goddess Mut's standard, but the upper part of the scene is unfortunately now lost, The text is "*may she stretch her arms by protection*". That is another purpose of the standard - bearers. Then the fourth scene of the same vizier referred to the god Khonsu's standard .The scene is badly preserved and the texts referred to the god *"Khonsu Htp"* [2]

A: The god's standards:-

The divine appearance was announced by those standards, S. Curto suggests that sometimes appeared with arms praising the god[3]. Standards appeared in scenes of lion and battle field palette as a symbol of Horus and Djehuty holding two captives[4]. The oldest occurrence of that standards and flags in ancient Egypt appeared at least on the boats of Naqada period, it was in shapes of animals, birds, plants, mountains, may be symbolized the province, city or deity[5], also on palette of pre-dynastic period in the shape of falcon, Ibis, the god Min's insignia on the Bull - palette at Louver Mus.[6], and in Hunters- palette, the falcon bears both the east and west standards[7]. Four standards were represented on the other sides of

---

[1] N. de G. Davies, Ibid, p.29.
[2] N. de G. Davies, Ibid, PL.XXXI, XXXII, p.29.
[3] S. Curto, "Standarten", *LÄ* VI (1986), 1256.
[4] B. Adams, K. M. Cialowicz, *Protadynastic Egypt* (1997), fig. 58, 89; J. Vandier, *Manuel* I (1952), figs. 384, 385;
عبد العزيز صالح، حضارة مصر و أثارها، القاهرة ١٩٩٢، صـــ١٩١، ١٩٢.
[5] S. Curto, "Standarten", *LÄ* VI (1986), 1255; J. Vandier, *Manuel* I (1964), fig. 321, p. 341; W. F. Petrie, *Abydos,* II, *EEF* (1903), Pl. XXVII; W. F. Petrie, *Corpus of Prehistoric Pottery and Palettes* (1921), PL. XXXIV.
[6] G. Andrew, Ch. Ziegler, *Ancient Egypt at The Louver* (1997), p.42; J.Vandier, *Manuel* I, p.589, fig.389.
[7] K.M.Cialowicz, "*Les Palettes Égyptiennes aux Motifs Zoomarphes et Sams Décoration*" (1991), p.55, fig.24.

Narmer- palette[1]. The standard-bearers represents various motives in the first and second dynasties on wooden, and ivory labels[2], these standards were considered since that period as symbols for worshipping animals, and appearance of divine forces[3], it was consisted of wooden panels carrying divine things or flags as a symbol of divine and royal powers. Appearance bodily images for the god symbolized to animal image and referred to the god's insignia and the place where the god rested[4]. See the standard of goddess *Neith*[5].

The ancient Egyptian used many of long or short staffs, scepters, flags and standards since the third dynasty, then group of the four standards were appeared, in the Middle Kingdom. It was thought that the standards were carried in the Sed festival[6], or in funerary processions which perhaps refer to ancient ceremonies, it's bearers called "the flower of Hours ", they mainly caught them behind the king who was carrying the royal *Ka*[7].

The oldest scene that represents the royal *Ka* carrying the king's insignia (as a human- god 's shape) is probably from the funerary temple of the king *Nefer-Ir-Ka Ra* fifth dynasty

---

[1] J. Quibelle, W. F. Green, *Hierakonopolis* I (London, 1900), p.10, pl. XXIX; J. Vandier, *Manuel* I (1952), fig .391, 392.

"حيث ظهر أربعه ألوية حورس الشمال، حور الجنوب، ابووات، *šdšd* التي ربما ترمز إلى خصيه الملك".

[2] L. Manniche, *L'Art Égyptien* (1994), p.32;

جيفرى سبنسر، مصر في فجر التاريخ، مشرق الحضارة في وادي النيل، ترجمه عكاشه الدالي، مراجعه د.تحفه حندوسه، القاهره ١٩٩٩، ٣٧، شكل ٧١، ٧٢.

[3] J.Vandier, *Manuel* I (1952), p.100, 102.

[4] أريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية، الوحدانية و التعدد، ترجمه محمود ماهر طه، مصطفى ابو الخير، القاهره ١٩٩٥، صـ٣٢.

[5] W. F. Petrie, *The Tombs of The Earliest Dynasties* Vol. II, *EEF*.21 (1901), pl. III-A.

[6] Henry, G.Fisher, "Stöche und Stäfe", *LÄ* VI (1986), 50-54, fig.1, 2; P. Kablony, "Zepter", *LÄ* VI (1986), 137 3ff; K. Lange, M. Hirmer, Ägypten (Müchen,1956) taf. IV, 102-103 (Senwrst III); H. Schäfer, *Die Kunst des Alten Orients*, (Berlin, 1925) 298 (Amememhat III); G. Graham, "Insignias" Standards, *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* Vol. 2 (2001), p.166.

[7] G. Graham, "Insignias" *Standards*, *OEAE*, Vol.2 (2001), p.167.

represented him as a royal prince called *Rc-nefer* , this is a coronation ceremony (Fig.2). [1] Carrying a wooden staff surmounted by the divine royal head continued till the New Kingdom as the Hours name of the king depicted above the figure of royal *Ka* inside *Srh* holding *Maat* and the divine royal insignia , can be seen in the scenes of *Ka* for the king Amenhotep III in Luxor temple (Fig.3)[2], also Ramsses II in Ramesseum's great hypostyle hall was represented with royal *Ka* behind him [3], and Ramesses III in Habou temple (Fig.4)[4], the general view may be presentation for the royal statue and still used to the late period (27th dynasty) in Hibis temple in Kharga oasis [5]. Also the standards continued in the military standard, it was put inside pole and carrying by hands like Amon's standards in Kadesh battle, and standards of Kheta city [6].

B: The term of standard or (royal standard) :-

The item of standard is *i3wt or mdw śpsj* , the tall *mdw śpsj (pole or standard or Speer of Hours*), (Fig.5) ,[7] they are staves with emblems mounted on their apices .The origin of standard was perhaps the sun-shad *srj.t* and *t̲3y srj.t* means standard-bearers (fig.6) , [8] many of divine standards were carried in royal funerary

---

[1] A. Dodson, D. Hilton, *The Complete Royal Families of Ancient Egypt* (Cairo, 2004), p.69; see also: standard-bearers of Sed which is represented in the sun-temple of *Ni-Wsr Ra* at Abu-Ghurab B.E.Shafer, *Temples of Ancient Egypt* (1998), p.39 fig.5.

[2] S. Smith, *Art and Architecture of Ancient Egypt* (1980), figs.52, 53.

[3] B. Burson, "Rythmes et Ruptures des Rythmes: Les Scénes de La Nef Centrale de La Salle Hypostyle du Ramesseum", *Memnonia* XVI (2005), p.115-120.

[4] A. Radwan, "Einige Aspekte der Vergöttlichung des Ägyptiechen Königs", *SDAIK*, 8 (1985), Abb.8, B.

[5] N. de G. Davies, *The Temple of Hibis in Kharga Oasis,* III (1953), PL. 48, p.29.

[6] S. Curto, *LÄ* VI (1986), p.1255; LD, III, 92; A. Erman, *Life in Ancient Egypt*, Translated by H. M. Tirard (1971), p.546, 546, 547; G. Craham, Insignias, *OEAE*.2 (2001), p.167.

[7] A. Hassen, Stöck und Stabe in Pharaonisch Ägypten, *MÄS* 33 (Munich, 1976), 118.f; A. Cardiner, *Egyptian Grammer* (London,1973), R.12, G.7, 26, D.21, E.8; R. O. Faulkner, *A Concise Dictionary of Middle Egyptian* (Oxford, 1964), p.7; G. Graham, "Insignias" *OEAE*.2 (2001), p.166; Henry G. Fisher, *LÄ* VI(1986), 55; P. Kablony, *LÄ* VI "Zepter", 1375.

[8] Wb, V, 192, NR; *t3y-srj.t* Wb, V, 192 (13-18); R. O. Faulkner, op. cit (1964), p.303 ; G. Graharm, Insignias, *OEAE*.2 (2001), p.164, fig.28; W. Helck, "Standarten Träger", *LÄ* VI (1987), 1257.

procession [1], they called "*ṯsw* ,*tisw* or *śps* ,often were carried behind the king and it is found in the tomb of the king Thutanakhamun[2].

C: The appearing of standards - bearer's statues in scenes:-

The scenes of royal statues representation have appeared since the Old Kingdom three times only in temples, but they increased from the New kingdom in tombs of the nobles and temples, for example those statues represents the king while performing the religious and festival functions, [3] as shown in the tomb of *Rhk-me Rà* TT.100 also in the tomb of *Ken-Amon* Thutmosis IV's vizier. [4] The representation of this standards - bearer's statues was known in the reign of Thutmosis IV in scenes of royal statues presentations from Amenhotep Iseis's tomb , the king is represented standing ,wears short pleated kilt , with his left leg advanced ,on his head the *nms* head-address, holding in his right hand a wooden staff surmounted by ram's head with curl horns a symbol of Amon's standard , behind him inscriptions of Thutmosis IV's name was inscribed inside cartouche with words *"beloved of Amon" mry imn* " (Fig .7), [5] also a scene of the king Hormheb was carrying *srj. t* before he became a king. [6] The same pose of standard -bearer's statues of Amon was represented in Ramesses VI's ceremony of offering gold in tomb of "*Ba-en-Nut*" *p3-n-nwt* at Nubia, it shows the king carrying Amon standard. [7]A scene of Daruis I represented him as a standard-bearer of the goddess *Hathor sššt* (fig-8-a).[8] Lastly scene of a king Nekht-nb-if

[1] Wb, V, 446/10, Cf. H. Gauthier, *Le Livre des Rois d'Egypt*, III (1914), p.175-177, 197 (*t3y srjt .hr nswt iry.pc*); H. Gauthier, Ibid II (1912), p.392 /XL II, 363/XI.
[2] Ch. D. Noblecaurt, *Vie et Mort d'Un Pharao Tautankhaman* (Paris, 1963), pl.20.
[3] M. Eaton-Krauss, "Statuendarstellung", L*Ä VI* (1987), 1263, 126 5/21.
[4] N. de G. Davies , *The Tomb of Kenamun* (London ,1931) ,Pls .XV-XIX ;C.Aldred ,*Egyptian Art* (London,1988),p.158 ,No.126.
[5] J.Vandier, *Manuel* IV (1964), fig.341, p.636.
[6] A.Herman, *ZÄS* 90(1963), fig.18.
[7] A. Herman, *ZÄS, 90* (1963), p.21.
[8] N.de G.Davies, The *Temple Of Hibis in Kharga Oasis* III (1953),pl.2-II.

from Saft-el-Hena CG.70021, the king bears the divine staff above it the symbol of *nbs* tree (fig.8-b), [1] as an evidence of the existence of such kind of statues in scenes.

III. Royal Statues of Standard - Bearers

The statues of the king (male owner or priest) holding a standard or a staves surmounted by the insignia of a deity is a new design of the Middle Kingdom, the earliest example was known since the reign of Amonhotep III in sculptures but Thutmosis IV in scenes (Fig .7), and may be an elaboration of Amenemhat III's statues [2].

Doc.1:

Upper part of a standing statues of Amenemhat III (*nj –m3ᶜt Rc*) in black granite , Cairo Mus.CG.395 ,JE .12001 , height 100 cm .it was found at Fayoum (Lisht) ,(Fig.9). [3] Only the upper part of this statue survives, the king is dressed a very unusual costume, archaic long wing and a leopard skin. On either side of the king are two standards topped by a falcon's head which the king hold close to his body, so this sculpture with its archaic iconography of the unmistakable style of Amememhat III's portraiture represented him his primordial priestly role as the supreme priest of Fayoum (Crocodilopolis) where he built his funerary complex.[4] The upper parts of the two divine insignia in the form of a falcon refer to his functions as priest and traditionally hold by each sovereign in his role and intermediary between men and gods, perhaps it refers to the spear of Hours? *mdw šps* (Fig.5.d),[5] this detail supports the

---

[1] E.Naville, *The Shrine of Saft el-Henneh and The Land of Goshen* (London, 1887), pl.5 M.2-(V-4).

[2] A. Radwan, The Sacred Ram-head of the sun god, *ASAE*, 79 (2005), p. 214, 219.

[3] L.Borchardt , *Statuen und Statuetten* II (1925) ,CG.395 ,13,taf.64 ; H.G.Evers ,*Staat aus den Stein* (Munchen ,1929) taf.127,128 ;D.Arnold ,F.Tiradritt ,*The Treasures of The Egyptian Museum* (Cairo,2000),p.133 ;M.Saleh ,H.Sourouzian ,*Official Catalogue ,The Egyptian Museum* (Cairo,1987) No.103 ;S.Donadoni ,*L'Art Égyptien* (Paris ,1992),p.175 ;Z.Hawas ,*The Illustrated Guide to the Egyptian Museum in Cairo* (2005) ,p.124.

[4] H. Altenmüller, "{Kongsplastik" *LÄ* III (1980), p.566, Abb. 1; D. Arnold, op.cit. (2000), p. 98.

[5] Wb, V, 446 /10.

hypothesis that this sculpture is the first example of the standard bearer statues in the Middle kingdom for kings and not used for priests (in sculptures). [1] But that was late frequently used in representation of officials and priests in the Ramesside period.

Doc .2:

A headless standing statue of Amenhotep III in limestone, height .45 cm. was found in the 1st court of Luxor temple in 15/12/1959 , under the level of the temple ground 150 cm .(Fig .10) .[2] The king is shown with his left foot advanced, his arms extended to hold a staff in front of his body that was broken from the top. The staff rests of the base. The text in the back pillar refers to the Hours and the king of Lower and Upper Egypt names of the king Amonhotep III.

Hr k3 nht h^{c}j m m3^{c}t Nswt bity nb irt ht (nb m3ct Rc) S3 Rc mry …

"Horus the strong bull Shining with justice, king of upper and lower Egypt, lord of all thing he done, (nb m3ct Rc) the son of Re beloved ....."*,* the upper part of the staff is lost, the divine insignia may be the ram's head of Amon .The body of this statue is similar to the tradition of the late 12th and 13th Dynasty. Amhotep III also left two colossal Statues flanked the entrance of the temple ok Monto in Karnak temple, they represented the king in striding pose hears the staff of the god Monto [3]

Doc.3:

Standing statuette of the king Horemheb? Or Amonhotep IV, in siliciefed wood (Fig.11, a-b) [4].CG 42095, height 60 cm, from the temple of Amon Ré at Karnak. (Court of the cachette) .Amarna or pre-Amarna period , this later part of the 18th Dynasty .The statuary

---

[1] L.Borchardt ,op.cit.III(1930),CG.704.

[2] M.Abdl-Qader Mahamed , " Preliminary Report on the Excavation Carried out in the Temple of Luxor , seasons 1952-1958), *ASAE*.LX (1960) , p.277,278 , PL.LXXXVII.

[3] H. Wildug, gottlishkitsstufendes Phapros (Wien, 1992) 554-455; W. Hayes, Scepter of Egypt II, p. 342; A. Radwan, ASAE 79 (2005), p. 214.

[4] Z.Hawas , A.de Lauca ,*The Illustrated Guide to the Egyptian Museum in Cairo* (2005), p.149; J.Vandier *Manuel* III, Pl.CXX.1,3 ,p.337; G.Legrain , *statues et statuettes, Căt.gén.du Musée du Cairo,* ,CG.42001-42-138 (1904), p.55 (CG.42095).

shows the working out of the Amarna legacy . The king is shown with his left foot advanced ,the left arm extended along his body , holding the staff , its divine insignia was missing , he wear the blue crown with the uraeus serpent on the forehead (the style of Amonhotp III) [1], the short apron which decorated with the uraeus serpent in the front and a large necklace . The inscriptions on the back pillar are difficult to read but Dr.Legrain believed that he could read the coronation name of Hormheb. *ds̲r hprw Rc stp in Rc* (holy are the manifestations of Ré , chosen of Ré) [2]. The blue crown and short skirt are typically of the Amarna Period .Dr.Zahi suggests that both the figure and its pose are similar to the bronze and the gold statuette of Tutankhamon in the Cairo Mus.CG.195 with the exception that the king holds the staff with insignia. According to the tall *hprš* and its style with the molding of the body, the researcher suggests that this statue dates to the end of Amonhotep IV's reign.

Doc.4:

Bust of a king as a standard bearer of Amon, in black granite, height 80 cm., it was found in Karnak ,Cairo Mus.CG.603 , but now it is in the Alexandria National Museum No.110 dates back to the beginning of the Rammside period (Fig.12)[3] and the bust is showing the king wears the double crown of upper and Lower Egypt above the *nms* headdress with the uraeus serpent, only the upper part of the left staff survives and represents the Ram- head the insignia of the god Amon .the inscription of the staff shown the beginning of Hours name only "*Hr*….." on the back pillar, the inscription here are very bad state of preservations. On the top, it starts with

dd mdw in Imn-Rc nb nswt t3wy hnty ipt-swt n s3 nswt bity nb

……

[1] Z. Hawas, op.cit. (2005), p.180, JE.67921 a; C. Aldred, *Egyptian Art (*1988), p.166, 168.
[2] Peter A.Clyton, *Chronicle of The Pharaohs* (London, 1994), p.136; J. Von Beckarath, Königsnamen, *LÄ* III (1980), 55/.14.
[3] L. Borchardt, *Statuen und Statutten Van Königenund Privatleuten* (*Căt.gén.du Musée du Cairo*) Teil 2(1925),BL.109-CG.603; J. Vandier , *Manuel* III, PL.CXXIV.

"*Recitation by the god Amon Ré lord of the Thrones of the two land, in front of Karnak, of –to – the son of the king of lower and upper Egypt lord .....*" .

The king's name is missing .This bust shows the male owner holding the staff surmounted by the insignia of Amon as a ram's head; it portrayed the king as a high priest of Amon. The researcher suggests that it dates to the Ramisde period reign of Seti I and Ramesses II as a prince because of the plastically rendered version, with upper lid modeled to catch the light, the style of the uraeus, the lips and the fleshy ears. The ram head became the ewlvn and amuletic sign para excellence associated with the god Amon and was considered to be a manifestation of the soul of this god [1]

Doc .5:

A standing statue of Seti I in Greywacke, (Fig.13, a,b,c), [2] height 22 cm, was found at Abydos or Karnak in Cairo Mus. CG.751 .The king is shown with his left foot advanced, his arms are fully extended along his body, he wear a beautiful head-dress with wavy braids , it displays instances of Amarna style in particular the modeling of the heavily pleated garment ,but the facial features of the pharaoh resemble the facial features of Thutmosis IV .Part of the statue was a standard with the emblem of a deity but that has been lost .

The inscription on the back pillar can be read (fig.13-b): -

nṯr nfr tjr hr h3swt ity wcf psḏt niswt bity nb n n?(mn m3ct Rc).

The good god who subdue the foreign lands , the sovereign whom the nine bows bend down ,king of upper and lower Egypt , lord of ..... Mn M3ᶜt Rc (Seti I) .Statues of this type became more common in the ensuing following period – (the Ramesside period)-, the number of staves being frequently doubled, so that one is held by

---

[1] A. Radwan, *ASAE* 79 (2005), p. 211, 212.

[2] L. Barchardt, *Statuen III,* BL. 13, CG.751, S.74; J. Vanier, *Manuel* III, PL. CXXV-S; Z. Hawas, *Hidden Treasures of the Egyptian Museum* (Cairo ,2002), p. 57; Z. Hawaz, op.cit. (2005), p. 209; F. Tiradriti, *The Treasures of the Egyptian Museum* (Cairo, 2000), P. 256.

each arm and they were found at Thebes ,Memphis ,Hermopolis ,Armant ,Tanis ,Nubia and other towns of Egypt .

Doc: 6

The colossal standing life size statue of Ramses II carved in situ out of the soft Nubian sandstone at the temple of Wadi el – Sebuã was found in front of the third pylon of the temple, it represents the king in striding pose (Fig.14), [1] his arms held to his side, the left arm held a standard which capped by a ram's head, an animal sacred of the god Amon .The ram's head surmounted by a sun disk , the king is portrayed with a short wing hold in place by a band with uraeus serpent, he is represented also as a young man with round face . He wears the wide necklace and an apron decorated in the front on the tab with face of sacred wild cat and the seven uraeus.

The inscription of the staff is read as: -

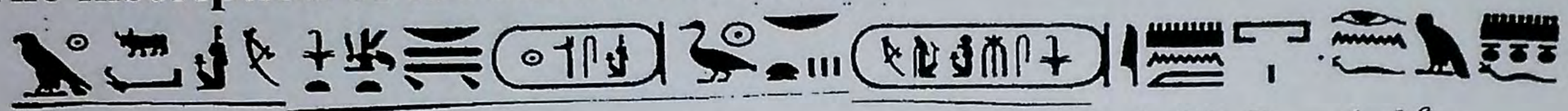

Hr k3 nht mry m3ct nswt bity nb t3wy (wsr m3ct Rc) S3 Rc nb h^{c}w (Rc nsw mry imn) m pr Imn ir.n.f m mnw.f....

Hours the strong bull, beloved of m3ct , the king of upper and lower Egypt lord of the two lands the justified Ré is powerful , Chosen of Ré . (wsr m3ct Rc) , the son of the god Rc Lord of Diadmes Rameses beloved of Amon) in the house of Amon which he made as his buildings (monuments) .....[2].

On the left side of the statue behind the standard is a small statuette of queen Bent-Anat and the inscription is hardly read:-

S3t nswt n ht .f hmt nswt wrt (B3 nt3 cnt) (cnh ti)

The daughter of the king from his body, the great royal wife Bent-Anat, the living .The base is nearly square and bears the Hours name of the king in the front.

---

[1] M. Zecchi, M. Cucchi, *Abu Simbel, Aswan and Nubian Temples* (2004), p. 145; H. Gauthier, *Le Livre de Rois* III (1914), p. 51, 102 /CLXXXIV (1-B).

[2] Peter A. Clyton, op.cit (1994), p. 146; J. Van Beckerath, *LÄ* III (1980), 551/3.

Doc.7:

The mate of pervious statue of Wadi el- Sebuã represented the king Ramesses II in striding pose, holds a standard surmounted by the falcon's head of the god Horus of the Nubia. This statue which originally adorned one of the temples pylons is fallen now on the desert 30 m. from the northern side of the temple (Fig.15).[1]

The inscriptions of the staff are badly preserved, it reads: -

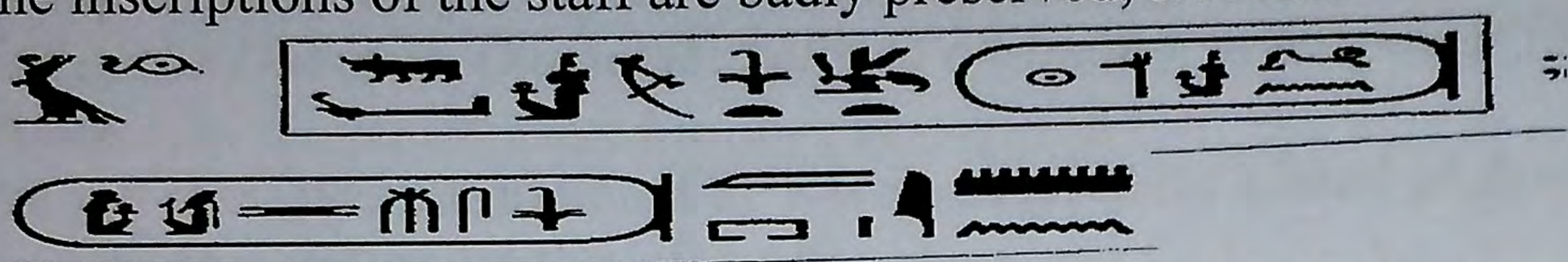

Hr K3 nht mry m3ct nswt bity (wsr m3ct Rc-stp n Rc) (Rc msw mry Imn m pr Imn.

Hours the strong bull, beloved of Maat, king of upper and lower Egypt (wsr m3ct Rc-Stp in Rc), Ramesses beloved of Amon in the House (temple) of Amon.

Doc.8:

A standing statue of Ramesses II in red granite, height 300 cm was found at Armant 1913, in the garden of Cairo Museum JE.44309, SR. 17/11/24/3. (Fig.16).[2] The king is represented with his left foot advanced, his arms are fully extended along his body, each hand holding a staff which rests on the square base of the statue, the right staff was surmounted by the falcon's head of Monto , Lord of Armant.

Inscription on the right staff: -

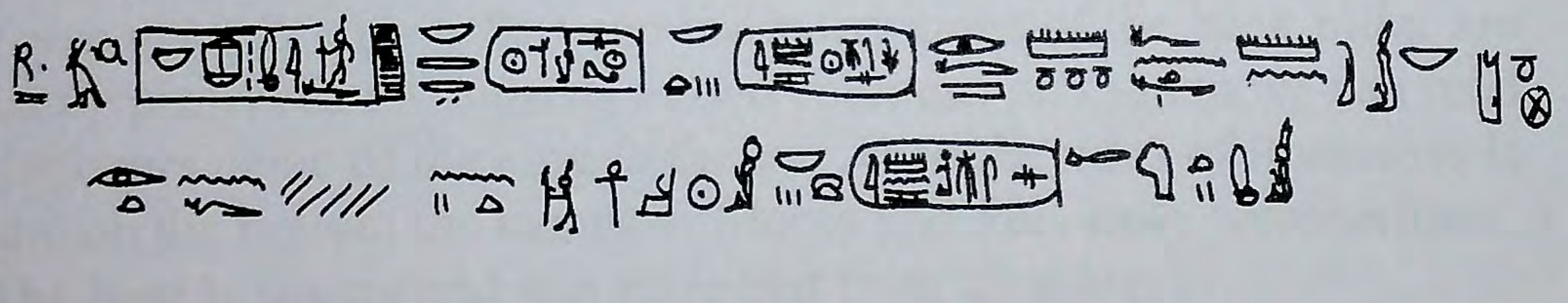

[1] M. Zecchi, M. Cucchi, op.cit. (2004), No.142; H. Gauthier, *LR* III (1914), p.51.
[2] Cairo Mus. JE. 44309; E. Drioton, *CDE* 6, Nr.12 (1931), p.259.

Hr nb hbw-sd mj ity .f nb t3wy (wsr m3ct Rc stp n Rc) (nb hcw (Rc nsw mry Imn) – ir in .f m mnw .f n it.f mntw nb iwnt irt . n.f //// i ty cnh //// in Rc nb hcw (Rc nsw mry Im) – c3 phty mi Mntw .

Hours lord of Jubilees like (as) his sovereign, lord of the two land (Wsr matrá-stp n Ré) , lord of the Diadems (Ramesses-beloved of Amon) ,he made as his monuments to his father Montw lord of Armant ,the fashioner to him ///// sovereign who lives by Rc lord of the Diadems (Ramesses beloved of Amon), great power like Montw .

The left staff was surmounted by a woman goddess's head of *Raat-tawy* the inscription on the left staff:

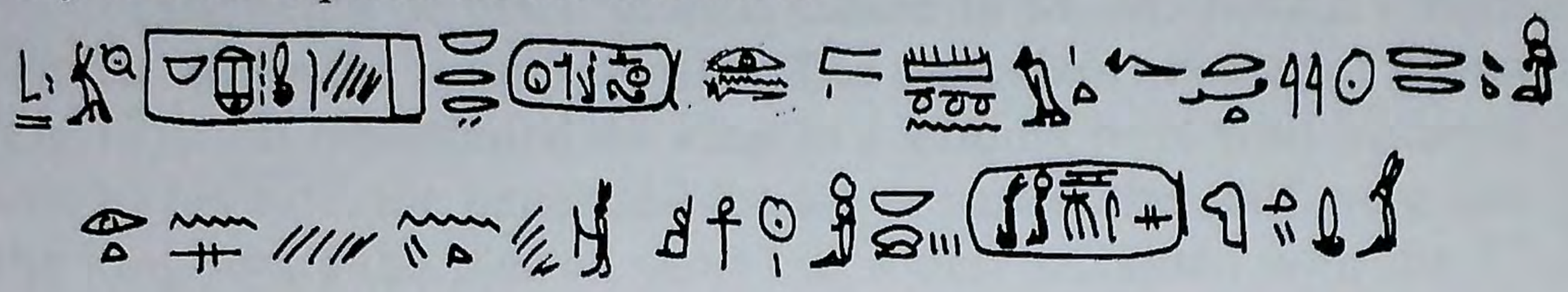

Hr nb hbw mi /// nb t3wy (wsr m3ct Rc-stp n Rc) (ir n.f m mnw .f n mwt .f Rc.t-t3wy irt n.s /// nty // ity in cnh Rc nb hcwRc-msw –mry Imn phty mi mntw.

The Hours name "hours lord of Jubilees as ..., lord of the two land (wsr-m3ct Rc-stp-n-Rc)(,he made (this) as a monuments of his mother Rct-tawy , he make to her //// who //// the sovereign by the living god Ré, lord of the diadems ,Ramesses beloved of Amon ,the powerful one as Montw .

The girdle was decorated and inscribed by the name of the king *(wsr-m3ct Rc-stp- n Rc)* and the inscriptions of the back pillar are badly preserved , it consists of two columns, on the top we can read the hours name of the king in the *srh* , then the titles of Ramesses II and on the bottom the names of Montu and *Rct –tawy* were written .

The base is square and was inscribed from all sides: -

1. On the front of the base .the Hours name of Ramsses II

Hr nb hbw mry mntw , Hours lord of Jubilees beloved of Montw

2. On the back of the base.

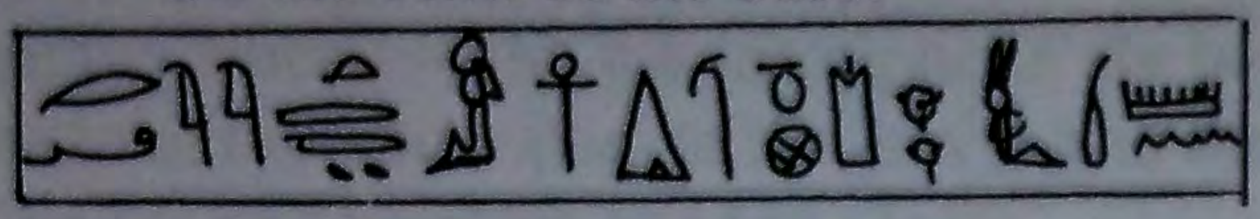

di cnh Rct-t3wy , di w3s mntw hr-ib iwnt , Giving life (to) Raat-tawy (and) giving power (to) Montw who is in Armant

The colossus statue of Ramesss II shows him as a young man, round face and wing, he wears the short kilt which was decorated in the front on the tab by the 7th uraeus and face of wild cat.

Doc.9 :

Fragments of black granite statute in M .M. A.42.2.1 from Karnak shows the King Ramesses II as a standard –bearer of Amon (Fig.17)[1] . It represented the king in a striding pose with his arms hold to his side, the upper and the lower part of the staff were lost .the king wears the pleated short kilt which decorated with the 7th uraeus .The girdle also was decorated with the throne name of Ramesses II (*wsr m3ct Rc-stp in Rc*) between the wavy lines .The inscriptions on the staff read:

///// nb t3wy nb irt-ht (wsr-m3ct-Rc- stp-n-Rc)(ir.n.f m msw .f n it .f Imn.Rc nb nswt t3wy irt n.f šps …… /////……lord of the two land lord of making the things (wsr-maat Rc.Stp n Rc) (he made (this) as his monuments to his father Amon-Rc , lord of the thrones of the two land , making for him ////// nobles //// According to this text, the insignia of the standard shall be the ram's head, the sacred animal of Amon .

Doc.10:

Statue of Ramesses II represented the king in a striding pose with his arms to his body, in red granite, height 2.40 cm. (Fig.18). [2] It was discovered in 1940 by M.A.Khatab at Hod el-Wessada at Mitrahina , probably from the temple of Ptah and Thoth ,where many colossal and elegant statues were found and stood in

[1] J.Vandier ,*Manuel* III,PL.CXXXIII-1.=MMA.42.2.1.

[2] Mostafa-el-Amir ,"A Statue of Ramesses II" , *ASAE* 42 (1942),p.360-363,pl.XXII.

advanced of the pylon entrance as described by Herodotus[1]. Each hand holding a staff which rests on the base and surmounted by a human's head –god, the inscriptions are badly preserved, except for those of the upper part of the staves and the back pillar.

The inscriptions on the left staff: -

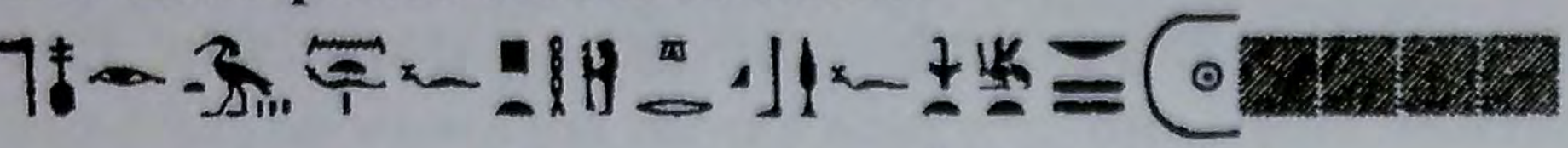

nṯr nfr ir.t 3hw n it.f pth hry b3k.f nswt bity nb t3wy (rc...../////)

The good god the making of powers to his father Ptah who is under his olive tree, the king of upper and lower Egypt , lord of the two land (.....Rc)(

The inscription on the right staff: -

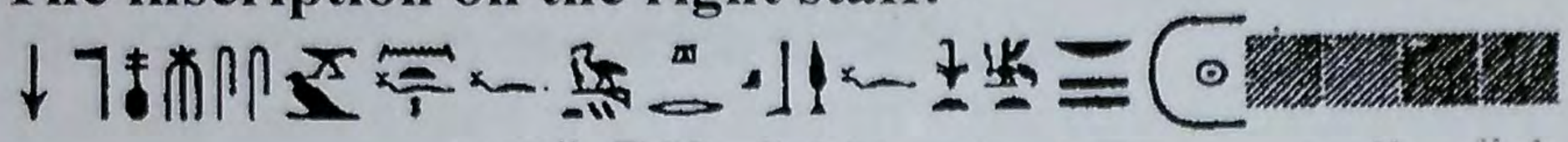

nṯr nfr msy chm m it.f ḏhwty hry b3k.f nswt bity nb t3wy (.....Rc)(
the good god who born the figure of his father Ḏhwty who is under his olive tree ,king of upper and lower Egypt,lord of the two land (..... Rc)(.

On the top of the back-pillar, the Horus name of the king survive in the *Srh*

On the right: - Hr *k3 nht mry pth msy ntrw .... r b3k.f* "Horus the strong bull, beloved of path (and) Rc who born the gods ..... who is under his olive tree.

On the left: - *Hr K3 nht mry dhwty nb hbw //// pth..... R b3k.f*
Hours the strong bull beloved of Thoth lord of jubilees ...Ptah.... Who is under hisolive tree ....R b3k .f an epithet is given to Ptah , Thoth , Hours and Seth .M.El-Amir said that it was connected with the tree of Ḏhwty at Nubia but the researcher suggests that it was associated with the tree of *Ḏhwty* at Memphis because of the tree of *Ḏhwty* at Nubia *P3-nbs* "the sycamore tree" associated with *Ḏhwty*

[1] W.F.Petrie ,J.H.Walker ,*Memphis* I (London ,1909),p.9,10,pl.II,pl.LXXII; C.Aldred ,*Egyptian Art* (1988),p.194.

and Tefnwt. He was called at Dekka *Dhwty* of Panubs" or the tree of Herasikminos.[1]

Doc.11:-

Statue of prince *Khamwast* as the future king represented him in a striding pose with arms close to his body, each hand holding a staff which rests on the base of the statue and lean against the shoulder, he wears the short round wig, this statue was found in the individual chapels built over the tombs of the bulls at the temple of Apis bull at Saqqara (Fig.19).[2]

The right staff was surmounted by a base with a small figure stands in front of a god who is unfortunately now lost, perhaps it represented the bull Apis. The staff appeared in the form of Hieroglyphic sign *nṯr* which means god.

The left staff caped with a human's head, the inscriptions are badly preserved, except for those on the upper part of the staves.

The text refers to: "*Osiris the sem-priest Khaemwast, the son of the king* ".[3]

Doc.12:

A standard-bearer statue of Ramesses II in granite rose was found at Abu-kir in striding pose, each hand closed to the body. The left hand holds a standard surmounted by a human insignia of Osiris, now the statue is in the Graeco-Roman Museum of Alexandria (Fig.20).[4]

The inscription of the staff refers to the titles of Ramesses II and the birth name was written as "

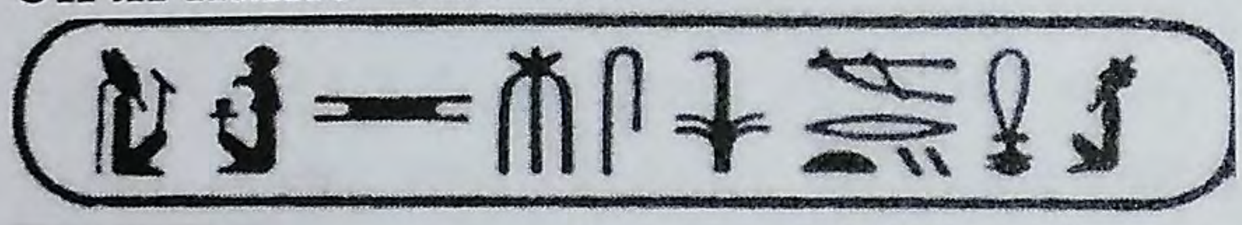

Rc-msw mry Imn)mrty mi Wsir "

[1] E. Wigall, *Lower Nubia* (1907), p.86, 87.

[2] K. A. Kitchen, *Pharaoh Triumphant, The life and Time of Ramesses II* (1981), p. 104, 105, Fig.34.

[3] H.Gauthier, *Le Livre des Rios D'Egypte* , III (1914), p.87.

[4] H.Gauthier , Ibid ,p.33(LXXXV),p.79(CXXI);Daressy, *ASAE* V (1904) ,p.115 ; H.Sourouzian ,On The Solarisation of the Egyptian King , Supplément aux *ASAE* ,Cahier 34/2 (2005),p.349 ,fig.3.

"Ramesses beloved of Amon, the beloved one of Osiris" .the statue is portrait of the young King, the face is formed by a round wing carved with small regular curls as the pervious statues and he is wearing a delicately pleated costume with sleeves. The iconography of the king was associated with the solar aspects.

On the left side of the statute is a representation of the king's wife sister: -

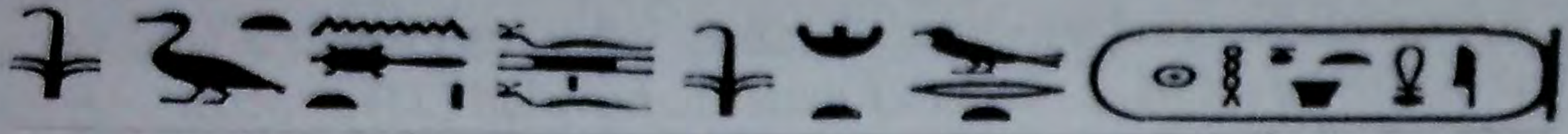

S3t nswt n ht.f mrj.f hmt nswt wrt (hnwt-mj-Rc). The daughter of the king from his body (whom) he beloved the great royal wife Hnwt mj Rc.

Doc.13:

A standing statue of Ramesses II in granite rose was found at Abu-Kir , now in the Cairo Museum .JE.46794 ,CG.574 ,SR.2/14/85/6 ,height ,292 cm. (Fig.21,a,b) .[1]

This standing colossal statue was considered to be a monuments of the 12th dynasty and usurped by Ramesses II, the arms are fully extended to the body, the left hand holds a standard surmounted by the human head of the god Osiris, the face is framed by a round wing covered with a small regular curls and encircled by a band to which the uraeus is attached. The King wears the short kilt *šndjt* and its girdle was decorated with the representation of the king's dagger. The statue was later usurped by the king Mrynptah where the text on the staff inscribed by the titles of the king *Mry-n-ptah*[2]*. Hr k3 nht hccj m m3t nswt bity (b3-n-rc-mry Imn)(s3 Rc (mry n pth htp hr m3ct)(Hours the strong bull), rejoice by Maat , the king of upper and lower Egypt (the soul of Rc , beloved of Amon and the son of the god Rc (beloved of Ptah , Joyous is truth) beloved of Osiris.*

---

[1] L. Borchardt, *Statuen*, S.122, 123, BL. 98, CG.574; J. Vandier, *Manuel* III, PL. CXXVII/3.

[2] J. Von Becherath, "Königsnamen", *LÄ* III (1980), 551 /4; Petier A. Clyanton, op.cit. (1994), R.156. The Horus name of the king is *Hr K3 n hccj* (not *K3 nht hccj*) and the throne name is (*b3-n-Rc mry ntrw*) not *mry Imn* .

The text of the back pillar: -

Hr K3 nht mry M3ct nswt bity(wsr m3ct rc st p n Rc) s3 Rc(Rc nsw mry Imn), K3 nht wsr rnpwt ,nswt bity(wsr m3ct Rc stp n Rc) , s3 Rc (Rc nsw mry imn).

As mentioned before the hours name is repeated differently as the strong bull beloved of Maat and strong bull, the powerful years.

On the left side, the inscription reads the same titles of *Ramesses II nswt bity(wsr m3ct stp n Rc) s3 Rc (Rc nsw mry Imn ////) Itmw nb n //// Mry Rc //// :* (N.) beloved of Atum Lord of …. Beloved of Rc. It refers also to god Atum of Hieliopolies. So the statue dedicated to Osiris and Atum.

Doc.14: -

Headless standing statue of Ramesses II was discovered at Kom el Hisn, height 245 cm. Now the statue is in the Cairo Museum 'garden SR.21/11/14/18, this statue represented the king as a standard-bearer, the king holds the staff with the left arm, the upper part of which is unfortunately now lost, thus preventing from identifying the deity portrayed on it,

(Fig. 22-a, b, c)[1]. The researcher suggests that the deity surmounted on the staff perhaps shall be the goddess *sekhmet* .the inscriptions are badly preserved and the traces of the cartouche of Ramesses II can he seen on the girdle, the back pillar the staff and on the left side of the statue :-

////// stp –n .Rc s3 –Rc Rc-nsw mry Imn mry n p3 Rc wsr m3ct Rc //// di cnh w3s dd mi Rc 3w-ib.f hnc//// wsr –maat Rc –stp n Rc

The son of the god Amon , the son of the god Rc Ramesses II, beloved of Amon , beloved of the god Rc-Wsr-m3ct Rc may he gives life , power and stability , like the god Rc ,may he be happy with /////

The king wears a pleated apron decorated with seven uraeus surmounted with the sun disk in the tab: -

The inscriptions on the left side behind the staff:

[1] H. Gauthier, *LR* III (1914), p. 95 /foot note.1; W. F. Petrie, *Noukrates* I, *EEF* (London, 1886), p. 95.

The text of the back pillar: -
Hr K3 nht mry M3ct nswt bity(wsr m3ct rc st p n Rc) s3 Rc(Rc nsw mry Imn), K3 nht wsr rnpwt ,nswt bity(wsr m3ct Rc stp n Rc) , s3 Rc (Rc nsw mry imn).
As mentioned before the hours name is repeated differently as the strong bull beloved of Maat and strong bull, the powerful years.
On the left side, the inscription reads the same titles of *Ramesses II* *nswt bity(wsr m3ct stp n Rc) s3 Rc (Rc nsw mry Imn ////) Itmw nb n //// Mry Rc //// :* (N.) beloved of Atum Lord of …. Beloved of Rc. It refers also to god Atum of Hieliopolies. So the statue dedicated to Osiris and Atum.

Doc.14: -

Headless standing statue of Ramesses II was discovered at Kom el Hisn, height 245 cm. Now the statue is in the Cairo Museum 'garden SR.21/11/14/18, this statue represented the king as a standard-bearer, the king holds the staff with the left arm, the upper part of which is unfortunately now lost, thus preventing from identifying the deity portrayed on it,
(Fig. 22-a, b, c)[1]. The researcher suggests that the deity surmounted on the staff perhaps shall be the goddess *sekhmet* .the inscriptions are badly preserved and the traces of the cartouche of Ramesses II can he seen on the girdle, the back pillar the staff and on the left side of the statue :-
////// stp –n .Rc s3 –Rc Rc-nsw mry Imn mry n p3 Rc wsr m3ct Rc //// di cnh w3s dd mi Rc 3w-ib.f hnc//// wsr –maat Rc –stp n Rc
The son of the god Amon , the son of the god Rc Ramesses II, beloved of Amon , beloved of the god Rc-Wsr-m3ct Rc may he gives life , power and stability , like the god Rc ,may he be happy with /////
The king wears a pleated apron decorated with seven uraeus surmounted with the sun disk in the tab: -
The inscriptions on the left side behind the staff:

[1] H. Gauthier, *LR* III (1914), p. 95 /foot note.1; W. F. Petrie, *Noukrates* I, *EEF* (London, 1886), p. 95.

"Ramesses beloved of Sekhmet-hathor lady of Imw (Kom el Hsin)"

The style of the statue's body shows that the statue was usurped by Ramesses II from Amonhotep III (18th Dynasty).

Doc.15:

A standing statue of Ramesses II as standard –bearer, from the Delta portrayed the young king, the face is framed by a round wig, covered with small regular curls and encircled by a band, to which the uraeus is attached and it is now in the Philadelphia Mus.15727 (Fig.23-a).[1]

A broad collar and a pectoral decorated with the cartouches of Ramesses II appeared on his chest, they also can be seen on the girdle and the staff, he wear a delicately pleated short kilt .The staff is surmounted by human headed god.

-The Same Pose of a Statue of Ramesses II in grey granite is found at Boto tell el Farāen, its height is 226 cm. the King is represented in a striding pose, holds a standard caped by a human's head. The lower part of the statue is broken now (fig. 23-b)[2].

Doc.16: -

A standing colossal statue of Ramesses II, in red granite, height 330 cm. Now in Cairo Museum JE.46793 = CG.575, was found at Tanis (Fig.24, a-b).[3] His arms are fully extended along his body, each hand holding a staff which rests on the base of the statue and leans against the shoulder, each staff being capped by the human's head god .the king wears the round wing which is encircled by band to which the uraeus is attached and it is surmounted by the sun disk. The king is wearing a delicately pleated costume long from behind and a double necklace. Both the upper and lower parts of the body are well preserved but it is broken in the middle part.

---

[1] J. Vandier, *Manuel* III, PL.CXXXII-8, Philedelphia 15727.

[2] عبد الحليم نور الدين، دليل آثار محافظة كفر الشيخ وزارة الثقافة–المجلس الأعلى للآثار، ١٩٩٤، شكل رقم (١).

[3] L.Barchardt, *Statuen* II (1925), S.123, 124,125, CG.575; J.Vandier, *Manuel* III, PL.CXXVII-1

The inscriptions are badly preserved, except for those on the upper and lower parts of staves, back pillar and two sides.
Inscriptions on the right staff of the goddess Hathor are:-
Hr k3 nht mry m3ct ////// wcf h3swt Rc nsw ntrw nb t3wy (wsr m3ct Rc-stp n Rc) s3 Rc nb hcw (Rc-nsw mry Imn) mry (in) Ht –Hr nbt mḏd nṯrw
The Horus name the strong bull beloved of *Maat* ..... who subdue the foreign lands , Ré who born the gods , lord of the two land , king of lower and upper Egypt lord /////// lord of the two land *(wsr m3ct –Rc-stp-n.Rc) –S3 Rc lord of Diadems (Ramesses beloved of Amon) (beloved of Hathor , lady of Hit , Mistress of gods .*
Inscriptions on the left staff of the god *wpwawt* are: -
///// mry m3ct nb hbw mi it.f //// nb hcw (Rc –nsw mry Imn) mry wp-w3wt (hrp) nsyt t3wy //// : beloved of Maat lord of Jubilees , controller of kingship of the two land.
The inscriptions of the back –pillar refers to the titles of the king, the goddess Hathor and the god *Wp-wawt* who is represented with human face and the double crowns on the left staff Hathor also is represented with human head with the crown of Hathor (on the right staff).
The texts on the sides of the statue refer to the king's family:-
1-The sons of (Ramesses great of monuments), (Fig.24-b).[1]
a-*cnh sm3.t m snb iry-pc nsw mry.n pth ////*
The living priest in health, the prince, son of the king (Mrynptah).
b- *iry-pc hr-ib t3wy sš nsw imy-r mšc wr s3 nsw .mry n pth (m3c-hrw ??).*

The prince who is in the two land, the scribe of the king, overseer of the army, the great one, the son of the king (Mrynpth) justified ??
c- *cnh wd3 snb nb //// nb n irj.pc hr ib t3wy sš nsw .imy-r mšc wr s3 nsw sm irt m shtp /// hm// m3c hrw*

[1] H. Gauthier, *LR* III (1914), p.96-H; p.65 /CXVIII; W. F. Petrie, Tanis I, Pl.V, 35-c.

" May he lives , be prosperous and well , lord ----- lord –of ---- , the prince , the scribe of the king , overseer of the army , the great one , the son of the king , the Sm priest , making in pace ///// justified "

These texts mentioned that here is a death prince called Mrynptah . The inscriptions also refer to two wives of Ramesses II , the first one is Bent-Anat

d- *"hmt nswt B3-n-t3 cn3t"* = the royal wife Bent-Anat ,[1] and the second one is " *Irymaa Ra- Wrt nfrw* " :-

f- *hmt nswt wrt hnwt t3wy (iry- m3ᶜ –Rc / wrt nfrw) s3t p3-c3 n ht3 = the great royal* wife , mistress of the two lands *(Irymaara/wrt nfrw) (*the daughter of the great one *of Khyta* .[2]

The base is nearly square and inscribed with the birth and throne names of Ramesses II, on the front *cnh nswt bity nb t3wy δ s3 Rc* the living king of the two lands of upper and lower Egypt, the son of the god *Rc* but on the back of the base :-

di c nh dt mi Rc "Giving life like the god Ra for ever ", the scribe wrote these inscriptions in very beautiful writing's style.

Doc.17:-

Monumental - bust of Ramesses II, now in British. Mus.585 (1066), was found at Tell Basta (Fig.25).[3] It represented the upper part of a statue attached at the wall of temple of Amonhotep III at Tell Basta.

It is a portrait of the young king , the face is round and the round wing covered with small regular curls with the uraeus on it , he wears a broad collar covered the chest of the king . The king holds a staff in the left arm but the insignia of deity is missing.

---

[1] H. Gauthier, *LR* III, p.103.
[2] H. Gauthier, *LR* III, p.79 = Petrie, *Tanis* I, Pl.V, 36.B.
[3] J. Vandier, *Manuel* III, PL. CXXVII-5; E.Naville, *Bobastis*, *EEF*(London, 1891), p. 38, Pl. XXI, XXIV-D.

Doc.18:-

Head of statue of Rameses II, in Cairo Mus .CG.640, in granite rose, height 57 cm. was found by E.Naville at Tell Nebsha, (Fig.26).[1]

The king wears the round wing. On the right side of the head traces of a staff survives. The inscriptions on the back pillar, refers to the Hours name of the King Ramesses II, *nb hbw mi it.f pth "Lord of jubilees like his father Ptah "*.

Doc.19:-

Head of Ramesses II's statue, in red granite. It is now in Boston Mus .89.558 (Fig.27).[2] It is such as the last example, but without the false beard, it comes from Tell Basta, and there is another head of Ramesses II as standard–bearer, now in Berl.Mus Nr.10835-36, from Tell Basta.[3]

Doc .20:-

Head of Ramesses II in pink granite as standard-bearer was discovered by Naville at Tell-Basta in 1988, height 105 cm, now it is in Cairo Mus CG.636, JE.27745. (Fig.28, a-b-c).[4]

The head come from a standing statue colossus of Ramesses II, he is portrayed with a short round wing held in place by a band with the uraeus serpent. It can be seen that the king is represented as a young man with round face. Above the round wing he is wearing an elaborated headdress with two feathers, two horns, two serpents, while the upper part of a staff bearing a sacred emblem of a god who is unfortunately now lost, he may refer to the god *Ptah-tathenn* or Osiris .On both sides there are two figure of the falcon – god Hours protecting the king, The text on the back mentions in two columns the titles of Ramesses II:-

---

[1] L. Borchardt, *Statuen* II (1925), S.187, BL.118 =CG.640.
[2] J. Vandier, *Manuel* III, PL.CXXVII-2.
[3] H. Altenmüller, "Konigsplastk", *LÄ* III (1980), 364 (Ramesses II).
[4] L. Borchardt, *Statuen* II (1925), S.185; Bl.117; E. Naville, *Bubastis* (1988), Pl.XV, p. 38; J. Vandier, *Manuel* III, Pl. CXXVII-2.

Hr K3 nht mry m3ct nswt bity (wsr –m3ct-Rc stp-n Rc) s3 Rc .... Hours the strong bull beloved of Maat, the king of upper and lower Egypt (wsr-m3t Rc –step –n Rc).

Doc.21: -

A head of Ramesses II in pink granite is similar to the last one, it is now in Cairo Mus. JE .45193; SR.20/11/24/1 .found in Tell Basta (Memphis?), height 110 cm. (Fig.29, a-b).[1]

It differs from its pervious mate at its back and its inscriptions are badly preserved, also the upper part of the staff in the left side of the statue being capped by the head of a god with the two feather and the uraeus serpent, he may refer to the god Osiris or *Ptahtathenen* ?.

Doc .22:-

Badly preserved upper part of statue of Ramesses II, in red granite, it is now in Kopenhagun (Copenhaque AE in 1341) .it is considered a standing statue of Ramesses II as a standard-bearer (Fig.30).[2]

The round face is framed by a round wing and wears a double necklace.

Doc.23:-

Statue of Mrynptah as a standard- bearer in granite rose, height 195 cm was found at Tanis 1904. Cairo Museum. JE.37481, SR.11860 (Fig.31, a, b, c, d).[3] It shows the king in a striding pose with his arms by his sides, each hand holds a standard, only the upper part of the right standard survives but the left one rests on the base of the statue and miss the insignia of the god. The king wears the short pleated kilt decorated with the face of the wild cat and the seven uraeus, heavy wig (*h3t*) covered with small regular curls on the head and wavy braids in the two side of the face. The statue is a portrait of the young king.

---

[1] L. Borchardt, *Statuen* II (1925), CG.633.
[2] J. Vandier, *Manuel* III, Pl.CXXVI-5=PM.IV, p.28; H. Altenmüller, *LÄ* III (1980), 574 f.
[3] H. Gauthier, *LR* III (1914), p.126 –LV/- c.

The face is round like those of Ramesses II representing the cult of the sun. The girdle is inscribed by the birth name of *Mry-n ptah ./ htp –hry-Maat , "Beloved of Ptah. Joyous is truth "*
The same inscriptions were inscribed in the front of the pleated short kilt but beloved of *sekhmet.*

nb hcw (mry-n- pth hr –htp) mry shmt .
"Lord of the throne Meryenptah beloved of Sekhmet ".
The right standard is capped with a statuette of a seated god wearing a short kilt. The inscriptions in the upper part is the Horus name of the king

Hr (k3 nht hcj m m3ct) (c3 n Rc ////)
Hours, the strong bull, joyful of Maat, great one by Rc ///
The upper part of the left standard is unfortunately now lost, thus preventing from identified the deity portrayed in it perhaps he was the god-*Ptahtattenen* according to its inscriptions:-

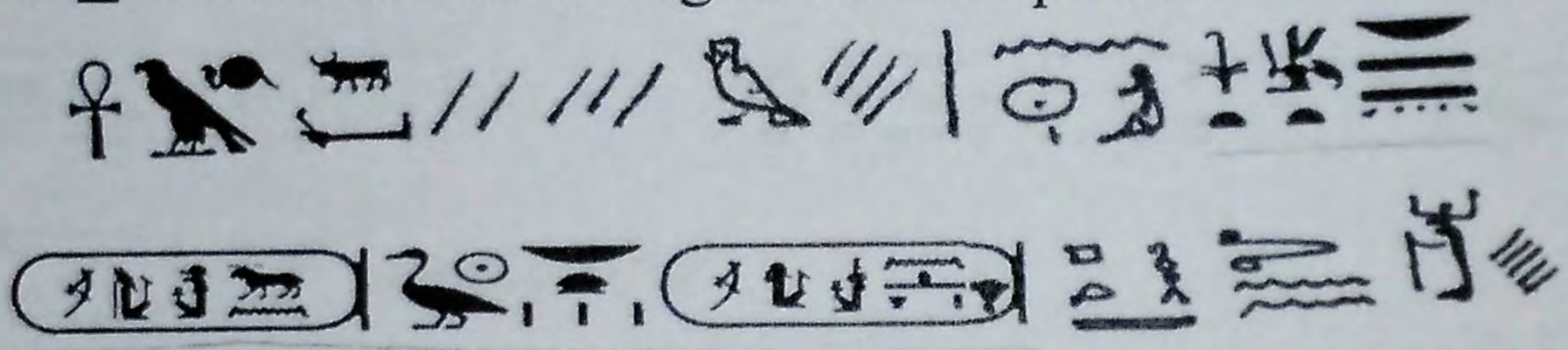

K3 nht //// m /// n Rc-nswt bity nb t3wy (B3 n Rc mry in pth) s3 Rc nb hcw (mry n pth hr m3ct) mry pth –t3 – tnn
The strong bull (joyful of Maat) , for Ré //// king of lower and upper Egypt lord of the two land (the soul of Re beloved of gods , the son of Rc Lord of the Diadems , beloved of Ptah , Joyous is truth) (beloved of Ptah –tathenen .
The inscriptions on the back –pillar and the plinth refer to the birth and throne names of the king *Mrynptah.*

On the left side of the statue a scene represented the prince *mry n ptah –Setie*

Iry-pc šs nswt sthy mry n pth , The prince, the scribe of the king Seti II (mry n ptah) .[1]

Doc .24:-

A standing statue of Mrynptah in red granite, height 283 cm. was found at Tell el Yahudieh , it is now in the garden of Cairo Mus .JE.12006 (it was considered as a statue of Ramesses II)(Fig.32 ,a-b) .[2] The king is shown with his left foot advanced, his right arm is fully extended along his body and the left arm holds a standard being capped by the falcon's head .the king wears the *h3t*-headdress, covered with a small regular curls and encircled by band, to which the uraeus is attached, a short pleated kilt decorated with the face of a cat, ended with the seven uraeus and sandals can be seen in his feet the style of the body like those of Thutmosis III.

Inscriptions of the back –pillar are badly persevered and the uninscribed base is square, the inscription on the standard is: -

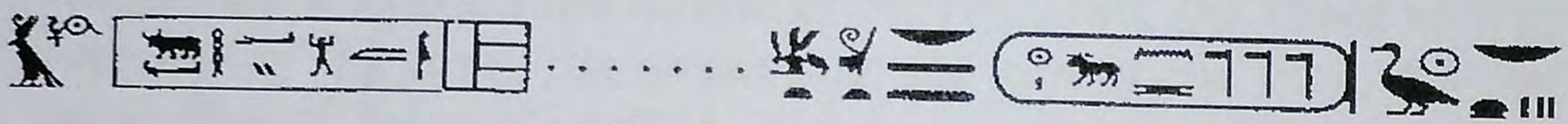

Hr k3 nht hccj m3ct /// di. n it.f //// nswt bity nb t3wy "B3-n-Rc mry Imn) s3 Rc nb hcw (mry n pth hr –htp)(mry Rc-Hr-3hty irt //// Imn Rc di cnh ////

Horus the strong bull , joyful of Maat , who gives to his father /// his making , lord of the two lands (the soul of Ra , beloved of

[1] E. Naville, *Bubastis*, p. 45, Pl.XXXVIII- d; H. Gauthier, op.cit., p.123.
[2] Cairo Mus.JE. 12006; H. Gauthier, op.cit.(1914) p.121 /4; Naville, *Tell el Yahaudieh*, p. 41; Petrie, *Tanis* II, p.136, 137.

Amon , the son of Ra , lord of Diadems , beloved of Ptah , joyous in truth ,////// of Ra-Harakhty ///// Imn-Rc may he gives lifs .....

Doc.25:-

Statue represented the king Mrynptah in a striding pose, with his left foot advanced was found at El-Ashmonien , height .270 cm .now in Cairo Mus .JE.37483 ,Sr.11850 (Fig.33,a-b). [1]
The name of Ramesses II survives on the base, but all the inscriptions give the names of Mrynptah and they are similar of those in Doc.24, 23.

Mry n pth –htp hr m3ct , p3 ntr c3 (mry Dhwty nb hmnw)
Beloved of ptah, joyous is maat , the great god – beloved of Dhwty lord of El-Ashmoniem
The name of the Prince Seti II was inscribed on the left side of the statue.

Iry –pc hr nst t3wy sš nsw sm sth y mry n pth .[2]
The prince who is on the throne of the two land, the royal scribe, overseer of the army, the great one, the son of the king, the Sm priest Seti II beloved of Ptah. The king arms are fully extended along his body, each had holds a standard, leans against the shoulder, each one being capped by a statuette of a human –god, the right one may be the god *Dhwty* and the left one may be the goddess Hathor? The king wears the elaborated –headdress consists of the round wig (of Ramesse II), which is surmounted by a modish with uraeus serpent of the *3tf* crown. The lower part of the right staff and the statue were missing.

[1] H. Gauthier, *LR* III (1914), p.123 XL.
[2] Ibid, p.126 –LV-B.

Doc.26:

Statue of Mrynptah in a striding pose with his arm hold to his body, the left held a standard, the upper part of which is now lost, he wears a heavy wig with braids. A broad collar cover the king's chest, he is wearing also a delicately pleated long garment with wide sleeves decorated by two hanging uraeus .the statue, face is round representing the sun –cult. It is now in Cairo Museum JE.87841 (Fig.34).[1]

Doc.27: -

Statue of Seti II as a standard-bearer in sandstone, it is perhaps from Karnak? And now in Cairo Museum CG.1198, height 290 cm. (Fig.35,a ,b ,c).[2] A standing statue of Seti II represented him as a standard – bearer of Amon? His arms are fully extended to his body, each hand holding a standard, which rests on the base of the statue and leans against the shoulder, each one being capped by the insignia of the a god but the upper part of which are unfortunately now lost, thus preventing us from identified the deity portrayed on it The king wears the h3t –headdress with the uraeus serpent and long pleated kilt with central band decorated with the seven uraeus and inscribed with:

(b) nswt bity (wsr hprw Rc mry Imn) (s3 Rc (Sthy mry n pth)

The king of lower and Upper Egypt powerful are the manifestations of Rc- beloved of Amon .the son of Amon, the son of Re (the god Seth – beloved of Ptah).(fig.35, b) the statue is partly destroyed in some places. On the girdle is the throne name of Seti II, *sthy-mry-n pth* "Seti beloved of Ptah .the long kilt also is decorated with the wild cat face.

Inscriptions on the left staff: -

//// nht mry Rc nbty nb t3wy (wsr-hprw Re-mry Imn) s3 Rc nb hcw (sthy mry-n pth) mrw .t mi Imn di cnh dt .

//// strong /// beloved of Re , the two ladies protector of Egypt who subdue //// king of upper and lower Egypt lord of the two land

[1] J. Vandier, *Manuel* III, Pl.CXXXIII-3.

[2] L. Borchardt, *Statuen* IV (1934), S. 97:99 BL. 169; H. Gauthier, *LR* III (1914), p.137 / XXXI.

powerful are the manifestations of Re beloved of Amon)(the son of the god Re lord of diadems seti beloved of ptah , beloved one as Amon may he gives life for ever .

Inscriptions on the right staff are badly preserved: -

///// mk ///// wcf h3swt hr nwb c3 n nhtw t3w nbw nswt bity //// dt //// protector of //// who subdue the foreign lands , golden hours name great of the victories in all lands , king of lower and upper Egypt //// for ever .

On the left side of the statue is statute of the queen *Takhaayt*, she extended her left arm to touch the body of her king and an inscription in one column read:

s3t nswt hmt nswt wrt hnm hr.s (t3 hcjt) (cnh-ti .

The daughter of the king, the wife of the king, the great one (whom hours endure her (Takhaayt) the living one.

Above her is an inscription read:

The throne and the birth names of the king, may he give life forever, like Rè forever. The same inscriptions are in the back – pillar like of those on the two standards, but only the birth name was survived on the base.

Doc.28:-

Colossal Statue of Seti II represented the king is a striding pose with his arm held to the body, the left arm hold a standard, the upper part of which is represented a seated god on a throne, it is now in Louver Mus.A.24 (Fig.36).[1] Height 465 cm .it is the longest statue. The king wears the short wing, the double crown and a pleated short kilt decorated with the wild cat –face and the seven-uraeus serpent. The inscriptions on the standard mentioned the titles of the king *Sty mry n pth* and in the bottom "*beloved of Amon Re the great god*"

[1] J. Vandier, *Manuel* III, Pl.CXXVIII-5; A. Erman, *Life in Ancient Egypt*, translated by H. Tirard (New York, 1971), p.49.

Doc.29: -

Two standard –bearer staves of Ramesses III were found at Karnak perhaps usurped No.42149, 42 150.[1] The first one is a dark gray granite, height 140 cm. 20th dynasty, Cairo Mus JE.38682 42 150 (Fig.37,a-b). [2]

The king is portrayed as standard –bearer of the god Amon Re , he was represented is striding pose , the left leg advanced , the king's arm are fully extended along the body , the left hand holds a sacred staff of Amon ,topped by the ram's head . The king wears a pleated kilt decorated with a row of five serpents in the central tab not seven like the pervious statue and a heavy braids wig covered the ears. The king's cartouches are carved on each arm, the royal titulary appears on the staff and the back pillar: -

The inscription of the statue is: -

Hr k3 nht c3 nsyt / nbty wr hbw mi t3-thnn nswt bity nb t3wy (wsr – m3ct Rc-mry Imn) s3 Rc nb hcw (Rc-nsw hk3 iwn) mry in Imn -Rc nb ipt –swt .

" the strong bull whose royalty is great , the two ladies , great jubilees like Tathenen king of upper and lower Egypt lord of the two land (wsrmaat-Rc beloved of Amon) " Lord of the crowns, Ramesses, ruler of Heliopolis beloved of Amon-Re lord of the Diadems of the two land in front of Karnak.[3]

---

[1] PM, II, Part 2 (1972), p.143; W. Spigelberg, in: ZÄS, 62, 26f.n.2; A. Radwan, ASAE (2005), p. 219, fig.12.

[2] M. Saleh, H. Sourousian, *The Egyptian Museum* (1987), No.225; J. P. Corteggiani, *The Egypt of the Pharaohs* (1987), No.89; Z.Hawas, A. de Luca ,op.cit (2005), p.200-romm 15; Fegrain, *Statues et Statuettes* II,(1905), p.15, 16; C. Chadefoud, *les Statues Porte –Insigne de d'Egypte Ancienne* (1982), p.66; H. Satzinger, "*Der Hielique Stab als Kraftquelle des Konigs*" in Johrbuch der Kunsthisoruschen sanmlungen (Wien 77, 1981), p. 9-43; J. Vandier, *Manuel* III, Pl.CXXXI-30.

[3] H. Gauthier, *LR* III (1914), p.170 /LX.

On the left side of the statue is a represented of the heir prince holing the royal –fan *as t3y-sryt.*

Doc.30:

A standing statue of Ramesses III ,in granite rose , height ,380 cm , it is now in Cairo Museum CG.42149, JE.41749 ,SR.3/11/64/0 found at Karnak , the right arm extended to the body and the left one holds a standard of Amon –Rc , topped by the ram's head , the sacred animal of Amon (Fig.38) .[1]

The style of the round wig and face like of these of Ramesses II and it was surmounted by a small modish, the statue is badly preserved and the broken base is nearly square and is un-inscribed Inscriptions on the staff read are: -

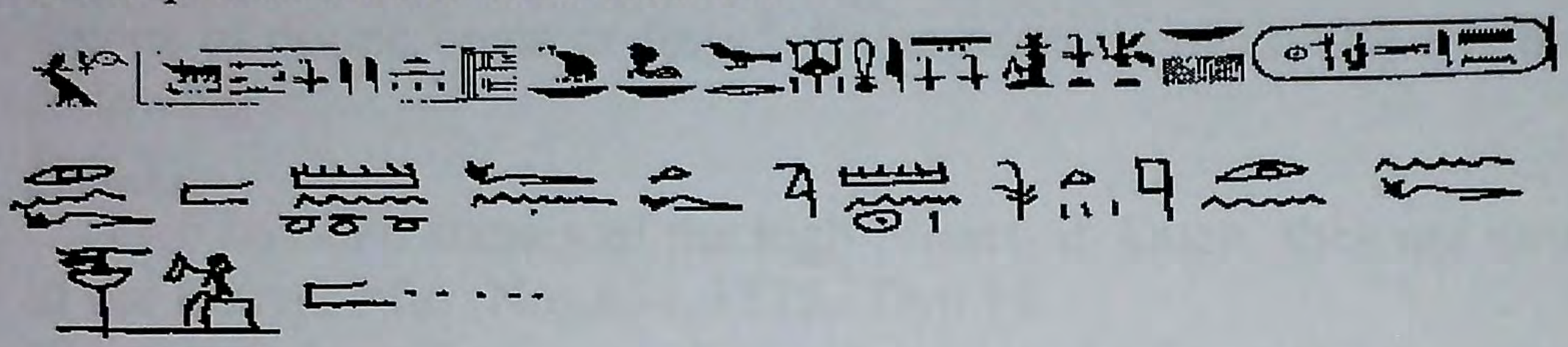

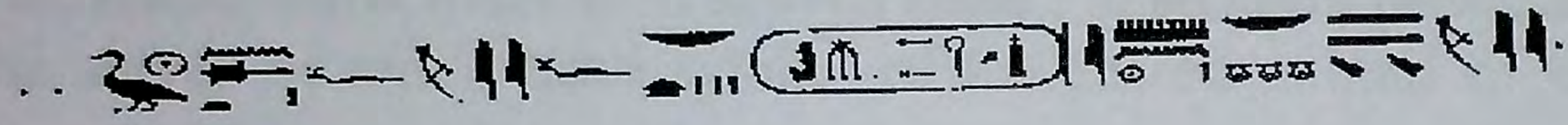

hr k3 nht c3 nsyt nbty wr hbyt mi t3-tnn nswt bity nb /// (wsr m3ct – Rc mry –Imn)(.....[2]

Ir .n.f m mnw.f n it.f Imn Rc nswt ntrw ir.n n.f mdw-špsi

S3 Rc n ht.f mry .f nb hcw (Rc nsw hk3 Iwn)(mry Imn-Re nb nswt t3wy

Horus the strong bull whose royalty is great , the two ladies , great jubilees like tathenn , king of upper and lower Egypt lord of the two land , wsr maat-Re)(beloved of Amon),He made this as his monument of his a father, Amon Re , the king of the gods , he made for him a holy staff (of Amon) ,The son of Re from his body , beloved of him , lord of the crowns (Ramesses , ruler of Heliopolis)(mry imn-Re lord of the throne of the two land .

---

[1] J. Vandier, *Manuel* III, Pl.CXXXI-1; Legrain, op.cit (1909), p.14, 15.

[2] H. Gauthier, *LR* III (1914), p.170.

Doc.31: -

In a unique example, there is a statue of the royal wife of Ramesses II as standard –bearer. It is now in a private collection ,[1] the statue represented the queen in striding pose, holds the temple – standard of her patron , the goddess Mut wife of the god Amon, with the lady's face perhaps it is from Karnak.

IV: - Private statues of standard –bearers:-

A number of private statues of very high quality were produced in ancient Egypt art, among of those the statue of priests holding the insignia of deities, so statues of this type became more common in the Ramesside period, as they would have carried them in process or ceremonial accession, it also was represented on the scenes of divine boats or fests.[2] Some example of this type is the following:-

Doc.1:-

Two wooden statues of the high priests of Amon, they are now in the Louver Mus .Nos.854, 1575.[3] Dyn.19.

The statue show them with shaven head , in striding pose , holding the staves of ram's head symbol of the sacred animal of the god Amon .

Doc.2:-

Wooden statue of *Pa-en-bui*, the guardian of the palace of the truth (the royal necropolis of west Thebes, it is now in Turin, Museo Egizia (Fig.39).[4] The standing statue represented him as a standard –bearer, the two arms extended to the body, and holding two staves, capped by the insignia of the gods seated on the thrones.

---

[1] C. Aldred, *Egyptian Art* (1988), p.186.

[2] E. Dabrowsk, Pgortkiewicz, Preliminary Report Concerning the Restorets of the wall on the 3rd Terrace of The Hatspsaut Temple at Dier El Bahari, *ASAE* 60 (1968), PL.I; N. de G. Davies, *Two Ramesside Tombs*, P.13, 26, Pl.XVIII.

[3] C. Aldred, Ibid (1988), p.197; J. Horvey "Wood Sculpture", *OEAE* 3 (2001), p.250.

[4] E. Strauhal, *Life of the Ancient Egyptians* (1996), p.188, fig.201; PM, II, Part 2, p.19, tomb.10.

The right staff is dedicated to the god Ptah and the left one is dedicated to the god Amon Re .The priest wears a long pleated kilt and heavy wig, the base is square and inscribed in the front with the names of the gods :-

Amon Re and Ptah and the htp di nsw formula.[1] *Htp di nsw di Imn-Rc Htp di nsw di pth "The bone which the king gives to Amon Ré , the bone which the king gives to Ptah ."*

Doc.3:-

A standing statue of Ramesses II the high priest of the god *Khnsou* , in red granite , height ,58 ,5 cm .dates to the end of the 19th Dynasty , it is now in Luxor Museum ,J.5 , from Karnak (Fig.40) .[2] Ramesses is portrayed in a striding pose , holding the insignia of the god but missing now , perhaps the god *Khonsou* .he wear a delicately pleated costume with sleeves. The standard – offering formula which is inscribed in his garment .and there is no space his name .then the name is inscribed behind the hem of the skirt.

Doc.4:-

Statue of *Neb-Re*, the standard –bearer of the goddess Sekhment, height 123.cm: sandstone, it was in the storehouse of Zawyet Umm al Rakham, Marsa Matruh .No.26, but have been transferred to Luxor Museum (Fig .41).[3] It dates to the end of the 19th Dynasty .The statue represented his owner with heavy braided wing covered with a small regular curls. A wore collar and a board collar covered his chest, he is wearing a very delicately pleated rob with wide sleeves, the central tab of rob is longer than the other, he holds the staff of the lioness goddess Sehkment crowned by the sun-disk on his right arm, the staff is higher than the statue's head, the text of the standard mentioned that: "*htp di nsw di shmt mry.t*

---

[1] A. Gardnier, *Egyptian Crammer* (Oxford, 1973), p.170.

[2] The Luxor Museum of Art (Cairo, 1998), No.326, P. 95(Karnak OR.18).

[3] Z.Hawas , *Hidden Treasures of the Egyptian Museum* (Cairo –2002) ,p.54; S. Snape, "The Excavations of the liverpool University Mission to Zawiget Umm El-Raham 1994-2001", *ASAE* 78 (Le Caire, 2004), p. 151, fig. 14.

pth nb.t t3wy". A boon which the king and the Goddess Skhmt beloved of the god Btah the lady of the two lands give…..

Doc.5:-

Statue of *Sa-Isis*, the overseer of granary, was found at Asyut, height .105 cm. It is now in Vien Inv.No.34, the 19th Dynasty (Fig.42), [1]the researcher suggests that it dates to the 20th dynasty because of the style of the round face which consider the last phase of the Ramesside period The standing statue is holding a staff, topped with the jackal's head of the god *wepwawet* , he wears the heavy braided wig of the Ramisde period , and a pleated long rob with sleeves , the right hand touches the central tab of the rob and the left hand extended to hold the staff which is inscribed by the titles of the statues 's owner and the base is nearly square and uninscribed .

Doc.6:-

A standing statue of the prince *B3k nkhnsw* priest of Amon – Re, the 20th Dynasty, Reign of Ramesses III, who's Cartouches written on Bakenkhonsw shoulders (Ramesses beloved of Amon Re). (Fig.43). [2] The figure is holding the staff of Amon Re in front him with his two extended hands, the standard is topped with the ram's head of Amon –Re and surmounted with the sun-Disk and uraeus crowned with the Hathor crown. The text of the standard refers to the god *Amon-Rc Hor-Akhty Atom* as the following:-

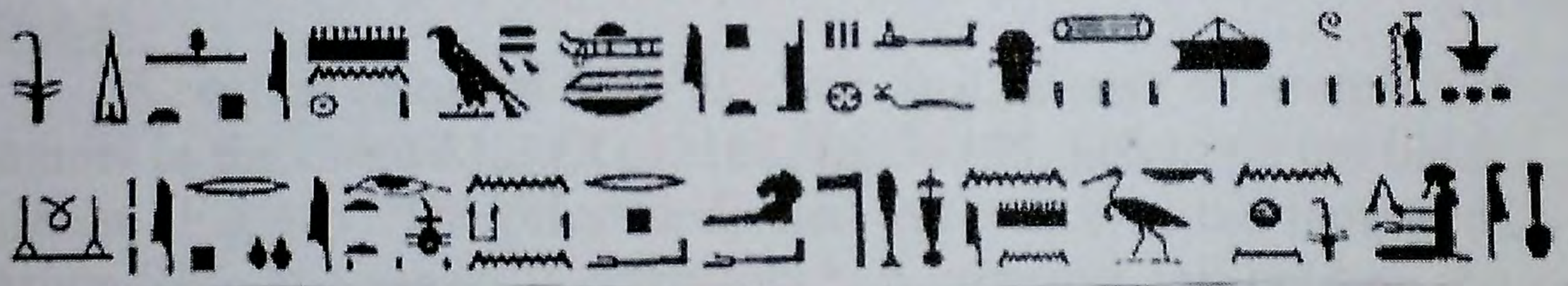

[1] H.Satznger , *Kunst Historusches Museum Vienna Guide* (The Egyptian and Near Eastern Collection) ,(Vienna ,1988) ,p.35

[2] H.Gauthier ,*LR* III (1914) ,p.54 (note .1) ; Lergrain , *Statues* II ,42160 .pl.XXIV je.36696 ; فاتن العليمى ، جامعه الكهنوت الأدراايين في معبد آمـــون رع بالكرنـــك للأســـرة التاســـعة عشـــر والعشرين , ٢٠٠٦ رساله دكتوراه غير منشوره , جامعه قناه السويس صـــ٨٣ ،٨٤

htp di nisw imn-Rc –hr3hty itm nb ipt swt di.f t t3w kbhw mnh(w) irp irtt n k3 n iry –pc h3ty-c hm ntr n Imn b3k-n-hnsw .
Offering which were given to the king, Imn Ré Hr-3hty lord of Karnak may he gives bread , breath air , cold water ,incense ,garments , beer, milk to the Ka, of the Nobel local prince , first prophet of Amon Back-n Khnsw justified .

Doc.7: -

Statue usurped by the prince Sheshonq (with all his insignia) justified, son of the lord of the two lands Osorken Mery Amun, 22nd Dynasty. It is now in Cairo Museum, JE.36655, CG.481, height 48 cm, from Karnak Stylistically, it dates to the ends of the 18th Dynasty or the start of the 19th Dynasty (Fig.44).[1] The feathers of this statue are much like those of the king Tutankhamen the statue portrayed the young prince in striding pose, the face is framed by the heavy wig and wore double wide-collar and a long pleated rob with sleeves, it bears the following inscriptions "the high priest of Amon Re, king of the gods, the supreme commander of the army " .The statue shows him, holds a standard capped with the insignia of a female deity with a wig, uraeus serpent and a modish with the cow's horns and sun-disk of Hathor , perhaps it is belonging to the goddess Hathor or Nut .the image of Osiris and Amon Re were carved on the front of the statue. In the left side of the statue is a scene of the priest kneeling in front of the god.

Doc.8:-

Kneeling statue of *Sa-rj* as a standard –bearer of Amon??, It is now in the Cairo Mus.CG.42168, JE .36655, height 62 cm black granite (Fig.45).[2] The priest dedicated this statue to the temple of Amen-Re – at Karnak. It represents him kneeling and holding the staff .the left arm held the standard, the upper part of which is unfortunately now lost, perhaps it capped with the insignia of

---

[1] Z.Hawas .A-de Luca ,*Egyptian Museum* (2005) ,p.208 ,209 ; J.-P.Corteggiane , *The Egypt of The Pharaohs* (Cairo ,1986) ,p.150 ,No.96.
[2] Cairo Mus.CG.42168; JE.13687; PM, II, Part 2, p.329, Tomb No.233. "*Royal Scribe of the Table of The Lord of Two Land*".

Amon, the right arm bends to hold the staff. He wears a very delicately pleated costume with wide sleeves, it is tab is inscribed with *"prrt nb hr wdhw n imn n K3 šs nsw s3-ry. "Every ritual procession to the offering –table of Amon by the Ka of the royal scribe sa-ry "*

The inscriptions on his chest are the following: -

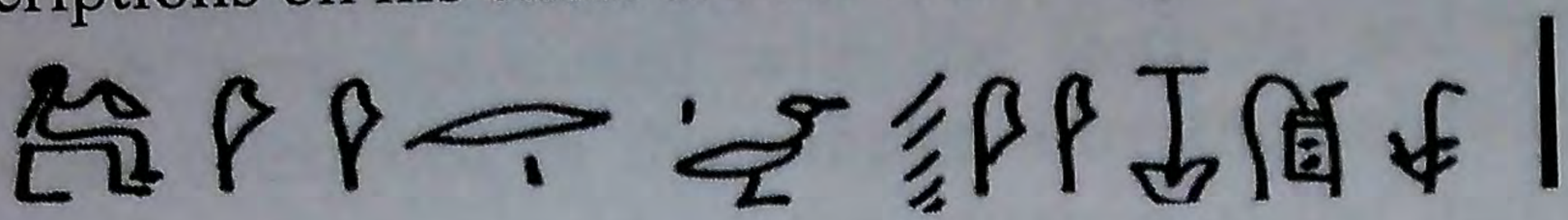

Šs nsw sm3y /// s3-ry," The royal scribe, the companion Sa-ry ".

Conclusion

It is an attempt to deal with one of the most interesting subjects in art and religion of ancient Egypt, namely the representation of the pharaoh in sculpture as a complete high priest of Egypt of such deity all over Egypt; this means that the king is playing here the role of the *hm nṯr or sm* priest. Normally one can see this kind of royal statues – that the king exists in the temple, is practicing one of his traditional duties as the high priest of Egypt or as the unique opening of the festivals these statues probably are showing the crown prince as the future king. At last, the nearly complete lists of the kings, titles are inscribed down the staves with the protection of the god whom the statue was dedicated. The researcher suggests that it is a monumental statue or an architectural Statue. Some statuary of the type of Sethi I and Sethi II are unpublished,[1] but the majority of this sculptures both colossal and the elegant have been found on Upper Egyptian site (especially Karnak), even the examples from the temple of Ptah at Memphis were probably prepared at Aswan and Thebes as shown in the table. The Egyptian religious insignia of standard –bearers were intended to declare the temporary personal presence of a god. So for instance the god's presence is emphasized by the standard – bearer of such a god, which represents the deified king on earth,

[1] H. Altenmüller, "Königplastik", *LÄ* III (1980), 574, 576.

protection and power [1].In any case they must be temple –statues and were dedicated by the king to the gods. "The cult of these sacred staves is documented as coincident with the New-kingdom and must have had a close affiliation with the king[2]. The standard – bearer's statues formula as shown in Figs .39-43 *di.f prj.t nb hr wḏhw f* ,"*He gives every ritual procession to the offering table*"So these statue were associated with the festivals and procession which were celebrated in the temples after the celebrations had finished , they were placed on the entrance of the temples. It is noticeable that this study comprises 39 documents which represent the statues of standard-bearers as shown in Table no.1.

The documents List of standard-bearers statues

Table No.1

No.	The Name	Standards	God& Goddess	Figure	Broken insignia	Province	Fig. No
1	Amenmh at III	Two Standard	Hours	Falcon's head	------	Fayoum	Fig. 9
2	Amonhot ep III	One standard in the front	------	-----	Amon?	Luxor Temple	Fig. 10
3	Horemhe b? or Amenhot ep IV	One standard on left side	-------	-------	Amon?	Karnak	Fig. 11
4	Ramesse s II or Horemhe b	One standard on left side	Amon	Ram's head	-----	Karnak	Fig. 12
5	Seti I	One standard	----	-----	-----	Abydos or Karnak	Fig. 13
6	Ramesse s II	One standard	Amon	Ram's head	-----	Wadi el Soboh	Fig. 14
7	Ramesse s II	One standard	Hours	Falcon's head		Wadi el Soboa	Fig. 15

[1] A. Hassan, op.cit. *MÄS* 33 (1976), S.167; W. Speigelbery, "Der Stäbkultus bei den "Agypten" RT.25 (1903), S.187-189; S. Curto, *LÄ* VI (1984), 1256.
[2] H. Satzinger, op.cit. (Wien, 1988), p.35.

8	Ramesses II	Two Standard	Monto& *Rā.t-tawy*	Falcon's head + woman's head	-------	Arment	Fig. 16
9	Ramesses II	One standard	Amon ?	-----	--------	Karnak	Fig. 17
10	Ramesses II	Two Standard	Ptah – Dhjty	Human	Missing	Met Rehani Tomb	Fig. 18
11	Kha em wast	Two Standard	Ptah or Apis	Human	-------	Memphis Saqarra	Fig. 19
12	Ramesses II	One standard	??	Broken human	----	Abu Keir	Fig. 20
13	Ramesses II	One standard	Ptah – Tantheon ?	Human	------	Abu Keir	Fig. 21
14	Ramesses II	One standard	-----	----	Missing	Kom el Hsen	Fig. 22
15	Ramesses II	One standard	------	-----	Missing ?	Delta	Fig. 23
16	Ramesses II	Two Standard	*Wpw3wt* & Hathor	Human	----	Tanis	Fig. 24
17	Ramesses II's head	One standard	------	-----	Missing	Tel Basta	Fig. 25
18	Ramesses II's head	One standard?	----------	------	Missing	Tell Nbasha	Fig. 26
19	Ramesses II's head	One standard?	----	----	---	Tel Basta	Fig. 27
20	Ramesses II's head Egyptian Mus CG.636	One standard	------	Human	?	Tel Basta	Fig. 28
21	Ramesses II's head Egyptian Mus CG.633	One standard	-----	Human	------	Tel Basta or Memphis	Fig. 29

22	Statue	Two Standard	--------	--------	-----	Delta	Fig. 30
23	Mrynptah 's statue	Two Standard	Ptah-thennen n	Human	Broken	Tel Basta	Fig. 31
24	Mrynptah 's statue	One standard	Rc-hor Akhety	Falcon	-----	Tel el yahodya	Fig. 32
25	Mrynptah 's statue	Two Standard	*Dwhty* & Hathor	Human	------	Tanis	Fig. 33
26	Mrynptah 's statue	One standard	---	---	----	El-Ash monen	Fig. 34
27	Seti II 's Statue	Two Standard	---------	----	-----	Karnak	Fig. 35
28	Seti II 's statue	One standard	Amon ?	Human		Karnak ?	Fig. 36
29	Ramesse III	One standard	Amon ?	Ram		Karnak	Fig. 37
30	Ramesse III	One standard	Amon ?	Ram		Karnak	Fig. 38
31	Louver statue	One standard	Amon ?	Ram			----
32	Turin Statue, Jackal	Two Standard	Amon and Ptah	Human		Karnak	Fig. 39
33	Rameses Luxor	One standard	Khunso ?	------	-----	Karnak	Fig. 40
34	Nb Re	One standard	Nekhemt	Lioness 's head		Mrsa matroh	Fig. 41
35	Sa Isis	One standard	Wpw3 wt	Jackal		Asyut	Fig. 42
35	Bak-n Khonso	One standard	Amon	Ram		Karnak	Fig. 43
36	Prince Shosonk I	One standard	Mut Hathor ?	Woman		Karnak	Fig. 44
37	Sare seating	One standard	Amon ?	-------	------	Karnak	Fig. 45

The pervious table shows that the royal statues of Ramesses II are twenty statues which represent about fifty percent of the total statues. That reflects his unique place among all the pharaohs of the study.

Also table No.2 shows the number of statues, location discovery, that refers to the most documents are from Delta and Thebes:-

Other sites	Nubia	Upper Egypt	Thebes	Delta	The location discovery
4	2	4	14	17	The number

The third table shows the figures of gods, which copped the staves.

Lioness	*Wpwawit*	Falcon	Ram	Human	Figure
1	1	4	6	13	The number

The forth table shows the number of the gods who mentioned in the study.

Raa t-taw y	*Se kh-me t*	*Ré-Hor-Akhty*	*Wp-Wa wt*	*Mo nt-o*	*Dh - wt y*	*Ho u-rs*	*Pta h-Tat he-nm*	Pta h	Os ir-is	Am on	Gods & -goddess
1	1	3	1	2	2	2	2	4	1	12	Number s

(ملحق)

تقرير المعهد العلمى الفرنسى
للدراسات الشرقية

نتائج التقارير العلمية المقدمة من المعهد العلمى الفرنسى للدراسات الشرقية للإتحاد العام للآثاريين العرب حول نتائج الفحوصات باللوحتين الحجريتين
(المعروفة بإسم لوحة موسى والشمعدان)

فى اعقاب انتهاء مؤتمر الاتحاد العام للاثاريين العرب التاسع تقدم السيد احمد عبد الكريم الجوهرى بطلب للاتحاد العام للاثاريين العرب بفحص ودراسة النقش الحجرى الذى شارك به فى فعاليات المؤتمر، وقد قام الاتحاد بتشكيل لجنة من المتخصصين من بينها المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية لدراسة القطع الاثرية واعداد تقرير شامل حولها، وقد انتقلت اللجنة الى مدينة دبى وقامت بفحص القطع الاثرية المحفوظة لدى بعض الشخصيات العربية هناك، كما قامت اللجنة بإجراء دراسات واخذ عينات الى جانب عملية التسجيل الاثرى الدقيق للقطعتين، وبعد دراسة نتائج الفحوصات العلمية والمعملية قام المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية بتقديم نتائج هذه الدراسات لإدارة الاتحاد العام للاثاريين العرب التى ارادت ان تنشرها فى مجلة الاتحاد العلمية وذلك تأكيداً على دور الاتحاد الاكاديمى ومساهماته العلمية من خلال مجموعة من الخبراء المتخصصين والفنيين الذين يعملوا بكل إخلاص وتفانى فى خدمة تراث حضارة وطننا العربى الكبير، وادارة الاتحاد تؤكد انها لاتقر لامن قريب ولا من بعيد اى تصور يذهب إليه البعض فى تشخيص الرسومات التى على اللوحات لأنها تخص انبياء او شخصيات، فإن علم الاثار علم يقوم على الدراسات التحليلية وليست التشخيصية والنتائج التى توصل اليها الخبراء تؤكد على ذلك .

ومرفق طيه صورة من التقرير العلمى الصادر عن المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية.

وزارة البحث والتربية الوطنية الفرنسية
المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية

MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE
Institut français d'archéologie orientale

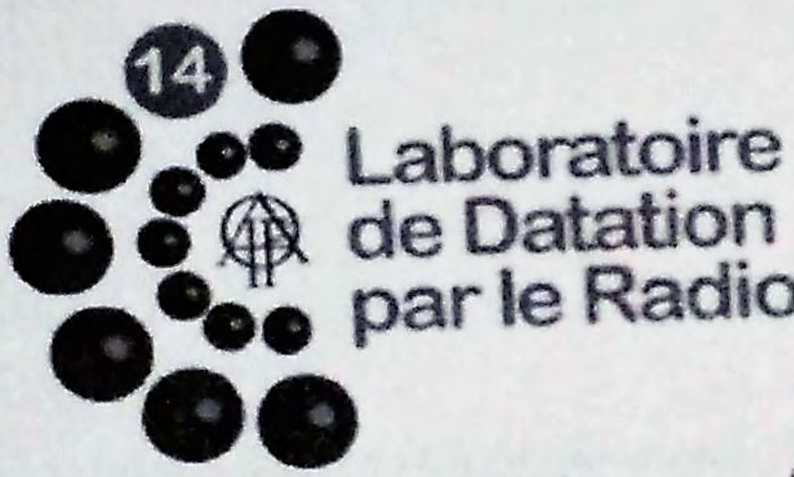

معمل التأريخ بالكربون المشع

تقرير النتائج
IFAO _63

٣٧ شارع الشيخ علي يوسف ، صندوق بريد القصر العيني ١١٥٦٢-١١٤٢١ القاهرة - جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٠٢٧٩٧١٦١٥ فاكس: ٢٠٢٧٩٤٤٦٣٥
البريد الالكتروني: mmahran@ifao.egnet.net، c14@ifao.egnet.net
الموقع الالكتروني: http://www.ifao.egnet.net،

07 10:42 From:G.M. To:002 02 7602658 P.1

Laboratoire de Datation par le Radiocarbone

Institut français d'archéologie orientale
Ministère de l'éducation nationale, de l'Enseignement supérieur et de la Recherche
Institut français d'archéologie orientale

المعهد العلمي الفرنسي لدراسة الاثار الشرقية

معمل الكربون ١٤

السيد الأستاذ الدكتور /محمد محمد الكحلاوي ..امين عام إتحاد الأثريين العرب
تحية طيبة و بعد،

بخصوص موضوع البحث المشترك لقياس و تحديد عمر عدد ١٠ عينات من الكربونات تم تجهيزها و تحضيرها و من ثم وإرسالها الي أحد المعامل في أوروبا في مشروع مشترك بين معملنا بالمعهد الفرنسي و معمل سيدار بجامعة سالينتو و جامعة اكسفورد و اجهتنا العديد من المشاكل في أوزان ٧ عينات

3 A MM (Our reference LTL1945A)
3 BFM (Our reference LTL1947A)
1 AA (Our reference LTL1949A)
5 A (Our reference LTL1950A)
7 A MM (Our reference LTL1952A)
4 AB MM (Our reference LTL1953A)
2 BMF (Our reference LTL1954A)

و لذلك فقد تم دمج العينات

3 A MM (Our reference LTL1945A)
1 AA (Our reference LTL1949A)
5-A (Our reference LTL1950A)
7 A MM (Our reference LTL1952A)

في عينة واحدة و هي برقم كودي TOTAL AAM (Our reference LTL1980A) والعينات 3 BFM (Our reference LTL1947A)
2 BMF (Our reference LTL1954A)
في عينة واحدة برقم كودي TOTAL BFM (Our reference LTL1981A)

وجاري الان تجهيز النتائج الأخيرة في أسرع وقت ممكن بعد التغلب علي فصل الشوائب التي كانت قد تؤثر علي صحة النتائج أثريا

و نعلمكم بأن إدارة المعهد بصدد تحديد أسعار العينات الخمسة و التي ستظهر العمر الحقيقي للقطعة الاثرية موضوع البحث و لذلك سيصلكم خطاب يوضح المعادلات المالية المطلوبة من إتحادكم الموقر قبيل تسليم النتائج

و لكم جزيل الشكر

المهندس / محمد مهران العسلاني
مدير معمل التاريخ بالكربون المشع

http://www.ifao.egnet.net
37, al Cheikh Ali Youssef Street, B.P. Qasr el-Aini 11562 Cairo Egypt
Tél. +202 7971 613
+202 7971 ...
Fax +202 7946 ...

Laboratoire de Datation par le Radiocarbone
IFAO_0063

مطابقة و تعريف

الموقع : بلاد الشام
أسم الباحث /العميل : إتحاد الآثريين العرب أ.د محمد محمد الكحلاوي
رقم العينة المعطي من العميل : A-5
رقم تسجيل العينة بالمعمل : ١٣٧

مواصفات العينة :

	الوصف
	عينة من مادة حيوية عضوية متحجرة وجدت علي سطح لوحة من البازلت

العمر المقترح من الباحث / العميل : ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد

المعالجة المبدائية بالمعمل

المعالجة الفيزيائية :
تم إزالة الشوائب المتجمعه من العينه بواسطة المعالجة الميكانيكية اليدوية تحت المخبار الضوئي .

المعالجة الكيميائية :
القسم المتبقي من العينة تم معالجته كيميائياً لأجل إزالة المواد الكيميائية المتراكمة علي سطح المواد العضوية .

العينة النقية المعالجة تم تحويلها إلي غاز ثاني اكسيد الكربون بواسطة التفاعل الكيميائي مع الأحماض .
تم الحصول علي الجرافيت بواسطة الهيدروجين فائق النقاوة في درجة حرارة ٥٥٠ درجة مئوية في وجود٢ ملليجرام عامل حفاز من مسحوق الحديد .

العينة انتجت كمية كافية من الجرافيت بما يسمح بإجراء القياسات الفيزيائية الدقيقة للعمر الكربوني بواسطة المعجل الطيفي للكتلة
تم القياس الفيزيائي بواسطة المعجل للتركيزات الموجودة بالعينه من النظائر المستقرة للكربون ١٢ و الكربون ١٣ و النظير الغير مستقر الكربون ١٤بالمقارنة مع المواد ذات المعايير القياسية من الوكالة الدولية للطاقة الذرية و المؤسسة ـ الوطنية للمعايير .
القياسية و التكنولوجيا الولايات المتحدة الامريكية

تم قياس النسبة بين النظائر الكربون ١٣ /الكربون ١٢ و الأخذ في الاعتبار المعايرة الحسابية لإيجاد العمر الفيزيائي مباشرة بواسطة المعجل

تم تحديد نسبة عدم التأكد أو الجهود المعياري لكلا من عدادات القياسات و التبدد وتم إدخال البيانات للقياس الحسابي
و هذه هي النتائج كما يلي

Laboratoire de Datation par le Radiocarbone
IFAO_0063

النتائج :

العمر الفيزيائي بالكربون١٤ : ٢٤٢٩٤ ± ١٧٠ BP (سنه قبل الحاضر) (1σ)
(نسبة " δ C13 " ٨,٥٠٠٪ ± ٠,٥ طبقا الي معيار PDB)
مقارنة بمرجع قياسي من المؤسسة الوطنية للمعايير القياسية و التكنولوجيا – الولايات المتحدة الأمريكية

العمر الحقيقي بالتاريخ ٢٢٥٣٩ : ٢٢١٨٣ قبل الميلاد ٦٨,٢٪ (1σ)
٢٢٠١٠ : ٢٢٧٠٤ قبل الميلاد ٩٥,٤% (2σ)

(Courbe de calibration: IntCal04. Reimer, PJ and al., 2004, IntCal04 terrestrial radiocarbon age calibration, 0-26 cal kyr BP. Radiocarbon, 46 (3) 1029-1058).

لنشر النتائج، نوصي بأسلوب النشر العلمي الآتي المتبع في الأوساط الدولية

التأريخ بالكربون المشع - العمر الفيزيائي بالكربون١٤ : ٢٤٢٩٤ ± ١٧٠ BP (سنه قبل الحاضر) (1σ)
(نسبة " δ C13 " ٨,٥٠٠٪ ± ٠,٥ vs PDB)

العمر الحقيقي بالتاريخ : ٢٢٥٣٩ : ٢٢١٨٣ قبل الميلاد ٦٨,٢%

(Courbe de calibration: Reimer, PJ and al., 2004, IntCal04 terrestrial radiocarbon age calibration, 0-26 cal kyr BP. Radiocarbon, 46 (3) 1029-1058).

ملاحظات :
من المتفق عليه ان يحتسب العمر التقليدي للكربون ١٤ بالسنين " ما قبل الحاضر " (BP)، مع العلم أن " الحاضر " المتفق عليه دولياً هو عام ١٩٥٠ ميلادياً من القرن الماضي. و هذا العمر يحسب بأستخدام الفترة الزمنية ل" ليبي " (Libby) و هي ٥٥٦٨ سنة و بمحاولة حساب نسبة " δ C13 " و تقديرها ب ٠,٢٠٠٪ مقارنة بمعيار " PDB ".

تحدد نسبة الخطأ (عدم التأكد) على أساس درجة تأكد تصل إلى ٦٨,٢ ٪ من الأحتمالية (١ سيجما = 1σ).

تحسب القدرة الأشعاعية ل " δ C14 " بالنسبة المئوية مقارنة بالقدرة الأشعاعية لمادة معايرة قياسية دولية بنسبة خطأ بالزيادة أو بالنقصان ١ سيجما. العمر الحقيقي المعاير للكربون ١٤ المذكور بالأعلى هو الفترة التي بها توجد أحتمالية القيمة الصحيحة بنسبة٦٨,٣ ٪ (١ سيجما = 1σ). و يعبر عنها بالسنين ما قبل الميلاد " BC " أو مابعد الميلاد " AD ". و تحسب هذه النتيجة بأستخدام برنامج المعايرة (OxCal 4β)

Bronk Ramsey, C, 1995. Radiocarbon calibration and analysis of stratigraphy: The OxCal program. Radiocarbon, 37 (2) 425-430 et Bronk) (Ramsey, C, 2001. Development of the radiocarbon calibration program OxCal. Radiocarbon, 43 (2A) 355-363

جدول النتائج

بالمقارنة مع المواد ذات المعايير القياسية من الوكالة الدولية للطاقة الذرية و المؤسسة ـ الوطنية للمعايير . القياسية و التكنولوجيا- الولايات المتحدة الأمريكية

العينة	طبيعة العينة	العمر الكربوني (1σ)	العمر الحقيقي (المعاير)
IFAO _63	مواد عضوية متحجرة	BP ١٧٠ ± ٢٤٢٩٤ -	إحتمالية ٦٨,٢% ٢٢٥٣٩ : ٢٢١٨٣ قبل الميلاد ٦٨,٢% (1σ) إحتمالية٩٥,٤ % ٢٢٧٠٤ : ٢٢٠١٠ قبل الميلاد ٩٥,٤% (2σ)

Laboratoire de Datation par le Radiocarbone
IFAO_0063

رسم بياني للمعايرة

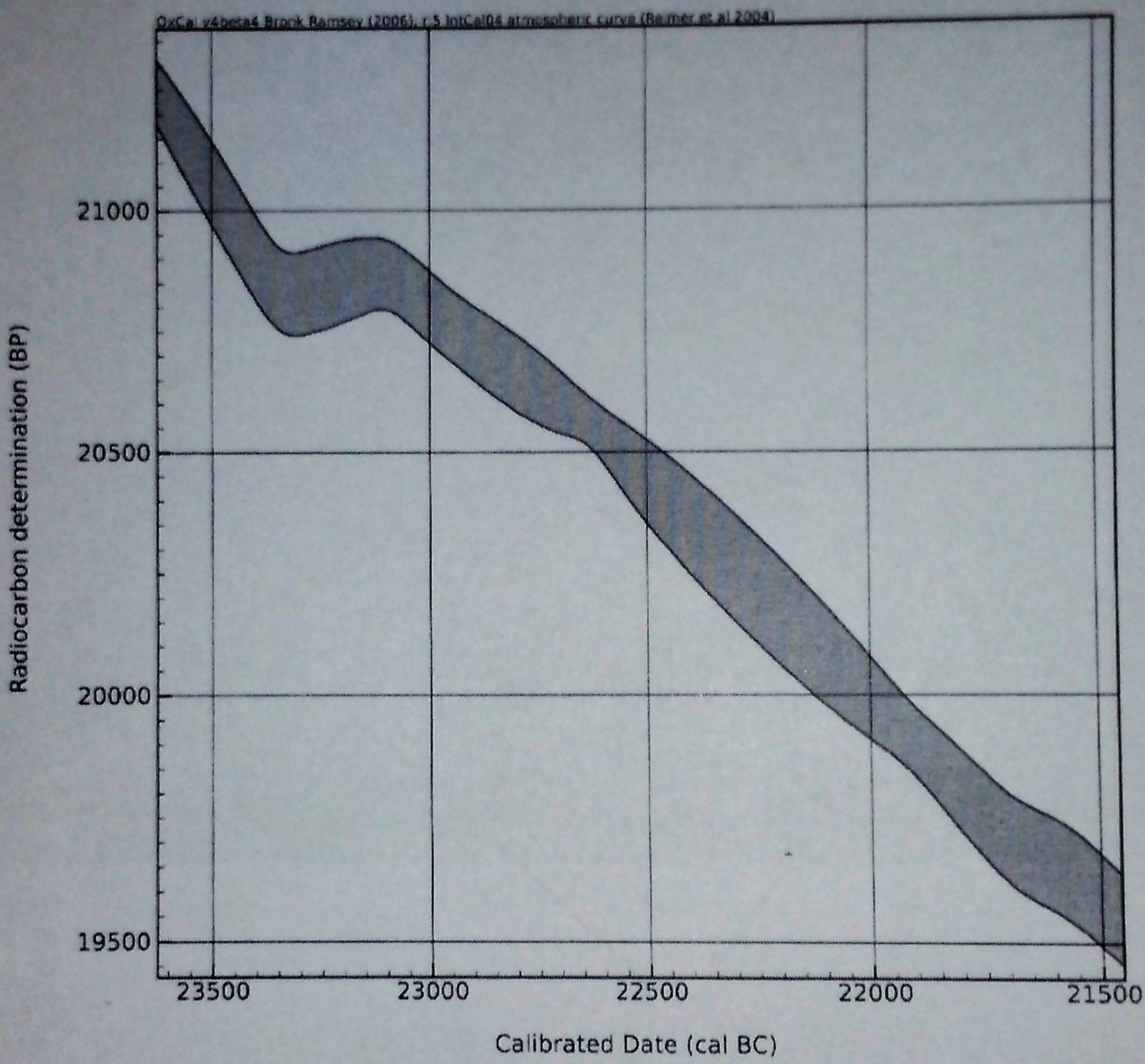

Laboratoire
de Datation
par le Radiocarbone

AnalysisReport IFAO_0063

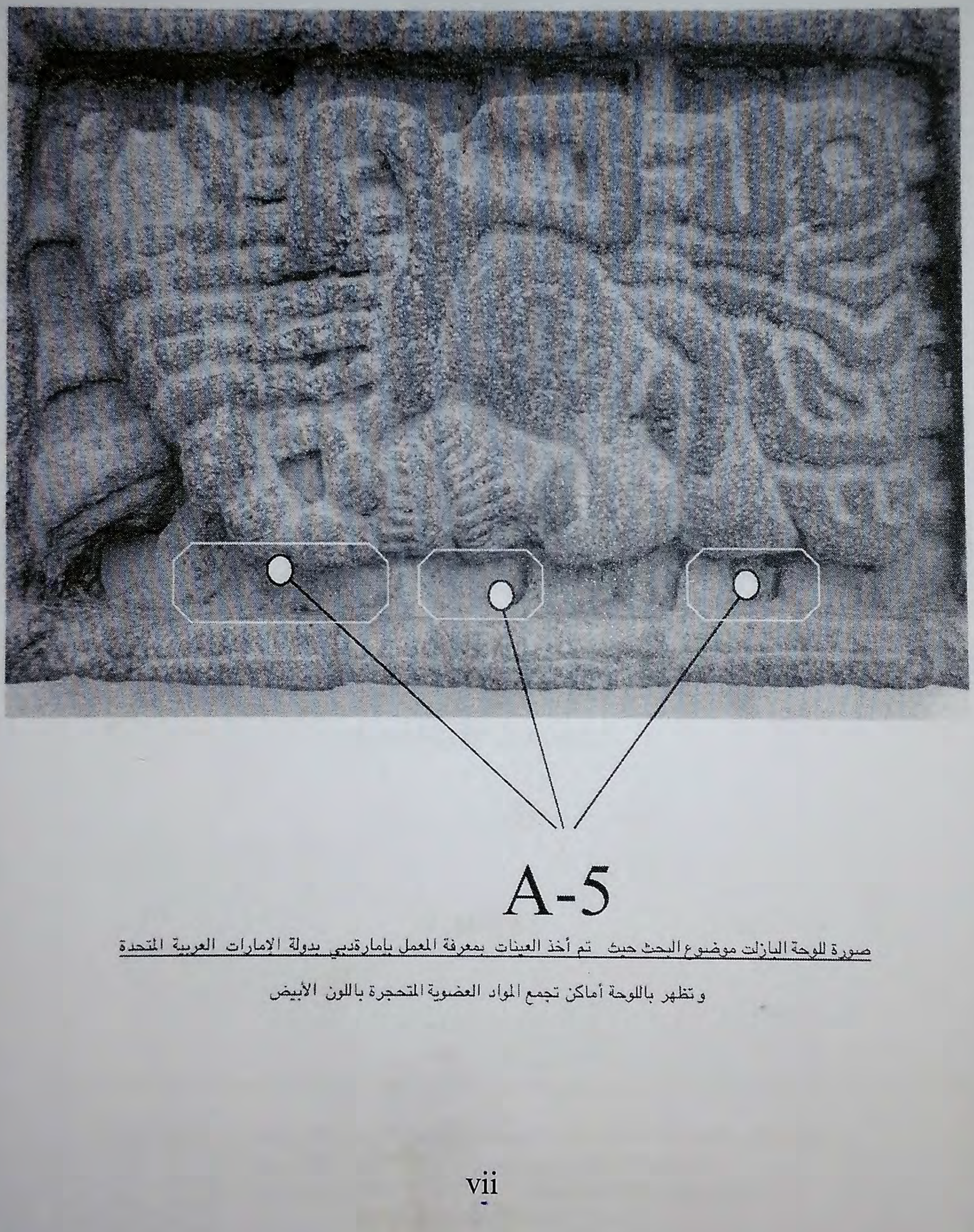

A-5

صورة للوحة البازلت موضوع البحث حيث تم أخذ العينات بمعرفة المعمل بامارةدبي بدولة الإمارات العربية المتحدة

و تظهر باللوحة أماكن تجمع المواد العضوية المتحجرة باللون الأبيض

MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

Institut français d'archéologie orientale

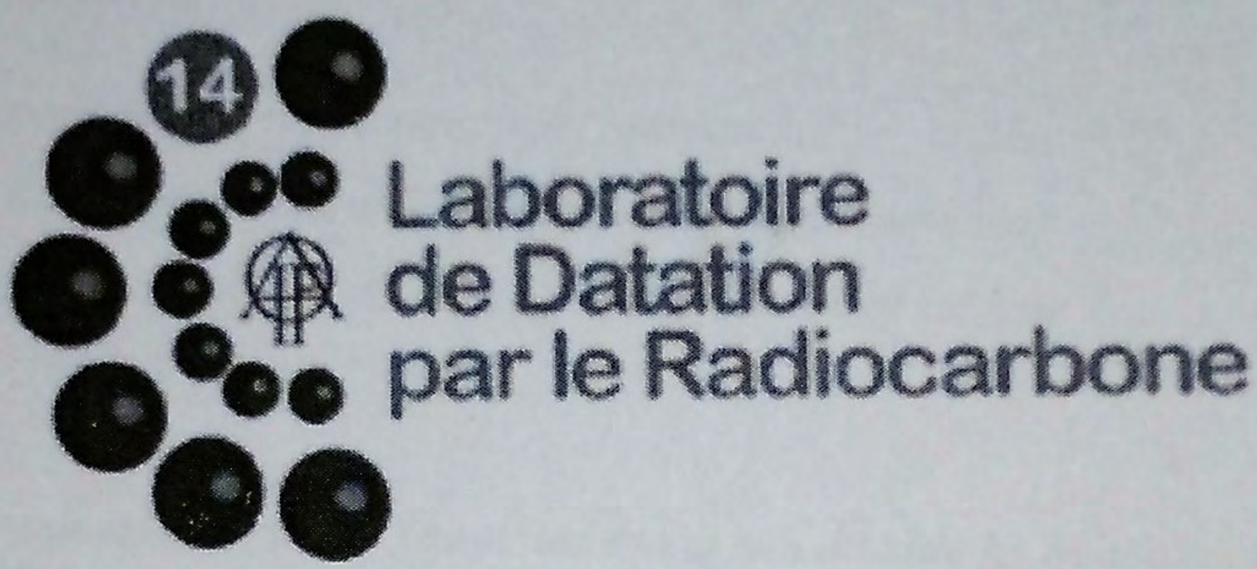

The Radiocarbon Dating Laboratory

Analysis Report

IFAO _60

37, El-Sheikh Ali Youssef.street . BP Qasr el-Ainy 11562-11421 CAIRO – EGYPT
Tel: + 202 79 71 615 *fax: +202 7944 635*
C14@ifao.egnet.net *mmahran @ifao.egnet.net*
http://www.ifao.egnet.net

Laboratoire
de Datation
par le Radiocarbone

Analysis Report IFAO_0060

Sample identification :

Site : ***Belad al-Sham***
Client : ***Union Of Arab Archaeologists***
Reference of the sample given by the client : ***4BFM***
Laboratory Data base Registration Nr. : ***134***

Sample Characteristics:

Description
Sample of bio-organic material found on a basalt stone surface

Estimated Age by searcher : 1000 year Before Christ

Pretreatment in the laboratory

Physical treatment :

Macro contaminants were removed from the sample by mechanical handpicking under optical microscope. The selected portion of the sample was treated with H_2O_2 in order to chemically remove any possible source of surface contamination.

Chemical treatment :

The purified sample material was then converted to carbon dioxide by acid attack. The obtained carbon dioxide was converted at 550°C into graphite by using ultrahigh purity Hydrogen as reducing medium and 2 mg iron powder as catalyst. The sample yielded enough graphite to allow an accurate determination of the radiocarbon age by the accelerator mass spectrometer.

The radiocarbon concentrations have been determined by CEDAD - AMS Radiocarbon Dating and IBA Facility_University of Lecce_Department of Engineering and Innovation in the accelerator mass spectrometer by comparing the ^{12}C, ^{13}C currents and the ^{14}C counts obtained from the samples with those obtained from standard materials supplied by IAEA (International Atomic Energy Agency) and NIST (National Institute of Standard and Technology). The "conventional radiocarbon age" was calculated with a $\delta^{13}C$ correction based on the $^{13}C/^{12}C$ ratio measured directly with the accelerator.

For the estimation of the measurement uncertainty (standard deviation) both the radioisotope counting statistics and the scattering of the data have been taken into account. The larger of the two is given as:

Laboratoire
de Datation
par le Radiocarbone

Analysis Report IFAO_0060

Conventional ^{14}C Age: ***-2150 ± 40 BP (1σ).***
(One $\delta^{13}C$ account measured: - 12,00 %± ,0,1 vs PDB)
(Compared by reference standard from National Institute of Standards and Technology)

Calibrated ^{14}C Date :
351 BC : 298 BC 23,9 %
228 BC : 222 BC 1,6 %
210 BC : 151 BC 32,1 %
140 BC : 112 BC 10,6 % (1σ)

260 BC : 87 BC 61,9 %
295 BC : 276 BC 30,0 % (2σ)

(Calibration curve : IntCal 04 : Reimer .PJ and al .. 2004. IntCal 04 terrestrial radiocarbon age calibration ,0-26 cal kyr BP . Radiocarbon . 46 (3) 1029 – 1058).

For the publication of the results, we recommend the following presentation resulting from the International Conventions:

***Dating by radiocarbon** : Conventional age ^{14}C :* **- 2150 ± 40 BP** *. (measured $\delta^{13}C$ of –12,00 ± 0,1% vs PDB reference) .*

Calibrated ^{14}C Date :
351 BC : 298 BC 23,9 %
228 BC : 222 BC 1,6 %
210 BC : 151 BC 32,1 %
140 BC : 112 BC 10,6 % (1σ)

Calibration Curve: IntCal 04: Reimer PJ and Al. 2004. IntCal 04 terrestrial radiocarbon age calibration, 0-26 cal kyr LP. Radiocarbon. 46 (3) 1029 - 1058).

Note

The conventional ^{14}C age is expressed in years BP (before present, the present being by convention year 1950). It is calculated by using the period of Libby (5568 years) and by measured $\delta^{13}C$ of –12,00 % vs PDB) . The uncertainty is given with a degree of confidence of 68,2 % of (either a sigma: 1σ) .

The $\delta^{14}C$ activity is calculated in percent compared to the activity of the International Standard, with an uncertainty of more or less (1 sigma) .
The calibrated ^{14}C date given above is the interval within probability of the true value is 68,3% (1 sigma)

It is expressed in years BC (Before Christ or before J-C.)or AD (Anno Domini or after J.-C.) . The date is calculated using the calibration OxCal 4,0 calibration software (Bronk Ramsey C . 1995. Radiocarbon calibration and analysis of stratigraphy : the OxCal program. Radiocarbon 37 (2) 425-430 and Bronk Ramsey C. 2001. Development of radiocarbon calibration program OxCal, Radiocarbon 43 (2A) 355- 363)

Laboratoire de Datation par le Radiocarbone

Analysis Report IFAO_0060

Analysis	*Nature of the sample*	*^{14}C Conventional Age (1σ)*	*Calibrated Date*
IFAO _0060	*Bio-organic material*	***-2150 ± 40 BP***	*Probability 68.2% (1σ)* *351 BC : 298 BC 23.9 %* *228 BC : 222 BC 1,6 %* *210 BC : 151 BC 32,1 %* *140 BC : 112 BC 10,6 %* *Probability 95.4% (2σ)* *260 BC : 87 BC 61.9 %* *295 BC : 276 BC 30.0 %*

Calibration Diagram

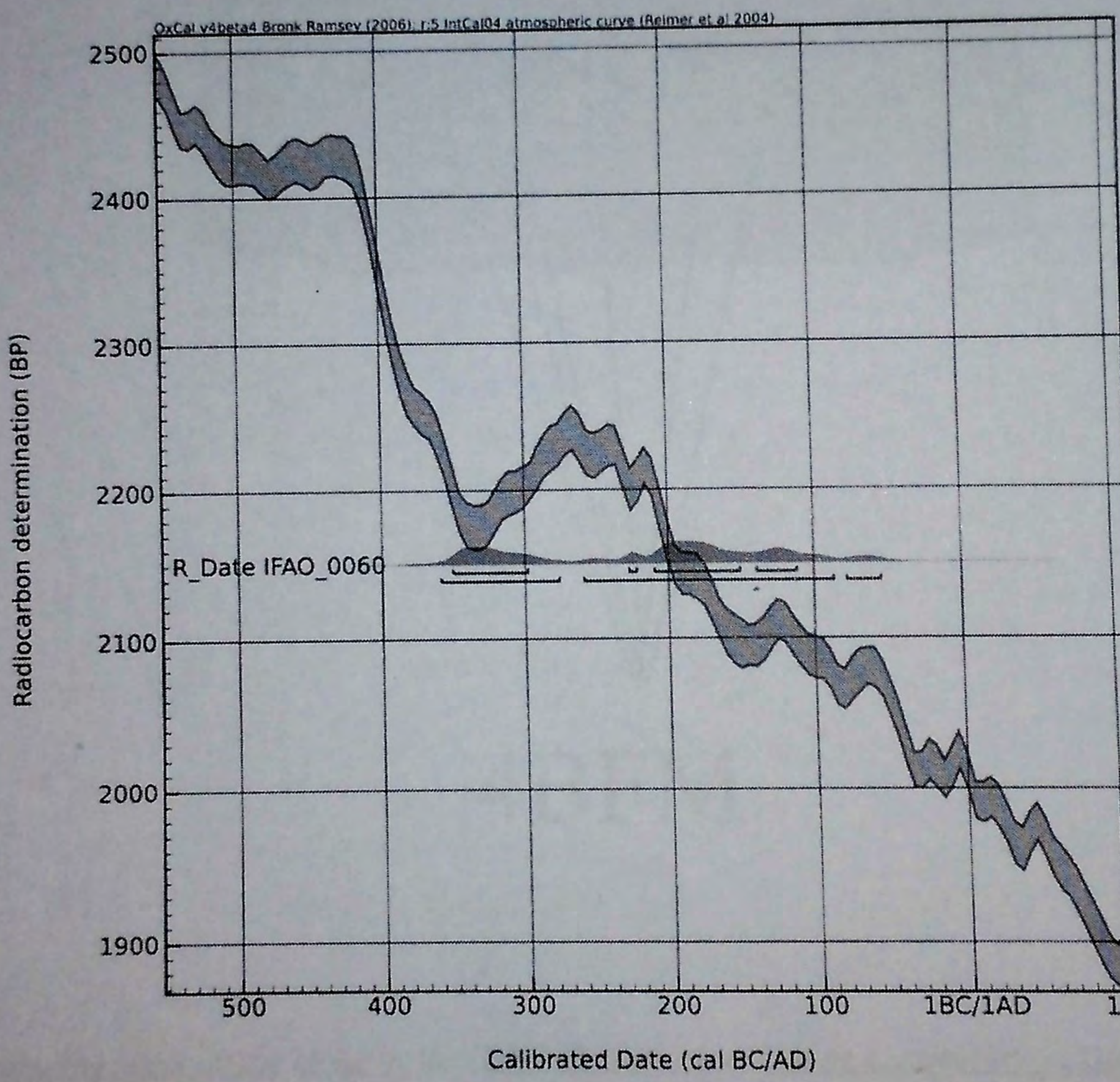

Laboratoire
de Datation
par le Radiocarbone

AnalysisReport IFAO_0060

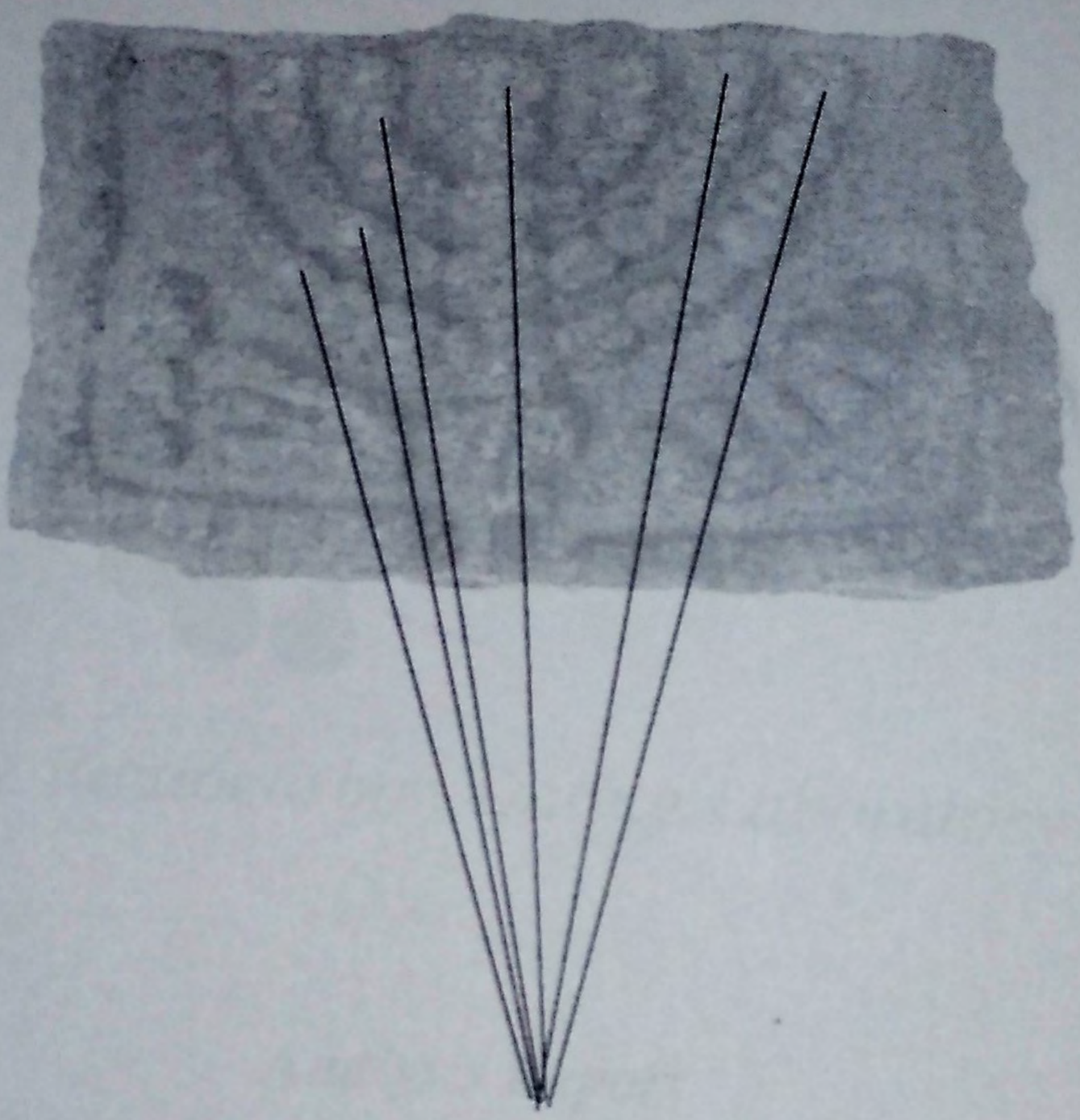

4BFM

Sampling spots on the stone by the IFAO Radiocarbon Dating Laboratory in Dubai -UAE
the bright color is the bio-oganic materials

MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

Institut français d'archéologie orientale

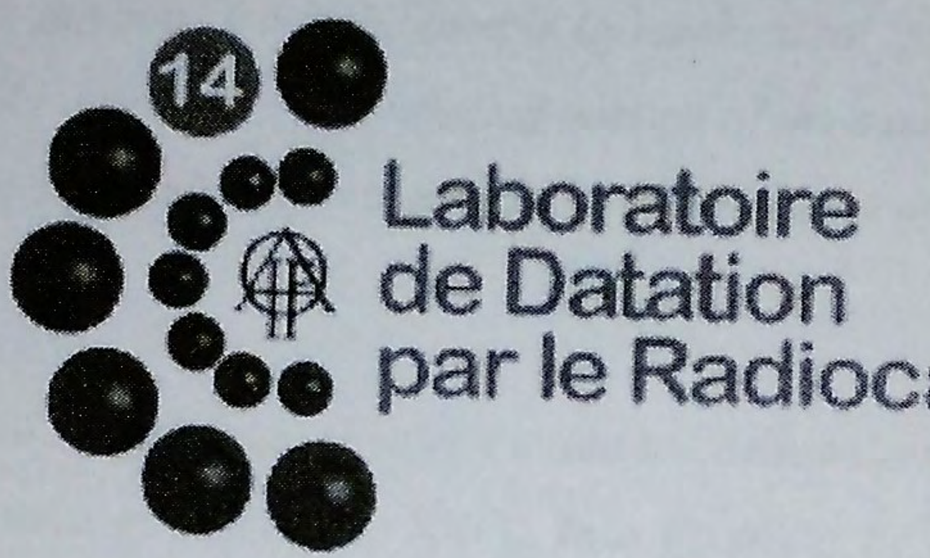

The Radiocarbon Dating Laboratory

Analysis Report

IFAO _61

37, El-Sheikh Ali Youssef.street . BP Qasr el-Ainy 11562-11421 CAIRO – EGYPT
Tel: + 202 79 71 615 *fax: +202 7944 635*
C14@ifao.egnet.net *mmahran @ifao.egnet.net*
http://www.ifao.egnet.net

Laboratoire de Datation par le Radiocarbone

Analysis Report IFAO_0061

Sample identification :

Site : ***Bilad Al-Sham***
Client : ***Union Of Arab Archaeologists***
Reference of the sample given by the client : ***4 ABMM***
Laboratory Data base Registration Nr. : ***135***

Sample Characteristics:

Description
Sample of bio-organic material found on a basalt stone surface

Estimated Age by searcher : 1000 year Before Christ

Pretreatment in the laboratory

Physical treatment :

Macro contaminants were removed from the sample by mechanical handpicking under optical microscope. The selected portion of the sample was treated with H_2O_2 in order to chemically remove any possible source of surface contamination.

Chemical treatment :

The purified sample material was then converted to carbon dioxide by acid attack. The obtained carbon dioxide was converted at 550°C into graphite by using ultrahigh purity Hydrogen as reducing medium and 2 mg iron powder as catalyst. The sample yielded enough graphite to allow an accurate determination of the radiocarbon age by the accelerator mass spectrometer.

The radiocarbon concentrations have been determined by CEDAD - AMS Radiocarbon Dating and IBA Facility_University of Lecce_Department of Engineering and Innovation in the accelerator mass spectrometer by comparing the ^{12}C, ^{13}C currents and the ^{14}C counts obtained from the samples with those obtained from standard materials supplied by IAEA (International Atomic Energy Agency) and NIST (National Institute of Standard and Technology). The "conventional radiocarbon age" was calculated with a $\delta^{13}C$ correction based on the $^{13}C/^{12}C$ ratio measured directly with the accelerator.

For the estimation of the measurement uncertainty (standard deviation) both the radioisotope counting statistics and the scattering of the data have been taken into account. The larger of the two is given as:

Laboratoire de Datation par le Radiocarbone

Analysis Report IFAO_0061

Conventional ^{14}C Age: ***-19857 ± 200 BP (1σ).***
(One $\delta^{13}C$ account measured:- 8,40 %± ,0,5 vs PDB)
(Compared by reference standard from National Institute of Standards and Technology)

Calibrated ^{14}C Date : ***22116 BC : 21548 BC 68,3 % (1σ)***

22394 BC : 21114 BC 95,4 % (2σ)

(Calibration curve : IntCal 04 : Reimer .PJ and al .. 2004. IntCal 04 terrestrial radiocarbon age calibration ,0-26 cal kyr BP . Radiocarbon . 46 (3) 1029 – 1058).

For the publication of the results, we recommend the following presentation resulting from the International Conventions:

***Dating by radiocarbon** : Conventional age ^{14}C : -19857 ± 200 BP . (measured $\delta^{13}C$ of –8,40% ± 0,5 vs PDB reference) .*

Calibrated ^{14}C Date : ***22116 BC : 21548 BC 68,3 % (1σ)***

Calibration Curve: IntCal 04: Reimer PJ and Al. 2004. IntCal 04 terrestrial radiocarbon age calibration, 0-26 cal kyr LP. Radiocarbon. 46 (3) 1029 - 1058).

Note

The conventional ^{14}C age is expressed in years BP (before present, the present being by convention year 1950). It is calculated by using the period of Libby (5568 years) and by measured $\delta^{13}C$ of –8,40 % vs PDB) . The uncertainty is given with a degree of confidence of 68,3 % of (either a sigma: 1σ) .

The $\delta^{14}C$ activity is calculated in percent compared to the activity of the International Standard, with an uncertainty of more or less (1 sigma) .
The calibrated ^{14}C date given above is the interval within probability of the true value is 68,3% (1 sigma)

It is expressed in years BC (Before Christ or before J-C.)or AD (Anno Domini or after J.-C.) . The date is calculated using the calibration OxCal 4,0 calibration software (Bronk Ramsey C . 1995. Radiocarbon calibration and analysis of stratigraphy : the OxCal program. Radiocarbon 37 (2) 425-430 and Bronk Ramsey C. 2001. Development of radiocarbon calibration program OxCal, Radiocarbon 43 (2A) 355- 363)

Laboratoire
de Datation
par le Radiocarbone

Analysis Rreport IFAO_0061

Analysis	*Nature of the sample*	*^{14}C Conventional Age (1σ)*	*Calibrated Date*
IFAO _0061	*Bio-organic material*	**-19857 ± 200 BP**	*Probability 68,3% (1σ)* *21548 BC : 22116 BC 68,3 %* *Probability 95,4% (2σ)* *21114 BC : 22394 BC 95,4 %*

Calibration Diagram

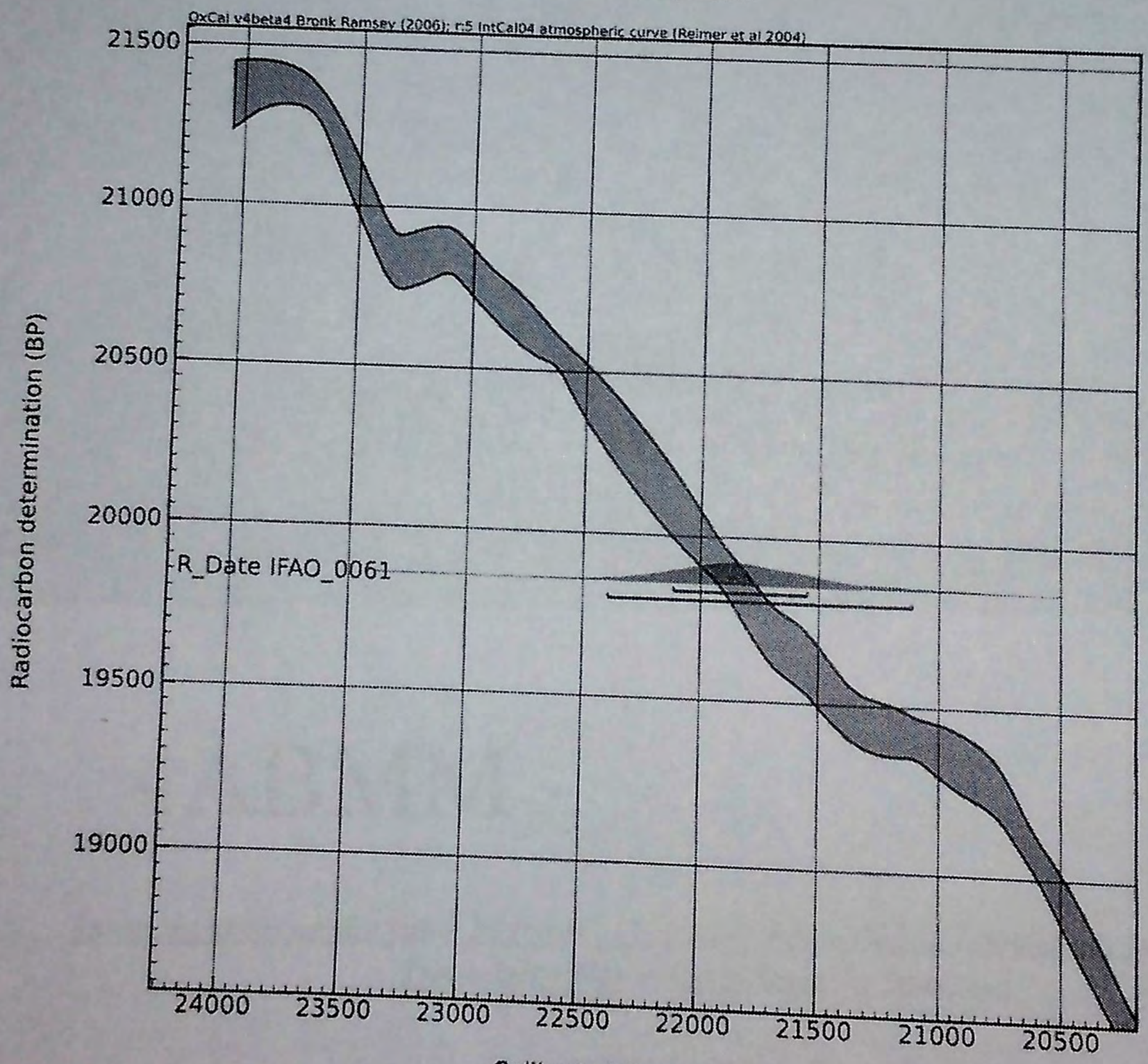

Laboratoire
de Datation
par le Radiocarbone

AnalysisReport IFAO_0061

Sampling spots on the stone by the IFAO Radiocarbon Dating Laboratory in Dubai -UAE
The bright color is the bio-oganic materials

IV

MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

Institut français d'archéologie orientale

The Radiocarbon Dating Laboratory

Analysis Report

IFAO _62

37, El-Sheikh Ali Youssef.street . BP Qasr el-Ainy 11562-11421 CAIRO – EGYPT
Tel: + 202 79 71 615 *fax: +202 7944 635*
C14@ifao.egnet.net *mmahran @ifao.egnet.net*
http://www.ifao.egnet.net

Laboratoire de Datation par le Radiocarbone

Analysis Report IFAO_0062

Sample identification :

Site Site : ***Bilad Al-Sham***
Client : ***Union Of Arab Archaeologists***
Reference of the sample given by the client : ***6AMM***
Laboratory Data base Registration Nr. : ***136***

Sample Characteristics:

Description
Sample of bio-organic material found on a basalt stone surface

Estimated Age by searcher : 1000 year Before Christ

Pretreatment in the laboratory

Physical treatment :

Macro contaminants were removed from the sample by mechanical handpicking under optical microscope. The selected portion of the sample was treated with H_2O_2 in order to chemically remove any possible source of surface contamination.

Chemical treatment :

The purified sample material was then converted to carbon dioxide by acid attack. The obtained carbon dioxide was converted at 550°C into graphite by using ultrahigh purity Hydrogen as reducing medium and 2 mg iron powder as catalyst. The sample yielded enough graphite to allow an accurate determination of the radiocarbon age by the accelerator mass spectrometer.

The radiocarbon concentrations have been determined by CEDAD - AMS Radiocarbon Dating and IBA Facility_University of Lecce_Department of Engineering and Innovation in the accelerator mass spectrometer by comparing the ^{12}C, ^{13}C currents and the ^{14}C counts obtained from the samples with those obtained from standard materials supplied by IAEA (International Atomic Energy Agency) and NIST (National Institute of Standard and Technology). The "conventional radiocarbon age" was calculated with a $\delta^{13}C$ correction based on the $^{13}C/^{12}C$ ratio measured directly with the accelerator.

For the estimation of the measurement uncertainty (standard deviation) both the radioisotope counting statistics and the scattering of the data have been taken into account. The larger of the two is given as:

Laboratoire
de Datation
par le Radiocarbone

Analysis Report IFAO_0062

Conventional ^{14}C Age: **-21300 ± 170 BP (1σ).**
(One $\delta^{13}C$ account measured: - 8,50 %± ,0,5 vs PDB)
(Compared by reference standard from National Institute of Standards and Technology)

Calibrated ^{14}C Date : **23996 BC : 23607 BC 68,3 % (1σ)**

-------- BC : 23421 BC 95,4 % (2σ)

(Calibration curve : IntCal 04 : Reimer .PJ and al .. 2004. IntCal 04 terrestrial radiocarbon age calibration ,0-26 cal kyr BP . Radiocarbon . 46 (3) 1029 – 1058).

For the publication of the results, we recommend the following presentation resulting from the International Conventions:

***Dating by radiocarbon** : Conventional ^{14}C age :-21300 ± 170 BP . . (measured $\delta^{13}C$ of –8,50 ± 0,5% vs PDB reference) .*

Calibrated ^{14}C Date : 23996 BC : 23607 BC 68,3 % (1σ)

Calibration Curve: IntCal 04: Reimer PJ and Al. 2004. IntCal 04 terrestrial radiocarbon age calibration, 0-26 cal kyr LP. Radiocarbon. 46 (3) 1029 - 1058).

Note

The conventional ^{14}C age is expressed in years BP (before present, the present being by convention year 1950). It is calculated by using the period of Libby (5568 years) and by measured $\delta^{13}C$ of –8,5 % vs PDB) . The uncertainty is given with a degree of confidence of 68,3 % of (either a sigma: 1σ) .

The $\delta^{14}C$ activity is calculated in percent compared to the activity of the International Standard, with an uncertainty of more or less (1 sigma) .
The calibrated ^{14}C date given above is the interval within probability of the true value is 68,3% (1 sigma)

It is expressed in years BC (Before Christ or before J-C.)or AD (Anno Domini or after J.-C.) . The date is calculated using the calibration OxCal 4,0 calibration software (Ramsey C . 1995. Radiocarbon calibration and analysis of stratigraphy : the OxCal program. Radiocarbon 37 (2) 425-430 and Bronk Ramsey C. 2001. Development of radiocarbon calibration program OxCal, Radiocarbon 43 (2A) 355- 363)

Laboratoire
de Datation
par le Radiocarbone

AnalysisReport IFAO_0062

Analysis	*Nature of the sample*	*^{14}C Conventional Age (1σ)*	*Calibrated Date*
IFAO _0062	*Bio-organic material*	***-21300 ± 170 BP***	*Probability 68.3% (1σ)* *23996 BC : 23607 BC 68.3 %* *Probability 95,4% (2σ)* *-------- BC : 23421 BC 95,4 %*

Calibration Diagram

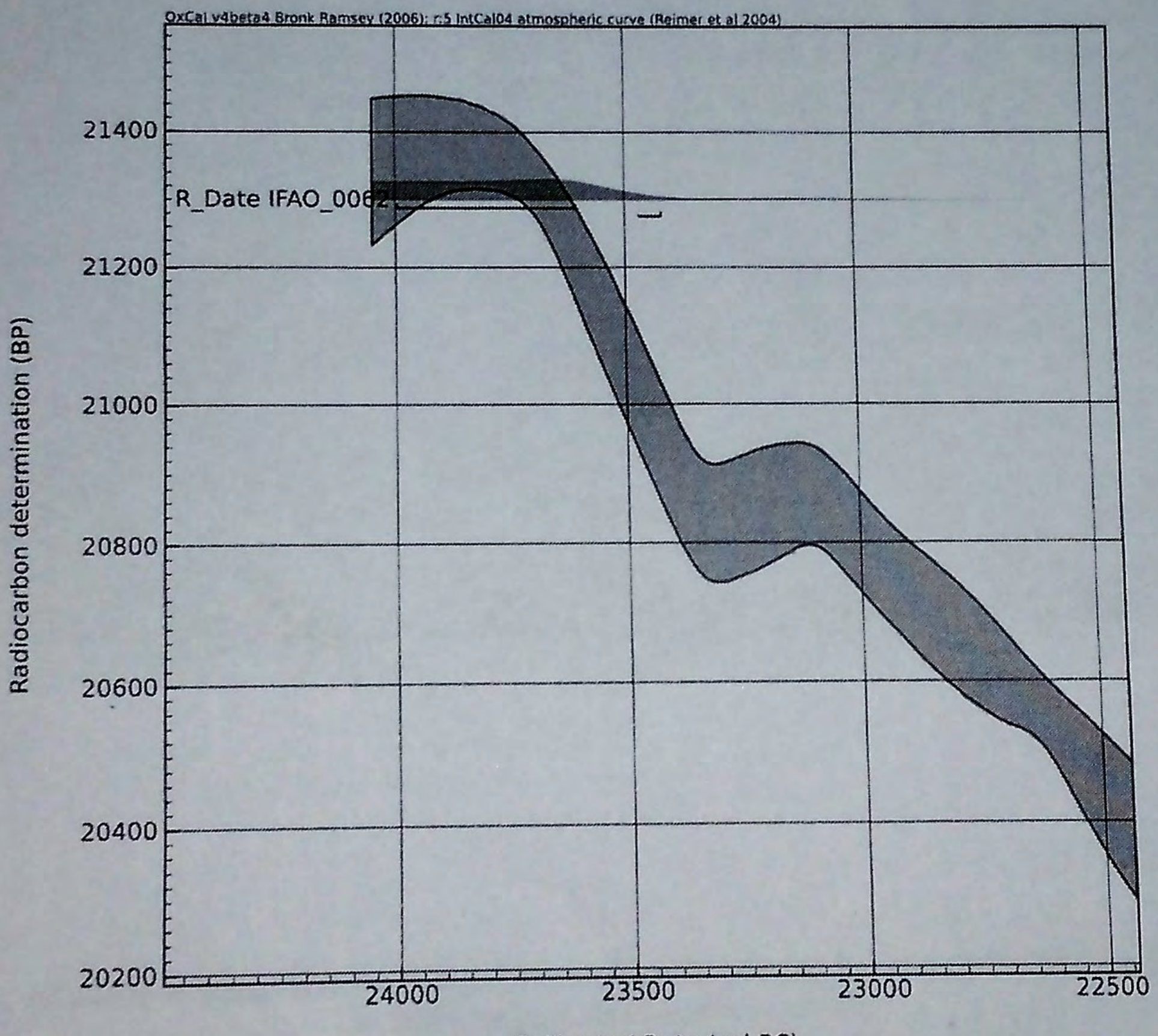

Laboratoire
de Datation
par le Radiocarbone

AnalysisReport IFAO_0062

6AMM

Sampling spots on the stone by the IFAO Radiocarbon Dating Laboratory in Dubai -UAE
The bright color is the bio-oganic materials

رقم الإيداع
١٢٨٦٤/ ٢٠٠٧م

GENERAL ASSOCIATION
OF ARAB ARCHEOLOGY

ARAB COUNCIL FOR GRADUATE STUDIES AND SCIENTIFIC RESEARCH (ACGSSR)

JOURNAL OF THE GENERAL ASSOCIATION ARAB ARCHEOLOGY

VOLUME 7 – JANUARY 2006